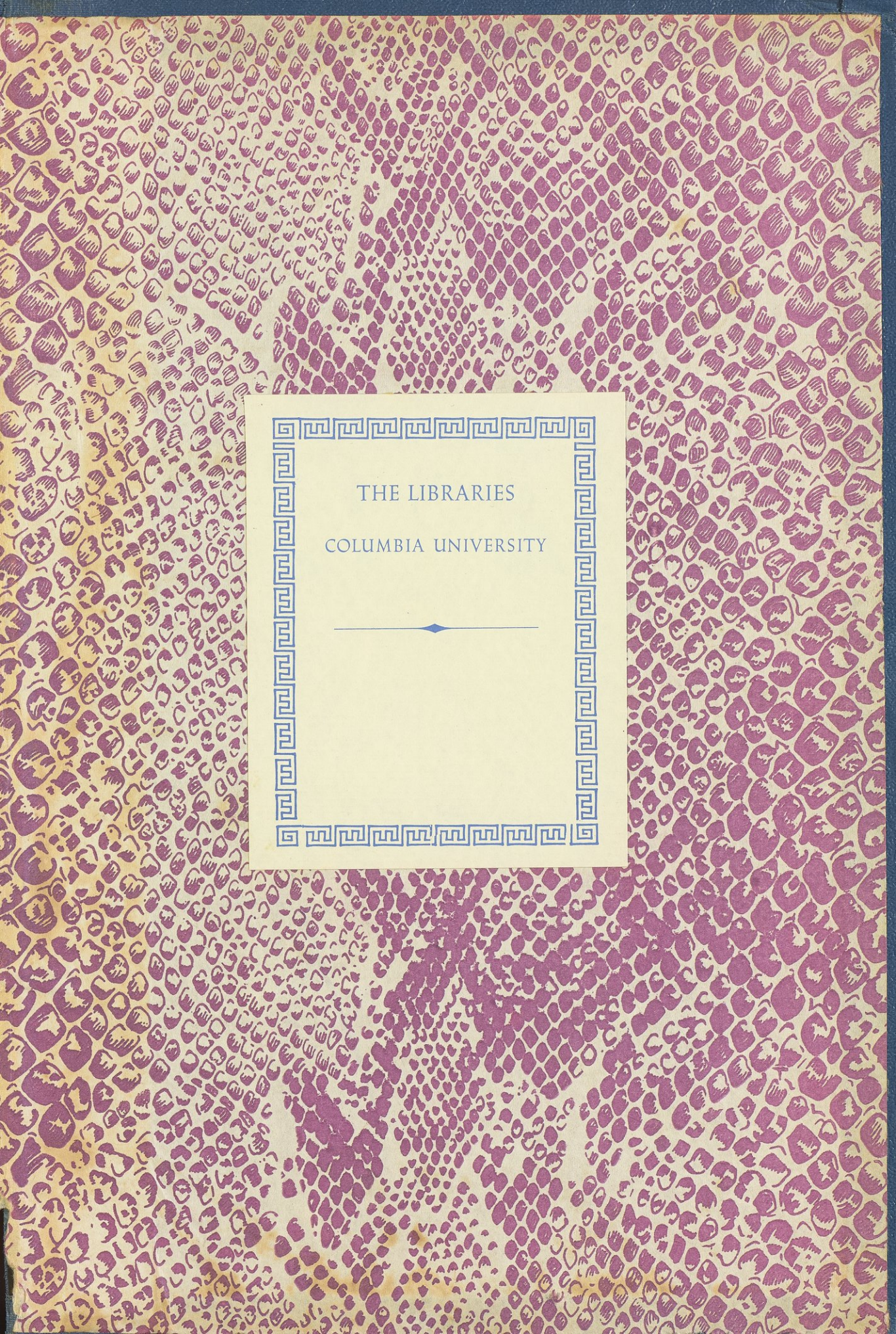
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

فهرسة الجزء الثانى من حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٣	(باب الزاى)	٣٢	السلوى	٣٣	السمانى
٣	الزاغ	٣٣	السمج	٣٣	السمع
٤	الزاقى	٣٤	السمائم	٣٤	السمسم
٤	الزامور	٣٤	السمسمة	٣٥	السمك
٤	الزبابة	٢٩	السمندل	٣٠	السمور
٤	الزبرب	٣٠	السميطر		
٤	الزخارف	٣٠	السمندر والسميدر		
٤	الزرزور	٣٠	سناد	٣٠	السنجاب
٥	الزرق	٣٠	السنداوة	٣٠	السنة
٥	الزرافة	٣٠	السندل	٣٠	السنور
٦	الزرياب	٣٣	السنونو		
٦	الزغبة	٣٣	السودانية	٣٣	السوذنيق
٧	الزغلول	٣٣	السوس	٣٤	السيد
٧	الزغيم	٣٥	السيدة	٣٥	سيفنة
٧	الزقة	٣٥	أبوسيراس		
٧	الزلال	٣٥	(باب الشين المعجمة)		
٧	الزماج	٣٥	الشادن	٣٥	شادهوار
٧	الزمج	٣٥	الشارف	٣٥	الشاة
٨	زمج الماء	٤٢	الشامرك	٤٢	الشاهين
٩	الزنبور	٤٣	الشبب	٤٣	الشبث
٩	الزندبيل	٤٣	الشبثان	٤٣	الشبدع
٩	الزهدم	٤٣	الشبربص	٤٣	الشبل
٩	أبوزريق	٤٣	الشبوة	٤٣	الشبوط
٩	أبوزيدان	٤٣	الشجاع	٤٤	الشحرور
٩	أبوزياد	٤٤	شحمة الارض	٤٤	الشذا
٩	باب السين المهملة	٤٤	الشران	٤٤	الشرشق
٩	سابوط	٤٤	الشرشور	٤٤	الشرغ
٩	ساق حر	٤٤	الشرنبى	٤٤	الشصر
١٠	السالخ	٤٥	الشعراء	٤٦	الشغواء
١٠	سام أبرص	٤٦	الشفدع	٤٦	الشفنين
١٠	السانح	٤٦	الشق	٤٨	الشقحطب
١٠	السبد	٤٨	الشقذان	٤٨	الشقراق
١٠	السبع	٤٩	الشمسية	٤٩	الشنقب
١٤	السبنتى والسبندى	٤٩	شه	٤٩	الشهام
١٤	السبيطر	٤٩	الشهرمان	٤٩	الشوحة
١٥	السحلية	٤٩	الشوشب	٤٩	الشوف
١٥	السحا	٤٩	شوط براح	٤٩	الشوط
١٥	سحنون	٤٩	شولة	٤٩	الشول
١٥	السخلة	٤٩	الشيخ اليهودى		
١٧	السرحان	٤٩	الشيصبان	٤٩	الشيذمان
١٧	السرطان	٤٩	الشيم	٤٩	الشيع
١٨	السرعوب	٥٠	أبوشبغونة	٤٩	الشيهم
١٨	السرفوت	٥٠	(باب الصاد المهملة)		
١٨	السرفة	٥٠	الصؤابة	٥٠	الصارخ
١٨	السرمان	٥١	الصدف	٥٠	الصافر
١٨	السروة	٥٢	الصراخ	٥١	الصدى
١٨	السرماح	٥٢	الصراح	٥٢	صرار الليل
١٨	السعدانة	٥٥	الصرصر	٥٢	الصرد
٢٠	السعلاة	٥٥	الصعب	٥٥	الصرصران
٢٠	السفنج	٥٥	الصفارية	٥٥	الصعوة
٢٠	السقب	٥٦	الصفرد	٥٥	الصفر
٢٠	السقنقور	٦٠	الصل	٥٦	الصقر
٢١	السلحفاة البرية	٦٠	الصلصال	٦٠	الصلب
٢٢	السلحفاة البحرية	٦٠	الصناجة	٦٠	الصلنباج
٢٢	السلفان	٦١	الصومعة	٦١	الصوار
٢٢	السلق	٦١	الصيد	٦١	الصيبان
٢٢	السلك	٦٥	الصيدن	٦٥	الصيدح
٢٢	السلكوت	٦٥	الصير	٦٥	الصيدنانى
٢٣	السلوى	٦٦	(باب الضاد المعجمة)		
٢٣	السمانى	٦٦	الضأن	٦٧	الضؤضؤ
٢٣	السمج	٦٧	الضب	٧٠	الضبع
٢٣	السمع	٧٣	أبوضبة	٧٣	الضرغام
٢٤	السمائم	٧٣	الضريس	٧٣	الضغبوس
٢٤	السمسم	٧٣	الضفدع	٧٦	الضوع
٢٤	السمسمة	٧٦	الضيب	٧٦	الضئيلة
٢٥	السمك	٧٦	الضيون		
٢٩	السمندل	٧٦	(باب الطاء المهملة)		
٣٠	السميطر	٧٦	طامر بن طامر		
٣٠	السمندر والسميدر	٧٦	الطاوس	٧٩	الطائر
٣٠	سناد	٨٣	الطبطاب	٨٣	الطبوع
٣٠	السنجاب				
٣٠	السنداوة				
٣٠	السنة				
٣٠	السندل				
٣٠	السنور				
٣٣	السنونو				
٣٣	السودانية				
٣٣	السوذنيق				
٣٣	السوس				
٣٤	السيد				
٣٥	السيدة				
٣٥	سيفنة				
٣٥	أبوسيراس				
٣٥	(باب الشين المعجمة)				
٣٥	الشادن				
٣٥	شادهوار				
٣٥	الشارف				
٣٥	الشاة				
٤٢	الشامرك				
٤٢	الشاهين				
٤٣	الشبب				
٤٣	الشبث				
٤٣	الشبثان				
٤٣	الشبدع				
٤٣	الشبربص				
٤٣	الشبل				
٤٣	الشبوة				
٤٣	الشبوط				
٤٣	الشجاع				
٤٤	الشحرور				
٤٤	شحمة الارض				
٤٤	الشذا				
٤٤	الشران				
٤٤	الشرشق				
٤٤	الشرشور				
٤٤	الشرغ				
٤٤	الشرنبى				
٤٤	الشصر				
٤٥	الشعراء				
٤٦	الشغواء				
٤٦	الشفدع				
٤٦	الشفنين				
٤٦	الشق				
٤٨	الشقحطب				
٤٨	الشقذان				
٤٨	الشقراق				
٤٩	الشمسية				
٤٩	الشنقب				
٤٩	شه				
٤٩	الشهام				
٤٩	الشهرمان				
٤٩	الشوحة				
٤٩	الشوشب				
٤٩	الشوط				
٤٩	شوط براح				
٤٩	الشول				
٤٩	شولة				
٤٩	الشيخ اليهودى				
٤٩	الشيذمان				
٤٩	الشيصبان				
٤٩	الشيع				
٤٩	الشيم				
٤٩	الشيهم				
٥٠	أبوشبغونة				
٥٠	(باب الصاد المهملة)				
٥٠	الصؤابة				
٥٠	الصارخ				
٥٠	الصافر				
٥١	الصدف				
٥١	الصدى				
٥٢	الصراخ				
٥٢	صرار الليل				
٥٢	الصراح				
٥٢	الصرد				
٥٥	الصرصر				
٥٥	الصرصران				
٥٥	الصعب				
٥٥	الصعوة				
٥٥	الصفارية				
٥٥	الصفر				
٥٦	الصفرد				
٥٦	الصقر				
٦٠	الصل				
٦٠	الصلب				
٦٠	الصلنباج				
٦٠	الصلصال				
٦٠	الصناجة				
٦١	الصوار				
٦١	الصومعة				
٦١	الصيبان				
٦١	الصيد				
٦٥	الصيدح				
٦٥	الصيدن				
٦٥	الصيدنانى				
٦٥	الصير				
٦٦	(باب الضاد المعجمة)				
٦٦	الضأن				
٦٧	الضؤضؤ				
٦٧	الضب				
٧٠	الضبع				
٧٣	أبوضبة				
٧٣	الضرغام				
٧٣	الضريس				
٧٣	الضغبوس				
٧٣	الضفدع				
٧٦	الضوع				
٧٦	الضيب				
٧٦	الضئيلة				
٧٦	الضيون				
٧٦	(باب الطاء المهملة)				
٧٦	طامر بن طامر				
٧٦	الطاوس				
٧٩	الطائر				
٨٣	الطبطاب				
٨٣	الطبوع				

صحيفة

٨٣ الطثرج ٨٣ الطحن
٨٣ الطرسوح ٨٣ طرغلودس
٨٣ الطرف ٨٣ الطغام
٨٣ الطفل ٨٣ ذوالطفيتين
٨٣ الطلح ٨٤ الطلا
٨٤ الطلى ٨٤ الطمروق
٨٤ الطمل ٨٤ الطنبور
٨٤ الطورانى ٨٤ الطوبالة
٨٤ الطول ٨٤ الطوطى
٨٤ الطير ٨٧ طيرالعراقيب
٨٨ طيرالماء ٨٨ الطيطوى
٨٨ الطيهوج
٨٩ بنت طبق وأم طبق
٨٩ (باب الظاء المعجمة)
٨٩ الظبى ٩٤ الظربان
٩٤ الظليم
٩٥ (باب العين المهملة)
٩٥ العاتق ٩٥ العاتك
٩٦ عتاق الطير ٩٦ العتلة
٩٦ العاضة والعاضهة
٩٦ العاسل ٩٦ العاطوس
٩٦ العافية ٩٦ العائذ
٩٦ العبقص والعبقوص
٩٦ العبور ٩٦ العترفان
٩٦ العتود ٩٦ العثة
٩٧ العثمثمة ٩٧ العثمان
٩٧ العثوثج ٩٧ العجروف
٩٧ العجل ١٠٠ العجمجمة
١٠٠ أم عجلان ١٠٠ العجوز
١٠٠ عدس ١٠٠ العذفوط
١٠٠ العربج ١٠٠ عرار
١٠٠ العربض
١٠٠ العسجدية ١٠٠ العربد
١٠٠ العربض والعرباض
١٠٠ العرس ١٠٠ العريقصة
١٠٠ العريقطة والعريقطان

صحيفة

١٠٠ العزة ١٠٠ العسا
١٠٠ العساعس
١٠١ العساس
١٠١ العساهيل ١٠١ العسبار
١٠١ العسبور ١٠١ العسلق
١٠١ العسنج ١٠١ العشراء
١٠١ العصارى ١٠١ العصفور
١٠٦ العضل ١٠٦ العرفوط
١٠٦ العريقطة ١٠٦ العضمجة
١٠٦ العضرفوط ١٠٦ عطار
١٠٦ العطاط ١٠٦ العطرف
١٠٦ العظاءة ١٠٧ العفر
١٠٧ العفريت ١١٠ العفر
١١٠ العقاب
١١٧ العقد
١١٨ العقال ١١٨ العقرب
١٢٨ العقربان ١٢٨ العقف
١٢٨ العقعق ١٢٩ العقيب
١٢٩ العكاش ١٢٩ العكرشة
١٢٩ العكرمة ١٢٩ العلج
١٢٩ العل
١٢٩ العلجوم ١٣٠ العلام
١٣٠ العلوش ١٣٠ العلهان
١٣٠ العلس ١٣٠ العلامات
١٣٠ العلهز ١٣٠ العلعل
١٣٠ العلق ١٣٣ العلهب
١٣٣ العمروس ١٣٣ العملس
١٣٣ العميثل ١٣٤ العناق
١٣٦ عناق الارض
١٣٦ العنبس ١٣٦ العنس
١٣٦ العنبر ١٣٨ العنتر
١٣٨ العندليب ١٣٨ العندل
١٣٨ العنز
١٤٠ العنظب ١٤٠ العنظوانة
١٤٠ عنقاء مغرب ومغربة
١٤٣ العنكبوت ١٤٥ العود

صحيفة

١٤٥ العواساء ١٤٥ العوس
١٤٥ العومة ١٤٥ العوهق
١٤٥ العلا ١٤٥ العلام
١٤٥ العيثوم ١٤٥ العير
١٤٧ العير ١٤٧ عيرالسراة
١٤٧ العيس ١٤٧ العيساء
١٤٧ العيلام ١٤٧ العيثوم
١٤٧ العين ١٤٧ العيهل
١٤٧ عيجلوف ١٤٧ ابن عرس
١٤٩ أم عجلان ١٤٩ أم عزة
١٤٩ أم عويف ١٤٩ أم العيزار
١٤٩ (باب الغين المعجمة)
١٤٩ الغاق ١٤٩ الغداف
١٤٩ الغدى ١٤٩ الغراب
١٥٧ الغر ١٥٧ الغرنيق
١٥٩ الغرغر ١٦٠ الغرناق
١٦٠ الغزال ١٦٢ الغضارة
١٦٢ الغضب ١٦٢ الغضف
١٦٢ الغضوف ١٦٢ الغضيض
١٦٢ الغطرب ١٦٢ الغطريف
١٦٢ الغطلس ١٦٢ الغطاطا
١٦٢ الغفر ١٦٢ الغماسة
١٦٢ الغنافر ١٦٢ الغنم
١٦٧ الغواص ١٦٧ الغوغاء
١٦٧ الغول ١٧٠ الغيداق
١٧٠ الغيطلة ١٧٠ الغيلم
١٧٠ الغيهب
١٧٠ (باب الفاء)
١٧٠ الفاختة ١٧٢ الفأر
١٧٥ الفادر ١٧٥ الفازر
١٧٥ الفاشية ١٧٥ الفاعوس
١٧٦ الفاطوس ١٧٦ الفالج
١٧٦ فالية الافاعى ١٧٦ فتاح
١٧٦ الفتع ١٧٦ الفحل
١٧٨ الفدس ١٧٨ الفرا
١٧٩ الفراش ١٨٠ الفرافصة

893.7D18
P1
V.2

صحيفة

١٨٠ الفرخ ١٨٣ الفرس
١٩١ (فصل فى صنع البراذين)
١٩٢ فرس البحر ١٩٣ الفرش
١٩٣ الفرانق ١٩٣ الفرفر
١٩٣ الفرفور ١٩٣ الفرع
١٩٣ الفرعل ١٩٤ الفرقد
١٩٤ الفرنب ١٩٤ الفرهود
١٩٤ الفروج
١٩٤ الفريروالفرار
١٩٤ فسافس ١٩٤ الفصيل
١٩٥ الفلحس ١٩٥ الفلو
١٩٥ الفناة ١٩٥ الفنك
١٩٥ الفنيق ١٩٥ الفهد
١٩٧ الفور ١٩٧ الفولع
١٩٧ الفيصور ١٩٧ الفويسقة
١٩٧ الفياد ١٩٧ الفيل
٢٠٥ (فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه)
٢٠٧ الفينة ٢٠٧ أبوفراس
٢٠٧ (باب القاف)
٢٠٧ القادحة ٢٠٧ القارة
٢٠٧ القارية ٢٠٧ القاق
٢٠٧ القاقم ٢٠٨ القانب
٢٠٨ القاوند
٢٠٨ القبج
٢٠٨ القبرة
٢١٠ القبعة
٢١٠ القبيط
٢١٠ القتع
٢١٠ ابن قترة
٢١٠ القدان
٢١١ القراد
٢١١ القرد
٢١٤ القردوح
٢١٤ القرش
٢١٦ القرقس

صحيفة

٢١٦ القرشام
٢١٦ القرعبلانة
٢١٦ القرعوش
٢١٦ القرقف
٢١٦ القرقفنة
٢١٦ القرلى
٢١٦ القرمل
٢١٦ القرميد
٢١٧ القرمود
٢١٧ القرنبى
٢١٧ القرهب
٢١٧ القزر
٢١٧ القرم
٢١٧ القرة
٢١٧ القسورة
٢١٨ القشعمان
٢١٨ القشبة
٢١٨ القصيرى
٢١٨ القط
٢١٩ القطا
٢٢٢ القطا
٢٢٢ القطامى
٢٢٢ قطرب
٢٢٣ القشعبان
٢٢٣ القعود
٢٢٣ القعيد
٢٢٣ القعقع
٢٢٣ القلو
٢٢٣ القلقانى
٢٢٣ القلوص
٢٢٤ القليب
٢٢٤ القمرى
٢٢٥ القمعة
٢٢٥ القمعوط
٢٢٥ القمل
٢٣٠ القمقام

صحيفة

٢٣٠ قندر
٢٣٠ القندس
٢٣٠ القنعاب
٢٣٠ القنفذ
٢٣٢ القنفذالبحرى
٢٣٢ القنفشة
٢٣٢ القهبى
٢٣٢ القهيبة
٢٣٢ القوافر
٢٣٢ القواع
٢٣٢ القوب
٢٣٢ قوبع
٢٣٢ القوثع
٢٣٢ القوق
٢٣٢ قوقيس
٢٣٢ قوقى
٢٣٢ قيدالاوابد
٢٣٢ قيق
٢٣٣ أم قشعم
٢٣٣ أبوقير
٢٣٣ أم قيس
٢٣٣ (باب الكاف)
٢٣٣ الكاسر
٢٣٣ كاسرالعظام
٢٣٣ الكبش
٢٣٦ الكبعة
٢٣٦ الكتفان
٢٣٦ الكتع ٢٣٦ الكدر
٢٣٧ الكركر
٢٣٧ الكركند
٢٣٨ الكركى
٢٤٠ الكروان
٢٤١ الكسعوم
٢٤١ الكعيت
٢٤١ الكلكم
٢٤٢ الكلب

صحيفة	صحيفة	صحيفه
٢٧٢ كلب الماء	٢٨٣ مسهر	٣٠٧ النساف
٢٧٢ الكلثوم	٢٨٣ المطية	٣٠٧ النسناس
٢٧٢ الكلكسة	٢٨٤ المعراج	٣٠٩ النسنوس
٢٧٢ الكميت	٢٨٤ المعز	٣٠٩ النضو
٢٧٣ الكندارة	٢٨٥ ابن مقرض	٣٠٩ النعاب
٢٧٣ الكنعبة	٢٨٥ المقوقس	٣١٠ النعام
٢٧٣ الكنعد والكعند	٢٨٦ المكاء	٣١٣ النعثل
٢٧٣ الكندش	٢٨٦ المكلفة	٣١٣ النعجة
٢٧٣ الكهف	٢٨٧ الملكة	٣١٤ النعبول
٢٧٣ الكودن	٢٨٧ المنارة	٣١٤ النعرة
٢٧٣ الكوسج	٢٨٧ المنخنقة	٣١٥ النعم
٢٧٣ الكهول	٢٨٧ المنشار	٣١٦ النغر
٢٧٣ (باب اللام)	٢٨٧ الموقوذة	٣١٧ النغض
٢٧٣ لأى	٢٨٧ الموق	٣١٧ النغف
٢٧٣ اللباد	٢٨٨ المول	٣١٧ النفار
٢٧٣ اللبوة	٢٨٨ المها	٣١٧ النقاز
٢٧٥ اللجأ	٢٨٩ المهر	٣١٧ النقاقة
٢٧٦ اللحكاء	٢٨٩ ملاعب ظله	٣١٧ النقد
٢٧٦ اللخم	٢٨٩ أبو مزينة	٣١٧ النكل
٢٧٦ اللعوس	٢٨٩ ابنة المطر	٣١٧ النمر
٢٧٦ اللعوة	٢٨٩ أبو المليح	٣١٨ النمس
٢٧٦ اللقحة	٢٨٩ ابن ماء	٣١٩ النمل
٢٧٧ اللقوة ٢٧٧ اللقاط	٢٩٠ (باب النون)	٣٢٣ النهار
٢٧٨ اللقلق ٢٧٨ اللهق	٢٩٠ الناب	٣٢٣ النهاس
٢٧٨ اللهم ٢٧٨ اللوب والنوب	٢٩٠ الناس	٣٢٣ النهس
٢٧٨ الغيلم	٢٩٠ الناضح	٣٢٤ النهام
٢٧٩ اللوشب ٢٧٩ اللياء	٢٩١ الناقة	٣٢٤ النهسر
٢٧٩ الليث ٢٨٠ الليل	٢٩٥ الناموس	٣٢٤ النهشل
٢٨٠ (باب الميم)	٢٩٦ الناهض	٣٢٤ النواح
٢٨٠ مارية ٢٨٠ المازور	٢٩٦ النباج	٣٢٤ النوب
٢٨٠ الماشية	٢٩٦ النبر	٣٢٤ النورس
٢٨١ مالك الحزين	٢٩٦ النجيب	٣٢٤ النوص
٢٨١ المتردية ٢٨١ المجثمة	٢٩٦ النحام	٣٢٤ النون
٢٨١ المثا ٢٨١ المربع	٢٩٧ النحل	٣٢٦ (باب الهاء)
٢٨١ المرء ٢٨٣ المرزم	٣٠٤ النحوص	٣٢٦ الهالع
٢٨٣ المرعة	٣٠٤ النسر	٣٢٦ الهامة

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٣٢٨	الهبع	٣٣٩	الهودع	٣٤٨	الوزغة
٣٢٩	الهبلع	٣٣٩	الهوذة	٣٥٠	الوصع
٣٢٩	الهجاة	٣٤٠	الهوزن	٣٥٠	الوطواط
٣٢٩	الهجرس	٣٤٠	الهلابع	٣٥١	الوعوع
٣٢٩	الهجرع	٣٤٠	الهلال	٣٥١	الوعل
٣٢٩	الهجين	٣٤٠	الهيثم	٣٥٣	الوقواق
٣٢٩	الهدهد	٣٤٠	الهيجمانة	٣٥٣	بنات وردان
٣٣٣	الهدى	٣٤٠	الهيطل	٣٥٣	(باب الياء)
٣٣٣	الهديل	٣٤٠	الهيعرة	٣٥٣	يأجوج ومأجوج
٣٣٣	الهرماس	٣٤٠	الهيق	٣٥٥	اليامور
٣٣٣	الهر	٣٤٠	الهيكل	٣٥٥	اليؤيؤ
٣٣٨	الهرنصانة	٣٤٠	أبو هرون	٣٥٦	اليحبور
٣٣٨	هرثمة	٣٤٠	(باب الواو)	٣٥٦	اليحمور
٣٣٨	الهرهير	٣٤٠	الوازع	٣٥٦	اليحموم
٣٣٨	الهرزون والهرزان	٣٤٠	الواق واق	٣٥٦	اليراعة
٣٣٨	الهزار	٣٤٠	الواقى	٣٥٦	اليربوع
٣٣٨	الهزبر	٣٤٠	الوبر	٣٥٧	البرقان
٣٣٨	الهرعة	٣٤١	الوج	٣٥٧	اليسف
٣٣٨	الهف	٣٤١	الوحرة	٣٥٧	اليعر
٣٣٨	الهقل	٣٤١	الوحش	٣٥٧	اليعفور
٣٣٩	الهقلس	٣٤٣	الودع	٣٥٧	اليعقوب
٣٣٩	الهمج	٣٤٣	الوراء	٣٥٨	اليعملة
٣٣٩	الهمع	٣٤٣	الورد	٣٥٨	اليمام
٣٣٩	الهمل	٣٤٣	الوردانى	٣٥٨	اليهودى
٣٣٩	الهملع	٣٤٣	الورشان	٣٥٨	اليوصى
٣٣٩	الهمهم	٣٤٤	الورقاء	٣٥٨	اليعسوب
٣٣٩	الهنبر	٣٤٥	الورل		

*(فهرست كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش الجزء الثانى من حياة الحيوان

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	(النظر الثانى فى النبات)	٤٠	افستين ٤٠ اقحوان	٦٦	فنحكسب ٦٦ قوبع
٢	(القسم الاول فى الشجر)	٤٠	اكشوث ٤١ بابونج	٦٦	قاتل الذئب
٣	آبنوس ٤ آس ٤ ارج	٤١	بادرنجبويه ٤١ بادروج	٦٦	قاتل الكلب ٦٦ قناد
٥	اجاص ٥ ازدرخت	٤١	باذنجان	٦٧	قت ٦٧ قثاء ٦٧ قرطم
٦	أم غيلان ٦ بان ٦ بطم	٤٢	باقلا ٤٢ برشاوشان	٦٧	قطن ٦٧ قنارى
٦	بلسان ٧ بلوط ٧ تفاح	٤٣	برنجاسف ٤٣ بصل	٦٨	قنب ٦٨ قنبيط ٦٨ قيصوم
٨	تنوب ٨ توت ٩ تين	٤٤	بطيخ ٤٥ بنفسج	٦٩	كاوزوان ٦٩ كتان
١٠	جميز ١٠ جوز ١١ خسرودار	٤٥	بودانش ٤٥ بهار ٤٥ بيش	٦٩	كراث ٦٩ كرسنة
١١	خروع ١١ خلاف	٤٦	ترمس ٤٦ ثوم	٧٠	كرفس ٧٠ كراويا
١٢	خوخ ١٢ دارسيشعان	٤٧	جاورس ٤٧ جرجير	٧٠	كزبرة
١٢	دردار ١٣ دلب	٤٨	جزر ٤٨ حاج ٤٨ حاشا	٧١	كاواشة ٧١ كمون
١٣	دهمشت ١٣ رمان	٤٨	حرف ٤٩ حرشف	٧١	كمأة ٧١ لبلاب
١٥	زيتون ١٧ سرو	٤٩	حرمل ٤٩ حسك ٤٩ حلبة	٧٢	لسان الحمل
١٧	سفرجل ١٨ سماق	٥٠	حمص ٥٠ حندقوق	٧٢	لسان العصافير
١٨	سندروس ١٩ شباب	٥٠	حنظل ٥١ حنطة	٧٢	نصف ٧٢ لفاح
١٩	شاهبلوط ١٩ صندل	٥٢	خبازى ٥٢ خربق	٧٣	لوبيا ٧٣ لينوفر
١٩	صنوبر	٥٣	خردل ٥٣ خس	٧٣	ماش ٧٣ مازريون
٢٠	ضرو ٢٠ طرفاء ٢٠ عرعر	٥٣	خشخاش ٥٤ خصى الثعلب	٧٤	ماهيزهرج ٧٤ مرزنجوش
٢١	عشر ٢١ عفص	٥٤	خصى الكلب ٥٤ خطمى	٧٥	ناردين ٧٥ نانخواه
٢٢	عناب ٢٢ غبيراء ٢٢ غرب	٥٥	خيار ٥٥ خيرى ٥٥ دفلى	٧٥	نرجس ٧٦ نسرين
٢٢	فاوانيا ٢٣ فستق ٢٣ فلفل	٥٦	رازيانج ٥٦ رياس	٧٦	نعنع ٧٦ هليون ٧٧ هندبا
٢٤	فندق ٢٤ فليزهرج	٥٧	ريحان ٥٧ زعفران	٧٧	ورس ٧٧ يقطين
٢٥	قرنفل ٢٥ قصب	٥٨	سادج ٥٨ سذاب	٧٨	(النظر الثالث فى الحيوان)
٢٦	كافور ٢٦ كرم	٥٩	سلق ٥٩ سمسم ٥٩ سنبل	٨٠	النوع الاول فى حقيقة الانسان والنظر فيه فى أمور
٢٩	كمثرى ٢٩ لاغية ٢٩ لبان	٥٩	سوسن	٨١	(النظر الثانى فى النفس الناطقة)
٣٠	لوز ٣٠ ليمون ٣٢ مشمش	٦٠	سيسنبر ٦٠ شبت ٦٠ شبرم	٨٥	فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات
٣٣	موز ٣٣ نارنج	٦١	شجرة مريم ٦١ شعير	٨٨	قيافة الاثر
٣٤	نارجيل ٣٤ نبق ٣٤ نخل	٦١	شقائق النعمان	٩٣	(النظر الثالث فى تولد الانسان)
٣٦	ورد ٣٧ ياسمين	٦٢	شلجم ٦٢ شوكران	٩٤	فصل فى وضع الجنين
٣٧	(القسم الثانى من النبات النجوم)	٦٢	شونيز	٩٥	فصل فى سبب الذكورة والانوثة
٣٨	آذان الفأر	٦٣	شيح ٦٣ شيلم ٦٣ صعتر		
٣٩	آذريون ٣٩ اذخر ٣٩ ارز	٦٣	طرخون ٦٣ عبيثران		
٣٩	اسفاناج ٣٩ اسقيل	٦٤	عدس ٦٤ عظلم ٦٤ عنب الثعلب		
٤٠	اشترغار ٤٠ اشنان	٦٤	فجل ٦٥ عرفج		

صحيفة

٩٦ فصل فى وضع الحمل
٩٧ (النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان)
٩٧ القسم الاول المتشابهة وهى أنواع
٩٧ النوع الاول العظام
٩٨ النوع الثانى فى الغضروف
٩٩ النوع الثالث فى العصب
٩٩ النوع الرابع الرباط
٩٩ النوع الخامس اللحم
١٠٠ النوع السادس الشحم
١٠٠ النوع السابع الشرايين
١٠١ النوع الثامن الاوردة
١٠١ النوع التاسع الثرب
١٠١ النوع العاشر الغشاء
١٠٢ النوع الحادى عشر الجلد
١٠٣ النوع الثانى عشر المخ
١٠٣ القسم الثانى من الاعضاء المركبة
١٠٣ الاول الرأس
١٠٣ فصل فى العين
١٠٦ فصل فى الآذان
١٠٧ فصل فى الانف
١٠٨ فصل فى الشفة
١٠٨ فصل فى الفم
١٠٩ اللسان
١٠٩ الاسنان
١١٠ فصل فى اللحيين
١١٠ فصل فى الشعر
١١١ النوع الثانى العنق
١١٢ النوع الثالث الصدر
١١٣ النوع الرابع اليد
١١٤ فصل فى الظفر
١١٤ النوع الخامس البطن
١١٥ النوع السادس الظهر
١١٦ النوع السابع الجنب

صحيفة

١١٧ النوع الثامن الرجل
١١٨ الضرب الثانى من الاعضاء المركبة الاعضاء الباطنية
١١٨ النوع الاول الدماغ
١١٩ النوع الثانى الرئة
١٢١ النوع الثالث القلب
١٢٢ النوع الرابع الكبد
١٢٢ النوع الخامس المرارة
١٢٣ النوع السادس الطحال
١٢٤ النوع السابع المعدة
١٢٥ النوع الثامن المعى
١٢٥ النوع التاسع الكلية
١٢٦ النوع العاشر المثانة
١٢٦ النوع الحادى عشر آلات التوليد
١٢٩ (النظر الخامس فى القوى وهو أنواع)
١٣٠ النوع الاول القوى الظاهرة
١٣١ فصل فى فوائد هذه القوى
١٣٢ النوع الثانى القوى الباطنة
١٣٣ فصل فى الفوائد العجيبة للقوة المصورة
١٣٥ الصنف الثالث القوى المدركة
١٣٦ النوع الثالث القوى المحركة
١٣٦ الضرب الثانى القوة الغضبية
١٣٧ الصنف الثانى القوة الفاعلة
١٣٧ النوع الرابع القوى العقلية
١٣٨ فصل فى تفاوت الناس فى العقل

صحيفة

١٤٣ النظر السادس فى خواص الانسان
١٤٤ فصل فى فوائد أجزائه
١٤٨ النوع الثانى من الحيوان الجن
١٤٩ فصل فى عجائب من مكايد الشيطان
١٥٣ فصل فى ذكر بعض المتشيطنة
١٥٦ فصل فى حكايات عجيبة عن الجن
١٦٤ النوع الثالث من الحيوانات الدواب
١٦٥ فرس
١٦٦ بغل ١٦٧ حمار
١٦٩ حمار الوحش
١٧٠ النوع الرابع من الحيوان النعم
١٧١ ابل
١٧٣ بقر
١٧٥ بقر الوحش
١٧٦ جاموس
١٧٧ زرافة ١٧٧ ضأن
١٧٩ معز
١٨١ ظبى
١٨٢ ايل
١٨٤ النوع الخامس من الحيوان السباع
١٨٥ ابن آوى
١٨٥ ابن عرس
١٨٧ أرنب
١٨٨ أسد
١٩١ ببر
١٩١ ثعلب
١٩٣ حريس

صحيفة

١٩٤ خنزير
١٩٦ دب
١٩٧ دلق
١٩٨ ذئب
٢٠٠ ساد
٢٠١ سنجاب
٢٠١ سنور
٢٠٢ سنورالبر
٢٠٣ سرباس
٢٠٣ ساده‌وار
٢٠٣ ضبع
٢٠٥ عناق
٢٠٦ فالا
٢٠٦ فهد
٢٠٧ فيل
٢٠٩ قرد
٢١١ كركند
٢١٣ كلب
٢١٦ نمر
٢١٧ نامور
٢١٧ النوع السادس من الحيوان الطير
٢١٩ أبو براقش
٢١٩ أبوهرون
٢١٩ اوز
٢٢٠ بازى
٢٢٢ باشق
٢٢٢ ببغا
٢٢٢ بلبل
٢٢٣ بوم
٢٢٤ تدرج ٢٢٤ تبوط
٢٢٥ حبارى ٢٢٥ حدأة
٢٢٦ حمام
٢٢٩ خطاف ٢٢٩ خفاش
٢٣١ دراج ٢٣١ ديك
٢٣٣ دجاجة

صحيفة

٢٣٤ رخمة
٢٣٥ زاغ
٢٣٦ زرزور
٢٣٧ زمج
٢٣٧ سمانى
٢٣٧ صقر
٢٣٧ شاهين
٢٣٨ شفنين
٢٣٨ شقراق
٢٣٨ صاف
٢٣٨ صقر
٢٣٩ طاوس
٢٤٠ طهوج
٢٤٠ عصفور
٢٤١ عقاب
٢٤٣ عقعق
٢٤٣ عنقاء
٢٤٥ غراب
٢٤٧ غرنيق
٢٤٧ غواص
٢٤٨ فاختة
٢٤٨ قبج
٢٥٠ قنبرة
٢٥٠ قطا
٢٥١ قرى
٢٥١ قوقيس
٢٥٢ كركى
٢٥٢ كروان
٢٥٣ لقلق
٢٥٣ مالك الحزين
٢٥٣ مكاء
٢٥٤ نسر
٢٥٦ نعامة
٢٥٨ هدهد
٢٦٠ وطواط
٢٦٠ يراعة

صحيفة

٢٦١ النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات
٢٦٢ حرف الالف
٢٦٢ أرضة
٢٦٣ أفعى
٢٦٦ برغوث
٢٦٦ بعوض
٢٦٨ ثعبان
٢٦٩ جراد ٢٧٠ حرباء
٢٧١ حلزون ٢٧١ حية
٢٧٦ خراطين ٢٧٦ خنفساء
٢٧٨ دود القز
٢٨٠ ديك الجن ٢٨٠ ذباب
٦٨٣ الدرحرج
٢٨٤ زنبلاء ٢٨٥ زنبور
٢٨٦ سام أبرص
٢٨٧ سلحفاة
٢٨٨ صرصر ٢٨٨ صناجة
٢٨٩ ضب ٢٩١ ظربان
٢٩٢ عقرب ٢٩٣ عنكبوت
٢٩٧ فأر ٣٠٨ فراش
٣١٠ فسافس ٣١١ قمل
٣١٣ قنفذ ٣١٧ نمر
٣١٨ نحل ٣٢٥ النمل
٣٢٨ ورل
٣٣٠ خاتمة فى حيوانات عجيبة
٣٣٠ القسم الاول أمم غريبة
٣٣٦ القسم الثانى فى الحيوانات المركبة التى تتولد من حيوانين مختلفى النوع
٣٣٩ القسم الثالث فى حيوانات عجيبة الصور
٣٤٦ صور الملائكة وملابسهم وألوانهم

(تمت)

﴿الجزء الثانى﴾

من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميرى

نفعنا الله بعلومه

آمين

﴿وبهامشه بقية كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب﴾

﴿الموجودات للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله تعالى﴾

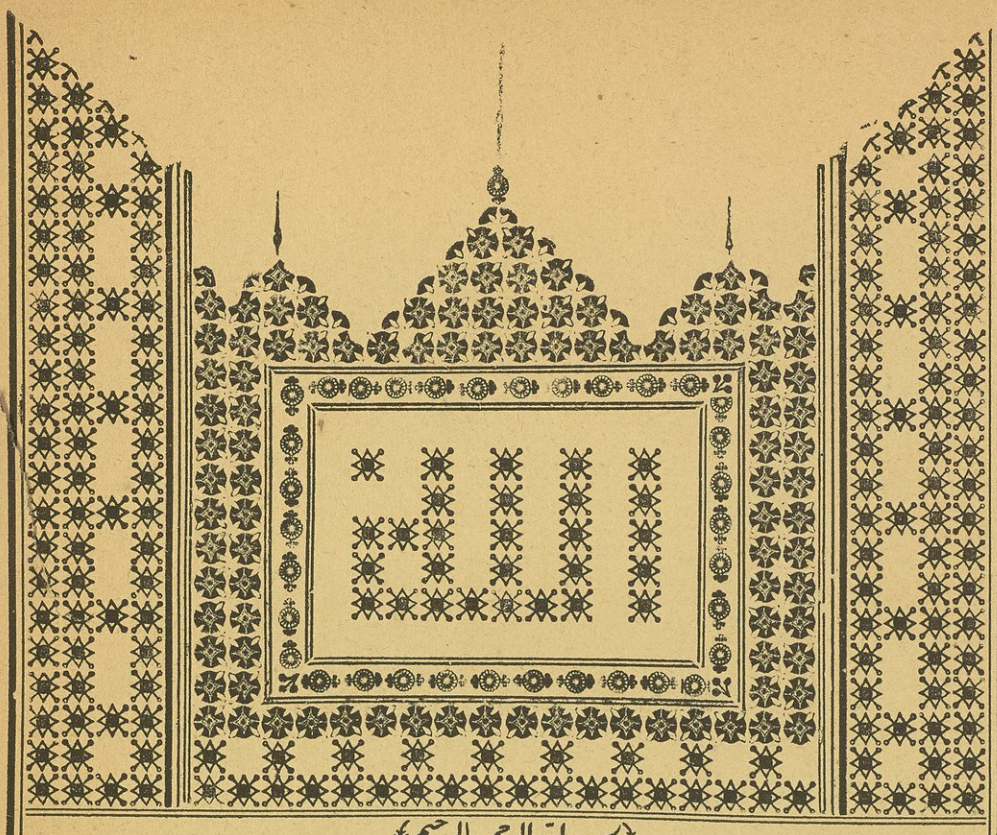

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(باب الزاى)

(الزاغ) من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب أسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات انه الاسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول (عجيبة) رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسمعيل السعدى أنه قال وجه الى يحيى بن أكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان قال ففزعت منه ويحيى يضحك فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه أحب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه ولى أشياء تستظر * ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه وأما السلعة الاخرى * فلو كان لها عروة
لما شك جميع النا * س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن على بن محمد دخلت على أحمد بن أبى دواد وعن يمينه قطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

انا

(هذا بقية كتاب عجائب المخلوقات)

(النظر الثانى فى النبات)

النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى انه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التى للمعادن وغير واصل الى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان فى بعض الامور لان البارى تعالى يخلق لكل شئ من الآلات ما يحتاج اليها فى بقاء ذاته ونوعه ومازاد على ذلك يكون ثقلا وكلا عليه لا يخلفه ولا حاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان ومن عجيب صنع الله تعالى ان الحب والنوى اذا حصلا فى تربة ندية وأصابهما حر الشمس انشقا وحدث بقوة خلق الله تعالى فيهما الاجزاء اللطيفة الارضية من الارض والمائية من الماء ثم ان تلك الاجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى فيها حتى يصير الحب بالغا ذا عروق وقضبان وأوراق وأزهار والحب والنوى شجرا عظيما ذا عرق وساق وأوراق وثمر فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه والنبات قسمان شجر ونجم والله تعالى الموفق للصواب

(القسم الاول فى الشجر)

وهو كل ماله ساق من النبات

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه ولى أشياء لا تنكـ * ـر يوم القصف فى الدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه ومنها سلعة فى الصد * ر لو كان لها عروه
لماشك جميع الناـ * ـس حقا انها ركوه

ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وا أبتى وا أمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن أبى دواد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن أكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا قيل لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد على لاخلقى فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم أحد غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى دواد المعتزلى وكان حنفيا ولم يكن على الامام أحمد رحمه الله تعالى فى محنته أشد منه وسيأتى ذكر طرف من محنته فى باب الكاف فى لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها وكان ليحيى يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وهو أن المأمون كان فى طريق الشام فأمر فنودى بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه فى تحريمها غير يحيى فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة وروى أن رجلا قال ليحيى أيها القاضى كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله قال فكم أخفى عملى قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاعن قال ولم يكن فى يحيى ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث أو محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من أهل خراسان فناظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحق عن الحرث أن عليا رضى الله تعالى عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه وتوفى بالربذة ودفن هناك سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين ونقل انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى الا انه وبخنى وقال لى يا يحيى خلطت على نفسك فى دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثنى به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لاستحيى أن أعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبى الا انك خلطت على نفسك فى دار الدنيا * الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق بضم اللام وبالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام وأكثم بالثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الاصح عند الرافعى وبه قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقى فى شعبه قال سألت الحكم عن أكل الغربان قال أما السود الكبار فأكرهه أكلها وأما الصغار التى يقال لها الزاغ فلا بأس بها والامثال تأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف ويأكله العطشان يذهب عطشه ولو فى وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشرب به انسان لا يعطش فى سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء فى تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل

والعرعر لان المادة كلها صرفت الى نفس الشجر ولا كذلك الاشجار المثمرة فان مادتها صرفت الى الشجرة والثمرة ويشبه حالها حال الذكور والاناث من الحيوان فان الذكر أعظم بدنا من الاناث لان بعض مواد الاناث تصرف الى الاجنة ومن عجيب صنع البارى خلق الاوراق على الاشجار زينة لها ووقاية لثمارها من نكاية الشمس والهواء ثم انه تعالى خلقها مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لامتكاثفة عليها ولا بعيدة عنها لتأخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس أخرى فلو تكاثفت عليها حتى منعتها اصابة النسيم وشعاع الشمس لبقيت على فجاجتها غليظة الجلد قليلة المائية واذا سقط منها بعض الورق أصابتها الشمس وأحرقتها كما ترى فى الرمانة التى احترق منها احدى الجوانب ثم اذا فرغت الثمرة تناثرت الاوراق حتى لا تجذب مائية الشجر فتضعف قوتها كما ترى فى الحيوان فان الام تضعف من ارضاع أولادها وأعجب ما فيها ما ذكره الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد

من الاشجار مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (آبنوس) شجر كقطعة تجر على رأسه نبت أخضر وخشبه صلب جدا لا يقف على

بها تذهب ظلمة العين وتسوّد الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذى فى منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة ولهو وطرب وقال ارطامدورس الزاغ فى المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا أو الرجل الممزوج بالخير والشر والله أعلم *(الزاقى)* الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفى حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقى يريد أنها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو ويزقى زقا أى صاح وكل زاق صائح قاله الجوهرى وقد تقدم فى البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصدى *(الزامور)* قال التوحيدى انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناس يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها واذا رأى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزخرف فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه ليدوم انفه لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادى واذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته ﴿الزبابة﴾ بفتح الزاى والباءين الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا وهم زباب حائر * لا تسمع الآذان رعدا

أى لا يسمعون شيأ يعنى موتى وصف الزباب بالتحير والتحيرا نما يحصل للاعمى وأراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو وللواحد والجمع وقوله لا تسمع الآذان رعدا أى لا تسمع آذانهم فاكتفى بالالف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هى المأوى وبين أن آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبى فى فقه اللغة يقال فى آذانه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو وطرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة فى آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر حكمها فى باب الفاء فى لفظ الفأر (الامثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه *(الزبزب)* دابة كالسنور قاله فى العباب وفى كامل ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على أسطحتهم وانه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون بالطسوت والصوانى وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا فى الليل أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى ﴿الزخارف﴾ جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من عمان وماؤها * له حدب تستن فيه الزخارف

(الزرزور) بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته أى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العصفور *(فائدة)* روى الطبرانى وابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين فى أجواف طيور خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بى معرضا * وكفه يحمل زرزورا

الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجر

قال الشيخ الرئيس اذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة ويجلو الغشاوة والبياض اذا حل بماء واكتحل به واذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الرمد اليابس وجرب العين وقال غيره ينفع من حرق النار ويحلل نفخ البطن والله الموفق (آس) شجرة معروفة قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس الآس فاجعل فى حفرتها شيأ من الرمل وازرع الشعير حولها فان الشعير يقوى أصل الآس قال الشيخ الرئيس ورق الآس يطيب رائحة البدن بدل التوتيا ويقوى أصل الشعر ويطيله ويسوده ويمنع تساقطه ورماد الآس يقوم مقام التوتيا فى دفع الرائحة الكريهة وينقى الكلف ويجلو البهق وينفع من عضة الرتيلا وبزر الآس يتمضمض به يقتل الدود المتولد فى الاسنان (أترج) من الاشجار التى لا تنبت الا ببلاد الحر قال صاحب الفلاحة اذا جعل رماد ورق اليقطين تحت شجرة الاترج يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شئ أصلا وورقه يمضغ يطيب نكهة الفم ويقطع رائحة الثوم والبصل قيل ان بعض الملوك حبس جماعة من الحكماء وأمر ان لا يدخل عليهم الا خبز مع ادام واحد فاختاروا الاترج فسئلوا عن ذلك فقالوا ان

قال صاحب الفلاحة من أراد ان يبقى الانرج على الشجرة طول سنتها فليطلها بالجص ومن دفنها فى شعير تبقى زمانا طويلا قشره يطيب نكهة الفم امسا كا وينفع من الفالج وعصارة قشره تنفع من لسع الافاعى شربا ورمادقشره جيد للبرص والقوباء طلاء قال الشيخ الرئيس يجعل قشر الانرج فى الثياب يدفع عنها السوس ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء وشحمه يورث القولنج وحماضه يجلو العين ويذهب الكلف ويسكن غلمة النساء وحبه يسحق ويوضع على لسع العقرب يسكن وجعه وينفع السليم شربا فى الجلاب وضمادا ويشد فى صرة على عضد المرأة فانها لا تحبل وعصارة حماضه تبيض الخبز وتزيل الكتابة بالحبر (اجاص) قال صاحب الفلاحة اذا سقيت شجرة الاجاص بدردى الاجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت واذا طليت شجرة الاجاص الحلو بمرارة البقر لا يتولد الدود فى ثمرتها وورقها يطبخ بسذاب ويتمضمض به يمنع سيلان الدم من اللثة وثمرتها تسكن العطش وحرارة القلب واذا أردت أن تبقى الاجاص مدة طويلة تجعله فى ظرف وتصب عليه من العصير ما يغمره ثم طين رأسه فانه يبقى الاجاص مدة طويلة والله الموفق (ازدرخت) شجرة كبيرة معروفة تسمى بطبرستان ضاحك لها ثمر يشبه النبق ورقها يقتل البهائم

يا ذا الذى عذبنى مطله * ان لم تزر حقا فزر زورا

وفى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال الشافعى من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس فى رومية يصفر فى يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى رومية وفى منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم فى ذلك العام وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى فى السودانية فى باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد فى الباه ودمه اذا وضع على الدمامل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يختم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد فى الاسفار فى البر والبحر ورب دال على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكارى الذى لا يلبث فى مكان ونحوه وطعامه حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه ورب دال على التخليط فى الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغنى ولا فقير ولا شريف ولا وضيع ورب دال على المهانة والقناعة بادنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم ﴿الزرق﴾ طائر يصاد به بين البازى والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازى الابيض والجمع الزاريق وهو صنف من البازى لطيف الا أنه أحرد أيبس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه ختل وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ فى طريدته يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذى يريده من مرفقه * مبكرا بزرق أو زرقه
وصفته بصفة مصدقه * كأن عينه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة فى ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كم وزة صدنابه ولقلقه * سلاحه فى لحمها مفرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم فى البازى ﴿الزرافة﴾ كنيتها أم عيسى وهى بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها وانما ركبتاها فى يديها وهى اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن عبد الله العتبى البصرى الاخبارى الشاعر المشهور انه كان يقول الزرافة بفتح الزاى وضمها الحيوان المعروف وهى متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتى بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقوة فتأتى بالزرافة وذلك فى بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهى فى الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركاو يلنك لان اشترا الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتساقد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتى منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يصدر الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير وربما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفى حكمها وجهان) أحدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفى شرح المهذب للنووى انها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها القاضى أبو الطيب من الحنابلة والثانى الحل وبه أفتى الشيخ تقى الدين بن أبى الدم الحموى ونقله عن فتاوى القاضى حسين وذكر أبو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى

وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر عن الشيخ الرئيس وقال غيره عصارته تنفع من السم اذا شربت بالعسل وتنفع من القولنج قال ابن سينا وثمرتها ربما قتلت وأحدثت كربا عظيما اذا أكلت والله الموفق (أم غيلان) شجرة من عضاه البادية كثيرة الشوك قال ابن سينا أصله يسمى ينك اذا بخر به طيب رائحة البدن وقطع رائحة الثوم (بان) شجرة معروفة حبها أكبر من الحمص مائل الى البياض طيب الرائحة وله اب دهني قال ابن سينا انه ينفع من البرص والكلف والبهق وآثار القروح وينفع من الثآليل في المراهم وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة وقال غيره ينفع من الجرب وينفع من الرعاف (بطم) شجرة جبلية معروفة ثمرتها الحبة الخضراء قال ابن سينا يجلو الجرب والقوباء وقال غيره ينفع من البهاق سيما رطبها ودهنها ينفع من الفالج واللقوة ويذهب شهوة الطعام وصمغها وثمرتها ينفعان بالشراب لنهش الرتيلا (بلسان) شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ولا في غير ذلك الموضع بمصر أيضا وهو موضع يعرف بعين الشمس وهي شبيهة الرائحة والورق بالسذاب لكنها تضرب الى البياض قال ابن سينا حبها وعودها ينفعان من وجع الرئة والجنبين وعرق النسا والصرع والدوران وينشفان رطوبة بذلك

في فروعه قولين في أن المكركي والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوي قال ومنهم من أول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقي الدين السبكي هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار في الحلبيات حلها كما أفتى به ابن أبي الدم ونقله عن القاضي حسين وتمة التتمة قال وما ادعاه النووي ممنوع وما ادعاه أبو الخطاب الحنبلي يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذي شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما بحث أسمع هذا بمصر وقال ابن أبي الدم في شرح التنبيه وما ذكره الشيخ في التنبيه غير مذكور في كتب المذهب وقد ذكر القاضي حسين انها لا تحل ثم قال قلت هذا مع انها أقرب شبها بما يحل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ما ذكر أهل اللغة أنها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضي عدم الحل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاي وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتركاو يلنك وقد ذكر في موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجيء الولد في خلقة الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للانثى من بقر الوحش فيلقحها فتأتي بالزرافة وسميت بذلك لانها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ انها من السباع اعتقد انها من السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا الذي قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبي الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبي الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة والجاز أكله لان خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر في شرح المهذب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفي هذا ويقتضي الحل وهو المختار في الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت الاقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم والتحليل في باب الواو وفي الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوي ردي ء الكيموس (التعبير) الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال وربما دلت على المرأة الجليلة أو الجميلة أو الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال وما تأنس من ذلك كان صديقا أو زوجا أو ولدا لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات في ظهورها والله أعلم ﴿الزرياب﴾ قال في كتاب منطق الطير انه أبو زريق قال وحكي أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فايقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول يا غياث المستغيثين أغثني فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين أغثني فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لامير المؤمنين فاشترته بالف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة في التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الغنى من الجهة المئوس منها فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسايط وأقبل على الله تعالى اقبالا لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فني عنها فهنالك لذا الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب ﴿الزغبة﴾ دويبة تشبه الفأرة قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة وأشار

بذلك الى عيسى بن حماد البصرى زغبة روى عن رشدين بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين *(الزغلول)* بضم الزاى فرخ الحمام مادام يزق يقال ازغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال *(الزغيم)* طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده *(الزقة)* طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فى الماء فيخرج بعيدا قاله ابن سيده *(الزلال)* بضم الزاى دويبة تربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من أماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال الآخر ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لوما من ظمأ * وقامت قف عن زلال الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

ومن محاسن شعره ترى الثياب من الكتان يلمعها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر لا تعجبوا من بلاغ لائه * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على ان نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق الحكماء لاسيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال ثوب حمام اذا تفصد سريعا وسببه ما ذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى أرجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره *(الزماج)* كرمان طائر كان يقف بالمدينة فى الجاهلية على أطم ويقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط فى مربد لبعض أهل المدينة فيأكل ثمره فيرمونه فيقتلونه ولم يأكل أحد من لحمه الامات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعرى أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره *(الزمج)* مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف فى عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة

الارحام بخور او ينفعان من العقم ويقاوم السموم ونهش الافاعى دهنها يؤخذ عند طلوع الشعرى بان يشرط بالحديدة ويجمع ما يتبدى بقطنة ولا يجاوز فى الستة أرطال ثم يدفع الى رجل نصرانى يعرف طبخها ولا يعلم أحدا الا ولده وهو أعز دهن فى الدنيا قال ابن سينا يجلو الغشاوة ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من عسر البول ويذهب بالنافض وينفع من سموم الهوام خاصة العقرب ذكروا ان الخاصية للبئر التى يسقى منها تلك الاشجار أنه اغتسل فيها عيسى عليه الصلاة والسلام وأما الاشجار فنقلت الى غير ذلك الموضع وسقيت من غير ذلك الماء فما أفادت شيأ ثم سقيت بها فزكت والله الموفق (بلوط) من أشجار الجبال قالوا انها تثمر سنة بلوطا وتثمر أخرى عفصا قلت ان صح هذا فانها شبيهة بالارز والصنوبر والحدأة فى الحيوان فانها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى والله أعلم بصحة ذلك ورقها ان ألقى على حية لم تستطع ان تسعى قال ابن سينا ينفع من سم السهام وسموم الهوام ونزف الدم وقال غيره اذا نثر رماد البلوط عند أجرة الجرذان أصابها الجرب ويقتل بعضها بعضا (تفاح) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس تفاح فازرع حواليها العنصل فان الدود لا يقع فى ثمرتها واذا غرست تحتها الورد الاحمر

لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعي العقاب وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقي الزمج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرته غالبة تسميه العجم دوراد ران وترجمته أنه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت في الاكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء *(زمج الماء)* وهو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو أبيض في حد الحمام أو أكبر يعلو في الجو ثم يزج نفسه في الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الروياني عن الصيمري أن طير الماء الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعي والاصح ان جميع طير الماء حلال الا القلق وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب اللام *(الزنبور)* الدبر وهي تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه في كتاب ليس ليس أحد سمعته يذكر كنية الزنبور الا أبا عمرو الزاهد فانه قال كنيته أبو علي وهو صنفان جبلي وسهلي فالجبلي يأوي الجبال ويعشش في الشجر ولونه الى السواد وبدء خلقه دود ثم يصير كذلك ويتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل ويجعل لبيته أربعة أبواب لمهاب الرياح الاربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والازهار يميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلي لونه أحمر ويتخذ عشه تحت الارض ويخرج منه التراب كما يفعل النمل ويختفي في الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى في تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الاول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير منفردا ويسكن بطن الارض والجدران وهذا الحيوان بأسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس في الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح في الخل عاش وطار قال الزمخشري في تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روي أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري دخل على أبيه وهو يبكي وهو ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال حسان يا بني قلت الشعر ورب الكعبة أي ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ زهير الدين بن عساكر قاضي السلامية بقوله

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * سحر البيان يري الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ملغزا في الزنبور والنحل

ومغردين ترنما في مجلس * فنفاهما لاذاهما الاقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه * هذا فيحمد ذا وذاك يلام

روى ابن أبي الدنيا عن أبي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فأغثناه فحملت عليه فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبيع في شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فألقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة

يحمر ثمرتها قال ابن سينا عصارة ورق التفاح نافعة من السموم وزهرة شجرة التفاح تقوي الدماغ تقوية عجيبة قال ابن سينا ادمان أكل التفاح يورث أوجاع الاعصاب وخصوصا الربيعي وهو نافع من السموم وقال غيره تطلى رجل المنقرس بعصارته يسكن ألمها وأكله وشمه يقوي القلب والفج منها نافع من سم العقرب ومن كل سم حار واذا أردت أن تبقي التفاح زمانا طويلا لففتها في ورق التين أو ورق الجوز وتركتها تحت الارض أو وسط الطين تبقى مدة طويلة والله أعلم (تنوب) شجرة عظيمة جدا منابتها جبال ذروة الروم يوجد منها أجود القطران قال ابن سينا ورقها يوضع على الجراحات الطرية يمنع فسادها وخشبها بالخل نافع لوجع الاسنان ويقال لحبه قضيم قريش وهو يعين على التعب من الصدع وصمغه عظيم النفع للسعال المزمن والزفت البري سيال شجرته يقلع بياض الاظفار وينفع من شقاق القدم طلاء وينبت الشعر في داء الثعلب ضمادا ودخان الزفت يحبس أهداب العين وينبت الاشعار ويقوي البصر كل ذلك عن ابن سينا والله الموفق (توت) شجرة من أعز الشجر لان دود القز لا يأكل الا من شجره وورقه قال صاحب الفلاحة اذا زرعت تحت شجرة التوت

وحلس رجل من أصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازى من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلى يوما اذ وقع عليه كوز الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظروا فاذا رأسه قد صارت هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه ويستحب قتله لما روى ابن عدى فى ترجمة مسلمة بن على عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابى فى معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشى أذاها فلا بأس به وهو أحب الى من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور فى الزيت مات فان طرح فى الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى فى الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد فى الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك ابن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور فى المنام عدو محارب وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قطع الطريق وذى الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت فى القتال سفيه خبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرين وسفاكى الدماء وقيل الزنابير فى المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم

﴿الزندبيل﴾ الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * اليناهم الدول الخاليه
يقودهم الفيل والزندبيل * وذو الضرس والشفة العاليه

الزندبيل كبير الفيلة وقال يحيى أراد بالفيل والزندبيل عبد الملك وأبان ابنى بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر وأراد بذى الضرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومى المعروف بالفأفاء الكوفى روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبى وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئيا يبغض عليا رضى الله تعالى عنه اخذ مع ابن هبيرة فقطع ابو جعفر المنصور لسانه ثم قتله ﴿الزهدم﴾ بزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرخ البازى وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمى روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والزهدمان اخوان من بنى عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

﴿أبوزريق﴾ الطير الآتى ذكره فى باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم ويمازاد على الببغاء وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه انسان وقد تقدم ذكره فى الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخبائه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه ﴿أبوزيدان﴾ ضرب من الطير ﴿أبوزياد﴾ الحمار قال الشاعر

زياد لست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبوزياد

وأبوزياد أيضا الذكر قال الشاعر

تحاول أن تقيم أبازياد * ودون قيامه شيب الغراب

وهو الزهدباج أيضا قاله فى المرصع

﴿باب السين المهملة﴾

﴿سابوط﴾ دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره ﴿ساق حر﴾ هو بالسين المهملة وبالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان هو ذكر القمارى لا يختلفون فى ذلك قال الكميت

تغرير ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

العنصل يقوى ويكثر غاؤه وقال ابن سينا يطبخ ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الاسود بماء المطر لتسويد الشعر وقال غيره ورق التوت الحامض ينفع لوجع السن والتوت الاسود يوضع على لسع العقرب يسكن وجعه فى الحال وقشر التوت يؤكل مع الترنجبين ينقى البطن والبدن عن حب القرع (تين) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعله فى ماء الملح يوما ثم اجعله تحت خثى البقر ثم اغرسه فان طعم ثمرته يطيب جدا واذا سقيتها بماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شئ واذا غسلت ورق التين بالماء الحار هلك جميعا قال ابن سينا خشبها ينفع من لسع الرتيلا سقيا ومسحا ودخان خشبها اذا أصاب صاحب الادرة لا يملك نفسه من وجع المثانة والحصية ولبن عيدانها ان قطر على موضع اللسعة لم يسر سمها فى الجسد وقضبانها تهرى اللحم اذا طبخ معها وعصارتها قبل ان تورق تنفع اذا جعلت على السن المتأكلة قال صاحب الفلاحة اذا أثرت رماد خشب التين فى البساتين هلكت ديدانها قال ابن سينا يجعل ورق شجر التين طريا مع الفجل من ثمرتها على عضة الكلب فانه ينفع وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذه الثمرة أقسم الله تعالى بها لانها تشبه ثمار الجنة لكونها على قدر اللقمة

وخلوها عن العجم والنوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عنده التين لو قلت ثمرة أنزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال ابن سينا الضج منه يضمد به الخيلان والثآليل والبهق يقلعها والمداومة على أكله تصلح اللون الفاسد وهو يسمن سمنا سريع التحلل ويعمل جدا وينفع أكله رطبا ويابسا من الصرع ويطلى بلبنه الدماميل ينضجها ويقطر على الثآليل يقلعها وعلى الجراحة التي عليها لحم فاسد ينقيها وابن التين مع العسل ينفع من الغشاوة ويقطع شهوة الطعام وينفع من لدغ العقرب قال محمد بن زكريا دخان التين يهرب منه البق والحرجس (جميز) شجرة عظيمة شبه شجر التين وورقها كورق التوت تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربع ولا يخرج ثمرها من فروع الاغصان كسائر الاشجار بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار الوشم اذا طلي بعصارته مرارا وتضمد به الخنازير يحللها وثمرتها تلصق الجراحات وتحلل الاورام وتنفع من النهوش أكلا وطلاء (جوز) من الاشجار التي لا تنبت الا بالبلاد الباردة قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها في بول صبي غير مدرك خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد وان شئت فخذ جوزة

السباع

عنى بالاول الورشان وبالثاني ساق الشجرة وقال حميد بن ثور الهلالي

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترهة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلما * دنا الصيف وانحال الربيع فأنجما
محلاة طوق لم تكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة من نوحها متألما
اذا حركته الريح أو مال ميلة * تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تنشر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمي ذكر القماري ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر وساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حران كان مضافا وساق حران كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف أوله الى آخره وذلك كقولهم خاز باز لانه في اللفظ أشبه بباب دار انتهى والنزهة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت ساق حر الواقع في موضع الصفة لحمامة وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى في القمري ﴿السالخ﴾ الاسود من الحيات وقد تقدم ذكره في الافعى في باب الهمزة ﴿سام أبرص﴾ بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا ويجوز فيه وجهان أحدهما ان تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثاني أن تعرب الاول وتضيفه الى الثاني مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يثنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول في التثنية هذان ساما أبرص وفي الجمع هؤلاء سوام أبرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والابارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الابارصا

ولك على الثاني ان تقول أبرصان وأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثاني وانما سمي هذا النوع بسام أبرص لانه سم أي جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتي في باب الواو ان شاء الله تعالى في ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان انه اذا تمكن من الملح فرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره وللامر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التي لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلي به داء الثعلب أنبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهبه وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية في التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة وقال ارطاميدورس سام أبرص يدل على فقر وهم والله أعلم ﴿السانح﴾ ما ولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما تقول سنح الظبي لي سنوحا اذا مر من ميامنك الى مياسرك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح قال أبو عبيد سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وكان ذلك يصد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في الطير واللقحة في بابي الطاء المهملة واللام ﴿السبد﴾ بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلي * حتى ترى المئزر ذا الفضول * مثل جناح السبد الغسيل

والعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامري * كأنه سبد بالماء مغسول * ولم أر لصحابنا في حكمه كلاما ﴿السبع﴾ بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أي كثيرة

وفشرها بحيث لا يصيب اللب خدش ثم ضعها فى كاغدا وخرقة أو ورقة من كرم أو داب ١١ ثم ازرعها وانثر عليها الرماد فانها تثمر جوزا

السباع قرأ الحسن وابو حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهى لغة لاهل نجد قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فى عتيبة بن أبى لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

وقرأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأكيل السبع قيل سمى سبعا لانه يمكث فى بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الانثى أكثر من سبعة أولاد ولا يعيش ولد الذكر على الانثى الا بعد سبع سنين من عمره قال أبو عبد الله ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا فى باب الغين المعجمة والباء الموحدة الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام له ذكر فى غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وفدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ما تأكله وفى طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة اذ أقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن نفرض له شيأ لا يعدوه الى غيره وان أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فعلنا أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فأومأ اليه بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وقد تقدم فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب طرف من ذلك ووادى السباع بطريق الرقة مر به وائل ابن قاسط على أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة فى الخباء فقالت والله ان هممت بى لادعون أسبعى فقال ما أرى فى الوادى سوالك فصاحت بينهما يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد يا سبع يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا الا وادى السباع وفى الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفترش المصلى ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما أحدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى ﴿فائدة﴾ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال وبما أفضلت السباع خرجه الدارقطنى قال السهيلى يريد نعم وبما أفضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا انها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق تقديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أى نعم وفقيه أيضا وفى التنزيل وارزق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشرى هذه الواو آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيرى فى أوائل الرسالة عن بنان الجمال وكان عظيم الشأن صاحب كرامات أنه ألقى بين يدى سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السبع قيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة وذكر الحافظ أبو نعيم فى الحلية قال كان شيبان الراعى اذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجىء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج بن الجوزى وغيره أن الامام أحمد والشافعى مر ايوما بشيبان الراعى فقال الامام أحمد لاسألن هذا الراعى وأنظر جوابه فقال له الشافعى لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها فى أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلى ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال

وقشرها كالكاغد وقال اذا وصلت الجوز بشئ من الاشجار لا يعلق الا بالفستق فانها تعلق بها وتكون لها ثمرة عجيبة وقال ابن سينا الجوز الرطب ضماد لآثار الضربة يزيلها وليه مصدع يثقل اللسان والاكثار منه يسهل الديدان وحب القرع واذا فتت الجوزة وألقيتها فى القدر التى ينبت منها الدخان التقطت التين منها ولو ألقيت تلك الجوزة فى الزيت لم يتغير ولو بقى سنة واذا أحرق قشرها يخفف القروح تجفيفا جدا الا الذع فيه والجوز المحرق بقشره يسود الشعر (خسرودار) شجرة عظيمة جدا خشبها خولنجان قال ابن سينا ينفع من القولنج ويزيد فى الباه ويطيب النكهة (خروع) اذا جف حبه فى اكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغصن فربما وقعت على أكثر من قاب رمح حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدر ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة وذكر بليناس فى كتاب الخواص ان دهن الخروع اذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البتة (خلاف) شجرة الصفصاف خشبها خفيف جدا يتخذ منه الصوانى ورقها على شكل الخنجر يقوى الدماغ ويرطبه ويجعل فى فراش من ضربه السموم ينفعه قال ابن سينا اذا ضمد به رطبا منع نزف الدم ورماد ورقه مع الخل يقطع الثآليل والنملة وقفاحها طيب

التى تنشق بنفسها واجعل فى شقها شيأ من الزنجفر وضع اللحم فيها ولا تنقها عن اللحم واترك لحمها عليها فانها تثمر خوخا شديد الحمرة واذا نقشت فى باطن النواة نقشا بالسكين أو كتابة يكون ذلك فى جميع افراد ثمرتها واذا أخذت النوى وأخرجت ما فى جوفه من الاصل الذى يشرب به بحيث لا ينسد شئ من عيونه وغرسته فاذا أدرك لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم وورق الخوخ يقطع رائحة النوم واذا طلى به السرة قتل ديدان البطن (دار سيشعان) شجرة كبيرة ذات شوك كثير قال اذا رميت فى الماء الذى فيه التماسيح تجتمع عليها التماسيح قال ابن سينا هو جيد لنتن الانف اذا اتخذ فتيلة وتمضمض بطبيخه حفظ الاسنان واذا احتمل يخرج الجنين (دردار) شجرة البق وهى شجرة كبيرة عالية يخرج منها القماع منتفخة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله ولقد كسرت قمعا من أقماعها على الشجرة فكان مجوفا فاذا شممته وعلى شممها شبه بزر الرمان مالا يعد ولا يحصى فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد ومنها ما نبت له جناحان ورقها يؤكل كالبقول

يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشى على الامام أحمد فلما أفاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقله منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والافاى معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما أفتت العلماء رضى الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى أربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته عمن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم فى الآخرة مالم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب فى سائر الاعمال والاخلاص هو ما صفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما أن خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك اخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا فى الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت فى بعض المجاميع ان الشافعى رضى الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعى ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوى فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيبان أميا واذا كان محل الامى منهم من العلم هكذا فما ظنك بأئمتهم وقد كان الائمة المجتهدون كالشافعى وغيره رضى الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعى وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولى وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن سريج كان اذا أعجب الحاضرين ما يبديه لهم من العلوم يقول لهم أتدرون من اين لى هذا انما حصل من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان ياودود ياودود واذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول وبنورك وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين أجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها أسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فمنها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى
فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الاولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجىء اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر مازوى لهم من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت مفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حزامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فأغمى على فلما فتحت عينى اذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا أنا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوأة ماء أحلى من الشهد ومنزل لا راقبة الماء ومنشفة معلقة وسواك فخلت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت منادیا ياسهل ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحزام عنى فاذا أنا جالس مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة

فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب برحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحمال بعينه فمسحت عينى وقمتهما فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لاوليائه قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا ان أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت الاطباء فقيل له فى ولاية تلك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كأنما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له باثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث ونظير ذلك من قلب الاعيان ما روى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق انه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوأتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ما سمعت وبلغنى ان ما عندكم ادام فخذوا هذا فائتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالاخرى وصب منها سمنا عربيا وقال للرسول اجلس فكل فأكل فطعم سمنا وعسلا لم ير مثلهما طعما ولونا ورجع الرسول وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم انه قال بينما أنا أسير فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمتك فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وانما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذا الباب والرجوع فى ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو ان الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل فى العقل وبالله التوفيق (وحكى) عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبى الا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله الا ما وهبتنى لله فقالت له يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فامسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب يجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتى وحق سيدى لاحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لامره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بنى اما الآن فقد صلحت

لا يقربه الذباب والطرى منه ضمادا جيدا للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها دهنه يحلل الصداع والطنين (رمان) من الاشجار

لخدمة الملك اذهب لله عزوجل فودعها وذهب وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرمانى أنه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأته السباع ابتدرت نحوه فتحاها الشاب عنه فبينما هو كذلك اذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغنى أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفى الاحياء فى عجائب القلب عن ابراهيم الرقى قال قصدت أبا الخير الديلمى التيناتى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان السبع قد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى الاسد فتطهرت فلما رجعت قال أنتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين بن عبد الله بن أسد اليافعى لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما أظفاره فهو دونه به
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ماذبابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المرادا نقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دأبه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفى الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى معناه خفنى لا وصافى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبغتات وثبه وقطيع بطشه ودواعى ضراوته لا أجلب عليه شرا ولا عصيت له أمرا فيما أخى خف الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن أطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم فى باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدى فى ترجمة اسمعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لاجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه ﴿السبنتى والسبندى﴾ النمر الجرى، والانثى سبندة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق * جزى الله خيرا من امام وبارك
يد الله فى ذاك الاديم الممزق * فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الحنق الذى أرخى عينيه ينظر الى الارض وقد عد السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله تعالى عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار لاخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى ﴿السيطر﴾ بفتح

التى لا تقوى الا فى البلاد الحارة قال صاحب الفلاحة اذا غرست حول الرمان الآس يكثر ثمرتها واذا دفنت فوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد واذا أردت ان لا يكون فى الرمان عجم شق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق أجوافها عن مخها واضمم بعضها الى بعض واربطها بشئ من الحشيش واغرسها فانها اذا نبتت لا يكون فيها شئ من العجم وان أردت ان يحمر لونها فاخلط رماد الحمام بالماء وصبه فى أصل شجرتها فانه تشتد حمرة حبها وان أردت ان يحلو الرمان الحامض فنح التراب عن أصل شجرتها واطل عروقها بجمور الخنازير وانضحها بابوال الناس ثم أعد التراب عليها كما كانت وقال أيضا تأخذ الرمانة من شجرة وتعد حبتها فتكون جميع حبات رمان تلك الشجرة بذلك العدد وقال كذلك تعد شرفات قمع الرمانة فان كان زوجا فعدد حباتها زوج وان كان فردا فعدد حباتها فرد خشبها يهرب منه أكثر الحشرات ولذلك يأخذه بعض الطيور ويتركه فى عشه حتى لا يقرب عشه الهوام وقال ابن سينا قضبان الرمان عجيبة لطرد الهوام وكذلك دخان خشبه وقال محمد بن زكريا دخان خشب الرمان يطرد الحيات وأكثر الهوام وقال غيره من ضرب بخشب الرمان وأصابه

السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح ويكنى بابى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أرادا به مالكا الحزين وقال فى المحكم الكركى يكنى أبا العيزار وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر العميثل فى باب العين المهملة ﴿السحلة﴾ كالهمزة الارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها ﴿السحلية﴾ بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وقد عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ وقال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضرفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العضرفوط بلغة قيس هى العظاية وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام ابرص الا انها لا تؤذى وهى احسن منه ﴿السحا﴾ بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة ﴿سحنون﴾ بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمى سحنون بن سعيد التنوخى القيروانى وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بخل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه * (السخلة) * ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فلا موت تغذو الوالدات سخالها * كما خراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولم يبنوها للخراب ولكن اليها مآلها كقول الآخر

فان يكن الموت أفناهم * فلا موت ما تلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا الآية * (فائدة) * قال أبو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كانت أو أنثى سخلة ثم هى بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والانثى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والانثى جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى ذلك كله جدى والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجزع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتدوا عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على أن ما نتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الامهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الامهات وقيل يشترط بقاء شئ منها ولو واحدة وروى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جربا، قد أخرجها أهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لاهلها فيها حاجة فقالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها فقال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدكم وفى سيرة الصلاة والسلام وجد ضربانا فى جسمه فاشتكى الى الله تعالى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بشجرة الزيتون وأمره ان يغرسها ويأخذ عليه لحم الفرس الاشهب زهرها يقال له الجلنار قد يكون أحمر وقد يكون أبيض (قال) ابن سينا انه جيد للثة الدامية ويقوى الاسنان المتحركة ومانع لنفث الدم عمرتها عن ابن عباس رضى الله عنهما ما نضجت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وعن على رضى الله تعالى عنه اذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة ومامن حبة منها تقوم فى جوف رجل الا أنارت قلبه وأخرست شيطان الوسوسة أربعين يوما (وقال) صاحب الفلاحة من أراد أنه يبقى الرمان غضا طريا فليقطفه بيده من شجره من غير ان يصيبه جراحة ويغمس طرفه فى زيت مسخن ويعلقه فى بيت بارد فانه يبقى زمانا طويلا غضا طريا ولو تركها على شجرتها ولف عليها شيأ من الاوراق ثم حصنها بحيث لا يدخلها الهوام يبقى زمانا طريلا قشرها يهرب منه الهوام كما يهرب من خشبها ولا يترك قشر الرمان فى سائر الفلاة لئلا يتولد الحيوان فى الطعام (زيتون) شجرة مباركة كثيرة النفع أقسم الله تعالى بها فى القرآن العزيز لعموم نفعها وعن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان آدم عليه

ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل علي فأنا أخبرك بذلك ففي بطنها منك مخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فخشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها مخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فخشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنونهم فقال سلمة يا رسول الله ما الذي يهنؤك والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة وانما يعرفها الاشراف ثم قال هذا صحيح مرسل * ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضي الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح * (فرع) * السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الاصح في الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الروياني والعراقيون وقال أبو اسحق المروزي والقفال كراهة تحريم ورجحه الامام والغزالي والبغوي والرافعي في المحرر والجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الاوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدجاج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقي ليس بالقوي ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعي عن تتمة التتمة أنه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فان كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهي والا فلا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان موضع النهي ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فاما اذا كانت الرائحة التي توجد يسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأي وجه كان قال الرافعي رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف في الابل والبقر بأربعين يوما وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب اه فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه في الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والاصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس (وسئل)

ولا دخان لحشيها ولا لدهنها قال صاحب الفلاحة ينبغي ان يكثر تحت شجرة الزيتون من المدر فان الغبار اذا سطع على الزيتون زاده دسما ونضجا واذا أخذت أوتاد من شجر البلوط ودققتها في الارض حول شجرة الزيتون فانها تقوى ويكثر ثمرها قال بليناس اذا علق شئ من عروق شجر الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وورقها الاخضر اذا طبخت به الماء ورششت به البيت هرب منه الذباب ورماد ورق الزيتون يقوم مقام التوتيا واذا طبخ ورق الزيتون بالخل نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بماء العسل حتى يصير كالعسل وجعل على الاسنان المتأكلة قلعها صمغه اينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع في الماء وبل به الخبز وترك للفأرة فاذا أكلته ماتت وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب والقوباء ولوجع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو بعد من الادوية القتالة كل ذلك عن ابن سينا ثمرتها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية

مصنون عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله قال الطبرى العلماء مجمعون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف فى أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك فى الخروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن على بن خلف بن بطال القرطبى فى شرح البخارى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبى عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه

(السرحان) بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال أبو المثلم يرثى ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد اندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائى والانثى سرحانة حكى القزوينى عن بعض الرعاة انه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادى فسمع صوتا يا سرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال أبو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابى أصله ان رجلا يقال له سرحان كان بطلا تتقيه الناس فقال رجل يوما والله لأرعين ابلى فى هذا الوادى ولأخافن سرحان بن هزلة فأتى اليه فقتله وأخذ ابله وقال

أبلغ نصيحة ان راعى ابلها * سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متمنر * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب فى طلب الحاجة تؤدى صاحبها الى التلف *(السرطان)* بفتح السين والراء المهملتين وبالنون فى آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو محروهو من خلق الماء ويعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفمه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانى أرجل وهو يمشى على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه ما يلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك ما يلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح ما يلى الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس فى النعوت وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفى وصفه قال الشاعر

فى سرطان البحر اعجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى * مستضعف المشية لكنه

أبطش من جارانه كفا * يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها نصفا

ويقال ان ببحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق فى الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفى الحلية عن أبى الخير الديلمى انه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت ان ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة فقال لها درهمان فقالت ما معى الساعة شئ وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتنى ولم ترينى فارمى بهما فى الدجلة فانى اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت جزاك الله خيرا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة فى الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص فى الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا

تضمضا به ويشد الاسنان المتحركة نواها يخربه لوجع الضرس وأمراض الرئة

(سرو) شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل فى استقامته وقده وهو فى الصيف والشتاء أخضر يدخن باغصانه يطرد البق ويؤخذ من نشارته بنادق وتطرح فى الطعين الدرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد ورقه يشرب مع السذاب ينفع من عسر البول واذا دق ورقه رطبا وجعل على جراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار ذرورا وكذلك سائر القروح الرطبة وجوزه يطرد البق اذا دخن به وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان والله الموفق (سفرجل) رماد خشبها يفعل فعل التوتيا وورقها يفعل فعل خشبها زهرها عجيب الاثر فى تقوية الدماغ والقلب ثمرتها كثيرة الفوائد روى يحيى بن طلحة ابن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها الى وقال دونكها يا أبا محمد فانها تجمد الفؤاد أى تقويه وروى انه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد ومن عجيب شأن السفرجل انه ان قطع

(٣ - حياة الحيوان ثانى) بالسكين ذهبت مائيته ويبقى أيبس ما يكون وان كسر كان الامر بخلاف ذلك قال ابن سينا السفرجل يسكن

بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب ان لا تبوح بهذا فى حياتى فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه كالصدف قال الرافعى ولما فيه من الضرر وفى قول انه يحل أكله وهو مذهب مالك رحمة الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال فى النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان أحرق السرطان وحشى به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات أخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان فى المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر العصبة ومن رأى انه أكل لحم سرطان فى منامه فانه يصيب خيرا من أرض بعيدة وقال جام شب لحم السرطان فى الرؤيا مال حرام والله أعلم *(السرعوب)* بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له النمس قاله فى كفاية المتحفظ *(السرفوت)* بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن سابر المنجنيقى وهذه الدويبة تشارك السمندل فى هذا الوصف كما سيأتى فى موضعه *(السرفة)* بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء الارضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مما من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهى شجرة مسروفة انتهى وفى الحديث أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لرجل اذا أتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أى الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا اصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الهمزة *(السرمان)* دويبة كالحجر والسرمان أيضا ضرب من الزنابير أصفر واسود ومجزع *(السروة)* الجرادة أول ما تكون وهى دودة وأصله الهمز والسروة لغة فيها *(السرماح)* الجرادة قاله ابن سيده *(السعدانة)* الحامة *(السعلاة)* أخبث الغيلان وكذلك السعلاة قد وتقصروا جمع السعالى واستسعلت المرأة أى صارت سعلاة أى صارت صخابة وبذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا

يأكلن ما أصنع همساهمسا * لا ترك الله لهن ضرسا

وأنشد أبو عمرو يا قبح الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليسوا اعفاء ولا اكيات

قلب السين تاء وهى لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء اهبط الى الارض فى صورة رجل كما صنع هاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ما ذكروه من ان جرهما كان من نتاج

العطش ويقوى المعدة وقال غيره اذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما فى الشهر الثالث كان ولدها حسن الصورة واذا انعقد اللبن فى ثدى المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها يسكن ألمها ويزيل ورمها واذا وضعت السفرجل فى موضع فيه العنب يفسد العنب قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يبقى السفرجل زمانا طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التبن ولا تدع السفرجل فى بيت فيه شئ من الثمار فانه يفسد كلها ويهلك ما سواه (سماق) شجرة جبلية قال ابن سينا ثمرتها تقوى المعدة وتجلب الصفراء من الاجساد ويضمد بها الضربة فيمنع الورم والخضرة وينفع من الداحس ويحتقن به للبواسير صمغها اذا وضع على الاضراس يسكن وجعها (سندروس) شجرة مشهورة بأرض الروم يتخذ من خشبها دهن هو دهن الصوانى يدهن به الاخشاب وخاصية هذا الدهن حبس الدم والمصارعون يستعملونه فيخفوا ولا يبهروا ويقووا على الصراع صمغه يشبه بالكهربا فى جذب التبن الا انه أميل الى الحمرة والكهربا أصفى لونا منه ودهن السندروس يجفف البواسير اذا دهن به ودخانه يمنع النوازل وينفع

من البواسير ومنفعته فى تسكين وجع الاسنان كثيرة ويصلح للباه وينفع من الخفقان

الملائكة وبنات آدم وكذلك ذو القرنين وبلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانهم لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلب وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذى القرنين الاسكندر قال وكان أبوه أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك مراقبه وكان قد مد الله تعالى له فى الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى أرقد ساعة وانظرى الى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهينى حتى أطأ فتعلق بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يرقبه فقال لزوجته لم لم تنبهينى فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة يطلع فى أثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فمالبث أن طلع فوقعها فعلقت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان (وروى) عن وهب بن منبه أنه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم أمتان بينهما عرض الارض وأمم فى وسط الارض فقال ذو القرنين الهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الامم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطؤهم وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا الهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فيسع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد ببصرك فتنقد كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك فلا يروعك شئ واحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وأبسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يهولنك شئ واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرثد الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه هرزبان ابن مرد ويه كذا وقع فى السيرة له وذكر انه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قصى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشام والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كانه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب

(شباب) شجرة يشبه ورقها السمك الصغار ويكون فى طول اصبع ثمرتها مثل البنادق البكار فى كل ثمرة ثلاث حبات سود يقال لحبها ماهود انه ويقال لها أيضا حب الملوك قال ابن سينا نافع لسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء ورقها يطبخ بالديك الهرم ينفع من القولنج كل ذلك عن ابن سينا (شاهبلوط) شجرة توجد بأرض الشأم وبأرض اران أيضا ثمرتها أعذب البلوط وشكلها كنصف من جوزة يقال طعمها كطعم البندق الرطب قال ابن سينا انه جيد للسموم وينفع من نزف الدم (صندل) شجرة هندية معروفة وهو نوعان أحمر وأبيض اما الاحمر فخشبها صلب يطلى به الحمرة وينفع من الصداع أيضا طلاء واما الابيض فخشبها رخو ورائحتها طيبة قال ابن سينا ينفع من الصداع والخفقان العارض فى الحميات شربا وطلاء (صنوبر) شجرة مشهورة أكثرها بارض الروم خشبها دهن جيد حتى يشتعل رطبها كالشمع والقطران يؤخذ منه وذلك بان يقشر ثم يعرض على النار فيسيل منه نداوة وهى القطران قال ابن سينا التبخر بخشب الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام خصوصا مع القنه واذا جعل حول المجلس منديل من رماد خشب الصنوبر تؤمن غائلة الهوام ويبخر بنشارته لطرد الهوام والبق والبعوض ولو أضيفت اليه

وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى علمى الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر بن فيلبش الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكهما من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا ياذا القرنين وقال آخرون كان ملكا صالحا عادلا ولعله الاصح فالقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك ان الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يقتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا أن الواق واق تتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عينى لو أن عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

قال وأكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد أكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب ﴿السفنج﴾ بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال أبو عمرو هو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا قاله الجوهرى والسفنج أيضا طائر كثير الاسنان قاله فى العباب ﴿السقب﴾ ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع اسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا اذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهى التى تحلب ﴿السقر﴾ قال القزوينى انه من الجوارح فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا فى البلاد الباردة ويوجد فى بلاد الترك كثيرا وهو اذا أرسل على الطير أشرف عليها وطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه تبقى الطيور كلها فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البازدرة فلا يفلت منها شئ أصلا ﴿السقنقور﴾ نوعان هندى ومصرى ومنه ما يتولد فى بحر القلزم وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذى بالسمك فى الماء وبالقطا فى البر يسترطه كالحيات وانثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها فى الرمل فيكون ذلك حضنا لها

الفلفديس والشونيز كان أجود وبخارها نافع لحرق الماء الحار وطاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الاسنان وورقها يلصق الجراحات وجوزها ضماد للفتق وحبها والجوز ينفع من الاوجاع العصبية والاسترخاء ويهيج الباه وينفع من لدغ العقرب خصوصا مع التين والجوز والتمر وينفع من السعال المزمن العتيق وهذا عجيب جدا لان فيه حرافة وحدة لكن هذا كله ذكره ابن سينا (ضرو) شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم ورقها يضرب الى الحمرة يطبخ حتى ينضج ويصفى ويرد على النار ويرفع فيكون دواء عجيبا من السعال وأوجاع الفم ولخشونة الصدر يزيلها عن المكان وصمغها يجلب الى مكة وهو كاللاذن فى القوة طيب الرائحة يدخل فى الطيب للنساء (طرفاء) شجرة مشهورة قضبانها تنفع فى الخل تكون نافعة لوجع الطحال قال ابن سينا يطبخ ورقها بالسذاب يكون نافعا لوجع الاسنان مضمضة ويستعمل نطولا على الفمل فيقتله وقال غيره ورقها ضماد اللاورام الرخوة ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدرى ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة وثمرتها تنفع من امراض العين ونهش الرتيلاء والله الموفق (عرعر)

وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قال التميمي وقال ارسطو السقنقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق ومن عجيب أمره انه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها ان الورل بري لا يأوي الا البراري والسقنقور لا يأوى الا بالقرب من الماء أو فيه ومنها أن جلد السقنقور ألين وأنعم من جلد الورل ومنها أن ظهر الورل أصفر وأغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه أفضل وأبلغ في النفع المنسوب اليه من أمر الباه قياسا وتجربة بل كادان يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه مايلي ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات لا يعرف اليوم في عصرنا السقنقور في الديار المصرية الا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن عنى بطلبه وانما يصاد في أيام الشتاء لانه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فحينئذ يصاد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل ان يأتي فيه وجه بالحرمة لان له شبهين في البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذي تقدم في باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كاصله (الخواص) لحم السقنقور الهندي مادام طريا فهو حار رطب في الدرجة الثانية واما مملوحه المجفف فانه أشد حرارة وأقل رطوبة لاسيما اذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك لا يوافق استعماله أصحاب الامزجة الحارة اليابسة بل أرباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التي بالعصب واذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من ان يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال أرسطو لحم السقنقور الهندي اذا طبخ باسفيداج نفخ اللحم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المني وخرزته الوسطى اذا علقت على صلب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو في الرؤيا يدل على الامام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم ﴿السلحفاة البرية﴾ بفتح اللام واحدة السلاحف قاله أبو عبيدة وحكى الرواسي سلحفية مثل بلهنية وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغيرها وذكرها يقال له غير لم وهذا الحيوان بيبض في البر فما نزل منه في البحر كان لجأة وما استقر في البر كان سلحفاة ويعظم الصنفان جدا الى ان يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والانثى لا تطيعه يأتي الذكر بحشيشة في فيه من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهي اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها ان تحضنه حتى يكمل بحرارتها لان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة في التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء فتتمرغ في التراب وتأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفي عليه لكدورة لونها التي اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث في السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعترا والترس الذي على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال في وصفها

لها الله ذات فم أخرس * تطيل من السعي وسواسها
تنكب على ظهرها ترسها * وتظهر من جلدها راسها
اذا الحذر افلق احشاءها * وضيق بالخوف انفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل في جلدها راسها

شجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو وقالوا هو السرو الجبلي قال ابن سينا التدخين باي شئ كان من أجزائه يطرد الهوام بمرته تشبه الزعرور الا انه شديد السواد حاد الرائحة طيبها يقال له الابهل اذا أغلى بالشيرج في مغرفة من حديد حتى يسود الجوز وقطر في الاذن نفع من الصمم جدا واذا شرب الابهل أسقط الجنين واذا تدخن به أو احتمل يفعل ذلك أيضا (عشر) شجرة غريبة كانت العرب في الجاهلية اذا أراد أحدهم أن يسافر عن حليلته عمد الى هذه الشجرة وشد غصنا منها الى الآخر وتركهما فاذا عاد من سفره ذهب اليهما فان وجدهما بحالهما مشدودين استدل بهما على ان حليلته ما خانته في غيبته وان وجدهما محلولين استدل بهما على خيانتها قالوا انها سم قاتل وان منها نوعا يقتل بالجلوس في ظله خشبها ينفع من القوباء والسعفة (عفص) شجرة جبلية قالوا ان شجرة البلوط تثمر سنة بلوطا وسنة عفصا ونقل الجاحظ عن الفضل بن اسحق أنه قال رأيت العفص والبلوط على غصن واحد فان كان صحيحا فانها في الاشجار كالارانب في الحيوان فان الارنب سنة ذكر وسنة أنثى والتي عليها البلوط والعفص كالخشى قال ابن سينا ثمرتها يطلى بها القوباء يزيلها ويمنع الرطوبات الزائدة الفاسدة عن اللثة وينفع من تأكل الاسنان وقال غيره ينثر على

(عناب) هي الشجرة المشهورة ورقها ينفع من وجع العين ضمادا اذا كان من الحرارة وثمرتها تسكن الدم وتنشفه فيما زعموا حتى ان مسها أيضا يفعل ذلك واذا أرادوا حملها من بلد الى بلد كل يوم تحمل على دابة أخرى لئلا ينشف دمها قال جالينوس انه لا ينشف الدم لكنه يغلظه وهو طلاء جيد لتصفية اللون (غبيراء) شجرة مشهورة خشبها أصبر خشب يكون على الماء يبقى في الماء زمانا طويلا لا يتعفن منه شئ زهرتها اذا شمت المرأة رائحتها هاجت بها شهوة الوقاع حتى ترمي الحياء والصيانة وراء ظهرها قال ابن سينا النقل بثمرتها يطفئ السكر ويحبس القئ وينفع من اكثار البول (غرب) شجرة كبيرة قال ابن سينا خشبها يحرق ويجن بالخل يجفف الثآليل شجرها يدخل في خضاب الشعر يفيده فائدة جيدة وورقها يجعل على الجراحات الطرية مسحوقا ينفعها وقال غيره ينفع شربا من تشبث العلق بالحلق واذا شرب زهرها ينفع من ظلمة العين وصمغها ينفع من ظلمة البصر أكلا (فاوانيا) هي شجرة عود الصليب منه رومي ومنه هندي قال ابن سينا خشبها يجلو الآثار السود من البشرة وينفع من النقرس والصرع تعلقا وقد جرب تعليقه فوجد ما نعا من الصرع

(الحكم) حكى البغوي في حلها وجهين وصحح الرافعي التحريم لاستخبائها الا ان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهي حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وأم حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء انه قال باباحة أكل السلحفاة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزي من أصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمني ونحوها وكانه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفي الامثال) قالوا ابلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزويني ان البرد اذا كثر وقوعه على الارض واضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان واذا طخت الايدي والاقدام بدمها انفع من وجع المفاصل واذا أديم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج وأكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلي به على مسرجة فمن أسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأي عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علفه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغل ما دامت عليه (التعبير) السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضي القضاة لانها أعلم ما في البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى انه أكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله أعلم *(السلحفاة البحرية) *اللجأة وستأتي في باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهري وزعموا ان ابنة جندي وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت في البحر فقالت ياقوم زاف زاف لم يبق في البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذي يصنع منه الامشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصئبان من الشعر واذا أحرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلي به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية *(فائدة) *كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان رضي الله تعالى عنه ان يشتري لفاطمة رضي الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ما وقع للنووي في شرح المهذب من جواز التسريح به فمراده بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل *(السلفان) *بكسر السين أولاد الجمل الواحدة سلف مثل صرد وصردان قال أبو عمرو لم يسمع سلفة للانثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة لواحدة السلكان لكان جيدا *(السلق) *بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السليطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بألسنة حداد أي بسطوا السنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة *(السلك) *فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك ابن سلكة في العدو وهو تميمي من بني سعد وسلكة أمه وكانت سوداء وكان يقال له سليك المقانب قال الشاعر

* الى الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة *(السلكوت) *طائر قاله في المحكم في رباعي السين *(السلوى) *قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السمانى واحدته سلوة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى اللبن قال الامام حجة الاسلام الغزالي وسمي سلوى

لانه يسلى الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما انه طائر قريب من السمانى وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كدلى للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره فى قلب اللجة فاذا مرضت البزة يوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذى أنزله الله تعالى على بنى اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلى فظنه العسل فقال * ألذ من السلوى اذا ما نشورها * وفى صحيح البخارى فى أحاديث الانبياء وفى مسلم فى النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وذكر أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه ان بنى اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضى الله تعالى عنه ما أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعى الى لحم الا أجاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطى

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطبارى صار محلولا
دخلت بالرغم منى تحت طاعتكم * ليقضى الله أمرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمد شفى وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مداف ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه فى برج حمام زال عنه سائر الهرام ورأسه اذا خرب به مكان أزال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهنىء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير والله أعلم * (السمانى) * قال الزبيدى هو بضم السين وفتح النون على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا ان يطار وهو معروف ولا تقل سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من أجل انه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عند ما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره انه يسكن فى الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذى بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطيور القواطع لا يدرى من أين يأتى حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه واحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده الخوالف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليبسه وتجفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج أميل وهو جيد الكيموس وأكله يفتت الحصا ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا أديم أكله ألان القلب القاسى ويقال ان هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم * (السمج) * الاتان الطويلة الظهر والجمع سماج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر * (السمع) * بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو

فحيث كانت اباته يعود معها الصرع ثمرتها تنفع المجانين والمصروعين اذا دخن بها وتنفع من الكابوس اذا شرب خمس عشرة حبة منها بالشراب (فستق) هى شجرة مشهورة زعموا ان الفستق تركيب الحبة الخضراء على اللوز خشبها يشعل فى النار وان كان نديا لفرط دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب ثمرتها تنفع من نهش الهوام ويزيد فى الباه وينفع من السعال البلغمى ودهنها يزيل الزرقة من العين اذا داوم على اكتحاله كل ذلك عن ابن سينا (فلفل) شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليار وهى شجرة عالية لا يزال الماء تحتها فاذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فيجمع منه وكذلك فشخه وهى شجرة حرة لا ملك لاحد فيها وحملها عليها اشتاء وصيفا وهو عناقيد فاذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود منها أوراق حتى لا تحترق بالشمس فاذا زالت الشمس عنها زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم وذكر من رآها ان شجرتها مثل شجرة الرمان وبين الورقتين شمراخان منظومان بالفلفل وشمراخه فى طول الاصبع قال جالينوس أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل ثم ينفصل عن حب يكون هو الفاضل أما الدار فلفل فينفع من نهش الهوام أكلا وطلاء بالدهن ويزيد فى الباه وينفع

من الغشى مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحللها وهو يجفف المنى وينبذه ويدر البول وينفع من ظلمة البصر وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحبل (فندق) هى شجرة معروفة ذكر انه اذا حط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا يقدر على الخروج منها قال بقراط ثمرتها تزيد فى الدماغ قال ابن سينا زعم قوم ان الفندق يطلى به نافوخ الصبى الازرق العين يذهب زرقته وقال انه ينفع من النهوش سيما مع السذاب والتين وقال غيره من استعجب فندقة يأمن من لدغ العقرب ويشوى ويسحق ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يبطئ السكر والمداومة على أكله تشحذ الخاطر وقشره يحرق ويسحق ويجعل فى الزيت يزيل زرقة عيون الاطفال اكتحالا ويسودها (فليزهرج) هى شجرة الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض قال ابن سينا خشبها يقوى الشعر طلاء وطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ثمرتها تطبخ ويؤخذ منها الحضض ينفع من الكلف طلاء ويبرئ قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جرب العين والبواسير والهندى يسقى لعضة الكلب الكلب

سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهرى السمع الازل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب ارسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخير البشر خبر لابن ظفر عن ربيعة ابن أبى نزار قال أخبرنى خالى قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين اشعبنا فى كل شعب لا يلوى حميم على حميم فبينما أنا فى بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فما أخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقنى بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر اليه فهتف بى هاتف ما سمعت أفظع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا قد قتلت رئيسا ووترت بئيسا ثم قال يا دائر يا دائر فأجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بنى الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت انى لم أشعر وأنا عائذ بك فأجرنى فقال كلا والحرم الامين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت انى أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجى فاذا هو يقول

امتط السمع الازل * يعل بك التل * فهناك أبو عامر * يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فرينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى ان تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت فى الحدور ونحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا ام لك فألقيت سلاحى فقال لى من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال انا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال انى رأيتك باعلى التل فارسا فارين فرسك قال فقصصت عليه القصة فاعجبه ما سمع منى وسرت مع القوم أقفو بهم أثرهوازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى عليه أرقم أى استدار عليه والارقم الحية التى فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطيادها ويقولون ان من صاد ثعلبا أصيب ببعض ماله وقوله سبقنى بنفسه أى هلك قبل ان أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أى هلكت والردى الهلاك وقوله اقفو أدراجى أى اتبع طرقى التى جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أى يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك فى العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا فى وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشى والاهلى فقال ابن القاص لا جزاء فى ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء * وهو فى الرؤيا يدل على ذى الاصل الردى ونقل ما سمعه من كلام جيد وردىء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم * (السمائم) * بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتى قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذى أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتنى بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهى النملة وستأتى ان شاء الله تعالى بضرب للشئ العزيز الوجود * (السمسم) * بالفتح الثعلب * (السمسمة) * بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس فى مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذى رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم

وسلم ذكر الجهنميين وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس قال الامام النووى قوله كانهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذى يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كانها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب اسود كالآبنوس قال القاضى عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه السأسم وهو عود اسود وقيل هو الآبنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكبرة وقال آخرون لعله السأسم مهموزة وهو الآبنوس شبههم به لسواده

﴿السمك﴾ من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم فى آخر الجراد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها اكبرها وما لا يدركها الطرف اصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله فى عمر الماء ولا يسبح فى اعلاه ونسيم البر الذى يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم * فى البحر والبحر له حميم

وأمه الوالدة الرؤم * تلهمه جهرا وماريم

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الام فى غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أى تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالى السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وماريم أى لا يبرح عن ذلك الموضع الذى يؤكل فيه وما ذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالى قد استثنى منه نوعا لا يضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ فى تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ

فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الاكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين أو من الرمل وهو الغالب فى أنواعه والغالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما فى الطير فرب سمكة تأتى فى بعض فصول السنة وتنقطع فى بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والتمساح وقد تقدم ذكرها فى أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن انواعه السمكة الرعادة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة فى وتد او شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيرى صاحب البردة فى الشيخ زين الدين كل ذلك عن الشيخ الرئيس (قرنفل) شجرة تنبت فى بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين الا أنها أشد سوادا وذكروا ان أهل تلك الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت فى غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة وقال غيره تنفع من الغشيان ورائحتها تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء وتقوى القلب وتفرحه (قصب) معروف وأنواعه كثيرة وأنفعها قصب السكر وأحسنها ما يوجد بارض مصر ينفع من السعال ووجع الصدر ويدر البول ويجلو الصدر عن الرطوبات ومنها القصب البنطى ومن عجيب خواصه ما ذكر انه ان ضربت حية بقصبته ضربة واحدة لم تستطع ان تريم أو تنقلب وتبقى فى مكانها حتى تتلف وان ثنيت الضرب أو أكثرت ذهبت وسلمت ورقها وأصلها مع البصل يجلب السلى ويدر الطمث والبول واذا دققت القصب الرطب وجعلته فى الطبيخ الذى أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة اذا دق وضمد به العضو الذى فيه الحديد جذبه ومنها قصب الدريرة يجلب من نهاوند ذكر ان ما يعبر على ثنية الركاب لا يفيد

 فائدة قصب الدريرة بل يكون كسائر القصب وما عبر به على ثنية الركاب رهى ثنية بنهاوند فهو مفيد قال ابن

سينا ينفع من كمودة الدم المليت ويجلو البصر (٢٦) ويبخر به فى الحلق ينفع السعال ومع العسل وبزر الكرفس ينفع من الاستسقاء ومنها قصب

محمد بن الرعاد

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر * ومن عاب أشعارى فلا بد ان يهجى
فشعرى بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها فى الامراض الشديدة الحر وأما فى غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهى حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفى البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره ويكفى فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أى حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم فى ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة (عجيبة) * حكى القزوينى فى عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلى معه صنارة فألقاها فى البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفى قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله * وفى كتاب تحفة الالباب لابى حامد الاندلسى الغرناطى ان فى بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ما شاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار ورما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه فى قدر وغطى رأسها بصخرة أو حديدة لئلا تخرج منها فلم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة * فوائد * روى الامام أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا ويلقى المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذى يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فاراه مسكن المؤمن فى الجنة فقال ما يضر عبدى هذا المؤمن ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال هل يغنى عنه من شئ ما أصابه فى الدنيا قال لا والله يا رب ومنها فى آخر صفوة الصفوة عن أبى العباس بن المسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها فى دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال يا بنية أى شئ صنعت بالسمك فقالت يا ابت سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة فى شبكة الا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها فى كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فاتفق له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما ورد ها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ما روى الطبرانى باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم فى الرابعة أكله ولو علم ذلك ما ذاقه * وقال سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقلبى للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم استقر الا قليلا حتى دق الباب رجل

القنا ينبت بارض الهند يتخذ منه الرماح قالوا انها تحترق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع للخفقان وأورام العين الحارة ويقوى القلب وينفع من الحميات (كافور) شجرة كبيرة هندية يأنفها النسر تظل خلقا كثيرا لا يصل اليها الناس الا فى وقت من السنة معلوم وهى سفجية بحرية خشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد ابن زكريا الكافور صمغ هذه الشجرة الا أنه فى داخلها يثقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة ويثقب أسفل من ذلك فيخرج منها قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب وينفع من الصداع الحار ويسهر ويقوى الحواس ويقطع الباه (كرم) أكثر الاشجار وجودا ونفعا قال صاحب الفلاحة من عجائبها انك اذا أخذت وديها الذى فيه قوة الثمرة وغرستها يأتى فى السنة الاولى بالعناقيد الكبار واذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوى الاصل سريع الثمار فخذ غرسها من قضبان شجرة قريبة العهد واغرسه فى النصف الاول من الشهر واطرح رأس القضيب بخثى البقر وبدد فى المغرس شيأ من البلوط والنانخوة ليقوى أصله وشيأ من الباقلا لينمو سريعا فاذا أتى بهذه

وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان * وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا سريج سل حاجتك فقلت يارب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجميه يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية (الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال راجع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتى فى باب العين ان شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم * (فرع) * لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتجلج فى صدورهم من ذلك شئ وهذا فى السمك مجمع عليه وخالف مالك فى الجراد * (فرع) * لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت فى الزيت المغلى كذا قاله أبو حامد قال النووى وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اه قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلى لما فيه من التعذيب بالنار * (فرع) * يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه فى الاصح اراحة له وقال الرافعى أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الاولون قال الرويانى وبهذا أفتى ورجيعها طاهر عندى وهو مختار القفال * (فرع) * اختلف العلماء فى الحيوان الذى فى البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما فى البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو على الطبرى من قدماء أصحابنا قال فى شرح التنبيه قيل له أرأيت لو كان على صورة بنى آدم قال وان تكلم بالعربية وقال انا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل فى البر مذبوحا يؤكل مثله فى البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لا بد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لا يحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلال وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الاهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب قلت المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا * (فرع) * لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث باكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف انه لا يجلس فى ضوء السراج وان سماها الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا * (فرع) * قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ما سوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الام والمختصر انه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل ما فيه وهو يشبه ما قال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت * (فرع) * يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ما رواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء * (فرع) * ما يعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فمحرمة وأما الحلزون فتقدم

الاحمر وشققتها بحيث لا يقع منها قشرها وتلصق بعضها بالبعض وتغرسها تثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثة على شجرة واحدة واذا أردت ان تسود العنب الابيض فاحفر ما حول الكرمة واقلب فيها شيأ من النفط الاسود فان عنبها يسود واذا أردت ان لا يقع فى الكرم دود فاقطع طاقاتها بمنجل ملطخ بدم الضفدع أو دم الذئب وان أردت ان تسلم من البرد فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا ثم انثر عليها ثمر الطرفاء فانها تسلم من آفة البرد باذن الله تعالى ودمعة الكرم التى تتقاطر من قضبانها بعد ما قطعت تجمع ويسقى منها الانسان الذى مشغف بالخمر من غير ان يعلم بعد شرب الشراب فانه يبغضها وان كان لا يصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعة الكرم جيدة للجرب والقوباء وورقها يضغ يقوى اللثة المسترخية ويدق ناعما ويضمد به يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا ورقها وخيوطها ضماد للصداع الحار وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة وأصابع العذارى فان حباتها طوال كاصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالى وهو عنب أسود غير حالك وعناقيده عظيمة كانها رؤس معلقة

حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الابدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الامزجة الحارة والشباب وأجود ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والاعجامى وما اغتذى بالحمأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد أكلهما ما يورث أمراضا ردية وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمار ماهى يزيد فى المنى وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحدا البصر مع العسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان أكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركى والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت فى الحلق مع شئ من السكر (التعبير) السمك فى الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك فى الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى انه يصيد السمك فى الماء الصافى فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردى ء بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر فى فراشه دل على شدة ورعا يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافى فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوى يدل على سفر فى طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلى فان الجائر والباغى يهلك والسمك المقلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلى فى المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله ﴿فصل﴾ الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى فى بطنه وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو فى شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام ﴿فصل﴾ واعتبر من السمك الطرى والحلو والمالح ومالا شوك ومالا سلاح وما يقد منه وما يأوى البحر العذب وما يأوى البحر الملح ومالا صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره ومالا شبه فى البر وما يأنس منه فى البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائى حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب الحلال والسعى فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائى أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ما صاده فى المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على

مادة المنى تخيرها ينفع لنهش الهوام والافاعى وهو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوبة وأما الخمر فقد ذكر سبب حدوثها ان جمشيد الملك فى بعض متصيداته رأى فى شئ من الجبال كرمة عليها عناقيد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه منها وأمر بحفظها حتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها فى رحلهم فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد احتدت وصارت خمرا فسقى الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فما شكوا فى كونها سما فزادوا فى سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا فى انه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقونى مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا وأمر بغرس تلك الشجرة فى البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك وأما الخل فهو نعم الادام كما قال صلى الله عليه وسلم ويصب على نزف الدم فيقطعه وينفع من الجرب والقوباء وحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتفتق الشهوة وتحلل الاستسقاء وأما ما يحفظه

مايحفظه من علم أوصناعة أومال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكا أوخطاطيف أومايعمق فى البحر كان ذلك شدة بنا الهائى وخطرا يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها مايطلع فى غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع فى الآلات الثقال مايطلع فى السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر فى باب الفا فى فرس البحر فان كان البحر ملحا نال فائدة أوعلما من أعجمى أومبتدع فان كان ماصاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أوذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لاتتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدى وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه ورب مما صادق أهل الشرف كان مما يقدد فهى بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أوسمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق فى الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أوظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج المخبآت أومال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا وكبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أومايوجب الاجتماع بين الجيد والردىء فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمى أوالطير دل على التعرف بالتجار المترددين فى البر والبحر أوالتراجمة العارفين بالالسنة أوالمتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أويربى فى البيوت كاللبأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للايتام والغرباء فان رأى انه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده فى صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لاموال السلاطين أوصار لصا أوجاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أوجوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره فى ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء وأطلع منهم على مالم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم *(السمندل) بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام فى آخره وسماه الجوهرى السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لايغسل الا بالنار وكثيرا مايوجد بالهند وهى دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت فى النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند بيض ويفرخ فى النار وهو بالخاصية لاتؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتأكل النار وسخه الذى عليه ولا يحترق المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة تخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة فى طوله وعرضه فجعلوها فى النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا أحد جوانبها فى الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا هو على حاله ماتغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى مع زيادة أخرى وأبيات تأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت وقال القزوينى السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكرى فى كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا *(الخواص) *مراراته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضح

الزيب فان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه الزيب فقال بسم الله نعم الطعام الزيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وقالت الاطباء انه يقوى المعدة ويحبس الطبع بالجسم وبغير الجسم يطلق والله الموفق (كمثرى) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تبقى الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا واجعل فيه شيأ من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى فى الظرف على الشجرة فانها تبقى زمانا طويلا ولا يفسد زهرها له تأثير عجيب فى تقوية الدماغ ثمرتها قال ابن سينا يسكن الصفراء لكنه يحدث القولنج قال صاحب الفلاحة اذا طليت رأس كل كمثراة بشئ من الزفت وعلقتها فانها تبقى زمانا طويلا وكذلك اذا جعلتها فى خمارة بعد ما طليت رأس كل واحدة بشئ من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون على الشجرة (لاغية) تعد من السموم تنبت فى سفوح الجبال ورقها من اليتوعات اذا دق وشرب أسهل اسهالا شديدا نورها طيب الرائحة جدا يرعى النحل منها فعسلها يكون مضرا جدا واذا ألقيت شيأ منها فى غدير يطفو سمكه على وجه الماء (لبان) شجرة ذات شوكة لاتسمو أكثر من ذراعين وهى شجرة تنبت فى الجبال بشحر عمان

أى البرص غير لونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ الا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة *(السمور)* وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التى هو فيها هى التى أثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرىء ليس فى الحيوان أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بان يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الاكل الحاقاله بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم

(السميطر) ٣ على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى ويقال له الشيطر والظاهر انه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى *(السمندر والسميدر)* دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده *سناد* قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل *السنجاب* حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد أحسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البر * وتخيلت انه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات وقال بتحريم أكله القاضى من الحنابلة وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بانه يشبه اليربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لانها الاصل واذا ذكى السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى ولم ينقل عنه فى المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى والرويانى وابن أبى عصرون واختاره السبكى وغيره لان الصحابة قسموا فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهى ذبائح مجوس وفى صحيح مسلم من حديث أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى قال رأيت على ابن وعلة السبائى فروا فسسته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقلت له انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال فى المفردات امضان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا *(السنداوة)* الذئبة *(السنة)* الذئبة أيضا *(السندل)* هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكى وهو متروك الحديث وله فى سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان *(السنور)* بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والانثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فلقيه رجل فقال ماهذا السنور ولقى آخر فقال ماهذا الهر ثم لقى آخر فقال ماهذا القط ثم لقى آخر

ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر مواضع منها بالفؤس فيسيل منها الكندر ويقال له أيضا اللبان من أدام مضغه ذكا قلبه وأعانه على حفظ الاشياء التى نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة من الانتشار ويجعل على القوباء بشحم البط يزيلها ويقوى الذهن ويقطع الرعاف (لوز) قال صاحب الفلاحة يجعل اللوز فى العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا أردت ان ينفرك تجعل لبه فى قرطاس أو ورقة كما ذكرنا فى الجوز واذا أردت أن لا يتساقط منها شئ فاجعل فى وسط فروعها رأس حمار معلقة أما الحلو فينفع من السعال وينقى الصدر سيما مع التين ويسمن وينفع من عضة الكلب الكلب قال ابن سينا انه يسمن ويقوى البصر وينفع من القولنج والمر منه اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعا ويفتح القولنج واذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فان قوة الشراب لا تعمل فيه لخاصية وينفع من الجرب (ليمون) انه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها تشبه بالاترج وقدم فلا نعيدها هنا

٣ الذى فى الجوهرى السيطر بالباء فراجعه

فقال ماهذا الضيون ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيدع ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيطل ثم لقى آخر فقال ماهذا الدم فقال الاعرابى أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقال له انه يساوى نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الاسماء للذكر قاله فى الكفاية وقال ابن قتيبة يقال فى الانثى سنورة كما يقال فى أنثى الضفادع ضفدعة انتهى قلت ولا يمتنع القياس فى خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى دار قوم من الانصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان فى داركم كلبا قالوا فان فى دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن أبى شريحة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد توارى حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس فى دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم فى الاسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الاسواق فلا يجدا فيها أحدا فينطلقا حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما ويسحبانهما الى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها فى عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر الا جاء أسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شئ من بدنه نظفه وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة واذا جاعت الانثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك اشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين فى هودج * تزجى الى النصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجى تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجى سحابا أى يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم والا اكتفى بيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشرى أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى ما يخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علما منه بان أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه فى المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تعلقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التعلق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلى ووحشى وسنور الزباد وكل من الاهلى والوحشى له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحى ويناسب الانسان فى أمور منها انه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشئ بيده وتحمل الانثى فى السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشى حجمه أكبر من حجم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور وتربيته مستحبة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البرى عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضى يخاصم آخر فى سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة

قال كانت لى ضيعة على نهر الدير وكنت متوطنا بها وبجنب دارى بستان ظهرت فيه أفعى كأنها جراب طولا وسعة وانتفاخا وكثرت جناياتها فطلبت حاويا يصيدها فجاء نارجل وبخر بدخنه فخرجت عليه فلما رآها هاله أمرها فهشته فتلف فى الحال فانتشر خبرها وامتنع الحواة عنها وتركت البستان والدار حتى جاءنى رجل يوما قال بلغنى أمر الحية التى عندكم جئت لتدلنى عليها قلت انها عن قريب قتلت حاويا ما أحب تعرضك لها فقال انه كان أخى وجئت لآخذ بثاره فاريته البستان فاخرج دهنا فطلى به جميع بدنه وجلست أنا فوق السطح انظر فاخرج دخانه وبخر بها فما كان باسرع من ان ظهرت كأنها ذب لخين قربت من الحاوى دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وفلتت فحملنا الرجل فمات فى ليلته وانا على هذا مدة فاذا فى بعض الايام جاءنى رجل وسألنى ما سألنى السائل قبله وكان شبيها بصورته فمعته قال الرجلان كانا اخوتى ولا بد اما الاخذ بثارهما أو اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فاخرج الدهن وطلى به بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فاخذت تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت ابهامه

الضيعة فرأى ليمونة بيد صبى يلعب بها فقال أهذا موجود عندكم قلت نعم فقال أغثنى بما تقدر عليه منه فان هذا فى بلدنا يقوم مقام الترياق قلت اينما هو بلدكم قال عمان فاتيته بشئ من الليمون فاخذ يقضمه ويسرع فى أكله وعصر ماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت اخوته وأصبح من غد سالما وقال ما خلصنى الله الا بالليمون وأظن ان اخوتى لو وقع لهما ما تلفا ثم أخرج الافعى وقطع رأسها وذنبها وأغلاها فى طنجير وأخرج دهنها وجعلها فى قارورة وانصرف والله الموفق للصواب (مشمش) شجرة معجبة تشحم ثمرتها ولبها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فان المأكول امشحمها أولبها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة فاتى النبى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى ان يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاخضر واورق وأتى بالمشمش فى ساعته فمن أكل منه على عزم ان يؤمن خرج نواه حلوا ومن أكل على عزم ان

فى سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهبا به الى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنور وان هى اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنور (الحكم) الاصح تحريم أكل السنور الاهلى والوحشى لما روى فى الحديث المتقدم انه سبع وروى البيهقى وغيره عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفى صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشى الذى لا نفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبى هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ما ذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابى وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبى الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه فى صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبى الزبير فهذان ثقتان رواياه عن أبى الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبى الزبير ولا يضره ذلك وسيأتى فى باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا فى لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبحله قال الحضرمى من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلى فحرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجى من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف وقالوا كانه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا الا ازداد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

أبا مخلف مازلت تباح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
كسنور عبد الله يبغ بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر قيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استعط بمائه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وكمون كرمانى ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فمنه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من الرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القط

﴿وأما سنور الزباد﴾ فهو كالسنور الاهلى لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان أغمر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه

طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أخفاذه وباطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والرويانى فى آخر باب الغرران الزباد لبن سنور فى البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى ان يحترز عما فيه شئ من شعره لان الاصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى ﴿السنونو﴾ بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف يقال لذلك سمى حجر اليرقان حجر السنونو لكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرلها * فأتت اليه فى الزمان المقبل

فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تقهقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عينى السنونة وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بهما صاحب الحمى برئ باذن الله تعالى ﴿السودانيه والسودانية﴾ طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانية من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من الزيت عامهم كله قلت الظاهر أن السودانية هى الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعى رضى الله عنه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لا سيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد فى الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل فى الربيع ويكره أكل لحمها ما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار فى لحمها حدة ورائحة كريهة وهو أردأ من لحم القنابر ورومية يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور السمانى ثم الحجل والدراج والطيهوج والشغنين وفرخ الحمام والفاخت ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم *(السوذنيق)* الصقر قاله فى كفاية المتحفظ *(السوس)* دويبة تقع فى الصوف والطعام قاله الجوهرى وغيره يقال طعام مسوس ومدود بكسر الواو وفيهما قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا جريا

وقال قتادة ومجاهد فى قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى مالا تعلمون ما أعد الله تعالى فى الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) فى بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى فى بعض الكتب أنا الله لا اله الا أنا لولا أنى قضيت بالنتن

يكفر ولا يؤمن خرج نواه مرا ورقها يزيل الضرس اذا مضغ والضرس كالدل الاسنان من أكل الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده اذا نقع بالماء يزيل الحميات وحكى أن طبيبا مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع فقال أعمل لى ولك يعنى أنتفع أنا بغلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون الى الطبيب دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المرله خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده (موز) شجرة تنبت بالحروف وأكثر ما يوجد فى الجزائر أوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثة أذرع فى ذراعين ليست منخرطة كنبات السعفة لكنها تشبه المربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراخها حولها فاذا أدرك موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراخها التى كانت قد لحقت بها فتصير أما ولا تثمر كل أم الا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب الا انها حلوة دسمة قال ابن سينا انه يدر البول ويزيد فى الباه والاكثار منه يولد السدد (نارنج) قال صاحب كتاب الفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حوضته بالحلاوة ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة الثوم والبصل نورها طيب الرائحة

على الميت لحبسه أهله فى البيوت وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلى الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا أنا ولا انى قضيت بالسوس على الطعام خزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا ولا انى أسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن الفوائد المستغربة) ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس مادامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض أهل التحقيق) ان أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى) بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بالاقلم ولا قرطاس قر بقرار الله اسكن واهدأ بهدء الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء فى الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة فى القمح أو الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك سرقت لجام بغلة نبى الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لانه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما فى كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع من هلاك المال من السوس فى الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصرى فقال أشهد أن خالدا تميمى وانما قال الحسن ذلك لان بنى تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو فى الرؤيا كالدود فليراجع هناك *(السيد)* بكسر

ثمرتها شبيهة بثمرة الاترج فى الخواص وقدم فلا نعيده حبها يطيب النكهة ويجفف ويدخن به لدفع النمل (نارجيل) هو الجوز الهندى زعم أهل الحجاز ان شجرة النارجيل هى المقل لكنها أثمرت نارجيلا لاطباع التربة والاهوية على ثمرتها ليف يتخذ منه الحبال يستعمل فى سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثيرا لحلاوة اذا كان رطبا وان كان يابسا عتيقا ينقى البدن من حب القرع وأكله يزيد فى مادة المنى سيما مع السكر ويزيد فى الباه أيضا ردهنه نافع للبواسير سيما اذا كان عتيقا (نبق) قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت نواة النبق فى عصارة الورد أياما ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها واذا نقعت فى عسل وابن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذى يغسل به الرأس يقوى الشعر ويمنع انتشاره ويطوله ثمرها قد يكون حلوا وقد يكون حامضا واليابس منه يمنع النزف والاسهال الكائن من ضعف المعدة اذا قلى ودق مع نواه (نخل) شجرة مباركة لا توجد الا ببلاد الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل وانما سماها عماتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام

السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمى جد أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى اللغوى النحوى صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفى فى رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة *(السيده)* بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء فى آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوى اللغوى المحقق أبو الحسن على بن اسمعيل بن سيده المرسى وكان اماما فى اللغة وفى الغريب حافظا لهما وجمع فى ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة *(سيفنة)* كهيمنة قال ابن السمعانى فى الانساب انه طائر بمصر يأتى أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبه به أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن على الهمدانى سيفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بحديث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه *(أبوسيراس)* قال القزوينى فى الاشكال انه حيوان يوجد فى الغياض تكامل فى قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شئ منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

(باب الشين المعجمة)

(الشادن) بكسر الدال المهملة الظبى الذكر الذى طلع قرناه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الظاء المعجمة *(شادهوار)* حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزوينى فى الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته *ذكر أن بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء *(الشارف)* المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائذ وعوذ ومنه حديث على رضى الله تعالى عنه انه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبنى بفاطمة رضى الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع ان يرتحل معى فيأتى باذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فاستعين به فى وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفى متاعا من الاقتاب والغرائر والحبائل وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاى قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وهو فى هذا المكان فى هذا البيت فى شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

الا ياحمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها الشراب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت ابو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ماذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف فى ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدى على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضى الله تعالى عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا فى قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذى دعاه اليه مباحا كالناسى والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها *(الشاة)* الواحدة من الغنم تقع

وانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها عن أنثاها واختصاصها باللقاح ولو قطع رأسها هلكت والطلعها رائحة المنى ولها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها والجمار الذى على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الانسان اذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الانسان وعليها ليف كشعر يكون على الانسان قال صاحب الفلاحة اذا لم يثمر شئ من النخل يأخذ رجل فأسا ويقرب منه ويقول لغيره انى أريد قطع هذه الشجرة لانها لا تثمر فيقول الآخر لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فيقول الرجل انها لا تفعل شيأ ويضربها ضربتين أو ثلاثة فيمسكه الآخر بيده ويقول لا تفعل فانها شجرة حسنة واصبر عليها هذه السنة فان لم تثمر فاصنع بها ما شئت قال فاذا فعل ذلك فان الشجرة تثمر ثمرا كثيرا وكذلك غير النخل من الاشجار اذا فعل به هذا يثمر وقال أيضا اذا قاربت بين ذكران النخل واناثها فانها يكثر حملها لانها تستأنس بالمجاورة واذا قطع الفهامن الذكران فلا تحمل شيأ لفراقها واذا غرست الذكران وسط الاناث فهبت الريح فحملت الاناث رائحة طلع

الذكران حملت من تلك الرائحة كل أنثى حوله وان اتخذت لها منطقة من الاسرب

على الذكر والانثى من الصأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء فى أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشى والنسبة الى الشاء شاوى قال الشاعر

لا ينفع الشاوى فيها شاته * ولا حماراه ولا غلاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها أو ليبعها ومما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء بن بيرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه باطيب مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه فى يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب مافيها ان طابا وأخبث مافيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فانه يخنع الكبد ويورث البواسير ويميت القلب (ومن وصيته) لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يا بنى كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الاحمق اذا ماذحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن الفاجر اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يا بنى ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن الحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون وآخرهم ندم يا بنى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يا بنى المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذى يصدق مالا يراه ويركن الى من لا يثق به ويطمع فيما يناله يا بنى احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم يا بنى اذا خدمت والبا فلا تنم اليه باحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك فى غيرك فانه لا بد أن يسمع من غيرك فيملك ويكون قلبه خائفا منك أن تنم عليه كما نميت اليه بغيره ولا يزال محترسا منك وكن يا بنى أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أتاك يسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف باصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم اذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم فى المجالس سره واتبع باللطف هواه وناصح فى خدمته واجمع عقلك فى مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه فى كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يا بنى كتمان السر صيانة للعرض يا بنى ان أردت أن تقوى على الحكمة فسلا عملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهى ان أحبتك أكلتك وان ابغضتك أهلكتك * وفى كتاب ربيع الابرار للزمخشرى ورحلة ابن الصلاح التى بخطه قال الحسن البصرى لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما ان دعانى الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الى حرمة مددت يدى * ولا مشت بى لريبة قدم

(وفى تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الاعمش أن اكتب الى بمناقب عثمان ومساوى على رضى الله تعالى عنهما فاخذ الاعمش القرطاس وأدخله فى فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلنى ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى أهل الارض ماضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس بن مالك وأبا بكرة الثقفى وأخذ بركابه فقال له يا بنى اغا أكرمت ربك وكان لطيف الخلق

ان أحرق لا يكون له فحم واذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر أحدهما الى الآخر يبقى زمانا طويلا خوصها اذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع رائحته وثمرتها حكى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العجوة من الجنة وهى شفاء من السم والبسر قال ابن سينا انه والبلح جيدان للعمور والبسر مصدع وكثيرا ما يوقع فى النافض والقشعريرة وأما الرطب فقال الربيع بن خيثم ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفى زمن الورد يرفعون المشموم وفى زمن البطيخ يرفعون الاشنان والرطب يابن الطبيخ ويزيد فى المنى ومع الخيار والخس أنفع (ورد) قال ابن سينا هى الشجرة المعروفة اذا أردت ان تخرج أوراقها من اكمامها سريعا فاسقها الماء الحار واذا جعلت وقت غرسها فى جوف قضبانها شيأ من الثوم تزداد رائحتها جدا خشبها تهرب منه الحيات وان لسعت حية عند شجرة الورد لا يؤثر سمها شيأ زهرها أحسن الازهار لونا وشكلا ورائحة قال ابن سينا الورد يصلح رائحة العرق اذا استعمل فى الحمام ولذلك

يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شئ وكذلك لو اتخذت لها أوتاد من خشب البلوط ودققتها فى الارض حول خشبها

ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة عصارته تنفع من الرمد ونزيف الدم وماء الورد ينفع من الغشى اذا رش على وجه المغشى عليه ودهنه يدهن به منخر السنور يمرض (ياسمين) شجرة معروفة ثمرتها زهرها وهو أصفر وأبيض وأرجوانى قال ابن سينا رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة شمه تورث صفرة الوجه ويصدع لكنه يحلل الصداع البلغمى وقال غيره ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النساء ودهنه ينفع عسر البول تمريجا والله الموفق للصواب (القسم الثانى من النبات النجوم) النجم كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية فتقول ان الله تعالى أجرى منته كل سنة انه يحيى الارض بعد موتها فيجرى يابس أنهارها وينشر رفات نباتها فترى الاوراق مخضرة والانوار والازهار مصفرة ومحمرة ليستدل بها على احياء الاموات واعادة العظام الرفات والى هذا أشار بقوله تعالى فانظر لى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ومن الامور العجيبة القوة التى خلقها الله تعالى فى نفس الحب فانها اذا وقعت فى الارض جذبت بواسطة

من احاول تفقه التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها انه كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبيح المنظر فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتى نشزت على فادخل عليها وأخبرها بمكانى من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبى ثم أخرجه من بيته ومنها ان ابراهيم النخعى أراد أن يعاشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعى وما عليك ان يأثموا وتؤجر فقال له الاعمش وما عليك ان يسلموا ونسلم ومنها انه جلس يوما فى موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدنى هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط فى الماء ومنها ان رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاءه فوجدهما فى الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها انه عاده أقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عيناى الا من بول الشيطان فى أذنى وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصارا الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف فى بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلحته فولانى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنيها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا وزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لاصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وأن ابن الزبير قال لامه انى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له يا ولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة آل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وأمير المؤمنين هو وأشارت اليه وقتل رضى الله تعالى عنه فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال

بارادة الله تعالى حتى تبلغ كمالها كما أراد الله تعالى والنجوم فى النبات كالحيوانات الصغار فى الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار فكما ان شدة البرد لا تبقى من الحيوانات التى لا عظم لها فكذلك لا تبقى من النبات شيأ لا ماله خشب صلب واعلم ان عقول العقلاء متحيرة فى أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها وكيف لا مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف أشكالها وألوانها وعجيب ستور أوراقها وأنهارها وكل لون منها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا فانها وردى وأرجوانى وسوسى وشقائقى وأدريونى والى غير ذلك مع اشتراك كلها فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى الطيب ثم عجائب أشكال حبوبها فانه لكل واحدة شكل وورق وعرق وزهر ولون وطعم ورائحة وخاصية بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتى عرفها الانسان بالنسبة الى ما لم يعرفه كقطرة من البحر (ولنذكر) شيأ من خواصها وما ركب الله تعالى فيها من الادوية مرتبة على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (آذان الفأر) حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه الارض منها له زهر وأصفر ومنها ماله زهر

نعم هو أعذر لنا ولو لا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو فى غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمى وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على ان يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لو لا أن الرسل لا تقتل لامرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط فى أيام يزيد بن معاوية فى وقعة الحرث فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام ﴿غريبة﴾ قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على أمى يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة فى أثواب دنسة فقالت لى أمى أتعرف هذه قلت لا قالت هى عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها وقلت لها حدثينى ببعض أمركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علينا مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وأنا أزعم ان ابنى جعفر اعاق لى وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدى شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر فى باب العين المهملة فى العقاب (وفى سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدى فى ترجمة أبى رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفى الاستيعاب) للحافظ أبى عمر بن عبد البر فى ترجمة أبى رجاء العطاردى ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفى) سنن البيهقى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكر والانثيين والدم والمرارة والحيا والعذرة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها) كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغى لك ان تعنفيها أى تأخذى بعنفها وتعصريها (وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه) قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة (قلت) وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذى يمكن المصلى ان يدرأ من يمر به اذ حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك فى ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم فى البهيمة والجدى شئ من هذا (فائدة) فى سنن أبى داود وغيرها أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهرى لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا نقتلها فقال لا وكذا رواه البخارى ومسلم وجمع البيهقى بينهما بأنه لم يقتلها فى الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهى زينب بنت الحرث بن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودى وروى معمر بن راشد عن الزهرى أنها أسلمت (وروى) الترمذى عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه

وسلم بعنه ليشترى له أضحية بدينار فاشترى أضحية فاربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفى صحيح البخارى) وسنن أبى داود والترمذى وابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبى الجعد البارقى دينارا ليشترى به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره فقال بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت فى دار عروة البارقى سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى وروى عروة بن أبى الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح ﴿عجيبة﴾ روى ابن عدى عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصرى وكان من أهل الخير والصلاح قال اضجعت شاة لاذبحها فرأيت السختيانى فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت فى أصل الحائط ودخلت الشفرة فألقتها فى الحفرة وألقت عليها التراب فقال لى أيوب أماترى أماترى فجعلت على نفسى أن لا أذبح شيأ بعد ذلك اليوم ﴿فائدة أخرى﴾ كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم المصعبى من أصحاب الشافعى اماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف فى الفقه روى ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظها وهو العلى العظيم ويرسل عليكم حفظة ان ربى على كل شئ حفيظ فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شئ حفيظ حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفى المصعبى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك الا حفظه الله تعالى قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم من سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول

وينفع من الصرع والمالنخوليا وعرق النسا والفالج ويشد اللثة ويثبت الاسنان المتحركة ويزيل البخر وان علق

(آذريون) زهره فى غاية الحمرة وفى وسطه سواد كانه نصف بلوطة اذا قطعت عرضا قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخل ورماده ينفع من عرق النسا وينفع من السموم كلها خصوصا للدغ وقال ديسقوريدس ان احتملت المرأة منه شيأ ثم تغشاها زوجها حملت وان احتملتها وهى حامل اسقطت وقال غيره اذا دخلت الحبلى بيتا آذريون أسقطت (اذخر) نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوى المعدة ويدر البول والحيض ويفتت الحصا وينفع من وجع الاسنان اذا كان من برد (أرز) ذكروا ان المداومة على أكله تزيد فى نضارة الوجه ويخصب البدن وأكله يرى احلاما طيبة قشره يعد من السموم قال ابن سينا من سقى منه اعتراه فى الوقت وجع فى الفم واللسان فانه من السموم والله أعلم

(اسفاناج) ينفع من السعال وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارة وكثرة الدم لكن يسىء الهضم بزره ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق (اسقيل) وهو بصل الفار قال ابن سينا انه يقطع الثآليل طلاء

على صاحب الطحال احدا واربعين يوما صلح طحاله وينفع من الاستسقاء واليرقان وخله يحسن اللون (اشترغار) شوك معروف تأكل الابل منه أكلا ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيد للمعدة يفتق الشهوة ويعين على الهضم لكنه يورث الغثيان ويضر بالدماغ ضررا بينا (اشنان) هو الحرض الذي يغسل به وهو أنواع ألطفها الابيض الذي يسمى حرد العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط الاجنة وعشرة دراهم قتالة ودخان الاخضر ينفر منه الهوام كلها كل ذلك عن ابن سينا (افستين) حشيشة يشبه ورقها ورق الصعتر قال ابن سينا انه يمنع الشباب من السوس والمداد من التغيير والكاغد من الارضة ويحسن اللون وينفع من داء الثعلب وداء الحية وينفع من الآثار البنفسجية ويزيلها عن الجلد وينفع من فساد الهواء (اقحوان) قضبان دقيقة عليها زهر أبيض وقد يكون أحمر ينفع من النواسير واذا أديم شمه أحدث السبات وهو ودهنه يفتح البواسير وغير البواسير وينفع من القولنج ووجع المثانة (اكشوث) حشيشة تلتف على الشجر والشوك لا ورق له مر الطعم جدا فربما تلتف على الشجرة الكرمة فتجعل عناقيدها مرة لها نور صغار أبيض

يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حكيم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه وروى ابن عدي عن عبد الرحمن القرشي قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البناني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءني جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم اني أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحي القيوم فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها بأبي أنت وأمي يا نبي الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء ﴿فائدة أخرى﴾ روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حتى ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد أخرج يا ولد قال حماد بن زيد فما يكون في الحي امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم أنت عدتي في كربتي وأنت صاحبي في غربتي وأنت حفيظي عند شدتي وأنت ولي نعمتي عند النفساء أو البهيمة الماخض الا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحري انه اذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد في الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أي التي أكلت الابرة في علفها فنشبت في جوفها فهي لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أرادا نهامذبذبة بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهري الرابضة حملة الحجة لا تخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا لصدق الاسم على الجميع ﴿فرع﴾ ومن أحكامها في الاضحية ان الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح الا من النعم ولا يجزئ من الضأن الا الجذعة وهي مالها سنة تامة وشرعت في الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم في باب الجيم في الجذعة ومن المعز الا الثنية وهي التي شرعت في السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ الجحفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التي لم يخلق لها أذن وفي مشقوقة الاذن وجهان قاله في العباب واذا لم تجزئ العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كليتهما فلا يمنع الاجزاء وقال الروياني ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفي العشواء وهي التي تبصر نهارا لا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهي عن الثولاء وهي المجنونة وهي التي تستدبر المرعى ولا ترعى الا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقي طرفها متدليا لم يمنع على الاصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير

والافقليل وقال أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكى وقيل وجهان وتجزئ صغيرة الاذن ولا تجزئ التى أخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الالية لا تجزئ على المذهب وتجزئ الشاة التى خلقت بلا ضرع أو بلا الية على الاصح وقطع بعض الالية والضرع كقطع كلهما ولا تجزئ مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصى وشذ ابن كج فحكى فى الخصى قولين وجعل الجديد عدم الاجزاء وتجزئ التى لا قرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحاملى فى اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار فى اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزئ التى ذهب بعض أسنانها *(فائده)* قال الجوهرى الاضحية فيها أربع لغات أضحية واضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع اضاحى وضحية والجمع ضحايا واضحاة كارطاة والجمع اضحى كارطى وبها سمى يوم الاضحى *(فرع)* النية شرط فى الاضحية ويجوز تقديمها على الذبح فى الاصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفى التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما الا لان الاضحية سنة كما تقدم وهى قربة فى نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالى الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية *(فرع)* يستحب للمضحى أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى ان يكون مسلما وان يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابى وقال مالك لا يجوز ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلى عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث وفى قول ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب انه يضمن القدر الذى يجزئ فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا ان يعطى الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحى كمؤنة الحصاد *(فرع)* اعلم ان العلماء رضى الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهى عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخرى وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز اكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم لقصد السنية ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلى عن أبى حنيفة وأصح الوجهين انه لابد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم *(فرع)* لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذرا ان يضحى بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو يجز منها وعن الشيخ أبى على وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله على ان أعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبى حنيفة انه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق فى عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشترى أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما اضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية *(فرع)* قال المحاملى وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر فى السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح ان يقطع الحلقوم والمرىء والودجين وأقل ما يجزئ فى الذكاة ان يبين الحلقوم والمرىء انتهى *(فرع)* لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو فى الذمة بعد ما عين وله ان يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضى أبو سعيد الهروى (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان قد ولى أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها خزورة وبه سميت الخزورة التى بمكة وجعل فى الصرح سلما وكان يزعم أنه يرقاه فيناجى فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم

منها أصفر الزهر ومنها أبيضه قال ابن سينا انها نافعة من الصداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوسا فى مائها وتخرج الجنين والمشيمة وتنفع من القولنج الزبلى نعوذ بالله منه كل ذلك عن ابن سينا (بادرنجويه) يقال لها بالفارسية بادرنكبو قال ابن سينا انه يقتل العقرب ويطيب النكهة ويزيل البخر وينفع من الجرب السوداوى ويفرح القلب ويذهب الخفقان وينفع من الفواق وقال غيره يصفى الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداوية (بادروج) هو الحول قبل ان استنشاقه يحدث عطاسا كثيرا والاكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود فى البطن زعموا انه اذا مضغ وجعل فى الشمس يتولد فيه الدود قال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخل خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوى البصر جلاء وبزره ينفع من عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه (باذنجان) أكله يورث اخلاطا رديئة وخيالات فاسدة قال معمر بن المثنى قطعت فى ثلاثة مجالس ولم أجد لذلك سببا الا انى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحدها ومن الباقلا فى الثانى ومن الزيتون فى الثالث قال الحكماء يشق الباذنجان ويجفف فى الظل

اسمعوا وصيتى من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا أى كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه ﴿الشامرك﴾ الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله فى المرصع وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

﴿الشاهين﴾ جمعه شواهين وشياهين وليس بعربى لكن تكلمت به العرب قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين * بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين أموال المساكين * صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات فى باب الباء الموحدة فى البازى تشبيه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامى وانيق والشاهين فى الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعنى الميزان لانه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شئ فاذا كان كذلك صاد الكركى وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ريضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تحدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى ان ركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتى فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى فى الصقر ومن الرسائل التى كتبتها قديما للاخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضىء كما لاحت بأفق زواهر * اذا عبقت كتبى به قال قائل
أفى طيها نشر من المسك عاطر * الى فارس الدين الذى قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الاكابر
اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر * وعندى اشتياق نحوه وتلهف
اليه وقلبى بالمودة عامر * تمنيت جهدى ان أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعو له فى كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفى مسجد عال كريم معظم * له شرف فى سائر الارض ساتر

يقبل الارض التى لها بشاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك باحسانها ونشرت جناحا طارا الى أفق المعالى ومكانها وينهى أن له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا برؤيته فى تلك البقاع الشريفة مطالبه وأدعية له عليها فى كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فما أولا نابذكرما أولانا وكيف لا يحوز صدقا قصب السبق وهى فارسيه ويطير حائما على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه فى كل أوقاته على أن المخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذى مازال يلبى دعوة الداعى ويجيب فأدام الله على مولانا سوابغ نعمه

ثم يسحق بشحم البقر ويطلى به ثدى البنات قبل ان يكعب فانه لا يتدلى ويبقى على الصدر وقال ابن سينا يولد السدد والسوداء ويفسد اللون ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسراطانات والصداع والسدد والبواسير وان أردت ان يبقى زمانا طويلا فاغمسه فى الشحم المذاب وعلقه فانه يبقى زمانا (باقلا) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت الباقلا قبل ان تغرسه فى ماء نطرون روى أسرع نباته قبل جميع أنواعه ورقه ان أكل عاد صحيحا اذا تم القمر بدا زهره النظر اليه يورث الهم والحزن واذا سحق فى هاون رصاص ووضع فى الشمس صار خضابا جيدا شربه يورث ظلمة العين والاحلام الفاسدة قال الجاحظ الاكثار من الباقلا يفسد العقل ويقطع رائحة الثوم واذا قطع نصفين ووضع على نزف الدم قطعه واذا اعتلفت الدجاجة منه انقطع بيضها والباقلا بقشرها تجلو البهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون قشره يضمد به عانة الصبى يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم

(برشاوشان) حشيشة منبتها حياض الماء والشطوط والانهار لها قضبان حمر تميل الى السواد بلا ساق ولا زهر ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا ان افراسياب ملك الترك لما قتل سياوش بن ملك الفرس ظلما نبتت وعمه

وعمه باحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصقر ذكر أبى الصقر المشار اليه *(وتعبيره)* يأتى فى الصقران شاء الله تعالى أيضا *(الشبب)* الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب *(الشبث)* بالتحريك العنكبوت قال فى المحكم هى دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهى التى تسمى شحمة الارض والجمع أشبات وشبثان وقال الجوهرى الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الارجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات *(الشبثان)* بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر *مدارج شبثان لهن لهيم *(وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لا تؤكل

(الشبدع) العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والاصمعى (وفى الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة *(الشبربص)* كسفرجل الجمل الصغير *(الشبل)* ولد الاسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول *(الشبوة)* العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها لحما وتقمطر

(الشبوط) كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين انه ينتهى الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة *(الشجاع)* بالضم والكسر الحية العظيمة التى تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون فى الصحارى روى أن مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا فى طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثار واشجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجارنى فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه فى طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

ياقوم ياقوم لاماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا عينه فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه فى الجهة التى نعتها الهاتف لهم فى شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يامال عنى جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم منى وتسليم
لا تزهدن فى اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفى الصحيحين من جابر وأبى هريرة وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه فى عنقه وفى رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضم الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به

هذه الحشيشة من دمه ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير ويفتت الحصا ويدر البول والطمث ويخرج المشيمة

(برنجاسف) نبات له ورق صغار دقاق بيض وصفر يشبه الافسنتين يظهر فى الصيف ينفع من الصداع البارد ضمادا ومصلوقه ينفع من الزكام ويسقط المشيمة والجنين وينفع من السدد والدوار واذا أثر على القروح جففها ويفتت حصى الكلى (بصل) قال صاحب الفلاحة اذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله فى الارض أكثر كان أقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفها وزعم الجاحظ ان الاكثار منه يفسد العقل وعن معاوية انه وفد اليه وفد فقرب اليهم الطعام ثم دعا بالبصل وقال كلوا من هذا فان كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها وما دفعه لغائلة السموم فأمر لا يشك فيه ومن العجائب ان من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينة فى بصلة ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فانه لا يتأذى من رائحتها قال ابن سينا البصل يحمر اللون بجذبه

يوم القيامة والاقرع الذى تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الريشتان من جانبى فمه من كثرة السم ويكون مثلهما فى شدقى الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان فى عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح الضاد أى يأكلها والقضم باطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له فى البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعلمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنتنى * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالاول الطعام وبالثانى ما يشتهى منه والغبوق الشرب بالعشى والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لنابا ه الشجاع لصمما

هذه لغة بنى الحرث بن كعب وهى ابقاء ألف التثنية فى حالتى النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة *(الشحرور)* كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجى ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دوبيت)

بالبلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

وقد أجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه * أسيودا زامرا من مارة ذهب

وما أحسن قوله أسيودا وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور تخبأ فى سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوى أديب ورجل يدل على الولد الذكى الفصيح أو على صبى المكتب والله أعلم *(شحمة الارض)* دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الحرزة وقال القزوينى فى الاشكال ان شحمة الارض تسمى بالحراطى وهى دودة طويلة حمراء توجد فى المواضع الندية وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كانها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لا تحرقها النار وتدخل فى النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للمرأة التى تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت وأكلت بالخبز فتت الحصا من المثانة وتجفف وتطعم لصاحب السيرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم فى باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث *(الشذا)* بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة *(الشران)* شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس *(الشرشق)* الشقراق *(الشرشور)* كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحمرة قاله ابن سيده وقد تقدم فى باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل فى عموم العصافير (الشرغ) والشرغ والشرغ الضفدع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى لفظ الضفدع فى باب الضاد المعجمة *(الشرنبى)* كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب *(الشصر)* بالتحريك ولد

الدم الى خارج وله خاصية فى دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب الكلب اذا طلى عليها وأكله يدفع ضرر الريح السموم وعصارته تنفع من الماء النازل فى العين ويجلو البصر وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به لداء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثآليل (بطيخ) قال صاحب الفلاحة ينقع بزر البطيخ فى العسل واللبن ثم يزرع فتكون ثمرته فى غاية الحلاوة ورائحة البطيخ يحدثها قوى الادوية واذا كان البطيخ فى بيت لا يختمر فيه العجين أصلا واذا اجتازت الحائض بالمبطخة تغير جميع بطيخها واذا أصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بان يجعل البزر فى ظرف كان فيه دهن أو شده فى خرقة أصابها دهن واذا وضعت بزر البطيخ فى وسط الورد ثم زرعته تشم من بطيخه رائحة الورد وان وضعت رأس حمار فى وسط مبطخة دفع عنها كثيرا من الآفات وأسرع نباتها وحملها وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان البطيخ كان أحب الثمار الى النبى صلى الله عليه وسلم قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة

الطبيبة وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة *(الشعراء)* بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب وفي السيرة ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا تذبح فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعداء الله يارسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يارسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد الاربعاء والخميس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير رضي الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام أقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا فالبثوا حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع فقلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه في وجهه فأثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضي الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورفع له ألف درجة فانه أخرج من الجنة وعن وهب ابن منبه في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال ابن سينا البطيخ ينقي الجلد وبزره ينفع من البهق والكلف والحزاز قشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل الى العين أكل لحمه ينفع من حصا الكلى والمثانة (بنفسج) ينبت في مواضع ظليلة حسنة زهره اذا شرب بالماء نفع من الخناق وأم الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموي شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام ودهنه نعم الطلاء للجرب اليابس (بودانش) قال ابن سينا انه حشيشة تنبت مع البيش وأي بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم ترياق للبيش وله جميع منافع البيش من دفع البرص والجذام وهو ترياق لكل سم سيما سم الافاعي (بهار) هو الذي يقال له عين البقر ورده أصفر وورقه أحمر الوسط شمه ينفع الدماغ ويحلل الرياح الغليظة التي في الرأس والله الموفق (بيش) نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منه سم قاتل وعلامته انه يعرض

لمن سقي منه جحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشي ذكر ان مأكول الهند اذا أرادوا الغدر عملوا

يدعوا الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله تعالى عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله تعالى عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد الدم واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة لقتلنى فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبى حين بارزه الرسول

أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبى لانه من المعلوم أن النبى لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا فى شر الخلق *(الشغواء)* بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الاسفل قال الشاعر * شغواء توطن بين الشيق والنيق *(الشفدع)* الضفدع الصغير حكاه ابن سيده *(الشفنين)* كالشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ فى أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذى تسميه العامة اليمام وصوته فى الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه انه اذا فقد انثاه لم يزل أعزب الى أن يموت وكذلك الانثى اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه ايثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغى أن لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والمخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه بزيت يزيد فى الباه وزبله اذا ذيف بدهن ورد وتحملت به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد فى العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شئ من دهن الورد فانه نافع مجرب *(الشق)* بالكسر قال القزوينى هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمى ويزعمون أن الناس مركب من الشق ومن الآدمى ويظهر للانسان فى أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة ياشق مالى ولك اعمد عنى منصلتا أقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولد شق وسطيح فى اليوم الذى مات فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح فى اليوم الذى مات فيه قبل أن تموت فأتيت به فتفلت فى فيه وأخبرت انه سيخالفها فى علمها وكهانتها وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالحفة (وذكر) الحافظ أبو

تعاديهم ربوا جارية بالبيش من طفوليتها وذلك بان يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مدة ثم تحت ثيابها مدة وهكذا على التدريج الى ان تأكل الجارية منها ولم يضرها فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا الى من أرادوا الغدر به فانه اذا واقعها مات والسمانى يعلف منها ولا يضرها شيأ وكذلك فأرة البيش وهو حيوان يسكن فى أصله ويأكل منه قال ابن سينا انه يذهب البرص طلاء وشربا وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فأرة البيش (ترمس) هو الباقلا المصرى قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن يزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر واذا نبت خل فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فانه يزكو جدا ومن خاصية الترمس انك اذا زرعته فى أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى واذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (تؤم) قال صاحب الفلاحة اذا زرعت النوم فى الايام التى يكون القمر بها تحت الارض لم توجد له رائحة ولبتر صد عروب الثريا

لوقت الزرع ورقه يمضغ و يجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور وان مضغ مع العسل وطلى به الوجه ذهب شقاقه وكلفه ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لدغ وقال ابن سينا انه ينفع من تغير المياه و يشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصئبان ورماده اذا طلى بالعسل على البهق وكهبة العضو نفع ومشويه يسكن أوجاع الاسنان و يصفى الحلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن وهو نافع من لسع الهوام والحيات اذا شرب بالشراب وقال ابن سينا وقد جربنا ذلك فى عضة الكلب الكلب ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة اذا أخذ منه شيأ واحتمله واذا أردت أن تعرف ان المرأة بكر أم ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تحتمل به واصبر عليها ساعتين فان شممت رائحة الثوم من فيها فهى بكر والا فهى ثيب ومن خواصه ازالة البخر الذى لا يقبل المعالجة اذا داوم على أكله سنة كاملة (جاورس) هو الدخن قال صاحب الفلاحة الارض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يذخره الناس لخوف القحط قال ابن سينا انه ضماد جيد لتسكين الاوجاع وقال غيره انه يسدد الطبع جدا ببيوسته و يسقط الاجنة

الفرج بن الجوزى أن خالد بن عبد الله الفهرى كان من ولد شق هذا (وفى سيرة بن هشام) عن ابن اسحق أن مالك بن نصر الخثعمى رأى رؤيا هالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال انى رأيت رؤيا هالتنى وقطعت منها فقالوا قصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم فى تأويلها واست أصدق فى تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذى يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أيها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال سطيح احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون و يخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من ربه العلى قال وممن هذا النبى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيئون فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك يا شق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان و يذيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذى يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل فقال الملك ومايوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة و يدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات و يجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول يا شق قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق مالى من نقض فوقع ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذ موبذان وهو رئيس حكمائهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرفاته فقال رئيس الموابذة انى رأيت فى المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس وأخبره فى ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يتروون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات مملكته تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فاطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذ موبذان أما رؤيا يا فتدل على حدث عظيم

(جرجير) هو الانفهات اذا زرعته وسط البقول نفعها و يزكو نبتها و يدفع عنها الآفات كالدود ونحوه وعن على

يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغسانى وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه قال يخبرنى الملك عما يريد علمه فان كان عندى علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمرى قبل ان أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لى يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * ياصاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة فى مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه انتهى و بابل هى بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمروذ أى تفرقها قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء وذلك ان كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلى فعمد الى سم ناقع فوضعه فى حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا انعظ وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ماذكر فمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدابة عن كامل ابن الاثير ان كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة

(الشقحطب) كسفرجل الكبش الذى له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب *(الشقذان)* الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص والدساسة واحدته شقذة

(الشقراق) بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى أدب الكاتب قال البطليوسى فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء موجود فى أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه فى الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفى أجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تنالها الايدى وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفى طبعه العفة عن الفساد وهو كثير الاستغاثة اذا ضار به طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الروياني والبغوى بتحريم أكله لاستخبائه ونقله الرافعى عن الصيمرى وممن قال بالتحريم المجلى شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردى فى الحاوى وعلل بانهما مستخبثان عند العرب وهو قول الاكثرين وقال بعض الاصحاب بحله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كما لو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه

رضى الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم ناب بات الجذام يتردد فى جوفه وان أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أزاله ومن مضغ منه وطلى به ابطه زال صنانه ويحاط الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح وبزره بالعسل يحرك الباه ويزيد الانعاظ ومن عجيب خواصه ان الغراب اذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه (جزر) أصله يطبخ بالعسل ويؤكل منه كل يوم خمسة دراهم يزيد فى الباه زيادة عظيمة ويقوى الكلية بزره يغلى على النار ويخر به تحت المرأة فان الجنين يسقط باذن الله تعالى (حاج) ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثرما يوجد بارض خراسان وما وراء النهر وفى الامثال الحاجة فى الصدر حاجة وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالابر والابل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن (حاشا) حشيشة لها زهر يميل الى الحمرة مستدير وأوراق صغار قال ديسقوريدس أكثرما ينبت على الصخر قال ابن سينا انه يحلل الشاآليل ويحاط بالطعام فيحفظ صحة البصر ويزيل ضعفه (حرف) هو حب الرشاد أكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج الباه عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا ينفع من

ينقص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهرا الحرارة وفيه زهومة قوية الا انه يحلل الرياح الغليظة التى تكون فى الامعاء (التعبير) هو فى الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم *(الشمسية)* قال أبو حيان التوحيدى انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمى أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم *(الشنقب)* كقنفذ ضرب من الطير معروف *(شه)* قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمى *(الشهام)* السعلاة قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة فى باب السين المهملة *(الشهرمان)* نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفى بعض كتب الغريب انه نوع من الطير *(الشوحة)* قال ابن الصلاح فى الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها فى باب الحاء المهملة *(الشوف)* القنفذ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(الشوشب)* القمل والعقرب والنمل وسيأتى ذكر كل واحد منها فى بابه *(الشوط)* ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهرى *(شوط براح)* هو ابن آوى قاله الجوهرى قال ويقال للهباء الذى يرى فى ضوء الكوة شوط باطل *(الشول)* النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أى صارت شائلة وفى المثل لا يجتمع فلان فى شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهناك ذكره الزمخشرى فى الكشاف وسيأتى ان شاء الله تعالى للشول ذكر فى باب الفاء عند ذكر الفحل *(شولة)* من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة *(الشيخ اليهودى)* قال أبو حامد الغرنى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم الجمل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا ان جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال

(الشيذمان) بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة *(الشيصبان)* ذكر النمل *(الشيع)* كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزة *(الشيم)* ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكنعد

(الشيهم) كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم

قال الاصمعى الشعام السعلاة *(فائدة)* قال أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل ناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبى محمد فعيونا * تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فاولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها

الجرب المتقرح ومن حرق النساوا القوباء شربا وضمادا وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل واذا دخن به طرد الهوام واذا دومت على أكله الحبلى سقط جنينها (حوشف) نبات ذو شوك يقال له بالفارسية ككر قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل اذا غسل به الرأس ويذهب الحدار واذا أكل يزيل نتن الابط خاصية فيه ويزيد فى قوة الباه (حرمل) نبت معروف له ثمرة كريهة قال ابن سينا انه صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطلاء وبزر الحرمل ينقع فى خل ويرش به البيت لا يدخله الذباب (حسك) عشب يضرب الى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح اللثة العفنة ويزيد فى الباه ويفتت الحصا وينفع من عسر البول والقولنج شربا وطلاء وبزره يسقى شربا للسموم القاتلة ويرش طبيخه فيقتل البراغيث وان رش بطبيخه جحر الحيات هربت وكذلك ان دس شوكه فيها (حلبة) قال صاحب الفلاحة اذا خلطت بزرها بالبذر ثم

فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فخشيت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا أي مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر فقدره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضي الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لابي بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضي الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه *(أبوشبقونة)* بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال في المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنعم يأكل الذباب والله أعلم

﴿باب الصاد المهملة﴾

(الصؤابة) بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال في رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصئبان ذكور القمل وهو من الشيء الذي يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزراريق والبزاة فالبزاة هي الاناث والزراريق الذكور وليس فيه ذكر شيء من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان في مسنده في آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعي حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم في الروضة بانه بيض القمل كما قاله الجوهري وغيره وقد تقدم في السلحفاة البحرية أن التسريج بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا يعدي مثل الصؤاب وفي عينيه مثل الجرة قال الميداني يضرب لمن يلوم في قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشي

ألا أيها ذا اللائمي في خليقتي * هل النفس فيما كان منك تلوم

فكيف ترى في عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

﴿الصارخ﴾ الديك روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن مسروق قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أي حين كان صلى الله عليه وسلم يصلي قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلي قال النووي الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمي بذلك لكثرة صياحه في الليل قال أبو حامد في الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه ﴿الصافر﴾ ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه انه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزويني انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر الثنوط الذي تقدم في باب الثاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر

زرعته يسلم من الدود قال ابن سينا دهنها مع الآس ينفع الشعر والآثار المتقرحة وهو من أدوية الكلف ويحسن الوجه ويغير النكهة الا انه ينتن رائحة البول والبدن والعرق (حمص) قال ابن سينا أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به ويجلو النمش وزعموا ان أكله نيأ يورث البخر ودهنه ينفع من القوباء ونقيه ينفع من وجع الضرس ويصفي الصوت وطبيخه يخرج الجنين ويزيد في الباه وينعظ بقوة اذا شرب على الريق (حنذقوق) من خواصه انه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شربا واكتحالا قال ابن سينا انه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه وبزره يهيجان الباه قال ابن سينا فيما يقال ان صاحب حمى الغب يسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وللحمى الربع أربعا من أيهما شئت وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام (حنظل) نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التي ليس عليها الا حبة واحدة من الحنظل فانها رديئة جدا ورقها الطري يقطع نزف الدم وينفع من المالخوليا والصرع ثمرتها اذا نقعتها في الماء ورششت به البيت ماتت

جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الاكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأحير من صافر وأما قولهم عافى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم ﴿الصدف﴾ من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى ومنه قول الراجز

* الناظرات العقب الصوادف * ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء وحرا جاوطلى به البهق أذهبه من أول طلية لاغير (وأما رؤيته فى المنام) فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى انه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى انه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملا فى الناس ومن رأى انه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماست من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزوينى الصدف ينفع وجمع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الاسنان استياكا وفى الاكتحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد نتفه منع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبى نبتت أسنانه بلا وجع اه وقال غيره الصدف الذى يتدور فى جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير ويعمل منه ضماد ويجعل على الانف (وأما رؤيته فى المنام) فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه ويبطله خيرا كان أو شرا ﴿الصدى﴾ طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح فى هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادى العطشان والصدى ذكر البوم والجمع اصداء ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات رضوى وقال العديس العبدى الصدى الطائر الذى يصر بالليل ويقفز قفزا ويطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم فى بابى الباء الموحدة والزاى قول صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولابى المحاسن بن الشواء فى شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينـ * ـطق الا بغيبة أو محال
أشبه الناس بالصدى ان تحدثـ * ـه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صداه وأصم الله صداه أى أهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه

براغيثه قال القاضى أبو على التنوخى عن بعض بنى عقيل انه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيأ من اللبن ونرد رأسها الى مكانها وندفنه فى الرماد الحار حتى يغلى فاذا غلت حسا ذلك من أراد الاسهال قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها اسهال شديد حتى أيسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع اسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الافاعى وهو أنفع الادوية للدغ العقرب سقيا وطلاء وسقى واحد لدغته العقرب فى أربع مواضع فبرئ فى الحال (حنطة) قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر الناس نقص الى قدر بيض الدجاجة ثم الى قدر بيض الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزيز على

قدر الحمصة قال صاحب الفلاحة الحبة التى تقع على قرن الثور عند بث البذر لا تنبت أصلا حيا ينقى الوجه وكذلك

قول الحجاج لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى أصم الله صداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه ياخبيث شيخا جوالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لأجردنك جرد الضب ولاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله تعالى عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله صداك قال على ابن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدى لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له ان أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وانا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عند أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليه ان يأتيك وانا أرى ان تأتيه فيعتذر اليك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب عبد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هذا قال اسمعيل ثم رمى بالكتاب الى وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله تعالى عنه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت بالملائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فأنا أردت ان يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم انى متى أقدمت عليك فهم على أهون وانا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت بالملائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة لاهل العراق باستحلالك منى ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا واسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا الا كرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك احسان شكرناك ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتى الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبدطمت بك الامور حتى عدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بحم الزبيب لقد هممت ان أضغمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب واخبطك خبطة تود أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك قد بلغنى ما كان منك الى أنس بن مالك وأظنك أردت ان تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار فى المناهل بايديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابى هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتى بك أنسا فيحكم فيك ولن يحنى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفى أنس رضى الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضى الله تعالى عنهم أجمعين ﴿الصراخ﴾ كسكتان الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ﴿صرار الليل﴾ الجدجد وقد تقدم لفظه فى باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى ﴿الصراح﴾ كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل ﴿الصرد﴾ كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد

النشاور مذوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوباء يزيلها خميرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوباء ينفعها (خبازى) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ورقها اذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها بزرها يشربه المسموم وينقيا بمرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا (خربق) نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد قال صاحب الفلاحة اذا غرست فى البستان قضبان الخربق مات ما فيها من الصراغيث واذا زرعتها مع أى بذر كان لا يقربها الطير وان دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته فى العجين وتركته للفأرة اذا أكلته ماتت وان دققته مع الكبريت ونثرته فى جحر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطيدت بالسهولة وهو سم قاتل للانسان والسباع قال ابن سينا اذا نبت الخربق عند أصل كرمة

العصافير

العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون *(فائدة)* نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كأن الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك يا موسى كئيبا فاخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان لله تعالى عبدا علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين اطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازرى قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا فى البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة ناتئة فى البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت فى البحر فسارت وصار مجراها فى البحر سربا يبسا ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء ان دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى ان يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبى بنى اسرائيل فقال ومن ادراك من انا قال ادرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا فى باب الحاء المهملة فى الحوت ونقلنا الخلاف فى اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبى ويقال له الصرد الصوام (روينا) فى معجم عبد الغنى بن قانع عن أبى غليظ أمية بن خلف الجمحى قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى انه أول طير صام يوم عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى الله عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبى غليظ قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال هذا أول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون *(فائدة)* قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت

صار شرابها مسهلا ويطلى على البهق والثآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر فى الاذن نفع الدوى ويقوى قوة السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن (خردل) بزره يلقى فى عصير العنب يمنعه ان يغلى ويبقى على حاله قال محمد بن زكريا الرازى ان جعلت الخردل فى كوى الحيات قتلها قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقى الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبرى منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا عصارته قطورا لوجع الاذن وان شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه (خس) قال صاحب الفلاحة اذا تركت بزره فى وسط النانخواه ثم زرعته يسلم من جميع الآفات واذا أخذت بعر الجمل ونقبتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الانواع الثلاثة على ساق واذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والخس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه ولذلك يأكله الخصيان الاقوياء على النساء وتأكله النساء اللاتى غاب عنهن أزواجهن بالخل ليقطع عنهن شهوة الوقاع والادمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره ان استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المنى (خشخاش) يورث النعاس كالخس وهو

السكينة فى موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضع على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا برحمك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام وروى ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من درو زبرجد وعينان لهما شعاع وقال على رضى الله عنه هى ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام ان يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله على والحسن رضى الله عنهما وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشى فى ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودى منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهى جبال بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لابنه اسمعيل ائتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتنى بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعنى أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائى يعنى جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنملة والهدهد والصرد والنهى عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعى أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضى أبو بكر بن العربى انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وذكره العبادى فى الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين الآبى فى نثر الدرر أن اعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت فى طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابنى قال فتركتها قال ثم أخذنى العطش فأتيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابنى قال فتركتها قال ثم زادنى العطش فأتيت اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قد ها بسيفك والا فلست بابنى قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر * قال وسافر ولد أعرابى ثم أتى اليه فقال أخبرنى ماذا رأيت فى طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فاطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك

السهر اذا ضمد به جبهته انتفع به وعصارة المصرى تسمى أفيونا وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة واذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وان طلى به النقرس سكن وجعه (خصى الثعلب) حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصى الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقنقور اذا استعمل مع الشراب (خصى الكلب) حشيشة مثل خصى الكلب ثمرتها زوجان أحدهما تحت والاخرى فوق وأحدهما رخو والآخر متمائى يحلل الاورام البلغمية وينقى القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد فى الباه واليابس يقطعه وحكى ابن سينا انه شاهد ذلك بارض شروان فاخبره بعض سكان تلك البلاد بان الذابل هو الذى يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الامر بالعكس والله تعالى أعلم (خطمى) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس فى الشمس ينفع نفعا بينا وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت ويطبخ ويشرب من مائة ينفع من عسر البول وعسر الولادة ورق الخطمى الرطب منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جدا وينفع منه مثقال

قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أبالك قال كذلك فعلت قال أعطني سهمي مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو في المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا ﴿الصرصر﴾ ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عرى عن الاجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم ان الجوهري فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ما هو أسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو أحمر وهو جندب الحصاري والفلوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القرد مانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا ﴿الصرصران﴾ سمك أملس معروف ﴿الصعب﴾ طائر صغير والجمع صعاب ﴿الصعوة﴾ طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفي كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد في كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس اشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضي أحمد بن محمد الارجاني بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف في تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهاني الكاتب ووفاته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

ومن شعره أيضا واجاد

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سوالف اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

يأبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلفف كرة من الياقوت

ويقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضي الارجاني وبين القاضي الفاضل محاورات فمن ذلك انه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سرفلا كبالك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما اثارته السنابك والجو منه مظلم
لكن أنار به السنابك * يا دهر لي عبد الرحيم فلست أخشى مس نابك

وهذا التجنيس في غاية الحسن توفي العماد في مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفي الفاضل في سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربة بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها) كالعصافير (الامثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة ﴿الصفارية﴾ بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق ﴿الصفر﴾ بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن في الجوف حيه على

ينبت في الخرابات والنهري على شطوط الانهار وينهض قضبانه على الارض وشوكه خفي وورقه كورق الخلاف وأعلى ساقه أغلظ من أسفله من القوانج شربا واذا غسل به الشعر نفعه ونعمه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بينا (خيار) قال صاحب الفلاحة ان أردت استجمال باكورته فاعمد الى خفارة ٣ في ذي ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما مضت الشمس أطلعها اليها وكذلك للمطر أيضا واذا غابت الشمس ردها الى أكناف البيوت وتعاهد سقيها نضحا ورشا فاذا انسلخ الشتاء فانقل ما في الخفارة الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيأ من أعلى ورقها فانه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بايام يسيرة واذا أردت ان لا يضره الدود فاخلط بزره اذا زرعته شيأ من النانخواه ثمرته تنفع من الحميات المحرقة ويدر البول ويعطش في الحال لاستحالته الى الصفراء بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون (خيري) ويسمى المنثور أيضا قال صاحب الفلاحة اذا أخذت من الاحمر والاصفر والابيض من كل واحد قضيبا رضفرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فاذا نبتت تجد في غصن واحد أوراقا مختلفة الالوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب ويحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة شربا (دفلى) برى ونهري فالبري ورقه كورق الحمقاء بل أدق وقضبانه طوال منبسط على الارض

شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانما تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاصفر ولاغول * ومعنى لاعدوى مايتوهم من تعدى مرض من جرب وحكة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لاعدوى فمابال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصبح جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ماتوهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة والمثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والثانى انه الحية التى كانت العرب تعتقد فيها ماتقدم قال الامام النووى وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم ﴿الصفرد﴾ بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة انه طائر من خساس الطير وفى المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى امنه * وفى الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أبا مليح وفى المرصع ان أبا المليح كنية القبيح والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير (الصقر) الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والانثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبغ وأبو الحمراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الانصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والانثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدال الهاء سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى أحمد فى مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن بجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلى على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا جناحا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحى قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه ماروى عن وهب بن منبه انه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من

وفقاحه كالورد الاحمر وثمرته صلبة محشوة شيأ كالصوف قال ابن سينا ورقه تهرب منه البراغيث وأكله يقتل الناس وسائر الحيوانات قال بليناس علم بعض الملوك بعدو قصده فى عسكر لاطاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه بالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج الى وجه العدو فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الاثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو واطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فكر عليهم وأمرهم قال ابن سينا يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما واذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا وان حفرت فى وسط البيت حفرة والقيت فيها شيأ من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (رازيانج) هو النبت المشهور منه برى ومنه بستانى رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبرى يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة ويحلل الرياح ويحد البصر قال دقراطيس ان الهوام ترعى الرازيانج الطرى ليقوى بصرها والحيات اذا خرجت من تحت الارض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك (ريباس) نبت جبلى لاينبت الا على

الناس فاذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها ان تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطيران أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام ﴿فائدة﴾ قال الضحاك والكلبى ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم وعمل فقد أوتى الحكمة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لانعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفى داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهى الصقر والشاهين والعقاب والبازى وتنعت أيضا بالسباع والضوارى والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكوج ويؤ يؤ والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر عن الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن الفاوأشد اقداما على جلة الطير من الكركى وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضرى على الغزال والارنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازى نفسا وأسرع انسابا الناس وأكثرها قنعا يغتذى بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لا يأوى الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان فى يديه وللسبع كفان فى يديه لانه يكف بهما عما أخذ أى يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثانى من الصقور الكوج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازى الا انه أحر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤ يؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذى يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤ يؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى ان صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشى فى وصفه

ويؤ يؤ مهذب رشيق * كان عينيه لدى التحقيق * فصان مخروطان من عقيق

(وقال أبو نواس فى وصفه)

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البدر لدى مشاه * بيؤ يؤ يعجب من رآه
مافى اليماني يؤ يؤ سواه * أزرق لا تكذبه عيناه * فلو يرى القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله * تبارك الله الذى هداه

رشوا الماء واضربوا بالطبل استخفافا بكلامهم قال ابن سينا انه ينفع من الطاحون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدرى ويقطع السكر وينفع من الغثيان (ريحان) يقال له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس انه لم يكن قبل كسرى أنوشروان شئ من الريحان وانه وجد فى زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية فى اليوم الذى كان كسرى قاعدا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزرا أسود فأمر الملك ان يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول فى الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل فى دم الجمل ويطلى به الابط فانه يدفع الصنان القوى الذى

لا علاج له والريحان ينفع من الدوار والرعاف (زعفران) هو نبت نوره الزعفران وأصله يشبه البصل يدق

﴿فائدة أدبية﴾ ذكر الامام العلامة الطرطوشي في سراج الملوك عن الفضل بن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت في قلوبهم فتغضي له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه وكانت الرسل تنزل عندي فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه ترائي الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم قهره لا تتهنه مزحة ولا تواسه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كان رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يا فضل كم قيمتهما عندك قلت ألف درهم قال ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بهما يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما * ستؤذى كما أوذى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له بالمن الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شيء فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بالف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره ﴿فائدة أخرى أدبية أيضا﴾ قد تقدمت الاشارة اليها في الرسالة التي كتبتها في الشاهين قول أبي الحسن علي بن الرومي في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

وبعصر يكون عصيره كالحليب وقد يجفف ويتخذ منه الدقيق ويؤكل وقال ابن سينا بزره ينوم ويحسن اللون ويجلو البصر ويمنع النوازل اليه ويكتحل به للرزقة العارضة في الامراض ويهيج الباه ويدر البول وزعم قوم انه ان سقي للطلق المتطاول وضعت من ساعتها ويقوي القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا يقرب سام أبرص بيته فيه زعفران قال بليناس الحكيم اذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائدا ولا ناقصا فتخلص (سادج) نبت يكون بارض الهند قالوا ان الماء اذا جف في المستنقعات أو ان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لا يكون منه شيء له أوراق وقضبان على مثال الشاهشفرم وله نور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق باصل قال ابن سينا يجعل في وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نسيان الابط والله الموفق (سذاب) هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا اذا ترك في برج الحمام لا يقربه سنور واذا ترك في بيت لا يقربه حية وأكله يزيد في قوة الباه واذا دخن به تحت حبلى أسقطت ورائحته تنفع المصروع والصداع الشديد في الحال سيما اذا كان رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة

كأنه الشمس فى البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالى لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التمليح على الخنساء فى قولها فى أخيها

صخر وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيبانى وكان من قواد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وتولى الاعمال الجليلة والولايات السنية وتوفى قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومى فى البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يتمدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفى أبو الحسن بن الرومى ببغداد فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبو فراس فأطعمه خشكانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه فقال سلم على والدى فقال ما طريقى على النار فأقام أياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلانى اختلف فى الجوارح ما هى فقيل ما يجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهى المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال ما لا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والاسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال فى الحمار الاهلى انه مكروه وفى الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية وأجاب الشافعى عن ذلك فقال يعنى مما كنتم تأكلون اذ لا معنى لاباحة شئ مما لا يأكونه ولا يستطيبونه كما لا يصح ان يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما على ما هو حرام قبل وانما يصح على ما يعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وقع نزاع بين الشيخ أبى عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى ان هذا الطيب فى الدنيا والآخرة معا أم فى الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين فى الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية لمسلم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام فى الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة فذكرها منها ما جاء فى مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب فى كون ذلك يوم القيامة وباب فى كونه فى الدنيا وروى فى هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعانى فى أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بانه بمجىء وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته فى تفسيره قال الخطابى طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه أذكى عند الله وأقرب اليه وأرفع

يطلى مع النطرون على البهق والثآليل والتوتيا يزيلها ويقطع رائحة الثوم (سلق) قالوا يلقى السلق فى النبيذ يصيرها خلا فى يوم وليلة قال صاحب الفلاحة ان صمدت أرضها بخثى البقر يقوى أصله ويطيب طعمه قال ابن سينا عصارته تقلع الثآليل وتقتل القمل ويغسل به الرأس فيذهب القحالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف اذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت به (سمسم) قال ابن سينا ورقه وعصارة شجره يطول الشعر وبزره يزيل خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسمن جدا ونقيعه يدر الحيض ومقلوه يزيد فى قوة الباه ومادة المنى (سنبل) نبت طيب الرائحة جداله سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويجفف اللسان اذا مسك فى الفم ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وانبات الشعر فى الاشفار اذا جعل فى الكحل وينقى الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم (سوسن) نبت له ساق وزهر مختلف الالوان من بياض وصفرة واسمانجونية رائحته تجلب النوم يلطخ به الكلف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل الصداع وهو ينفع من نهش

الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب طلاء واذا غسل به الوجه جلاه ونقاه قال صاحب الفلاحة اذا

عنده من ريح المسك وقال البغوى فى شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدورى امام الحنفية فى كتابه فى الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البونى صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابونى وأبو بكر السمعانى وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية فى أماليهم وأبو بكر بن العربى المالكى وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع ان الرواية التى فيها ذكر يوم القيامة مشهورة فى الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة فى تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى رواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق فى باقى الروايات ان فضيلته ثابتة فى الدارين انتهى كلام الشيخ أبى عمرو رحمه الله والذى ينبغى أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر

وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لمرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو ساري الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الحراز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسرارى ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم *(الصل)* بكسر الصاد الحية التى لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافى وكان علامة أهل طوس نظير الغزالى وكان عجيبا فى المناظرة رشيق العبارة توفى سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسى والغزالى أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم *(الصلب)* كصرد طائر معروف ذكره فى العباب *(الصلنباج)* كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره فى العباب أيضا *(الصلصل)* بالضم الفاختة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما فى الفاختة فى باب الفاء ان شاء الله تعالى *(الصناجة)* قال القزوينى فى الاشكال ليس شئ أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ فى الارض فى فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات فى الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود قلت وقد استعمل الحريرى لفظة الصناجة فى المقامة السادسة

جعلت السوسن فى ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه يزيل نتن المنخرين (سيسنبر) نبت له رائحة طيبة يقال له الثمام لان رائحته تدل عليه ورقه يسكن الصداع اذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع الزنابير ضمادا قال ابن سينا اذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب القرع شربا بزره يسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة (شبث) نبت مشهور قال صاحب الفلاحة اذا ثيرت الارض وسقيت ولم تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب أكله يورث ظلمة البصر قال ابن سينا انه منوم جدا واذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرأها قال بليناس اذا مضغت الشبث الابيض وأخذت النار فى فمك لا تضرك واذا وضعت الشبث تحت مخدة الانسان ذهب عنه الفزع والغطيط بزره يدر اللبن وينفع من الفواق الامتلائى والمغص ويقطع مادة المنى ويقلع البواسير (شبرم) نبت فى البساتين له قضيب دقيق ورقه كورق الطرخون قال ابن سينا هو مضر بالباه ومادة المنى ولبنه

والاربعين حيث قال أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهى آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث فى الاسلام عدى بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدى كان عدى قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هناك واستعمله عمر رضى الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراودامرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الآية أما بعد فقد بلغنى قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءنى ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان الا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر رضى الله تعالى عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لى عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم ﴿الصوار﴾ القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر فى قوله

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفخ الصوار

﴿الصومعة﴾ العقاب لانها أبدا تفعه على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع فى المجرد ﴿الصيبان﴾ تقدم بما فيه فى أول الباب ﴿الصيد﴾ مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه

أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وبوب البخارى رحمه الله فى أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وقال أبو بكر رضى الله عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ما قذرت عليها والجرى لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ فى البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبى لوان أهلى يأكلون الضفادع لاطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصرانى أو يهودى أو مجوسى وقال أبو الدرداء رضى الله عنه فى المرى ذبح الخمر الخنزير والشمس انتهى قوله قلات السيل أى ماهلك فيه لقوله المسافر وماله على قلت وقوله فى المرى الى آخر ما قال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل فى الشأم تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع فى الشمس فتتغير الخمر الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخليلة يقول كما ان الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت استعار الذبح للتحليل والذبح فى الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الاصيلى ابن شريح وهو وهم وفى الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازى روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله

معين على قلع الاسنان ويولد الحميات ويقتل منه درهمان (شجر مريم) شوك أصله الغرطنيشا قال ابن سينا ينفع من الزكام البارد ونزول الماء فى العين أصله يدفع الفواق ويسقط الاجنة (شعير) من الحنطة عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذى اخترته على جنة رب العالمين هو لك رزق ولولدك فعمد آدم الى قبضة منها وعمدت حواء الى قبضة فقال آدم لحواء لا ترعى فخالفته فجاء الذى زرعت حواء شعيرا وخاصية الشعير ان يحفظ الاشياء عن التعفن والتغير قال صاحب الفلاحة لو تركت فى الشعير عنبا بعناقيده لم يتغير وأكلت فى كل يوم عنبا طريا كأنه قطف من كرمه قال ابن سينا الشعير يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح والنقرس (شقائق النعمان) والعرب يقولون انه خد العذارى قيل كان ظهر فى الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان بن المنذر به وقال من نزع منه شيأ نزعوا كتفه

فنسب الى النعمان وشقائق النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينفى ظلمة البصر

تعالى عنه قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد فى الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأى رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأى لا شئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تذنيب) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا فى جميع الطيور وقال الشافعى ومالك وأحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه ﴿فرع﴾ لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد فى الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب فى اهلاكه فكان كما لو صاح على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لا يضمنه كما لو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك ﴿فرع﴾ لو مات للمحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف ﴿فرع﴾ قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والاصح أن الحجة أفضل *(فرع)* صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفى القديم انه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الائمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل شئ به فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد ما لو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه فى الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق فى المهذب يحتمل عندى أنه لا يجب الضمان قال النووى فى شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه فى البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للاصحاب وهو متقدم على صاحب

بما الورد فاذا رششت على الثياب البيض يحمر الثوب واذا يبس لا يبقى على الثوب منه أثر أصلا (شلجم) قال صاحب كتاب الفلاحة بزر الشلجم وبزر الكرنب اذا أتى عليهما ثلاث سنين ينبت من بزر الشلجم الكرنب وينبت من بزر الكرنب الشلجم وهذا أمر يعرفه الزراعون وان نقعت بزر الشلجم فى عصير الزيت أو العسل ينبت حلوا طيب الطعم جدا والمطبوخ منه يحرك شهوة الوقاع ويضمد به العضو الخضر اذا كان حارا ينفعه نفعا بينا بزره يعلق على صاحب الابنة ينفعه (شوكران) سم قاتل ساقه كساق الرازيانج وورقه كورق القثاء وبزره كالانيسون وله زهر أبيض قال ابن سينا يطلى به موضع النتف يمنع نبات الشعر ثانيا ويضمد به ثدى النساء فلا يعظم وينفع من نزف الدم بتجميده ويمرج به أعضاء المنى فيمنع من الاحتلام (شونيز) قال محمد بن زكريا الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز يقتل براغيثه ويسحق الشونيز مع الصابون ويطلى به الوجه يزيل كلفه وان بخرت به وبالفلفل البيت لم يدخله بق البتة قال ابن سينا انه يقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص وينفع من الزكام طلاء وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة سمامع

خشب الصنوبر والهوام تهرب من دخانه وان سحق بدهن الرشاد منع ابتداء الماء (٦٣) فالوا الاكثار منه قاتل (شيح) نبات أجوف العود ورقه كورق السرو وقال ابن سينا انه يقتل الديدان وحب القرع ورماده بالزيت نافع من داء الثعلب دهنه ينبت اللحم المتباطئ ويمنع من برد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلاء والسموم كلها (شيلم) هو الزوان يدق ويعجن ويوضع على موضع دخل فيه شوك أو سلا يجذبه ويخرجه ويطلى على البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلل الاورام والخنازير ومع الحنطة على القروح والقوباء ذرورا والبخور به يعين على الحبل (صعتر) اذا مضغ يسكن وجع الاسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبرى منه ينفع من لسع الحيات ذكر ان القنفذ وابن عرس اذا تناهشا الافاعي والحيات عالجا بأكل الصعتر البرى وانما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير (طرخون) هو النبت المعروف اذا مضغ أزال حس الذوق حتى لا يحس الانسان بعد مضغها بمرارة الادوية المرة قال ابن سينا انه يحدث وجع الحلق ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون الجبلي هو العاقرقرحا وهو نافع من وجع السن واذا طبخ بالخل وأمسك في الفم يشد الاسنان المتحركة ويدلك البذر به قبل نوبة النافض ينفعه واذا مضغ وجعل على موضع اللسعة ينفعها نفعا بينا (عبيثران) قال ابن سينا انه نافع من الزكام

المهذب بأعوام فانه توفى سنة أربع وأربعمائة (تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى في بئر أو وقع في ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لانه لا يدرى من أيهما مات ومنهما لو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد في الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لا بد منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح في غير المذبح عند التعذر وكما ان الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والارتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله في التلف فلو رمى بسهم الى صيد في الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه في بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالاغصان أو باحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لا بد منه وللامام احتمالان في الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام باطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع في الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران في الحاوي أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثاني أنه حلال لان الماء لا يغرقه لانه لا يفارق الماء غالبا ووقوعه في الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر في التهذيب أن الصيد اذا كان في هواء البحر نظر ان كان الرامي في البر لم يحل وان كان في البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففي حله وجهان قطع البغوي في التهذيب والشيخ أبو محمد في المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لا يحل والاول أصح لكن يشترط أن ينتهي الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد في ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق أحدها في حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثاني القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمي فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك انه ان وجده في بريته حل والا فلا وصحح النووي والغزالي الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يريد صيدا ولا خطر له ولا قصده بان رمى سهما في الهواء أو في فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيد فأصابه فقتله ففي حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع في الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين ما لو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظنا أنها الاخرى وفي

التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت في يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفي التهذيب وغيره أن عند أبي اسحق تحل الشاة في صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد في معناها وكذا لو كان في يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحرك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لان الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضي أبو سعيد الهروي في اللباب وان رمى الاعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل ﴿فرع﴾ في الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما اما أن يكون مذففا أو مزمنا أو لا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مذففا ولا مزمنا لم يحل وعلى امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة فالصيد للثاني ولا شئ على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذففا فالصيد للاول وعلى الثاني أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنا ملك الصيد به وينظر في الثاني فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثاني ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فعندي أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثاني ولم يقطع الحلقوم والمرىء أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثاني قيمة الصيد مذبوحا قال في كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبي عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة ينصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهي عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثاني وهي تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثاني وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وينصف باقي القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثاني قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثاني أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فاصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما انه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى ﴿فرع﴾ اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على انه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال انه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد ﴿فرع﴾ لو قد الصيد نصفين حل الكل وان ابان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل ان يتمكن من ذبحه حل المبان على احد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان ادركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على احد القولين بخلاف ثقل السهم ﴿فرع﴾ ويملك الصيد بأمور باثبات اليد والاثخان او ابطال الطيران او العدو او التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك ﴿فرع﴾ لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادعاها هكذا اطلقه في التهذيب ويشبه ان يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض انه لمحيي الارض ﴿خاتمة﴾ لو ارسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه وجهان اظهرهما لا يزول ولا يجوز له ان يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه ان يحترز عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النذور وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكلاب ولو افلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان اخذه احد فعليه رده للاول ولا فرق بين ان يلتحق

فاجعله في اخثاء البقر ثم ازرعه وزعم ان آكله يزداد ارتياحا وجدا لا الا أن الاكثار منه يورث الجذام وظلمة البصر وقال ابن سينا انه مع السويق ضماد جيد للنقرس أكله يرى أحلاما رديئة (عظلم) حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من داء الثعلب والجراحات البردية والقروح العفنة ويخرج الشوك ومع السكر ينفع من سعال الصبيان وكذلك عصارته (عنب الثعلب) هي انواع منه اخضر الورق واصفر الثمرة وهو مستعمل ومنه نوع يخدر كالافيون ومنه قاتل عصارته جميعها تقوى البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل اربعة دراهم تفعل ذلك (فجل) قال صاحب الفلاحة اذا نفعت بزر الفجل في العسل وزرعته يأتي فجله حلوا طيبا اكله يورث جشاء منتنا قال ابو الفرج سببه ان الفجل يلتمس الفضلات البردية فاذا ورد الفجل قطعها باثرها فيكون النتن من الفضلات لا من الفجل كما ترى من الحمأة فانها اذا لم ترعج فلا رائحة لها فاذا اثيرت يظهر منها رائحة منتنة اكل الفجل بعد النوم يقطع رائحة النوم والمداومة على اكله تنقي المعدة وان اكلته النفساء زاد في لبنها وان اكله الرجال زاد في قوة فهمهم لكنه يفسد

بالوحوش فى الصحراء أو يبعد عن البنيان أويدور فى البلد أو حوله وقال مالك مادام فى البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه ويروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل ويروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة ﴿تتمة﴾ لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه ففيه وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بستى الارض الاصطياد والقصد مرعى فى التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن محدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

﴿فائدة﴾ فى تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد ينهى أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر فى أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب فى أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا * قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتجشر فى مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبر فيا لها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويا لها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى فى محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فاعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبى فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا فى شراء القدر واللحم والحطب وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة فى كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما ويحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فلما كان فى السجن لم يقدر على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفى يحيى فى السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفى بعده بخمسة أشهر *(الصيدح)* الفرس الشديد الصوت وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقى أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم ناقة ذى الرمة قال يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى باب الهمزة فى الابل ﴿الصيدن﴾ الثعلب وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة والصيدن الملك *(الصيدنانى)* دويبة تعمل لنفسها بيتا فى جوف الارض وتعميه عن الخلق ﴿الصير﴾

الصوت وان وضع شرخة منه على عقرب مات وان لدغت العقرب من أكل فجلا لم تضره وهو ينبت الشعر فى داء الثعلب وداء الحية وأكله يكثر القمل فى البدن ويضر بالرأس والاسنان واللثة والعين والضماد به مع العسل يقطع الآثار الكمدة من الوجه وغيره واذا ألقيته فى الشراب يفسده وصارته يطلى بها الكلف تزيله واذا طليت سلة الحواء بالنوشادر وعصير الفجل ماتت حياتها وان شربها صاحب اليرقان خمسة أيام زالت صفرته وان اكتحل به يحد البصر وينفع من بياض العين قشره يكتحل به مجففا مسحوقا يحد البصر ويهرب منه العقرب وان طلى به الوجه أزال كلفه بزره يهيج الباه أكلا وينفع من السموم ورقه قال ابن سينا وماسويه يحد البصر ويزيد فى اللبن

(عرفج) ويقال له البقلة الحمقاء لانها تنبت فى مجارى المياه قال ومن ترك العرفج فى فراشه ونام عليه لم ير شيأ من الاحلام أصلا ولا يوضع على شئ من القروح الا نفعه وينفع من الباه نفعا بينا قال ابن سينا تحمل به الثالثة ليل يقلعها ورقها ينفع من أصابه ضرس من أكل الحوضة بزرها ان شرب الانسان منه مدافا

بالخل يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها فى أسفارهم عند توقع فقد الماء والاكثار منه

سمك صغار يعمل منه الصحناة والمرى ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفى سنن البيهقى فى باب ماجاء فى أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافرى أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يا مصرى من هذا لعل الصير أحب اليك منه قال قلت انا نحب الصير وفى الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به فى الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا فى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهرى وتفسيره فى الحديث الصحناة تمد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهى التى يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربى (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلى بها

﴿باب الضاد المعجمة﴾

(الضأن) ذوات الصوف من الغنم وهى جمع ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد ﴿فائدة﴾ قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمى فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الازواج الخمسة للمأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغى أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أى وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أى أصناف من الضأن اثنين أى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فى باب النون فى النعم وقد جعل الله تعالى البركة فى نوع الغنم فهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلئ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد فى أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقى والترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفى رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبى يغترون وعلى يجترؤن فبى حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما لقاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله فى طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغد ويأتى بها عند العشاء ويخلى بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجلب من الهند نوع من الضأن فى صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه

يقطع شهوة الوقاع والله أعلم
لعظمه كاد ان يكون شجرا
ينبت بقرب الماء ورقه
كورق الزيتون وله زهر
قال ابن سينا انه ينقى اللون
واذا ضمد به يزيل الاعياء
والصداع ويكثر اللبن
ويقلل مادة المنى ويدخن
به عند شدة الشهوة للنساء
وينفع من لسع الحيات
شربا ومن عض السباع
ضمادا ويدخن به لطرد
الهوام ويجعل منه شئ فى
الفراش يمنع الاحتلام
(قويع) نبت معروف طيب
الرائحة صغير الاوراق منه
نهرى ومنه جبلى فالنهرى
يفيق المغشى عليه اذا
شمه وينفع من نهش الهوام
ضمادا ويطرد الهوام تدخينا
ورقه يطرد الهوام ومضغه
يزيل روائح الثوم وهو
يقطع الباه والجبلى يزيل
الآثار السوداء ضمادا
مطبوخا بالشراب ويستحم
بطبيخه للجرب والحكة
وينفع من الجذام وقروح
الفم والفواق والبرقان
وهو جيد للدغ العقارب
(قاتل الذئب) حشيشه
لا يستعمل البتة ويقتل
الذباب قتلا وحيا (قاتل
الكلب) حشيشة تجذب
الرعاف وتقتل الكلاب
بسرعة كاذكر (قتاد)
شجرة مشوكة معروفة
تتخذها الناس وقودا ابرها
طويلة حادة جدا يقال
للامور الصعبة دونها خرط
القتاد صمغها الكثير ينفع من السعال وقرحة

اليه وربما تكبر آلية الضأن حتى تمنعه من المشى وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعزلم ينبت وقالت العرب جزضأنه وحلق معزة (وحكمها) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعى ضأن وأحمق من راعى ضأنين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى ان يجمعها فى كل وقت وفى الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن اعرابيا باشر كسرى بشرى فسر بها فقال سلنى ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى صلى الله عليه وسلم حاجة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائتنى بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له ايما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أواد عوالله أن يجعلك معى فى الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله ان تكونى معى فى الجنة أومائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم فى المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبى موسى الاشعرى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لى عندك موعدا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال انى أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد احتكمت يسيرا واصاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمى أن تردنى شابة وأدخل معك الجنة قال فى الاحياء فى آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعى (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد فى المنى وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولى وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده العشى وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم الاعاج لانه يولد ماديا ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولى من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن فى الربيع أجود وأنفع منه فى سائر الازمان ولحم الخصى منها يزيد فى الباه ودمها اذا أخذ وهو حار ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طريه ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النجحة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لم يقربه النمل ﴿الضوضو﴾ الطائر الذى يسمى الاخيل قال ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد *(الضب)* بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذى مسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفى بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضب مثل كف وأكف والانثى ضبة قالت العرب لا أفعله حتى يرد الضب لان الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه فى أوائل كتاب ليس الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد يا ضب فقال

أصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * الا عرادا عردا * وصليانا باردا * وعنكثا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

الرئة ويصفى الصوت والله الموفق (قت) علف الدواب دهنه أنفع شئ للرعشة (قثاء) قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن يكون القثاء على صورة شئ من الحيوانات فخذ قالبا للصورة التى أردت واجعلها فيه وهى صغيرة واستوثق منها ربطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فانها اذا عظمت فيه كانت على صورة القالب التى جعلتها فيه واذا عبرت طوامث النساء بالقثاء تغيرت وذبلت وفسدت وان أصاب بزرها رائحة الدهن صارت ثمرتها مرة واذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة قال ابن سينا انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ثمرتها تسكن العطش وتقوى المشانة وتنفس حرارة المغمى عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ حرارة الصفراء (قرطم) نبت يقال له بالفارسية كاثيره قال ابن سينا بزره ينقى الصدر ويصفى الصوت وينفع من القولنج واذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه زهره هو العصفر ينقى الكلف والبهق ويطلى بالخل على القوباء (قطن) زعموا ان عصارة ورقه ان سقى لصبى به اسهال نفعه جدا ثمرته ان كانت ناعمة تنعم البدن وان كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع المبرودين لبسها قشر جوزها محروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نفعا بينا (قنابرى) يجلو الكلف والبهق وهو

وكيف أخاف الفقر والله رازقى * ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضب فى البيدا وللحوت فى البحر

وضب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبية أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حدفرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى أسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولما سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كالسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن يخرج بيضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى أربعين يوما وهى تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية جحر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة وفى طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة ليدل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ماهرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعى ومن طبعه انه يرجع فى قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى فى النار فيتحرك ومن شأنه فى الشتاء ان لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبى الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك أن شيمتك الوفاء * اذا أثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء * كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطنى والبيهقى وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذى يزعم أنه نبى فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة أكذب منك فلولا أن تسمينى العرب بجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعنى أقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربى مبين صريح يفهمه القوم جميعا البيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله لانت الساعة أحب الى من نفسى ومن ولدى فقد آمن بك

قالبرى طول شجره ذراع ورقها يغلب عليه البياض وثمرتها كالفلفل والبستانى هو الشهدانج ورقه البنج اذا أكل منه شئ يخلط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خناقا أو جنونا وهو مخدر يقطع النزف ويسكن بتخديره الاوجاع الضربانية حتى وجع النقرس طلاء وشربا بزره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته قال ابن سينا انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يخفف المنى وقال غيره انه يطرد الرياح ودهنه دواء جيد لوجع الاذن من البرودة (قنبيط) هو الكرنب قال صاحب الفلاحة اذا زرع فى الارض السبخة كبر جرمه ويطيب طعمه ولا يدود ورقه مع قضبانه يدق ويوضع على جبهة الحزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات هائلة وان اعتادت الصبيان أكله أسرع نباتهم ويصفى صوت من به بحوحة ولذلك يديم عليه أصحاب الغناء وقال ابن سينا القنبيط يسكن الاوجاع وينفع من الرعشة ومنوم جدا ومظلم للبصر بزره يدخن به المناخس والبساتين يقتل دودها واذا احتملته المرأة بعد الجماع أفسد المنى وأكله يزيد فى مادة المنى (قيصوم) نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فان زرعته حوالى القرية لا يبقى فيها حية قال ابن سينا ينفع من انبات

شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أنا اعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبأت فخذ ثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله هذا غير مرضي فان في الحشرات اليربوع والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني اعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين برنق فقال خالد يا رسول الله أراك تقذره وذكر تمام الحديث وفي رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وفي الاخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وكل هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * وانى اشتهيت قديد الغنم * ولحم الخروف حنيذا وقد
أتيت به فاترا في الشبم * وأما البهض وحيتانكم * فأصبحت منها كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الادم * وقد نلت منها كما نلتمو
فلم أر فيها كضب هرم * وما في التيوس كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشيه منها رؤس العجم

(قوله الحنيذ) أي المشوي وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الاسنان والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الارز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب والكشاجع كشيه بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة وحكى القاضي عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روى عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فاصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فان القدور لتغلي اذ جاء نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض واني أخشى ان يكون هذا منها فلم آكلها ولم انه عنها فيحتمل أن ذلك قبل ان يعلم ان الممسوخ لا يعقب وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات

يستعملونه لتصفية أصواتهم (كرسنة) حب في حجم

النافض اذا مزج بالدهن واذا افترش طرد الهوام واذا سقي بالشراب نفع من السموم كلها (كاوزوان) معناه لسان الثور قال ابن سينا خاصيته التفريح وازالة الغم (كتان) هو النبات المبارك الذي تتخذ منه الثياب ثيابه تنعم البدن وتخصبه سيما في الصيف ولاصحاب الامزجة الحارة دخان الكتان ينفع من الزكام بزره يسكن الاوجاع ضمادا ومع النطرون والتين ينفع من الكلف ومع الشمع ينفع من برص الاظفار (كراث) منه شامي ومنه نبطي قال صاحب الفلاحة من أراد زرعه فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون نبته قويا وان أردت أن يكون أصله قويا جدا تجعل في كل بعرة من بعر الغنم ثلاث حبات فانه ينبت أقوى ما يكون والكراث يدق ويوضع على لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه في الحال وادامة أكله تورث ظلمة البصر قال ابن سينا الكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات وأكله يفسد اللثة والاسنان ويضر بالبصر والنبطي ينفع البواسير مصلوقا أكولا وضمادا ويحرك الباه ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها وأصحاب الالحان

أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فوالذى نفسى بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن العربى فى عارضه الاحوذى تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب وأضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها انها تأكل أولادها وأحيى من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذبابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كساأعرابيا ثوبا فقال له لا كافئنك على فعلك بما أعلمك فى ذنب الضب من عقدة قال لا أدرى قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجلى انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استحجبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب فى المنام رجل عربى خداع فى أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة فى الكسب وقيل من رأى الضب فى المنام فانه يمرض

﴿الضبع﴾ معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهرى وقال ابن برى قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفى مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهى أن من أصول العربية التى يطرد حكمها ولا يختل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا فى موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى أنهم فى باب التاريخ أرخوا بالليالى وهى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريرى فى الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا فى التاريخ فانه بالعكس والا فى تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانبارى أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوى فى كتابه الافصاح فى فوائد الايضاح للفارسى عن أبى العباس وغيره والمعروف فى المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم فى أول باب الهمزة مما رواه مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبى قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذا الخطابى فقال الاضيبع نوع من الطير ومن أسماء الضبع جبل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم فى باب الهمزة ان الضبع تحيض كالارنب تقول

العدس الا انه غير مفرطح بل مضلع ولونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس وقال ابن سينا هو طلاء جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن المهازيل ويضمد بالشراب على نهش الافاعى وعضة الكلب الكلب والانسان الصائم (كرفس) منه برى ومنه بستانى يطيب النكهة ويهيج شهوة الباه للرجال والنساء ويوضع على العضو المرتعش يسكن قال ابن سينا البستانى يطيب النكهة ويستعمله من يشاء ولملوك سرا وينفع من الجرب والقوباء واذا لدغت العقرب آكله يشتد الامر به فينبغى ان يجتنب أيام ظهور العقارب عصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة ينفع من وجع السن بزره ينفع من الاستسقاء وعسر البول ويخرج المشيمة واذا بخر به عند قوم سدروا ونام وا وهو ينفع من وجع السن والفواق الذى عن الامتلاء (كراويا) قال ابن سينا ينفع من الرياح ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد (كزبرة) قال بليناس يقلع الكزبرة باصلها قلعا رفيقا ويعلق على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال قال ابن سينا رطبه ينوم ويولد ظلمة البصر ويابسه يكسر قوة الباه ويخفف المنى وعصارته مع اللبن تسكن الضربان الشديد والاكثار منه رطبا ويابسا يخلط الذهن بزره ينفع من

لسعه الزنبور يتناول منه ثلاث راحات يسكن الوجع ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يخر به البيت تهرب الحيات والعقارب عنه (كواشة) حشيشة يلقى شئ منها فى الفراش تجد البراغيث كلها لا تقدر على الظهور ولا على اذى فتؤخذ حينئذ بسهولة (كمون) قالوا ان الحمام يحبه فاذا أردت ان تألف لمسكنها فاطرح شيأ من الكمون قبل ان يخرج لطلب العلف فانها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته قال ابن سينا اذا غسل الوجه بمائه صفاه وان استكثر من أكله يورث صفرة الوجه واذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تجلو البصر ويؤخذ الكمون والملح سواء ويجعل اقراصا ويترك فى وسط الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا (كمأة) نبات يتولد من تحت الارض لا بزر لها ولا عرق لكنه ينطبخ كالجواهر فى أعماق الارض جاء فى الحديث ان الكمأة المن وماؤها شفاء للعين وانما شبهه بالمن لانه ينبت فى الارض بلا تعب كما ان المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول ان الكمأة تبقى فى الارض فيطر عليها مطر الصيف فتستحيل افاعى ومنه نوع يتولد فى ظل شجرة الزيتون يسمى القطر وهو نوع سم قاتل قال ابن سينا الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة وماؤها يجلو العين كما هو مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره يورث القولنج وعسر البول (لبلاب) ويقال له حبل المساكين يلتف

ضحكت الارانب ضحكا أى حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابى فى قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أى ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكثر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كثرتها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا أكلتها فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتسمية الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى فتلقح فى حالة الذكور وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشرى فى ربيع الابرار والقزوينى فى عجائب المخلوقات وفى كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح فى رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزوينى وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة فى مفاصلها وزيادة رطوبة فى الجانب الايمن على الايسر منها وهى مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بنى آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهى فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل فى الفساد فانها اذا وقعت فى الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك ان الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم فى الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا ويسمى العسبار قال الراجز

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا ينقطع

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع فما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بانيابه علة تحريم أكله والضبع لا يغتذى بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام أحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده ما اثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعى بما روى عن سعد بن أبى وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثورى محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن بن أبى عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هى قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذى وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا فى صحاحه قال الترمذى سألت البخارى عنه فقال انه حديث صحيح وفى البيهقى عن عبد الله بن مغفل المزنى قال قلت يا رسول الله ما تقول فى الضبع قال لا آكله ولا أنهى

عنه قال قلت مالم تنه عنه فانى آكله اسناده ضعيف قال الشافعى ومازال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير واما ماذكروه من حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه بدليل ان الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لايعد وبه (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة فى ذلك ماروا ه البيهقى فى آخر شعب الايمان عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه سال يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمبير ام عامر فقال كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهى الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى الجؤها الى خباء اعرابى فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها مابثت قائم سيفى بيدى قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبى والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاق الذى لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من البان اللقاح الغرائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت * فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميدانى قالوا ما يخفى هذا على الضبع يضرب للشئ يتعاطاه الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح فى ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله فى الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقى امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لا يضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطاء بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها ينفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنقع فى الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربو وغيره من أنواع السحور رأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا اسقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لاتعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس واسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا نتف الشعر الذى فى باطن اجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة بيغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يحل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت

يحلق الشعر ويقتل القمل (لسان الحمل) نبات يشبه لسان الحمل فى شكله قال ابن سينا أصله يعلق على صاحب الخنازير ينفعه وطبيخ أصوله ينفع من وجع السن مضمضة والعدسة التى يكون فيها لسان الحمل بدل السلق تنفع من الصرع وقيل انه نافع من حمى الربع (لسان العصافير) نبات يشبه لسان العصافير ورقه يدمل الجروح قال ابن سينا ينفع من الخفقان ويزيد فى الباه (نصف) يقال له بالفارسية كبر ثمرته تشبه القثاء يجعل فى العصير يحفظه من الغليان قشور أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر ويعض على قشوره بالسن الوجعة ينفعها سيما اذا كان رطبا ورقها ينفع من البواسير ويزيد فى الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه فى الاذن التى فيها دبيب يقتله ويطلى به البهق يزيله (لفاح) منه نوع أبيض الورق لاساق له يقال هو الذكر شمه كثيرا يورث السكتة ورقه يدمل به البرص أسبوعا يزيله من غير تقريح وشمه ينفع من الصداع لكنه يبلد الحواس وينوم بزره اذا خلط بكبريت لم تمسه النار أصل اللفاح البرى اليبروح وهو على صورة الانسان الذكر كالذكر والانثى كالانثى زعموا ان من قلعه مات فاذا أرادوا ذلك شدوه فى كلب أو حيوان خسيس حتى يمشى به

المرارة بالعسل واكتحل بها اجلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسر حويه الا اكتحال بمرارة الضبع ينفع من البله والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الاطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فتحته اذا نتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظالم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم ﴿أبوضبة﴾ الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة *(الضرغام)* والضرغامة الاسد وما أحسن ماروا أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالس على كرسى وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام
ورمالك ريب صروفها بسهام * فله تعالى بين ذلك فرجة
تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هنالك قد بلغ حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمأل ودبور
ولم تبخ ترفى فنائك حور * وأبناء أملاك غواشم سادة
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * صغيرهم عند الانام كبير
وأيديهم يوم العطاء بحور * لبالى هشام بالرصافة قاطن
اذا الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بنى مروان فيك نضير

ويروى وروضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بنى مروان فيك نضير

بلى فسقاك الله صوب غمامة * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومى خاليا فبكيتهم * بشجو ومثلى بالبكاء جدير
فعزيت نفسى وهى نفس اذا جرى * لها ذكر قومى أنه وزفير
لعمل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
ورويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر ما قد اراه ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بهما اه *وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث الا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته فى باب الهمزة فى الاوز فى ذكر الخلفاء* وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة على بن محمد بن أبى الحسن الشبابشتى ان الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف نسبة الشبابشتى الى أى شئ *(الضريس)* الطيهوج وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على أولاده *(الضغبوس)* ولد الترمة وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة انها أنثى الثعالب *(الضفدع)* بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس

وبقلعه يجعل ضماد اللاورام الصلبة والخنازير والدمامل وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيأ أسبته ويتخذ ذلك لدفع السهر وقال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لولوسات فى شراب فيسبته ولا يكون له حس عند القطع (لوبياه) نبات معروف قال ابن سينا من أكله يرى أحلاما رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقى من دم النفاس (لينوفر) نبات طيب الرائحة ينبت فى الآجام والمياه الغائمة فى فضاء ويغيب النهار كله ويظهر بالليل قال ابن سينا انه منوم مسكن للصداع الحار لكنه يكمد شهوة الباه ويجمد المنى لخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه واذا جعل على داء الثعلب أبرأه (ماش) هو النبت المعروف قال ابن سينا انه مضر بالباه وقال غيره يضمد به الاعضاء فيسكن وجعها ويضعف الاسنان (مازريون) حشيشة معروفة من النبتوعات منها صغير وكبير فالكبير يشبه ورق الزيتون والاسود منها قتال جدا وجميع أصنافها يستعمل للبهق والبرش والبرص طلاء

 ويخلط بها الكبريت ليكون أبلغ قال ابن سينا يسقى بالشراب لنهش الهوام فاذا خلط بالسويق وجمع بماء

في الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وحكي أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزي أيضا قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو وآخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضحيفة الجرى ومن العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة وهي من الحيوانات التي لا عظام لها ومنها ما ينق ومالا ينق والذي ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء في في ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله وأنشد في ذلك يقول

يجعل في الاشداق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الاعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجيء فيأكلها وفي ذلك يقول الشاعر

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الافعى التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها الا أنها تنق فاذا أبصرت النار سكتت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا اله الا هو وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شئ أكثر ذكرا لله منه وفيه في ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضفدعا أقحمت نفسها في النار من مخافة الله فأثابها الله بها برد الماء وجعل نقيقها التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفي كتاب الزاهر لابي عبد الله القرطبي أن داود عليه السلام قال لا سجن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية في داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لي لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى وان لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود في نفسه وما عسى أن أقول أبالغ من هذا (وروى) البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبي الله داود ظن في نفسه ان أحدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذي جعلني نبيا اني لم أمدحه بهذا وفي كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغرياني الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الاعمش عن أبي صالح انه سمع صوت صرير باب فقال

منه درهم فانه يسهله اسهالا محكما يزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج بها خطر جدا وذكر القاضي أبو علي التنوخي ان بعض من ابتلي بالاستسقاء عجز الاطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل في دروب بغداد يبيع الجراد المقلي فاشترى منه وأكل كثيرا فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد الى حاله وعوفي فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته فقال من الموضع الفلاني فذهب اليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب ان الجراد قد أكل منه فنقصت قوة المازريون ثم نضجت فنقصت شيأ آخر فأكلها الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة لمن عجز الاطباء عن علاجه ان الله على كل شئ قدير (ماهيزهرج) نبات له قضب دقيقة مستوية ورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم الا انه أطول في لونه غبرة الى صفرة يعده الناصر من اليتوعات اذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر (مرزنجوش) نبت طيب الرائحة قال ابن سينا نافع من الشقيقة والصداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ومع الخل ضماد اللسع العقارب وبزره يسقى لمن لسعه

هذا منه تسبيح *(فائدة)* قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزوينى الضفادع بيض فى الرمل مثل السلحفاة وهى نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشرى فى الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلوريرى داخله من خارجه رأى الشيطان فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا فى لفظ الكركى من كلام السهيلى (الحكم) يحرم أكلها للنهى عن قتلها وروى البيهقى فى سننه عن سهل بن سعد الساعدى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفى مسند أبى داود الطيالسى وسنن أبى داود والنسائى والحاكم عن عبد الله ابن عثمان التيمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله فى الماء الذى كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء *روى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمى سألت الدارقطنى عنه فقال انه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قاله البيهقى وقد تقدم فى الخطاف قال الزمخشرى انها تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفى شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذى لا يؤكل ونقل فى الكفاية عن الماوردى حكاية وجه انه لا ينجس بالموت وغلطه شيخنا فى النقل عنه وقال لا ذكر لهذا الوجه فى الحاوى ولا فى غيره من كتبه اه واذا مات فى ماء قليل قال النووى ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردى فى نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثانى يعفى عنه كدم البراغيث والاصح الاول ولما قدم وفد اليمامة على أبى بكر رضى الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) قالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم على أهلها دلت براقش وهى كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن بيض

لم يكن عن جناية لحقتنى * لا يسارى ولا يمينى جنتنى
بل جناها أخ على كريم * وعلى أهلها براقش تجنى

(الخواص) قال ابن جميع فى كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثى النفس وتورث اسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويرم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البرى اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع فى الظل ودق وطبخ مع خطمى وطلى به بعد طلى النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع اذا طرح وهو حى فى الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقى فى ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازى أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ما عسى ان يوقد لم تغل أبدا واذا رفخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها

عبرت فيه شوكتين عبورا ثم زرعته نبت نرجسا مضاء فاوزعموا ان من وقع نظره على النرجس حالة الجماع تنعقد شهوته عقدا لا ينحل واذا

كهبة الدم واخضراره خصوصا الجرب العين (ناردين) هو السنبل الرومى ورقه كورق العصفر واغصانه صفر ملس ولا ساق ولا زهر ولا ثمر ينبت اهداب العين اذا جعل فى الاكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوة (ناخواه) نبت معروف قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه فى الشتاء كثرت نطفها وولدت اناثها توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم يتعرض لها القراد وكذلك نحل العسل اذا جرشت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع قال بليناس من أدام النظر اليه اصفر وجهه قال ابن سينا شربه والطلاء به يحيل اللون الى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويجن بالعسل لكهوبة الدم ضمادا وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام (نرجس) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فما منكم الا من له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها الا شم النرجس وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس فان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال صاحب الفلاحة اذا قطعت بصل النرجس قطعا صليبيا أو

من وقتها ومن خواصه العجيبة أنه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت فى اليقظة واذا جعل لسانه فى خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها وردمه يطلى به الموضع الذى تنتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا رضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزوينى وقد كنت فى الموصل ولنا صاحب بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازى اذا وضع سراج فى طاس وجعل فوق الماء أو فى قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع فى المنام رجل عابد مجتهد فى طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع فى منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع فى المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا فى المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من مدينة خرج منها العذاب والله أعلم ﴿الضوع﴾ بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة فى آخره قال النووى الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهرى انه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان * وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به فى شرح المهذب قال الرافعى هذا يقتضى أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووى قلت الاشهر ان الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما فى الحكم وحكمه تحريم الاكل على الاصح كما صرح به فى شرح المهذب *(الضيب) * شئ من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده *(الضئيلة) * الحية الدقيقة قاله الجوهرى وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة *(الضيون) * بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون فى آخره النهر الذكر والجمع ضيان قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

يريد كأن الشمس فى حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضيان

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وازنى وأزنى من ضيون *(خاتمة) * قال الصقلى ليس فى الاسماء شئ فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم فى تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

(باب الطاء المهملة)

*(طامر بن طامر) * البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذى لا يعرف هو طامر بن طامر

*(الطاوس) * طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسقط فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا

طاوع

وينفع بالمعدة ومن الحكايات العجيبة ما حكى لى صديق اربلى ان بجبال اربل هليونا كثيرا وكان عامل تلك الناحية

شقوقها وقال ابن سينا انه يخرج الشوك والسلاء سيما مع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من الصداع وأكله يهيج القئ واذا شرب منه أربعة دراهم مع ماء العسل أسقط الاجنة الاموات (نسرين) قال ابن سينا البستانى منه يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى وأوجاع الاسنان والبرى منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق (نعنع) قال ابن سينا انه يقوى المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه والمرأة اذا احتملته قبل الجماع يمنع الحبل ويضمد به الجبهة ينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب عصارته بالخل تمنع سيلان الدم من الباطن وقال غيره اذا شرب بالخل يحرك شهوة الباه ويقوى المعدة ويسكن الفواق والامتلاء (هليون) حشيشة لها ورق وبزره منه جبلى ومنه سهلى قال ابن سينا ورقه يطبخ ويشرب من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحى أصله يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد فى الباه وفى مادة المنى بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث

يتخذ منه كل سنة شرابا يبعثه الى صاحب الاربل فوقع الاكراد الحرامية على القافلة ونهبوهم ورأوا آنية الشراب فحسبوا انها عسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الاسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن الحركة فمر عليهم بعض المارين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الاربل بحالهم فبعث اليهم من حملهم الى اربل مطروحين على الدواب فاستقبل الناس دخولهم يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هلبون (هندبا) قال على كرم الله وجهه ورضى عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة قال ابن سينا يضمد به النقرس ينفعه وينفع من الرمد الحار ولبن الهندبا البرى يجلو بياض العين أصله مع ورقه ضمادا للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص وينفع من حمى الربع (ورس) نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خريطته فينفض منها الورس ويزرع نبته يبقى عشرين سنة ينفع من الكلف والنمش طلاء فاذا شرب نفع من الوضح وفتت الحصا (يقطين) هو القرع اذا أردت أن يعظم القرع فدع بزره على الارض معكوسا عند الزرع وقال على رضى الله عنه اذا طبختم اللحم فاكثروا القرع فيه فانه يسلى القلب الحزين ومن خواصه ان الذباب لا يقع على شجرته ولما خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صلبت بشرته والله الموفق للصواب ولكن هذا آخر

طلوع الاوراق فى الشجر طلح ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كانه فى نقشه عروس * فى الريش منه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شموس * فى الرأس منه شجر مغروس
كانه بنفسج يميس * أوهو زهر حرم يبيس

وأعجب الامور انه مع حسنه يتشاءم به وكأن هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته فى الدور بسبب ذلك (حكى) ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذى بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عراقوته

﴿فائدة﴾ طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا فى العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهرى وآخرون قال ابن الصلاح فى رحلته روينا عن الزهرى أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشأم قلت مكحول الدمشقى قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يا زهرى فرجت عنى والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط

*ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفنى بها موعظة وروى ابن أبى الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعانى الحجاج فأتيته فأجلسنى الى جانبه واتكأ على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال على بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن

فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا راكبا فراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكانى من ربى وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج ودهش الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت التحبه فقال لا حبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك فى دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل لى فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة فى رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلى نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لى محبوبا شديد الغيرة على فلو أنست بغيره رفضنى ثم تركنى وذهب * وفى تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامى قال أتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان فى مجلس هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لاخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقى أحد الا فتنته الا طاوسا فانى تعرضت له فقال لى اذا كان وقت كذا فتعالى قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بى الى المسجد الحرام وقال اضطجعى فقلت ههنا فقال الذى يرانا ههنا يرانا فى غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردى منها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبر بى عبدى فانى أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه (وكان) يقول صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسى عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل فى وصيه لم تنله بليه ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه فى كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقنى الايمان والعمل ومتعنى بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم اما ان تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شئ فقالوا أمرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال فى نومه أفيها بركة فقال لا فاصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى ان يأخذها فأتى له فى الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه الا بأخت أطلبوا أختها وان أضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذ وابه الاولى * توفى طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك فى سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه اما الحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم فى الصيد ان

مقالة النبات والله تعالى أعلم الامهات لان المرتبة الاولى للمعادن وهى باقية على الجمادية لقربها من البسائط والمرتبة الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وقوات الحس والحركة والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة فى جميع أفراد الحيوان حتى فى الذباب والبعوض أما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة لها والمهلكة اياها اقتضت الحكمة الالهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافى فتدفعه عن نفسها اذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى ان مات بغتة فجأة من عدم الغذاء ولكان اذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا الى الغذاء ولم يكن غذاؤه يخف فى جميع الاوقات اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة ليتحرك بها الى الغذاء ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشى اليها فمات جوعا كشجرة لا تجد الماء حتى تجف ولكان اذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقى على مكانه حتى أدركه

أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم في ذلك (الامثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهري وقولهم اشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولدلي في اليوم الذي قتل فيه علي وذكر ابن خلكان ان سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فامر بالمخنثين فخصوا وخصي طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لانقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتموني الا ميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم وأنا أشأم من يمـ * ـشي على ظهر الحطيم

أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد انه حلق وأراد بالحطيم الارض فكانه قال أنا أشأم الناس توفي طويس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردي المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه بالحل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت مثقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر في خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقي منها المبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء واطهورس ان مرارة الطاوس ان سقي منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلي به القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الاكلة أبرأها وزبله ان طلي به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلي بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه وربما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسي الطاوس في المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤومة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمي فمن رأى انه يواخي الطواويس فانه يواخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضحاك السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم

* (الطائر) * واحد الطيور والانثى طائرة وهي قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذي الجناحين في الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم أي في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها لبعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كامثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وانى

الغرق أو الحرق ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه (فمنها) ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والاسد والجاموس (ومنها) ما يسلم من عدوه بالفرار فاعطى آلة الفرار كالظباء والارانب والطيور (ومنها) ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة (ومنها) ما يحفظ نفسه بحصن كالفار والحية والهوام ومقتضى الحكمة الالهية ان الله تعالى خلق لكل حيوان من الاعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه لا زائدا ولا ناقصا ولذلك اختلفت اشكالها وأعضاؤها وتنوعت أنواعها بانواع كثيرة (روى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق في الارض ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة منها في البر وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا في وسط غيطه بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فانه يرى صورا عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيا منها في العالم على ان الذي يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحاري فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها وما يعلم جنود ربك

وعجائبها وخواصها ان شاء الله تعالى (النوع الاول فى حقيقة الانسان والنظر فيه فى أمور) الاول فى حقيقة الانسان (اعلم) ان الانسان مجموع مركب من النفس والبدن وانه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه الله تعالى فى أحسن صورة روحا وبدنا وخصصه بالنطق والعقل سرا وعلانية بن ظاهره بالحواس والحظ الاوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك مريده والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون فى جميع الاوقات فى عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فصار مجموعا لهذه المعانى فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها فان

حتى

لا رجوان تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذى بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفى افراد مسلم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووى قيل مثلها فى رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل فى الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيمنت به أو تشاءمت به وأصله فى ذى الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذى قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر الزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل وفى سنن أبى داود وغيرها عن أبى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذى ود أو ذى رأى (وذكر ابن خلكان) ان موسى بن نصير أمير بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد ان فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التى تحت بنات نعش فاخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التى وجدت فى طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرذ وكان قد حملها على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بايديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يردون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فعمروها وشقوا انهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله فى ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب وفى كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعى رحمه الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل فى أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت فى هذا السن وفى مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال يا سيدى ففى أى مكان يفتح على قال بمكة فقال له يا سيدى وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال يا عمر احضر موتى فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى وضعنى فى هذا المكان وأشار بيده الى مكان فى القرافة وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمرى قال فعاينته ولم أزل معانيا له

غضوبا كسبع أو آكولا كبقر أو شرها تكنزيرا أو جزعا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطانا مريدا وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مرادا من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والله الموفق للصواب (النظر الثانى فى النفس الناطقة) قالوا هو كمال أول النفس الطبيعى الى جهة ما يعقل من الامور الكلية (واعلم) ان الانسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشئ يقول قلت كذا وفعلت كذا وهو فى هذه الحالة عالم بذاته غافل عن جميع اعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم فى هذه الحالة هو النفس وانه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت اما فى نعيم وسعادة كما قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين واما فى جحيم وشقاوة كما قال عز وجل من قائل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا فى قليب بدر يا عتبة يا شيبة

حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فاجسادهم وأرواحهم وقد تكلمت على مقام المحبة فى آخر الجزء الثامن من كتابى الجوهر الفريد فى نحو خمس كراكيس فلينظر هناك وبالله التوفيق * (فروع منثورة) * منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما انه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبى هريرة والثانى لا يجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضى أبو الطيب وهو الاصح فى الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم فى باب الصاد المهملة وقياسا على ما لو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا ويحتسبونه وهو حرام وينبغى الاحتراز عن ذلك لان الطائر الخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظانا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن فى المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف انه ملك الغير ويعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما أو مقصوص الجناح أو مقرطا أو فيه جلاجل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لاشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا عتق فانه لا يسترق وينبغى أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه * ومنها اعلم ان الامام الرافعى رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولا بد من استثناء صور الاولى انه اذا كان الطائر معتاد العود فانه يجوز ارساله فى المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغى هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعى فى صيانة روحه وقد صرح الاصحاب بوجوب تأخير الحامل وامهالها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجوينى بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بان فى ذبحه قتل ما لا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم طيبة نفس أى ولدين بالغابة ففى اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز فى بعض الاحوال فجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة فى الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز فى بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى فى طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن حسن طائره فى المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا دميم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذى يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون فى شجرة فاذا كان فى حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة أو الخود وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم

قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد

وبكم حقا فقيل يارسول الله تناديهم وهم أموات فقال والذى نفسى بيده ما أنتم باسمع منهم لكلامى لكنهم لا يقدرون على

والدنانير وادخارها والريش مال فى التأويل وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة الخواص كما انه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه فى المنام وأما الزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال ومالا يؤكل مال حرام والرزق كسوة لاشتباهه فى الثوب وربما دل رزق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر فهذا قول جلى فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتى وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق * (فائدة) * روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فاسر وأقام فى الاسر عشرين سنة وأيس ان يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأبكى اذ أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت الا وأنا فى بلدى فوق سطح دارى قال فنزلت الى عيالى فسروا بى بعد ان فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال والهيئة ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذ أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى وقال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتى وبما جرى على وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم انى أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل الا يعلم ما فى وعره وسهله ولا بحر الا يعلم ما فى قعره وساحله اللهم انى أسألك أن تجعل خير عمرى آخره وخير أيامى يوما ألقاك فيه انك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن بغى على بهلكه فأهلكه ومن أرادنى بسوء فخذه واطفئ عنى نار من أشب لى ناره واكفنى هم من أدخل على همه وأدخلنى فى درعك الحصينة واسترنى بسترك الواقى يا من كفانى كل شئ اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وفعلى بالتحقيق يا شفيق يا رفيق فرج عنى كل ضيق ولا تحملنى ما لا أطيق أنت الهى الحق الحقيق يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان يا من لا يخلو منه مكان احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى فى كنفك الذى لا يرام انه قد تيقن قلبى أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معى يا رجائى فارحمنى بقدرتك على يا عظيما يرجى لكل عظيم يا عليم يا حليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير فامنن على بقضائها يا أكرم الاكرمين ويا أجود الاجودين ويا أسرع الحاسبين يا رب العالمين ارحمنى وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شئ قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك فى علو سمائك يا أرحم الراحمين انك على ما تشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وهذا الدعاء روى الطبرانى باسناد صحيح قطعة منه عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم مر باعرابى وهو يدعو فى صلاته ويقول يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر الا يعلم ما فى قعره ولا جبل الا يعلم ما فى وعره اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابى رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتنى به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابى وهب له الذهب وقال ممن أنت يا اعرابى قال من بنى عامر بن صعصعة

الجواب وهذه النفس فى البدن كالوالى فى مملكته والقوى والاعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وانها مجبولة على طاعته لا تستطيع مخالفته والبدن مملكة النفس ومدينته والقلب واسطة المملكة والاعضاء كالخدم والقوى الباطنة كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب أرزاق الخدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح والقوة المتخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقد ركب كل واحد منهما باخبار صقع من الاصقاع فقد ركب العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الاصقاع ويردونها الى الحس المشترك الذى هو صاحب البريد وهو يسلمها الى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ما تحتاج اليه وقت حاجتها فى تدبير مملكته وهذه النفس أبدى الوجود لكنه منتقل من حال الى حال ومن دار الى دار وقد ذكر على رضى الله تعالى عنه فى بعض خطبه انما خلقتم للابد من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب

فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرى لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التى بيننا وبينك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عزوجل ﴿الطبطاب﴾ طائر له أذنان كبيرتان ﴿الطبوع﴾ القمقامة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ﴿الطثرج﴾ النمل قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وقال غيره صغار النمل ﴿الطحن﴾ دويبة قاله الجوهرى وغيره قال الزمخشرى فى ربيع الابرار هى دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحنى لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها ﴿الطرسوح﴾ حوت بحرى اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة ﴿طرغلودس﴾ يعرفه أهل الاندلس ويسمونه الضريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازى فى كتاب الكافى هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادى وأحمر وأصفر وفى جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفى ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) فى تفتيت الحصا المتكون فى المثانة ومنع مالم يتكون ﴿الطرف﴾ بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو نعت للذكر خاصة ﴿الطغام﴾ والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أراذل الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع فى ذلك سواء قاله ابن سيده ﴿الطفل﴾ ولد كل وحشية والمولود من بنى آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذئيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكارا حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وما أحسن قول الآخر

فيا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه باطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

﴿ذو الطفيتين﴾ حية خبيثة والطفية خوصة المقل فى الاصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشرى وفى كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم بذلوها من بعد عزتها * كما تبذل الطفى من رقية الراقى

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووى قال العلماء الطفيتان الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما فى بطنها غالبا وذكر مسلم فى روايته عن الزهرى انه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما انهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى انهما يقصدان البصر باللسع والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعتها وقال أبو العباس القرطبى ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية مايكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين ان بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها مايهلك بالمرور على طريقها * (الطلح) * بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظا لقراد فى باب القاف قال كعب بن زهير

الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال الشيخ الرئيس فى تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته اياه (شعرا)

هبطت اليك من المحل الارفع

ورقاء ذات تعزز وترفع

محجوبة عن كل مقلة ناظر

وهى التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهى ذات تفجع

ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى

ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بها هبوطها

من ميم مركزها بذات الاجرع

علقت بها هاء الثقيل فاصبحت

بين المعالم والطلول الخضع

تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى

بمدامع تهمى ولما تقطع

اذ عاقها شرك الكثيف وصدها

قفص عن الاوج الفسيح المربع

وتظل ساجعة على الدمن التى

درست بتكرار الرياح الاربع حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع وغدت مفارقة لكل مخالف

وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول

أى لا يؤثر القراد فى جلدها لملاسته قاله فى نهاية الغريب ﴿الطلا﴾ بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع اطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلا وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه ﴿الطلى﴾ بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمى بذلك لانه يطلى أى تشد رجلاه بخيط انى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان ﴿الطمروق﴾ بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم فى حرف الخاء المعجمة ﴿الطمل﴾ والطملال والاطلس الذئب كما تقدم لفظه فى باب الذال المعجمة ﴿الطنبور﴾ نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور فى باب الزاى المعجمة قال شيخ الاسلام النووى فى شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح ﴿الطورانى﴾ قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام فى باب الحاء المهملة ﴿الطوبالة﴾ النجمة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب النون قاله ابن سيده ﴿الطول﴾ بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره ﴿الطوطى﴾ قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى أول الباب الثانى فى حكم الكسب انه البيغاء وقد تقدم لفظ البيغاء فى باب الباء الموحدة *(الطير)* جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وافراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد ﴿فائدة﴾ قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة ان الطبائع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعددان فرق اجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الاجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه ايماء الى أن احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين مأكولى اللحم وضدهما وبين محقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين ما يسرع الطيران كالحمام والغراب وبين ما لا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به الذكر من الانثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز الا للعارف كالحمام وما يعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذى يأتى فى كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم فى حرف الباء *(فائدتان الاولى)* روى الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول اقروا الطير على مكناتها وفى رواية فى وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعى وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعى ان علم العرب كان فى زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فمر على الطير فى مكانه فيطيره فاذا أخذ يمينا مر فى حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبى صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعى قال أحمد بن مهاجر وسألت الاصمعى عن تفسير هذا الحديث فقال مثل

عنها حليف الدب غير مشيع
سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاى شئ أهبطت من شاهق
سام الى قرع الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن العبد اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب
لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة
فى العالمين وخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها
حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يطلع

(زعموا) ان هذه النفوس فى هذا العالم الجسمانى وما قد ابتلى به من آفات هذا البدن كرجل حكيم فى بلد أو قرية وقد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق وهى فى أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المرضية وان ذلك الحكيم من شدة محبته بعظم محبتها وعظم بلائه بمحبتها قد صرف كل همته الى اسراف أمرها وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها وقد نسى أمر نفسه واصلاح شأنه وبلدته وأقاربه

ما قال الشافعى قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعى فاستحسنه وقال ما ظننته الا على صيد الليل وروى البيهقى فى سننه ان انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير فى مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعى قال فى تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعى رحمه الله نسيج وحده فى هذه المعانى قوله نسيج وحده هو بالاضافة وحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله ان الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلانى فى شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفى معنى هذا الحديث أقوال أحدها انتهى عن الصيد ليلا ثانيها ما تقدم عن الشافعى ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضتها التى احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلانى فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كثمرة وتمرات انتهى *(الفائدة الاخرى)* الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفى رواية قال يعجبنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير فى الطيران وأما الفأل فهو مهموز ويجوز ترك همزه وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفى الحديث قالوا يا رسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة فى باب اللام فى اللقحة أيضا قال فى مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهى أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم نظرت فاذا القمر فى الدبران فكرهت أن أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه فى هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو فى الدبران فقال كأنك أردت أن تعلمنى بأنه فى الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابى نواس أن جعفر بن يحيى البرمكى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنك ودادى

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من راتحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت

تنشق مرارته من خوف مفارقتها ولا يخفى أن النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها الى الاكل والشرب واللباس والنكاح فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن فى قوام وجوده والنفس ما دام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقته كما قلنا ان الحكيم المبتلى بحب المومسة لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها والله المستعان وعليه التوكل

* (فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات)*

ذهب أهل الحق الى أن النفوس مختلفة بحسب جواهرها (فمنها) نفوس علوانية نورانية لها شعور بعالم الارواح فتستفيد بالفيض من عالم الارواح أمورا عجيبة (ومنها) نفوس كثيفة كدرة مشغوفة بالجسمانية لا حظ لها من عالم الارواح وذهب بعض الحكماء الى أن النفوس الناطقة جنس تحته أنواع وتحت كل نوع افراد لا يخالف بعضها بعضا الا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الارواح السماوية وهذا هو الذى تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون أنه يتولى اصلاح تلك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالالهامات وتارة بالنفث فى الروع فمن النفوس الفاضلة نفوس الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين فان الله تعالى لما أراد أن

لانقياد الخلق اليهم (ومنها) نفوس الاولياء فانها لما كانت تابعة لنفوس الانبياء مشتبهة بها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا فى مقامات الزهاد والعباد والعارفين من شفاء المرضى باستشفائهم وسقى الارض باستسقائهم وصرف الوباء والمؤذيات بدعائهم وتبدل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وسورة السباع بالبصبصة والخضوع والى غير ذلك من الامور التى تحكى عنهم (ومنها) نفوس أصحاب الفراسة وهى نفوس تستدل بالاحوال الظاهرة على الامور الباطنة وانه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (حكى) أبو سعيد الخراز قال رأيت فى الحرم رجلا فقيرا ليس عليه الا مايستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرس فى ذلك وقال واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فندمت على ذلك واستغفرت فى نفسى فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت (وحكى) أن الشافعى رضى الله عنه ومحمد بن الحسن رحمة الله عليهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر بل حداد فسألا عنه فقال كنت حدادا قبل هذا والآن صرت نجارا

الطيرة وذكر الطبرى والخطيب البغدادى وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكى لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا فى الليل فخرج فى ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادؤن فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل مايشاء

فتطير ووقف ودعا الرجل وقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعانى ولكنه شئ عرض لى وجاء على لسانى فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليلا حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتله فى باب العين المهملة فى العقاب وفى التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبرى عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى عبد الرحمن الجيلى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضى لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضى أبو بكر بن العربى فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافى عن الامام العلامة أبى الوليد الطرطوشى وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته (وحكى الماوردى) فى كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاوز * (فائدة أخرى) * روى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفى الاحياء فى أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لاحمد ما تقول فى الذى يجلس فى بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بان ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر فى الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقى فى الشعب والعسكرى فى الامثال أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقى ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم فالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه فى التراب وتوكل على رب الارباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامام الرافعى والنووى فى تفضيل بعض الاكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بانها أقرب الى التوكل وفى الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمرى أنه قال قلت يارسول الله أرسل ناقتى وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتى ان شاء الله هذا فى أول باب النون وقال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزراع والمنبت المبلغ اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين وقال أبو نور سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحي الذي لايموت وذلك ان الناس في التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أوعلى ماله أوعلى جاهه أوعلى سلطانه أوعلى صناعته أوعلى غلته أوعلى الناس وكل مستند الى حي يموت أوالى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره ان يتوكل على الحي الذي لايموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لاجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولالاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه مما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى مايعقلون ولا ليحول عنهم سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل في قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعاني مع الله في توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اه ﴿فائدة﴾ عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السماك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق الا طائر أعجب الورى * غدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية مالا يأنس بالآدمي من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية مافيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية مايظهر بالليل دليل على الجراء وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ماليس له قيمة اذا صار له قيمة في المنام فانها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية مايظهر في وقت دون وقت فان رآه قد ظهر في غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء في غير محلها أوعلى الاخبار الغريبة والخوض فيما لايعنى فهذا قول كلي في أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتي فافهم ذلك وقس عليه ﴿تتمة﴾ قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونبي وزمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم ﴿خاتمة﴾ قال ابن الجوزي في كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى باسمائها البعوضة في البقرة والغراب في المائدة والجراد في الاعراف والنحلة في النحل والسلوى في البقرة وطه والنملة في النمل والهدهد فيها أيضا والذباب في الحج والفراش في القارعة والابابيل في الفيل فهذه عشر ﴿طير العراقيب﴾ طير الشؤم عند العرب وكل ماتطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطير أن من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردي باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثاني لايضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار في الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه في الحال دليل على أنه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو

(وحكى) عبيد الله بن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى انه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت في نفسي الآن وقته فتفرس ذلك في وبقي بيني وبينه مقدار رمح فقال لي ما أخذت كتابك من فلان فقلت لا قال امض اليه فان كتابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمي وانصرفت لطلب الكتاب فادركني عدوانه (ومنها) نفوس أصحاب القيافة والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر أما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الاعضاء على الانسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه بها (حكى) بعض التجار قال ورثت من أبي مملوكا أسود شيخا فكنت في بعض أسفاري راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتاز علينا رجل من بني مدلج أمعن فينا نظره وقال ما أشبه الراكب بالقائد فوقع في قلبي من قوله ما وقع حتى رجعت الى أمي وأخبرتها بما قال المدلجي فقالت صدق والله المدلجي اعلم يا بني انه كان زوجي شيخا كبيرا ذا مال لم يولد له ولد فخشيت ان يفوت ماله عنا بموته فكنت نفسي من هذا المملوك الاسود فحملت بك ولولا ان هذا شئ ستعلمه في الآخرة ما أخبرتك في

أمارة ظاهرة على أنه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم *(طير الماء)* كنيته أبو صلصل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى والاصح ما قاله الرافعى ويدخل فيه البط والاوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادى وهى أكثر من مائة نوع ولا يدرى لاكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كأن أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الوقور وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله ان الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلتقط منه الحلمة أو الحنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب *(الطيطوى)* قال ارسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد فى شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازى أكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة فى كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطعم الطيطوى ويصح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازى هرب وغير موضعه فاذا كان فى الليل هرب وصاح وهو فى النهار اذا هرب لم يصح وكمن فى الحشيش *وذكر الثعلبى والبغوى وغيرهما فى تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفرقد السنجى مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا رسول الله قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فأخبرانه يقول اذا نزل القضاء عمى البصر وفى رواية كعب انه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول يا ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا علموا بما علموا والصرد يقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبرانها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربى المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفى رواية البعد من الناس أنس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمده القارئ والبازى يقول سبحان ربى العظيم وبحمده والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم انى أسألك رزق يوم بيوم يا رزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع تقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) ان لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه *(الطيهوج)* بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير انه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل

الدنيا (وأما قيافة الاثر) فالاستدلال بآثار الاقدام والخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فاذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به ومن العجب ما حكى انهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن (ومنها) نفوس الكهنة وهى نفوس تتلقى الروحانيات وتكتسب أحوال الكائنات والتى تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات (حكى) ان ربيعة ابن نصر اللخمى رأى رؤيا هائلة فبعث الى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا لا يعبرها الا الملك فبعث الملك الى سطيح وشق فلا يجد أعلم منهما بها فبعث اليهما فقدما فقال الملك لسطيح رأيت رؤيا هالتنى فأخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نعمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيأ فما تأويلها فقال ليهبطن بارضكم الحبش ويملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لغائظ فاخبرنى متى هو كائن أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذى يملك قتلهم قال ابن

الخواص

(الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم وأجوده السمين الرطب الخريفى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الامزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لاسيما فى البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الاغذية فى الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضاد انه الدريس والله أعلم

﴿بنت طبق وأم طبق﴾ السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شئ الا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الامثال) قالوا جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

(باب الظاء المعجمة)

(الظبي) الغزال والجمع أظب وظباء وظبى والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظباة أى كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخى الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى ان يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووى الذى قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووى صوابه ظبية ماخضا لان الماخض الحامل ولا يقال فى الانثى الا ظبية والذكر ظبى وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهرى وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلا والظباء مختلفة الالوان وهى ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهى ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم وماكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها أكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهى قصار الاعناق وهى أضعف الظباء عدوا تألف المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعنى نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بجدة البصر وهى أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبى أنه اذا أراد أن يدخل كاسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أن أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم فى السنة الثانية جذع ثم فى الثالثة ثنى ثم لا يزال ثنيا حتى يموت * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضى الله تعالى عنهما ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم فيه فقال ان الظبى لا يكون رباعيا وهو ثنى أبدا كذا حكاه كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهرى فى مادة س ن ن فى قول الشاعر فى وصف الابل

فجاءت كسن الظبى لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أى هى ثنيات لان الثنى هو الذى يلقى ثنيته والظبى لا تثبت له ثنية قط فهو ثنى أبدا وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال لعله الذى يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه الا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له

ذى يزن يخرج عليهم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى كريم عظيم يأتيه الوحى من قبل العلى قال الملك ومن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبر به قال نعم والشفق والقمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا بشق وخاطبه بمثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت منها كل ذات نسمة فعلم الملك اتفاقهما فقال ما أخلت بشئ منها يا شق فما تأويلها قال ليتزلن أرضكم السودان وليملكن ما بين أبين ونجران فقال الملك ان هذا لغائظ فتى هو كائن فى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم ينقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من بنى ذى يزن يخرج من عدن قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول من الرسل يأتى بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يبقى الملك فى قومه الى يوم الفصل

ثم انه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملوكها الى أن جاء سيف بن ذى يزن الى كسرى واستنجده فامده بعساكر برا وبحرا وقتلوا

جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرنى لم جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الاذنين والماء فى المنخرين والعذوبة فى الشفتين لاى شئ جعل الله ذلك قال لا أدرى قال جعفر ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة فى الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء فى المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة فى الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابى حنيفة أخبرنى عن كلمة أولها شرك وآخرها ايمان قال لا أدرى قال جعفر هى كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان شركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التى حرم الله بغير حق او الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل فى قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل فى الزنا الا شهادة أربعة فأيهما يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدى الله فمقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب فى ان الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلبا للستر وفى أن الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة فى اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل وتقدم فى باب الجيم فى الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بنى ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك وايالك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بعماد نه وروى انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزدادون عهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أقحطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمه الله عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشئ أى لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الاسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شئ فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرنى أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل على ليضربنى فقلت يا أمير المؤمنين انى لم أقل شيأ انما هو قاله فتركنى ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئ فيفسدها ذلك

الحبشة قتلا ذريعا وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذى يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاكرمه وخلع عليه وقال انا نجد فى كتبنا ان هذا الملك صائر الى أحد أولاده فليتنى كنت أدركه ومنها نفوس أصحاب العرافة وهى نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما أو مشابهة خفية (كما حكى) ان الاسكندر قال بعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا طويلا وعرضا ثم دخلها والى بلادها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فغضب الوالى فقالت لا تغضب ان النفوس تعلم أمورا بعلامات فان الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الامر كما قالت (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة بعث اليهم كسرى فى جند عظيم برا وبحرا فخرج اليهم ملك الحبشة مسروق بن ابرهة فى مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عينى مسروق بن أبرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بعلاق من الذهب تضئ السيئ

على الفرس استصغارا لاصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل هرمز ذلك وقال احملوا عليه فان ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفوا الحبشة فاخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق بن ابرهة وخواصه (وحكى) عن علي رضي الله عنه انه لما جلس للبيعة قاول من بايعه طلحة بن عبد الله فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي رضي الله عنه وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة الى ان درج الى رحمة الله تعالى (وحكى) ابراهيم بن المهدي قال بعث الي الامين فسرت اليه فاذا هو جالس في طارم خشبها عود وصندل مزين بانواع الحرير والديباج الاخضر والذهب الاحمر واذا سليمان بن منصور معه في الحجبة وبين يدي الامين قدح من بلور مخروط وكان شديد الاعجاب به فقال انما بعثت اليكما لما بلغني وصول طاهر بن الحسين الى نهروان وقد صنع في أمرنا من المكروه ما صنع فدعوتكما لافرج همي بكما فأقبلنا نحدثه فدعا بجارية تسمى صعب فتطيرنا بها لاسمها فامرها ان تغني فغنت

أبكي فراقهم عيني فأرقها ... ان التفرق للمشتاق بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء فزجرها وتطير من

السبع ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعي انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له اعرابي أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يحص في أثرها فوجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهي على البعد تلوي خدها * تريغ شدي وأريغ شدها
كيف ترى عدوي غلام ردها * وكلما جدت تراني عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير في فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكني وقومي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيب لهم شيأ ولنفسي قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لي جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فبدرني اليها فحللها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبي لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا ترعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن في العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في أي موضع تريدين ان أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع خلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي بندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحل رماه بنشابة فوصل اذنه بخلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما أردت الا اظهار عجزي فلم تلبث الا يسيرا ومات

﴿فصل﴾ يلتحق بهذا النوع غزال المسك ولونه أسود ويشبه ما تقدم في القدود قة القوائم وافتراق الاظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه في فكه الاسفل قائمين في وجهه كنابي الخنزير لكل واحد منهما دون الفتر ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع في سرته في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهي تثمر كل سنة كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان أهل التبت يضربون لها أوتادا في البرية تحتك بها ليسقط عندها وذكر القزويني في الاشكال ان دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج في وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد في سررها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفي مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادي أن الناجة في جوف الظبية كالنافجة في جوف الجدي وانه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب فخلاف جرى فيها ونقل في كتاب العطر له عن علي بن مهدي الطبري أحد أئمة أصحابنا انها تلقيها من جوفها كما تلقي الدجاجة البيضة انتهى قلت والمشهور انها ليست مودعة في الظبية بل هي خارجة ملتحمة في سرتها كما تقدم والله أعلم * روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووي دل الحديث على ان المسك أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن

هموا قتلوه كى يكونوا مكانه ... كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

بنى هاشم كيف التوصل بيننا ... وعند أخيه سيفه ونجائبه

فزجرها وعاد الى الحالة الاولى فسلمناه حتى عاد الى الضحك وأقبل عليها فى الثالثة وقال لها غنى فغنت

أما ورب السكون والحرك ... ان المنايا شديدة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دار نجوم السماء فى فلك

الا بنقل النعيم عن ملك ... قد انتهى ملكه الى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذى كان بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطئ دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدنا متفكرين فى أمره فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان وكان ذلك آخر الاجتماع به (وحكى) سعد بن محمود النهاوندى انه كان ببغداد عراف من الطرقيين يخبر بأشياء قلما يخطئ فيها فجاءه رجل وقال له ان لى مسئلة ان أصبت فيها فلك كذا وكذا فقال سلها فقال ان أخرجتها لك لا اطمئن الى جوابها فمكث يسيرا ثم قال تسألنى عن محبوس فقال أصبت والله فاخبرنى عن حبسه فقال الشرط أملك اذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل الى بيته واتاه بما وعده به

الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالاحاديث الصحيحة فى استعمال النبى صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ما أبين من حى فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه فى شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا لتستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام ﴿فائدة﴾ روى الدارقطنى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أنس بن مالك والبيهقى فى شعبه عن أبى سعيد الخدرى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يارسول الله انى وضعت ولى خشفان فاستاذن لى أن أرضعهما ثم أعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وتأتى اليكم قالوا ومن لنا بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونيها قالوا هى لك يارسول الله فخلوا عنها فاطلقها وفى رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسبح فى البرية وهى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وروى الطبرانى عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء فاذا منادى ينادى يارسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فاذا ظبية موثوقة فقالت ادن منى يارسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لى خشفين فى هذا الجبل فخلنى حتى أذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابى فقال ألك حاجة يارسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فخلاها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلاها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفى ذلك يقول صالح الشافعى من قصيدة له

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدى

فنادت رسول الله والقوم حضر * فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها ووقع لجماعة من الاصحاب انهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوبه النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز أنثى فالصواب أن فى الظبى ثنيا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفأرة الآتى ذكرها فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها اذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والطيبيون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء ما قاله الجاحظ فى فأرة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى ان فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج ان الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحادى له فيطهر وما لم يلاقه من اطراف النافجة نجس وهذا الذى قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان فى طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى واختاره السبكى وغيره

وقال أخبرني عن حبسه فقال انه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمض أيام حتى كان الامر على ما قال فاتى السائل الى العراف وقال له أخبرني بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم اني اذا سئلت عن شئ انظر امامي وعن يميني وعن يساري فان رأيت شيأ يكون بينه وبين المسؤل مناسبة أو مشابهة أجبت على وفق ذلك فانك لما سألتني رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتني ثانيا رأيت تلك القربة بعينها قد أفرغت وألقاها الرجل السقاء على منكبه فقلت يخرج ويخلع عليه والله أعلم بغيبه (النظر الثالث في تولد الانسان) اعلم ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيه القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه الى الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذاء في الهضم الاخير يبعث الى النخاع ومن النخاع الى الانثيين فيستحيل فيهما الى طبيعة المني يدغدغ ويهيج اضطراب القدم فلا يسكن الا بنفض تلك المادة فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى فاذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على شكل كرة فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى في البيض اذا وضع في شئ حار وتتشبث بها أفواه العروق التي يرد منها دم الحيض الى الرحم ثم ان القوة المصورة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة الى الوسط اعدادا للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد

وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبي عصرون وغيرهم كما تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السنجاب وذكر الازرقي في تعظيم سيد الحرم عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد ان قوما انتهوا الى ذي طوى ونزلوا بها فاذا ظبي من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يصلصل وأبى ان يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشأم في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا بوادي طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا على ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فلخوها وطبخوها ليأدموا بها فبينما هم كذلك وقدورهم على النار تغلي بها وبعضهم يشوي اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التي كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبي ظله وهو كقولهم اترك ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه ينحت ويضرب به البيت يطرد الهوام ولسانه يجفف في الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها ومرارته تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا ذلقا ومسكه يقوي البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك ان استعماله في الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصفدي المجلوب من تبت الا انه يضر بالادمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور وتوافق ما تحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازي لحم الظبي حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقوانج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل في الشتاء ﴿فائدة﴾ نوافج التبتي نوع رقاق والجرجاري ضده في الرقة والرائحة والقونوي متوسط بينهما والصنوبري دون ذلك ويجلب في قوارير متفرقا في نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه ألذ وأذكى (التعبير) الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة أو يتزوج امرأة ومن رأى انه ذبح ظبية اقتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا اصابته لذاذة في الدنيا ومن رأى انه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع أموره وقال جامشب ومن رأى انه يمشي في أثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهي أموال من قبل النساء ﴿خاتمة﴾ المسك في المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يسلم لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتفشي سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر غنما من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله أعلم ﴿فائدة﴾ رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى في العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم

فدعالنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شئ فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيأ مما حصل لكن قيل انتن كان عملكن لتسلن كما نال اخواتكن وأولئك كان عملهن لله من غير شئ فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هناك

(الظربان) بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحه كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيدبذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب ﴿فائدة﴾ سأل أبو علي الفارسي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وقد تقدم هذا في باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القاطي وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف انفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عادته انه اذا رأى الثعبان دنا منه وثب عليه فاذا أخذه تضاءل في الطول حتى يبقى شبيها بقطعة حبل فينطوي الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة ينقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة في تسلق الحيطان في طلب الطير فاذا اسقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بجهد ولهذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو في أكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فما بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أنني * ضربت كثيرا مضرب الظربان

(الظليم) ذكر النعام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى وجمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء * وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبي وصبيان وخصي وخصيان *(خاتمة)* يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الاسدي الذي قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا قائلا توجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية نظير ما رواه الدينوري في

ومن أعلاه حصة للدماغ ثم تخلق السرة متصلة بوريد وسريان وهذا يتم في ستة أيام ثم تأخذ في التخطيط والتنقيط ويتم ذلك الى خمسة عشر يوما ثم ينفذ دم الحيض في جميع الكرة فيصير علقة وبعده باثني عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه أساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن الى أربعين يوما ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (فصل) في وضع الجنين في الرحم قال بقراط انه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان باضلاعه ويداه محاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الام ورجلاه نحو رجليها مقبوض الاعضاء على غاية ما يمكن من الهندام ووجهه الى صلب حاملته وصلبه الى مرافقها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء فاحتيج الى ما يحمله فاسند بالركبتين والركبتان ضعيفتان وطبتان خفف عنهما بان عاونتهما اليدان في الحمل وصير الوجه الى جانب صلبها ليكون

المجالسة وقاله الحريري في الدرة ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكروهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلا فامحاضير
فاست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أني أرويها من منذ زمان فقال والذي تحلف به ان قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه واست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذي صار اليه من قوله كانه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري

﴿باب العين المهملة﴾

﴿العاتق﴾ قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة ترى انه من السبق كانه يعتق أي يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام ما لم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود انه كان يقول في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي أراد با عتاق جمع عتيق والعرب تسمي كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة في أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرئ وحفظ من القرآن ﴿العاتق﴾ الفرس والجمع العوائك قال الشاعر

تتبعهم خيلا لنا عوائكا * في الحرب جرداتركب المهالكا

﴿فائدة﴾ روى عبد الباقي بن قانع في معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي من حديث سيانة بن عاصم وسيانة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بني سليم كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال السلمية وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبني سليم مفاخر أخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أي شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يوم ندعلى الالوية وكان أحمر ومنها ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام ان ابعثوا الى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي كذا قاله جماعة والصواب أن بني سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم

مرافقها لان صلبه أبعد عن قبول الآفة لان هذا الوضع موافق جدا السهولة الولادة لان رأسه اذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لان الرأس ثقيل يهوي الى أسفل بسرعة وأيضا فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحني والمستدير أبعد عن قبول الآفات فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولان القلب الذي هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وان شكله على هذه الهيئة ضروري الوقوع لان الجنين في موضع ضيق فجمع بالحكمة الالهية سائر اعضائه وجعله كالكرة ليسع في ذلك الموضع الضيق كما انا نحن اذا كنا في موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين في الرحم

(فصل) في سبب الذكورة والانوثة زعم بعضهم ان السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي يخلق منها الانثى وكذلك تبرز اعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ثم اذا كانت الحرارة الغريزية في أصل الخلقة كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوي التذكير وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه أفعاله أفعال النساء وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعاله أفعال

في رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفا قالوا نعم فوقاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لان جميعهم من قيس عيلان ﴿عتاق الطير﴾ هي الجوارح قاله الجوهري *(العتلة) *هي الناقة التي لا تلقح فهي أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الناقة في باب النون *(العاضة والعاضهة) *حية يموت الذي تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة *(العاسل) *الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب في باب الذال المعجمة ﴿العاطوس﴾ دابة يتشاءم بها وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكرها في باب الفاء في الفاعوس *(العافية) *كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه *(فائدة) *في الحديث من أحيا أرضا ميتة فهي له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفي رواية العوافي وهي جمع عافية رواه النسائي والبيهقي وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفي صحيح مسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما قال الامام النووي المختار ان هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري انتهى وقال القاضي عياض هذا مما جرى في العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت عمارها أو أكثرها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها *(العائذ) *بالذال المعجمة الناقة التي معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفي الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهي جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه في زعمهم ووقع في نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها في معنى صالحة *(العبقص والعبقوص) *دويبة قاله ابن سيده *(العبور) *الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحياني ذلك للصغير فقال هي بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا *(العترفان) *بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك في باب الدال المهملة قال عدي بن زيد

ثلاثة أحوال وشهر محرما * أقضي كعين العترفان المحارب

*(العتود) *بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوي ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقي عتود فقال ضح به أنت قال البيهقي وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبي بردة هانئ بن نيار البلوي وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لاحد فيها بعدك وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد *(العثة) *بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ما تكون في الصوف وقال في المحكم هي دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابي وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع في الصوف فدل هذا على أن الجمع

الرجال واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لا ذكرا ولا أنثى بل خنثى ومنهم من زعم ان الاغلب على خلقة الذكور وقوعها في الجانب الايمن من الرحم وفي خلقة الانثى وقوعها في الجانب الايسر وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما ان اضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب وزعم قوم ان نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وان جرت من يساره الى يسارها كان الولد انثى تام الانوثة وان جرت من يمينه الى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما ترى في الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى في النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال والله تعالى أعلم

﴿فصل في وضع الحمل﴾ اعلم ان القوة الالهية اذا كملت في المولود أبرزته القوة الموجودة في الرحم اذ لو بقي في الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله

عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الاديم وغاير بينها وبين الارضة وقال الجوهرى العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الاكل (الامثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه قاله الاحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من على رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الاحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتمونا على لومكم * فقد تقرم العث ملس القدم

(العثمثمة) الشديدة من النوق والذكر عثمثم والعثمثم الاسد قاله الجوهرى قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز * خبعثن مشيته عثمثم * (العثمان) * بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحبارى وفرخ الثعبان والحية أو فرخها * (العثوثج) * بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم * (العجروف) * بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هى النملة الطويلة الارجل * (العجل) * ولد البقرة والجمع العجاجيل والانثى عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل * (فائدة) * قيل سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة فى مقابلة يوم وروى أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالى وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم فى قوله تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى (السبب) فى عبادة بنى اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر فى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها أى تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأتمها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم فى العشر التى زادها وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفى قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى اسرائيل فقال لهم السامرى واسمه موسى بن ظفر انتونى بحلى بنى اسرائيل فجمعوه له فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى فى فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة واكثر أهل التفسير وهو الاصح كما فى البغوى وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار الا مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسدا يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة فى اكرامهم وقال القرطبى العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على اختلاف

كفت القوة الماسكة عن الامساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا يتحرك بيديه ورجليه فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشئ الواقع من أعلى الى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدئ بالرطوبات التى كانت فى الاغشية قبل ورود الجنين ليسترزق المجرى فيسهل الخروج والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم فينزل الثقيل أولا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم

* (النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان) *

اعلم ان فى تشريح الاعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الاولين والآخرين وقصر عن ادراك بعضها فهم الخلق أجمعين ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل وفى أنفسكم أفلا تبصرون (ولنذكر) شيأ من عجائب أعضاء الانسان والاسرار المودعة فيه وفى تركيبها ان شاء الله تعالى فنقول الاعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الاخلاط وهى على قسمين متشابهة ومركبة

* (القسم الاول المتشابهة)

وهى التى يكون حدها كلها حد خروجها وهى أنواع (الاول) العظام وهى أجسام صلبة جعلت

أديانها وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى لحق بامه (ومما يحكى) من محاسن القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه مايقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فبارى القاضي فيهما فكتب الجواب بديهة هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أبورهم وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام *(فائدة أخرى)* نقل القرطبي عن أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله تعالى انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه قلت وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذلهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين *(فائدة أخرى)* روي انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحوله الى قرية أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثأره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل له عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بامه كان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت امه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتي فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت والله بني اسرائيل لو ركبتني لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله علما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك فاني أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتي ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضاي فانطلق بها

في الحركات ولم يتم ذلك بشئ من الاعضاء الرخوة كاللحم فاقتضت حكمة الباري تعالى خلق العظام لتلك المنافع فمنها مايكون للبدن كالاساس مثل فقار الصلب فان البدن يبنى عليه كالخشبة التي تبنى عليها السفينة ومنها ماقياسه قياس المجن كعظم اليافوخ ومنها ماهو كالدافع يدفع به المؤذي كالاساس على فقار الظهر ومنها ماهي لسد فرج بين التناسل كالعظام السمسمانيات بين السلاميات وماخلق للدعامة والوقاية خلق مصمتا لزيادة الحاجة الى صلابته وما كان لاجل الحركة خلق مجوفا ليكون جرمه خفيفا وجوفه يكون محل غذائه وهو المخ فيغذيه ويرطبه كيلا يتفتت والحكمة في ان كل عضو خلق من عظام لا من عظم واحد لان الآفات صائبة لها فعند ذلك يسلم الآخر بخلاف ما اذا كان عظما واحدا فان الآفة اذا أصابت بعض أطرافها صار الكل موجوعا وأيضا عند الحاجة الى حركة بعضها لا يفتقر الى حركة الكل وجميع العظام اذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين عظما سوى السمسمانيات وعظم الخنصرة الشبيهة باللام

(النوع الثاني في الغضروف)

وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام في موضع

الى السوق فاتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتنى أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال له الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بمل ء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فأمسكوها وقد رالله عزوجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلا منه ورحمة فجازوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف فى ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقبل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بمل ء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذا ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدأ (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أنه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى أضأن أم معزفان بينت لك قلت أذكرا أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعنى فيه ﴿تتمة﴾ فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل فى مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل فى محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه وادعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطا وان ادعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحمد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبى حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل فى محلة أو قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ما روى الشافعى عن سهل بن أبى خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا لخيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخوا القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا

بالعظم بواسطته (النوع الخامس) اللحم وهو جسم حار رطب من منافعه معاونة الاعصاب والشرايين والاوردة فانها باردة يابسة فلولا حرارة

اللحم وأيضا انها آلات الحركة والاحتكاك تكسر اليابس وتفسخ الرطب فاحتاج الى متوسط لا ينكسر ولا ينفسخ لرطوبته وهو الغضروف

(النوع الثالث)

العصب وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع وفائدته الحس والحركة لسائر الاعضاء ولما كان الدماغ غير محتمل للاعصاب ينشأ منها ويصل الى أقصى غاية البدن أجرى الله تعالى منها نهرا فى الدماغ ليتشعب منه الجداول وتصل الى جميع أجزاء البدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركة للوجه والاعضاء الباطنة وأما سائر الاعضاء الظاهرة فانها تستفيد بالحس والحركة من النخاع (النوع الرابع) الرباط وهو جسم كالعصب فى الشكل الا انه أصلب منه ينشأ من العظام فيربط بعضها ببعض ولما كانت الحركة الارادية انما تكون بقوة تفيض من الدماغ بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحسن اتصاله بالعظام فلطف البارى تعالى بانبات جسم من العظام شبيه بالعصب أصلب منه وألين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب

يارسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يارسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوي في معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وبين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون جهة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزويني خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من اقتضاض البكر فان سحق وألقي على البيض النيمرشت وتحسى منه فانه يزيد في الباه زيادة لم يرمثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل في المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف ﴿خاتمة﴾ بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور بعد من الحمق من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها *(العجمجمة)* الشديدة من النوق قال الجوهري مثل العثمثمة وأنشد

بات يباري ورشات كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهري *(العجوز)* الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والدئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب *(عدس)* البغل سمي بزجره قال الشاعر

اذا حملت برتي على عدس * على الذي بين الحمار والفرس * فما أبالي من عداو من جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(العذفوط) بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجواري *(العريج)* كلب الصيد كذا قاله في المداخل *(عرار)* مثل قطام اسم بقرة وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا *(العربض)* الجدي كذا قاله في المداخل وقد تقدم لفظ الجدي في باب الجيم *(العسجدية)* ركاب الملوك قال الجوهري وهي ابل كانت تزين للنعمان *(العربد)* مثال سلغد ملحق بجردحل حية تنفخ ولا تؤذي وقد تقدم ذكرها في الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره *(العربض والعرباض)* البقر القوي الكلكل قاله ابن سيده *(العرس)* لبوة الاسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعي

ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرقتين له أجر وأعراس

(العريقصة) بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل *(العريقطة والعريقطان)* بالطاء المهملة دويبة عريضة *(العزة)* بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهري *(العساعس)* بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد في باب الجيم *(العسا)*

(العربد) (العربض والعرباض) (العرس) (العريقصة)(العريقطة والعريقطان) (العزة) (العسا) (العساعس)

اللحم لاتاها الهواء من خارج وأفسدها ولما كانت هي حوامل الروح والغذاء واحتاجت الى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى معينا من اللحم محيطا بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعه حشو خلل العظام فيستوي شكل الاعضاء به كما يستوي البناء بالطين فيفيدها حسنا وزينة (النوع السادس) الشحم وهو جسم حار لطيف هوائي خلق على اطراف العضل ومواضع العصب فانهما آلة الحس والحركة فافتقرت الى مواتاة في الفعل والانفعال وذلك انما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب باردا يابسا ألحق بالشحم يسخنه ويعينه على هضم الغذاء وانضاجه ولم يلحقه باللحم كالعروق لان الغرض من اللحم هضم ما في داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين العصب على وجه لا يمنعه من سرعة الحركة فلو الحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد جسمه وكما قلنا ان مثال اللحم كطين البناء فكذلك أمثال الشحم بجسته (النوع السابع) الشرايين وهي جداول مضاعفة لانها وعاء الروح خلقت ذات صفاقين

بفتح العين القناقد الكبيرة سميت بذلك لكثرة تردادها فى الليل ﴿العساس﴾ الذئب وقد تقدم فى باب الدال المعجمة ﴿العساهيل﴾ الابل المهزولة الواحدة عسهول ﴿العسبار﴾ بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول ﴿العسبور﴾ ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس ﴿العسلق﴾ كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده ﴿العسنج﴾ كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة ﴿العشراء﴾ الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان عشراوان ونوق عشار وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس ﴿فائدة﴾ قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخارى وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة قال جابر فى حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبى فضمها اليه وفى حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفى بعض الروايات والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم ﴿العصارى﴾ بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء فى آخره بعدها ياء مشناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادى عن أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه ﴿العصفور﴾ بضم العين وحكى ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح والانثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها ما يطرب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يجيب اذا دعى من الصيرورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابهما وأما العصفور الدورى والبيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يرق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كالرجل والتيس والديك وليس فى الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك

الا واحدة منها فان الشرايين تحمل الروح الحيوانى من القلب الى سائر البدن كالزيت للمصباح وانما خلقت ذات صفاقين صيانة للروح التى فيها واحتياطا بحفظها فيطلع من القلب شعبتان احداهما الى الرئة وانهاذات طبقة واحدة ليكون أسلس وأطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الاخرى تنقسم قسمين احداهما تفضى صاعدا والاخرى الى أسفل حتى استوعبا جميع البدن (النوع الثامن) الاوردة وهى جداول تشبه الشرايين الا انها ذات طبقة واحدة لان ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء الى سائر الاعضاء وأول ما ينبت من الكبد عرقان أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والآخر من الجانب المحدب ومنفعته اتصال الغذاء من الكبد الى سائر الاعضاء ويسمى الاجوف (النوع التاسع) الثرب وهو جسم شحمى خص بالحاق المعدة من قدام ليفيدها حرارة مع سهولة الانبساط اذا امتلأت المعدة من الغذاء (النوع العاشر) الغشاء وهو جسم منتسج من لفيف عصبانى كنسج الثياب ينبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها

مشاهد عند أخذ فراخها ووكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشى انما يثب وثبا وهو كثير السفاد فربما سفد فى الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى انه رجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياج وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه فى الشوك الذى يأوى اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم فى باب الحاء والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكى والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها فى أماكنها مذكورة وفى الاذكياء لابن الجوزى ان رجلا رمى عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال أتهزأ بى قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه ورأيت فى بعض التعاليق ان المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور ويروى عن الجنيد أنه قال أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسرة خبز ففتها فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فاكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئنى فى منزلى كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به فى المنزل * روى البيهقى وابن عساكر بسندهما الى أبى مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبى الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجينى أسكنك أى قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتى ان شاء الله تعالى له نظير فى باب الفاء فى الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها كما تقدم فى باب الطاء المهملة فى الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات ((فائدة)) روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت حين توفى صبى من الانصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح فى هذا الحديث بانه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو فى صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع أو انه قال ذلك قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين فى الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين وروى ابن قانع فى ترجمة الشريد بن سويد الثقفى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة فقال يا رب عبدك قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وروى فى حديث آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت له أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع ما لا يضره وروى البيهقى فى الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب

يحويها كاللفائف فيصير لها حافظا يحفظ جواهرها وأشكالها على هيآتها ومنبها لها على المؤذى اذا طرأ عليها (النوع الحادى عشر) الجلد وهو جسم مركب من الشظايا العصبية والرباطية والاجزاء الشعرية من العروق ينسج بعضها فى بعض كما ينسج الغشاء فيحل البدن باسرها فيحفظ ما تحويه لصلابتها ويشعر بسبب الحس بما يوافقه ويخالفه وهو مفيض فضولا الى أعضاء البدن الظاهرة لانها تدفع الفضول من العروق والوسخ الى المسام (النوع الثانى عشر) المخ وهو جسم مناسب لطبيعة العظم خلقت فى تجاويف العظام لغذائها وذلك ان حرارة الدم ورطوبته اعتدلت ببرودة العظم ويبوسته فصار غذاء صالحا للعظم والله أعلم بالصواب

(القسم الثانى من الاعضاء المركبة) * وهو على نوعين ظاهرة وباطنة أما الظاهرة فانواع الاول الرأس ولما كان الرأس محل السمع والبصر وهما محتاجان الى مكان عال لان محل الديدان لا يصلح الا عاليا ليطلع على الاخبار من البعد ويخبر بها اقتضت الحكمة الالهية ان يكون الرأس فى أعلى موضع من البدن وخلق مستديرا لان الشكل المستدير اكثر مساحة من غيره من الاشكال وقد احتيج الى زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها والشكل الكروى أحسن الاشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذى الزوايا وخلق مستديرا الى الطول لان منابت الاعصاب نخا

الدماغية موضوعة فى الطول وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة التى يتوقى بها الرأس وخلقت مركبة من ظام ليبقى بعضها سليما اذا أصاب البعض آفة

(فصل فى العين) لما كانت الحاجة الى العين ماسة اقتضت الحكمة الالهية أن تكون فى غاية الرقة واللين ووقاها بضروب كثيرة من الوقاية فوضعها فى حفرة من العظم وجعل حولها عظاما صلبة وغطاها بالاجفان وصانها بالاهداب وجعلها عينين اثنين حتى لو أصاب احداهما آفة بقيت الاخرى سليمة وجعلهما فى الرأس لان حاسة البصر بمنزلة الدربان وانه كلما كان أعلى مكانا كانت مسافة مبصراته أكثر ولان العصبة التى فيها الروح الباصرة رقيقة جدا نازلة من الدماغ لا تحمل مسافة بعيدة وقد وضعت امام البدن لتكون حارسة للاعضاء التى غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولان عمل الاعضاء الخارجة كاليد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لاعمالها وهى سبع طبقات وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت التجويف عصبة مجوفة تنتهى الى قعر العين وعليها غشاآن أحدهما غليظ والآخر رقيق فاذا صارت الى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء لعظم العين وتسمى الطبقة الصلبية ويفارقها أيضا الغشاء الرقيق ويصير لباسا وغشاء دون الطبقة الصلبية وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبية نفسها أن تصير غشاء بين الغشاءين

فخا فجاء عصفور فوقع فى فخه فقال مالى أراك مغيبا فى التراب قال للتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة فى فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ فى عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير فى العباد اليوم وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه يا بنى حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يا بنى لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى اياك والكذب فانه شهى كلحم العصفور وعما قليل يقلى صاحبه يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تأكل شبعا على شبع فانك ان تلقيه الى الكلب خير لك من ان تأكله يا بنى لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ورأيت فى بعض المجاميع عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بنى اعلم انه لا يطأ بساطك الا راغب فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فأدن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعف ما تعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتنى بسؤال وجهى * فقد أعطيتنى وأخذت منى

يا بنى ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اه وقد أذكرنى هذا ما حكاه بعض أشياخى أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة شك الاسكندر فى حرف منها فقال له الاسكندر و يحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا مالت بطانتها وقد جئتنى برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى اذنه يؤدى وقد قطعت ما لم يكن من كلامى اذلم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين ملكين فأقر الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سعيت الا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثأرا فى الانفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه وقال يحيى بن خالد بن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلى رجلا ينشد

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما فى نفسه هلا قال

اذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا
ولا تترك وصيته بشئ * وان هو كان ذا عقل أريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفى تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشرى كان مقطوع الرجل قيل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أنى كنت فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى وأدركته وقد دخل فى خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت عملا أوجب قطعها (وفى الحلية) للحافظ أبى نعيم فى ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالى كنت عند على بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدرى

ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفى الصحيحين وسنن النسائى وجامع الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن أبى بن كعب وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك وفى الرواية الاخرى انه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يا رب وكيف به فقال له احمل حوتا فى مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا فى مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفى الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت فى البحر فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور وفى الرواية الاخرى الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفى الرواية الاخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثنى أبى بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر فى البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورة فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمى به رواه النسائى * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبى عبيدة بن الجراح قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب فى اليوم سبع مرات ومن أحكام العصافير انها على اختلاف أنواعها جنس واحد فى باب الربا والبطوط جنس والكركى جنس والحبارى جنس والاوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم فى بابه ومن أحكامها انه لا يجوز عتقها عن

فى وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا أنه مفرطح شبيه بالجليد فى صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليد بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسيج العنكبوت شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل فى لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية ثم يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه فى الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفى وسطه حين يحاذى الجليد ثقب يتسع ويضيق فى حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع فى الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العينية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صاف شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير انها تتكون بكون الطبقة التى تحتها المسماة العينية ويعلوها ويغشاها الى موضع سواد العين فى حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو بياض العين ونباته من الجلد الذى خارج القحف ونبات القرنية من الطبقة الصلبية ونبات القرنية العينية من الطبقة المشيمية ونبات العنكبوتية من الطبقة الشبكية والله الموفق (أما

الاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبى الدرداء أنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب عيون المسائل أن ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذى فى بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قالوا أخف حلما من عصفور قال حسان رضى الله تعالى عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

وقال قعنب ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهرى والمصير المعى وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله فى المحكم عن سيبويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية ويدفع ضرره دهن اللوز وهى تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة ومن الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق فى أكل شئ منها أحدث شحما فى المرىء والمعى واذا اتخذ من فراخها معجونا بالبيض والبصل زادت فى الباه وأمرقها تحلل الطبع ولحومها تعقله ولا سيما اذا كانت مهزولة هزالا فاضحا وأضر العصافير ما سمن فى البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لاوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الاسنان وطلى به على الثآليل قلعها مجرب واذا أخذ عصفور وذوب دماغه بشيرج وسقى لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصى الذى فى المثانة والكلى وقال مهرار يش اذا ذبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت وطلى بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء * (فائدة) * قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة * (فائدة أخرى) * من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة فى بدنه وضعفا فى قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعياه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصا وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفى من ضعفه ومن بصق فى بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزوينى نقلا عن ابقراط وغيره وذكر أنه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور فى المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى أنه ذبح عصفورا وله ولد مريض خشى عليه من الموت ورب عادل على رجل شيخ ضخم كثير المال يحتال فى الامور كامل فى رياسته مدبر ورب عادل على امرأة حسناء شفيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة فى العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها فى المنام وتعبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنى آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها فى حجرى فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله فى أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى يسارا ونبتا يصير النابت منهما عينا ثم يلتقيان على مقاطع صلبى ثم ينفذ النابت عينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ولوقوع هذا التقاطع منافع منها ان الروح السائل الى أحد الحدقتين لا يكون محجوبا عن الاخرى واذا عرضت لاحداهما آفة صار الروح الناظر من الطريقين الى العين السليمة ولذلك ترى احدى الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى لقوة اندفاع الروح الباصر اليها وأما منافع الطبقات والرطوبات فكثيرة والحاجة اليها للطبيب ليس كتابنا بصدده وأما الجفن فنشؤه من الجلد الذى هو على خارج التجويف والرأس وفيه ثلاث عضلات تأتى اثنتان من جهة الموقين يجذبان الجفن الى أسفل جذبا متشابها وأما فتح الجفن فيكفيه عضلة واحدة تأتى من وسط الجفن فينبسط طرف وترها على طرف الجفن فاذا انشجت فتحت العين وأما الجفن الاسفل فانه لا عضلة فيه وجعل الاسفل أصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه وأما الاسفل فانه غير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيأ من الحدقة دائما ولكان فضول العين تجتمع فيه ولا يسيل وأما منفعته فليمنع نكاده ما يلاقى الحدقة

عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلني فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة وأنت مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هي درهما فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل هاهي في كفي وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فيقوله لا يحل لك أن تأكلني علمت بذلك أنه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه أتاه رجل فقال رأيت كان في يدي عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فطار الرجل فوقع في يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر وأخبره بذلك فقال اقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كان بيدي عصفورا وأنا أقليه فلم أره ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم *(العضل) بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ في باب الجيم *(العرفوط) بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول الا شغرت ببولها الى صوب القبلة والحيات تأكلها *(العريقطة) دويبة عريضة وهي العريقطان قاله الجوهري *(العضمجة) الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الثاء المثلثة في أول الكتاب *(العضرفوط) العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهري *(فائدة) * قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روي ان الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرمه وكذلك البغل وروي أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والاذى اه *وقد أفادني بعض الاشياخ أن يكتب لسائر الحميات قلنا يا نار كوني بردا وسلاما سلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عند ما تأخذه الحمى فانها تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا ان العظاءة هي السحلية وهي مباركة *(عطار) *قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بارض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض ويجر بيته معه فاذا جفت الارض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع واذا أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا *(العطاط) * بالفتح الاسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لاهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف *(العطرف) *بالكسر الافعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الافعى في باب الهمزة *(العظاءة) بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف * كمثل الهر يلتمس العظايا * وقال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في حجرها أربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها *ومن خرافات العرب قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها من التذكر والاسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بارض مصر السحلية (وهي محرمة الاكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقة جامع ما شاء وان علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة ابرأته وقلبها اذا علق على امرأة

من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى وأما الاهداب فانها بمنزلة السياج حول العين يمنع عن الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما ترى عند هبوب الريح الذي يأتي بالقذى فتنفتح أدنى فتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل منها شبه شباك لينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى والله أعلم (فصل في الآذان) ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع الا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء الى الدماغ فاقتضت الحكمة الالهية مجرى السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة الى أن ينتهي الى عصبتين ناشئتين من الدماغ وذلك العصب لو كان بارزا لاضربه الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لان طبعه بارد فجعل كامنا في الدماغ لهذا المعنى وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل اليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء ومالم يشأ ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع

منعها

منعها أن تلد مادام عليها وان طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع أبرأه وان جعلت فى قارورة وملئت زيتا وجعلت فى الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهى فى الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم *(العفر)* ولد الارويه (وفى المثل) أوقل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفريه كما يقال عفريت نفريت *(العفريت)* القوى المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردى وعيسى الثقفى عفريه وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجنى * واختلفوا فى غرض سليمان عليه الصلاة والسلام فى استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الاكثرون ان سليمان علم انها ان أسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التى هى من عند الله وعظم سلطانه فى معجزة يأتى بها فى عرشها *وروى أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفى الكشف والبيان للثعلبى ان عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من درأبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل فى آخر سبعة أبيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا وارتفاعه فى الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين فى ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ماهذا فقالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس فى مجلس الحكم من الصباح الى الظهر وانى عليه أى على الاتيان به لقوى على حمله أمين لا اختلس منه شيأ قال الذى عنده علم من الكتاب قال البغوى وغيره والاكثرون على انه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى من قبل أن يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتد الطرف حاسرا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذى عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بنى اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبى وابن النبى وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت *والعلم الذى أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفى الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحى ياقيوم يا الهنا واله كل شئ الها واحد الا اله الا أنت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار فى الارض حتى نبع بين يدى سليمان قاله الكلبى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدى سليمان وقيل جىء به فى الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى

بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه اذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء الى السمع دفعة واحدة بل يبقى فى العطاف ويرد على السمع شيأ فشيأ وتسكن شدته فى التعاريج فيفهم بالتأنى وجعلت على مجراه صدفة ناشدة لرد الصوت الى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لان الغضروف موافق لقبول الصوت

(فصل فى الانف) خلق الانف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحا لان الحاجة الى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما وانما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة التنفس حتى لو أصاب احدى المجراتين آفة تحصل بالاخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وارنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحداد ين ومجراه اذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضى الى فضاء الفم والآخر يفضى صاعدا حتى يفضى الى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع فى وجه محل الاحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس وانما جعل فى منتهى ثقبتى الانف عظم منقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها الى

الهواء المستنشق يصل الى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت معوجة ليبقى الهواء فى تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فاذا وصل الى الدماغ يكون معتدلا وجعل منفذ المخرين الى الحنك حيث يوازى الحلقوم ليكون التنفس أسهل ولو لم يكن كذلك لما أمكن اطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل ادراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه

﴿فصل فى الشفة﴾ خلقت الشفتان أمام الفم غطاء للهموم الاسنان ومعينا فى تناول الغذاء وآلة للامتصاص ولمج ما يحتاج اليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق وعضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وانما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الاوتار والاعصاب التى خالطتها وانما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة

﴿فصل فى الفم﴾ ولما كان الانسان محتاجا الى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ولما كانت الحاجة الى الغذاء وقتا بعد وقت خلق منكم

بعبارة فيها تعليم للناس وعرضه للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليزيد فى الاغراب عليها وروت فرقة ان الجن لما أحست من سليمان انه ربما يتزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن لان أمها كانت جنية وانها ربما تلد ولدا فينقل الملك اليه فلا يتفكرون من تسخير سليمان وولده من بعده فاساؤا الثناء عليها وعابوها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بان يزيد فيه وينقص منه والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفسير ولما أسلمت وأذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روى أنه تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح فى كل شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود ومات فى حياته * وقيل انه جعل يعنى لما زاد فى العرش وينقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التنكيت عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش لانها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت لهم والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحد أولا ترينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثنى عشر ألف قيل من اقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلى الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن فى الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان فى صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انه انما بنى الصرح لانه أراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها وقيل أراد ان يختبر فهمها كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الدال المهملة فى الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما الا شعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يغرقنى وكان القتل أهون على من هذا فقولها ظلمت نفسى تعنى بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى قالت لا تمسنى حديده قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام ينتكر من الشأم الى اليمن ومن اليمن الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات فى حياته * وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس أحد

منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت في الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمديده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعني ان ابتدئ بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفء كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكروا لها ذلك فقالت أجبت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفي الحديث عن أبي بكرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخاري ﴿تذنيب﴾ اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء وينشط الاعضاء المتشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الاعضاء الضعيفة ويرخي البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المتخلي الابدان الكثيري المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة في الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا ردية ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهي حارة يابسة قال الغزالي في الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد في الصيف أمان من النقرس وبولة في الحمام من قيام في الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلي جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغي أن يستعمل قبل النورة الخطمي ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره فليأخذ على اصبعه شيأ من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الايمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلي ويكون ذلك في البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعد هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلي به الجسد مع العسل فان ذلك ينقي البدن وينفي عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزويني اذا طرح في النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلي به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلاء وبزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد ان يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازي رحمة الله تعالى عليه النورة التي قبل الزرنيخ ربما أحدثت كلفا ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تجن للمحرورين بماء الشعير والارز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام وينبغي ان يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكة والبثر والله اعلم ﴿خاتمة﴾ روى مالك في الموطا من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى

الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى بخلاف المنخرين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث لا يصلح الا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حتى يصير مستعدا للبلع ولتختبره آلة الذوق فان كان صالحا طحنته آلة الطحن والا مجته وجعل عليه الشفتان يطبقانه لئلا تجف رطوبته بالهواء الواصل اليه من خارج كما في سائر الاعضاء لان هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام ومن منافعه كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة ولما كان بقاء الانسان لا يمكن الا بالتنفس اقتضت عناية الباري تعالى للتنفس طريقين أحدهما بالخياشيم والآخر بالفم حتى لو تعطل أحد الطريقين لآفة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الآخر وأما اللسان فانه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض الى الغدد الموضوعة عند أصله يتعرض به الطعام وينتفع به في الكلام وادارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل الى جميع اطراف الفم وجعل أصله أعظم للثبات واطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وادارة الطعام وتنقيته أصول الاسنان عن بقية المأكول وأما الاسنان فانها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة الى سائر العظام جوهر

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى أبي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته ويخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم في باب الجيم في الجن حديث العفريت الذي تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبي صلى الله عليه وسلم وأراد ان يربطه في سارية من سواري المسجد ﴿العفر﴾ بالكسر والضم قاله ابن الاثير في النهاية وهو الجحش والانثى عفرة ﴿العقاب﴾ طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر

* عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل *

وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والانثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمي العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى وتميزه باسم الاشارة وقال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال البطليوسي في الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتي من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتي ذكرها وبهذا فسر قول أبي العلاء المعري

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا * وظن بسائر الاخوان شرا
ولا تأمن على سر فؤادا * فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين تؤمل أن ترانى * وتفقد عند رؤيتى السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

وفي المعنى لابن العفيف التلمساني

أيسعدني ياطلعة البدر طالع * ومن شفوني خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول في البعد عن الناس راحة * وهي نوعان عقاب وزمج فاما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى الصحارى وما يأوى الغياض وما يأوى حول المدن ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوي شيأ وقال ابن خلكان في آخر ترجمة العماد الكاتب ويقال ان العقاب جميعه انثى وان الذي يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فامه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيربيه ومن عادة هذا الطائر أن يرق كل فرخ ضائع * والعقاب اذا صادت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم

مقاديمها حادة للعض والقطع والانياب غليظة حادة الرؤس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل اسناخ الاضراس العليا اكثر عددا من اسناخ الاضراس السفلى وذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات واما السفلى فانها موضوعة على القرار فيكفيها ادنى وثاق وثبات كالسندال

(فصل في اللحيين) ولما وجب ان يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء في بعض الاوقات اقتضى التدبير الالهي تحريك الفك الاسفل لان تحريكه اسهل من تحريك الفك الاعلى وانفع وأما سهولته فلانه أصغر حجما وأطوع حركة وأما نفعه فلان الفك الاعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والحواس وذلك فيه من الفساد ما لا يخفى فخلق الفك الاعلى ثابتا والاسفل متحركا وجعل في عظم الراس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفك الاسفل تعليقا سلسا ليسهل انطباقه وانفتاحه

(فصل في الشعر) قالوا ان الفضلة الباقية من الغذاء اذا اثرت فيها الحرارة بحدتها واخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفا تحلل تحليلا خفيفا عن الحس وما كان غليظا تحلل في المسام وتكاثف فيحدث

البكار * وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهرها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها * قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات الارؤسها والطيور الاقلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كان قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

وقيل لبشار بن برد الاعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شانها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عفراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون نظير هذا فى لفظ النسر * وأول من صاد بها وأدبها أهل المغرب يحكى ان قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها تعمل عملا لا يدركه أكثر الصقور فامر بها فعلمت وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبى من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر فى بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه غمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعته العقاب فاعجب به قيصر اذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى وغيره عن الاصمعى قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبنى ليلا فجئته وأنا خائف فاومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها قلت ان شاء أمير المؤمنين فانشدنى

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن باهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعنى شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ فى سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن أبى محمد اليزيدى أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى بن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فاجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله فى يا جعفر ولا تتعرض الى دمى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد ان استحلفه ان لا يحدث حدثا ولا يبعث معه من أوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين

أيضا وكالاهداب فانها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشبال حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح ونثرها القذى وفيه من الزينة ما لا يخفى ومنها ما جعل للزينة كالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له لا بهاء له ومنها ما ينبت فى المواضع الحارة الرطبة كالابط والعانة فهو كالعشب الذى ينبت فى القراح ذات الندى وان لم يقصد انباته فانه فضلة تندفع اليها فى الانسان بخلاف سائر الحيوان فان شعورها لباسها وزينتها (النوع الثانى العنق) ولما كان الرأس معدن الحواس وكان بعض الحواس كالسمع والبصر يحتاج الى ان يكون فى أعلى الاماكن اقتضى التدبير الالهى ان يكون الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا الى جهات مختلفة بعضلات تمده الى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ومورب او مستدبرا لتعم منفعته الحواس وانها فى جهة واحدة فكانها فى جهات وجعلت قصبة الرئة والمرىء فيها وهى سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب ان تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب ان يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان جرمها

فى طرفه لا فى وسطه فان النخاع وما أحاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء فجعل فى كل فقرة ثقبتان يمينا و يسارا يخرج عن كل واحدة شعبة من العصب و يدخل فيه وريد وشريان فيفيد كل ثقبة ثلاثة منافع وفى جوف العنق المرىء لازدراد الطعام والشراب وقصبة الرئة لينفذ الهواء الى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازدراد الطعام والشراب لئلا يقع فى مجرى النفس شئ وهو آلة الصوت أيضا

(النوع الثالث الصدر)

ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من احدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة عراض لكونها وقاية القلب واتصلت بالاضلاع لتحوى أعضاء التنفس وانما لم يخلق عظما واحدا لما عرف من الفائدة فى سائر المواضع وخلقت هشة لتكون أسلس فى مساعدة ما يطيف بها من اعضاء التنفس فى الانبساط والانقباض

(النوع الرابع اليد)

ولما كانت الحكمة الالهية اقتضت ان النفس الانسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة لتتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهى اليد خلقت من ثلاثة أجزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوى متصل

فبلغ

فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاحجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمى أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلنى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم أقتلك * وفى تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدى فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيتمثلان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبى وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلى فلما بلغ الرشيد أرسل من أتاه بالصبى وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة * وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يعمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستهل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل للامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد * هذا ابن يحيى قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد * أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * ـفرس لها مثلا ولا الهند * والدر واليا قوت حصباؤها
وتربها العنبر والند * ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد

ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهى سنة ست وثمانين ومائة يقول فى الطواف اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك فى قتله فخر لى وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بسرور وحماد فوافياه والمغنى يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب أمير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتى به الى المنزل الذى فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتنى برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك فى مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغى أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودى أن لا أمان لهم الا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته * وقيل ان عليه بنت المهدى قالت للرشيد لاى شئ قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصى يعلم سبب قتل جعفر لاحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشى وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما قله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ماحملك على مافعلت وقد بلغك ماتوعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطينى كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بالفى دينار وقال هى لك منا مادمنا فى قيد الحياة (ويروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت فى المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وماهى الادولة بعد دولة * تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم مرت كانها الريح ولم تقف * ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر ومازل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره فى ذلك مشهورة وفى الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخا ويدخله معه فى ثوبه وأن الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى فى السجن وكانت البرامكة فى الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحبة التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب * وقد كانت يكون لها كشيش
وأحيانا يكون لها وثاب * اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب * فضمتها اليها ثم خلت
لنا البنيان ليس له حجاب * فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة ترفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب * أعز به المليك بنى لؤى
فليس لاصله منهم ذهاب * وقد حشدت هناك بنى عدى * ومرة قد تعهدها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار انه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض * (فائدة) * روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى الرجل ثم التفت عينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقواك الا مارحمتنى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ماقدرى وما أنا وما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أوليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد فجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لاعذبنك عذابا شديدا أو لاذبحنك فقال الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى تطير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف فى أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المهذب بانه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة

ليكون خلفها سلسلة الى جميع الجهات ولما كانت اليد آلة لاعمال كثيرة مختلفة جعل الكتفان موضوعين على جانبى البدن غير ملاقيين للاضلاع لينبسط اليدان فى اليمين والشمال على استقامة ويلتقيان من قدام وخلف فيمكنهما الوصول الى جميع الجهات بسهولة وأما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين والفوقانى الذى يلى الابهام منهما أدق ويسمى الزند الاعلى والسفلانى الذى يلى الخنصر منهما أغلظ لانه حامل ومنفعة الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد الى الالتواء والانقباض ومنفعة الزند الاسفل أن يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط أما الكف فخلقت مركبة من اربعة عظام متباعدة لتكون الاصابع الاربع مركبة عليها وخلق عظم الرسغ صلبا قويا لان تركيب المشط والاصابع الاربع عليه فهو كالعمدة التى عليها اعتماد اليد وخلق وضع الاصابع الاربع على صف واحد والابهام مقابلا لها ليد عمها كلها بواحدة وجعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقى وخلقت الاصابع مختلفة المقادير لتستوى اناملها

 كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشئ والابهام عليه كالقفل ويمكن ان يكون

خلقه وخلق الاصابع من عظام مصمتة لبد عمها فلو كانت لحمة لكانت أفعالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتشكل بالاشكال المختلفة ولم تزد على ثلاثة أنامل لانها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أربعة لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص عن الكفاية والحاجة الى الحركات المتقنة أمس من الحاجة الى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤسها أدق لتحسن نسبة الحامل الى المحمول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الآفات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحميا ليتمكن من القبض ولا كذلك ظاهرها ليكون سلاحا موجعا

(فصل فى الظفر) خلق الظفر للانسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف فى سائر الحيوان وقاية لقوائمها وجعل معينا للاصابع فى الامساك اذ به يقوم وثاقها ويمكنه التقاط الاشياء الدقيقة وهى آلة لاعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيرها وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين جميعا وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تسارع اليها الآفات

(النوع الخامس) البطن وهو غشاء مستدير من الصدر الى الانثيين ليستبطن آلات الجوف التى هى تحت الحجاب ليكون وقاية

وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

واخترم الوضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى * وقد سما عمرو الى أوتاره
فاحتط منها كل عال المنتهى * فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتهى

جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ماذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب والبعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بارض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فباب مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين فى شرقى الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتها الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فخدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم فى ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهى عذراء بتول لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هى تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون كمون النار فى الجمران قدحته أورى وان تركته توارى وللملك فى بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقدر فع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزى وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هى التى أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمى به اه قال ابن الجوزى فقال جذيمة ياقصير الرأى ما رأيته وقلته ولكن النفس توّاقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدرى وأنا دون قدره قد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أمثل لسرت اليه وانزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف الذى تحير فيه عقول ذوى الالباب وظن ان ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدى اللخمى وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذى اختطفته

الجن وهو صبى ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق فى عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثمانى عشرة سنة قال ابن الجوزى فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها انيفة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تشق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك ان يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فارسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فاظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها ولخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر فى العواقب فارسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بانك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها فى يد من است آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به وايا كم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقوا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا وقال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعلى مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دم ولا شفى قتيلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من خاله الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى

الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها

(النوع السادس الظهر)

ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير الالهى احكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات سناسن وأخشخة جنة ووقاية للآلات الشريفة التى وراءه كالرئة والقلب والمعدة وخلق فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التى تهيأ أولا ثم يربط بها سائر خشب السفينة ثانيا فان عظام القص والاصابع والرأس واليدين والرجلين كلها مربوطة بها وخلقت خرزات للاخشاء ولتكون النخاع فى وسطها والحاجة الى حفظ النخاع ماسة وخلق لكل فقرة شوكة نابتة الى الجانب الوحشى وجناحان من يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفى ويقال لهذه الشوكات السناسن وانما خلقت لتكون خشبة بارزة تلقاها الآفات الهاجمة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات وانما غشاها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الاشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية ليربط بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشئ الواحد وأما الاخشخة فتكون مدخلا لرؤس الاضلاع فيها ووقاية للخرزات من جوانبها كما ان السناسن وقاية من ورائها وانما خلقت خرزات ليسلم الباقى ان أصابت الآفة شيئا

منها ولما كان انحناء البدن الى قدام أكثر من انحنائه الى خلف جعل السناسن والربط من خلف ليكون قدامها أسلس للحركة فصار جملة الصلب كشئ واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير لانه أبعد الاشكال عن قبول الآفات وانعطفت رؤس الخرزات العالية الى أسفل والسافلة الى أعلى واجتمعت العاشرة وهى الواسطة ذات فقرة لابارز لها وجعلت القمم الفوقانية والسفلانية متوجهة اليها لان الانسان يحتاج الى الانحناء وذلك بان تميل الواسطة الى ضد الجهة ومافوقها ومانحتها الى الجهة لان طرفى الصلب يميلان الى الالتقاء والواسطة تميل الى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب ان يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب ان يصل اليها شعب العصب ولم يمكن ايصال عصب الدماغ اليها لبعد مابين هذه الاعضاء والدماغ ودقة أعصابه فان حجم الدماغ لايحتمل أعصابا قوية تصل الى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الالهية اخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ فى طول البدن وهو النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع فى كل موضع يحتاج الى التحريك والاحساس عصبا يتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت لاعصاب الرجل (النوع السابع الجنب) وهو مركب

الفعل

الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس فنفرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فاشرف قصير فقال ماورائك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نحى لخالك وكأن الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه مالاح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثأرا أو تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى يؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لامر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذى جاء بك اليناياقصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى وجلد ظهرى وقطع آذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فانزل وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فاقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتى فى الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ أتعلل به فى التجارة واجعله سببا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استعجب من ظرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم عليها باكثر من النوبة الاولى وزادها اضعافا من الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم باكثر من المرتين الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من أرض الشأم فاخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا ومال لعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فاعطته من المال ما أراد وقالت ياقصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان ايراده واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ تناله يدى ولا يقعد بك حال تنهض بى فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع وامر أقبل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو وكم لك فيما عندى مسلط فعمد الى ألفى رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير فى الغرائر السود بالاسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فارسلتها مثلا وعسى فى المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير

من الاضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس (١١٧) وآلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولا تعم آفته وكل ضلع مقوس يدخل منه زائدتان فى نقرتين غامرتين فى كل جناح من أجنحة الفقرات فالصلب كالحائز والاضلاع كالجذوع واللحوم فى خللها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط فى وقايته فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتملة على ما تحويهما من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات واما ما يلى ذلك فخلقت من خلف محرزة حيث لا يحرسه الحاسة ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا فى الانقطاع لتصير وقاية للكبد والطحال وتتوسع لمكان المعدة ولا تنضغط عند امتلائها فالخمسة المتقاصدة خلقت رؤسها متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند المصادمات ولئلا يلاقى الاعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل بجرم متوسط فى الصلابة واللين (النوع الثامن من الرجل)

ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشى وحمل البدن واقفا وماشيا والقعود مع التشكل باشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق اتمام هذه المقاصد فى الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق ركبة عظم الفخذ على الورك على استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض الى خلف ليتم الانتصاب والتخطى والقعود مفترشا ومتربعا وغيرها من الانحناء والاشكال الكثيرة وخلق

الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قفى وانظرى الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فاصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشابشا أى الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحمل الرجال الجوالق فظهر وافى المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فصعت خاتما فى يدها مسموما وقالت بيدى لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرا قتلها بالسيف * وقال ابن الجوزى ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشى بقصير اليها فقدح مما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها فى نفسها مع ما عندها من قول الواشى به فقالت

* أرى الجمال مشيها وئيدا * الا أنه ذكر عوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال فى الغرارا السودا ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة فى قول محمد بن جرير الطبرى ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير الطبرى بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين عمر نائلة القديم

وميسون فى قول ابن دريد وفارعة فى قول ابن هشام وابن الجوزى وغيرهما كما تقدم * قلت وفى النهاية لابن الاثير أن قوما من الجن تذكروا عيافة بنى أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لغلام لهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا ما لك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسى ولا تبغى لقاحا وقالوا الطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو * (عجيبة) * نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان فى كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشى عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذى فى العين اكتحالا قاله القزوينى (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو فى حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبى صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا وتحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهى أموال أيضا وصغارها أولاد زنا قاله ابن المقرى وقال المقدسى من رأى عقابا ضربه بمخالبه نالته شدة فى ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته أعنى العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤى على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا فى منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان فى الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك فى خدمة أو صراع والله أعلم * (العقد) * الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها لطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا لكالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

(العقال) القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سمى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سمى عمرو عقالين

(العقرب) دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد واحدة العقارب وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كأن مرعى امكم اذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أى ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أى معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهى مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها فى ولادتها الان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها * تموت ويفنى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرنى من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهى على قدر النمل كثيرة العدد قلت والذى ذهب اليه الجاحظ هو الصواب * والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها فى ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك شئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه * وهى تأوى الى الخنافس وتسلمها وربما لسعت الافعى فتموت وهى يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفى كتاب القزوينى ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمنى فى أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأرقيل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن على بن زيدان اليمنى ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح بن رزيك فانشدهما قصيدته الميمية التى أولها * الحمد للعيس بعد العزم والهمم * وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فانظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منه الديم

فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فأقروا فصلبهم فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من انه كان رسولا لصاحب مكة فى سنة خمسين وخمسمائة قلت والصواب ان صلبهم كان فى سنة تسع وستين يوم السبت الثانى من شهر رمضان وكان القبض عليهم فى يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

طول القدم ومشطها ووسعها لفائدة الثبات والاستقرار وخلق أصابعها على نحو آخر مخالف لاصابع اليد فانها كلها فى سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الاشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقى والدرج وخلق العصب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط فى المشى وغيره من الحركات والله الموفق للصواب (الضرب الثانى من الاعضاء المركبة) الاعضاء الباطنة وهى أنواع (النوع الاول) الدماغ وهو جسم لدن محوى فى غشاءين منبع للروح النفسانى ومنه ينبعث فى الاعصاب الى سائر البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى غشاء رقيق وهى الام لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقى القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الاشياء الغريبة ولما كان جوهر الدماغ ليناسريعا الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لانها لو كانت ملاقية والقحف

صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن فى عرضه ذا جزءين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم الى جزءين عظيمين عينة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الاوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور الى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الالهية اقتضت ان يكون مقدم الدماغ فى غاية اللين لان ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والاحساس ولين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وان يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لان ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التى هى النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما فسبحان من أتقن كل شئ خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق * (النوع الثانى الرئة) * وهو جسم متخلخل رخو كانه زبد منعقد وذلك لكونه آلة التروح عن القلب دعت الحاجة الى الخفة والانبساط والانقباض ومعنى التروح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل الهواء ومخرجه قصبة الرئة وخلقت مجرى واسعا من عظم غضروفى على شكل حلق مربوطة

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى ان دعوه سيد الامم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشئ من أمرهم ومن العجيب ان الفقيه عمارة قال قبل صلبه بايام قلائل فى مصلوب

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذى شرقا وذى غربا

وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسى يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت فى الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبث الجرادة فى عود ثم تدخل فى جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها * ومتى أدخل الكراث فى جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا وربما ضربت الجر والمدر ومن أحسن ما قيل فى ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا * فقلت لها انها صخرة

وطبعك من طبعها ألينا * فقالت صدقت ولكننى * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون فى موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهى جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد الا وهو يعلم أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعى وحكى العبادى وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التى بها وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا أيضا فى باب النون فى حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها وبنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وان بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب منها وجعلها فى كيزان الفقاع ورمى بها فى المجانيق قال الجاحظ وكان فى دار نصر بن حجاج السلمى عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب فى مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب * اذا غفل الناس عن دينهم

فان عقاربها تضرب * فلا تأمنن سرى عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرا وأنثى وروى الطبرانى وأبو يعلى الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو على فضربها بنعله حتى قتلها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا فى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وفى تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهرى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب فى اصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا بماء فى قدح وقرأ عليه

بعضها ببعض وانما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شئ كثير فى زمان يسير وانما خلق من خلق غضروفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج الى آلة تفتحها لان الحاجة الى التنفس ماسة دائما وانما خلقت قصبة الرئة محتاجة الى ان تتسع فى حال وتضيق فى حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة والالم تمتد فى العرض المذكور فخلق ثلاثة أرباعها غضروفيه وتمم الباقى بالغشاء وجعل جانبها الغشائى الى نحو المرئ ليستطاوع عند الازدراد وجانبها الغضروفى الى الخارج لانه أصلب فيكون أصبر على المصادم الخارجى ثم ان قصبة الرئة لما جاوزت الترقوة وانبسطت الى فضاء الصدر انقسمت الى قسمين يمينا ويسارا ثم ينقسم كل قسم منها الى أقسام مختلفة على حسب أقسام الاوردة والشرايين فى منافذ هذه القصبات ليدخل الهواء فى الشرايين من الرئة عند انبساط القلب ويندفع فيها الدخان عند انقباضها ولما كان الهواء الذى تجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التى هى خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها واعداده موافقا للقلب وصالحا لان يتكون منه الروح كما ان جوهر الكيلوس المحصور فى الكبد ينضجه الكبد ويجعله صالحا لان يتكون منه بدل ما يتحلل من الاعضاء

قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على اصبعه ثم رؤى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفى عوارف المعارف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب فى ابهامه من رجله اليسرى فقال على بذلك الابيض الذى يكون فى العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم فى كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه * وروى ابن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكأن وجوههم المجان المطرقة * غريبة * فى تاريخ شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت فى الساعة الفلانية فى اليوم الفلانى فى الشهر الفلانى من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله وتطفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا مما ذكر له منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخى قال بلغنا أن ذا النون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هى بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فانزررت بمئزرى ونزلت فى الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا اتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو محمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بثعبين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فانشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فاخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى * واسم ذى النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله لا يزال العارف ما دام فى الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذى لب من جد فى أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته نظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع * وحكى لى بعض أشياخى عن ذى النون انه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد جل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلين أنت قال قلت صف لى المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعملت هذا الكلام معى فعلمت انه خرج من

المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لي يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله علي بالاسلام وحلني ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التي عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول

حبك ياسؤلي ويا منيتي * قد انحل الجسم وقد كدّه
لو ان ما في القلب من حبكم * بالجند دل الصلد لقد هدّه

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كاصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وادبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة للبلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن فيس الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفي رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة * وقال الزمخشري في ربيع الابرار زعموا ان أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشأم لا تنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهي من المدن الفاضلة وفي حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت في أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم * فائدة * رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل وفي رواية فجاء آل عمر بن حزم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوها علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفي رواية اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا ان تكون مما بدلوا * فمن الرقى النافعة المجربة ان يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجر د موضع الالم بالحديدة من فوق حتى ينتهي في جر د السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم نوح من ذكرني لا تأكلوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب قال ذكر ان الانسان يرقي بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهو بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازم ريازم فتيزالي مرن الى مرن بشتامر ايشتامر اهوذا هوذا هي

لتحصل منفعة الرئتين مادامت الرئة سليمة ومتى وقعت في احدى الجهتين آفة تمنعها من بادية فعلها قام الجانب الآخر بفائدة التروح ولا يؤدي الى فساد البدن والله تعالى الموفق

(النوع الثالث القلب) وهو جسم صنوبري الشكل لحمي الجوهر له جوف يحوي الدم والروح الحيواني ينشأ منه وينصب في الشرايين الى سائر البدن ولحمه قوي لئلا يتناثر من المؤذيات وأعلاه غليظ لانه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لانه منبع الروح الحيواني ولهذا وضع في وسط البدن في موضع حصين مثل نتوء من عظام الصدر والظهر والاضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا الى الدم الذي أنضجه الكبد ورققه ولطفه وأصفته ليفيد قوة الحياة جعل في القلب تجويف يرد اليه الدم من الكبد ويستقر فيه حتى يغتذي منه هو ويغذي غيره ولما كان القلب محتاجا الى الغذاء كسائر الاعضاء وجب ان يرد اليه الغذاء من الكبد فخرج من جذبة الكبد عرق عظيم ودخل في تجويف القلب من الجانب الايمن ليملأ ما يتغذى منه القلب والباقي يسري في الشرايين الى جميع

خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذى على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الاولى الاحساس بالمؤذى بواسطة الغشاء والاخرى ان القلب معدن القوة الحيوانية وهذه القوة تنفعل بالافعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهذه افعال أسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس تدركها وتؤديها الى النفس فيصل آثارها الى القلب فينفعل بالانفعالات التى تبتغى فوجب ان يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل الشعبة الواصلة من الدماغ مثبتة فى جميع جرم القلب لتتم الفوائد التى ذكرناها والله أعلم (النوع الرابع الكبد) وهو جسم لحمى ألين من القلب وارطب يحمل روحا طبيعيا ودما غذائيا ينفذ منه فى العروق الى سائر الاعضاء وهو موضوع فى الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالى وتقعيره فى الجانب الذى يلى المعدة وحدبته تلى الحجاب وهو مربوط برباطات تتصل بالغشاء الذى عليه وينبت من مقعره قوهات تنقسم الى أقسام منها ما يأتى قعر المعدة والى الامعاء وبهذه القوهات تجذب الغذاء الى الكبد ويصير فى الكبد دما وينضجه وفى جذبة الكبد عروق تسمى الاوردة يجرى فيها الدم الى سائر الاعضاء وخلق جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه الى شبه جوهره (النوع الخامس فى

لمظا انا الراقى والله الشافى * (صفة خاتم) * نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء خط سلسلة كطوقه دل محوه أو سطا أبى عمه بيده هى سفاهه فللعقرب يغمس فى ماء نظيف ويجعل فى موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم فى موضع الريح ويمسحه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانية بسم الله فى علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء فى ورقة أو على طاسة اسبادرية صحيحة غير مشعوبة أو قصعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وامه ويسقى للموعوك وان سقيت للملسوع أفاق لوقته وهى هذه (سارا سارا الى سارا مالى يرن يرن الى بامال واصال باطوطو كالعو ماراساب يافارس اردد باب ها كانا ما أبين لها نارا أنار كاس متمرنا كاطن صلو بيرص صاروب اثاوين ودى) هذا الملسوع الحية قال وهو مما جرب فوجدنا فعا وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحية ما يقرب من هذا وقال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة وهب بن راشد الرقى ان الرجل المذكور بلال وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقى وانما سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال وبلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب * وقال عمرو بن دينار ان مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال فى ليل أو نهار سلام على نوح فى العالمين * وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ ممن كان يخاف مضرتهما حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون

فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الثانى وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان ابن محمد بن عثمان القورينى نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ ففلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك قلت ماهى قال ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق * (فائدة) * يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان المؤمن لا يعاقب على ذنبه فى الدنيا ثم يعاقب عليه فى الآخرة والذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحى الشاعر واسمه عمرو وقع فى الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله انى ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع فى الاسر غيره فقال يا محمد انى ذو عيلة فأطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعى ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعنى ان المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون أمر الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أى لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسى ما رواه النسائى فى مسنده على عن أبى سخيلة أنه سمع عليا رضى الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بافضل آية فى كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض فى الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثنى على عبده فى الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدى ان هذه الآية أرجى آية فى القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود فى عفوه * (فائدة أخرى) * يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر

ويقال فى الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بانفها تنكز وأنشدنى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضى الدين أبو عبد الله الشاطبى قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسى قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا ما لك لم تحسن * الى نفوس فى الهوى متعبه * رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسنا مذهبه * وقد أبى صدغك ان أجتنى * منه وقد ألدغنى عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * ويا لذاك اللفظ ما أعذبه * قلت له كلك عندى سنا
وكل ألفاظك مستعذبه * ففوق السهم ولم يخطنى * ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى * وحبه اياى قد أتعبه

ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقذفها الى الامعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء وأما القذف فلتنقية الامعاء من الفضول وينصب منها الى عضلة المخرج فيثبته على الحاجة ولما كانت المعدة والامعاء محتاجة الى التنقية من الفضول لما يبقى فيها من بقية الغذاء فضلة لزجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا الى المعدة فتنصب اليها المرة وتجلوها من الخلط البلغمى وتغسلها فان البلغم لا يزال يتولد فى المعدة عند خلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء وأفسدتها (النوع السادس الطحال) وهو جسم لحمى طويل الشكل موضوع فى الجانب الايسر يحوى دما سوداويا ينبت منه قناتين احداهما تتصل بتقعير الكبد تجذب الخلط السوداوى من الدم لئلا ينفذ الدم مع السوداء بل يصفو عن الخلط الردىء والقناة الثانية تتصل بفم المعدة وتثبته على شهوة الغذاء انظر الى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبيره تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صالحا سليما من الفضول ثم استعملها الفائدتين عظيمتين احداهما التنبيه على شهوة الغذاء والاخرى

وهى شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة بثلاث طبقات مركبة من شظايا دقاق شبيهة بشظايا العصب تسمى الليف يحيط بها لحم وليف أحد الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والاخرى بالورب فالليف الطولانى يجذب الغذاء والليف الذى بالعرض يدفعها والمورب يمسكها وبما تؤثر فيه الحرارة وتنضجها ووضعت تحت القلب وبين الكبد والطحال يمينا ويسارا ولحم الصلب من خلف لينال من حرارة هذه الاعضاء فينهضم فيها الغذاء وجعل امامها الى صفاق البطن ليمد اذا امتلات من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيرا وقعرها أوسع من أعلاها لان قامة الانسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فيميل الجميع الى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح أبدا الان وضعه فوق المعدة فلا يخرج منه ما فى المعدة وخلق مجراها الى الامعاء بحيث ينفتح فى وقت وينغلق فى وقت لان وضعه أسفل فيحتاج الغذاء الى أن يلبث فيه ريثما ينهض فلو كان مفتوحا لنزل الغذاء فيه من غير هضم فاذا صار الغذاء نضيجا كف الماسكة عن الامساك وأخذت الدافعة فى الدفع الى الامعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وثرب أما الغشاء فليكون وقاية لها ويربطها بالاعضاء التى حولها وأما الثرب فلتسخين المعدة بالحار الدسم وجعل الثرب من قدام لزم

يرحمه الله على انني * قتلى له لم أدر ما أوجبه

قال الحريرى فى درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرنى السوسن أبياتا أنشدنيها على بن عبد العزيز الاديب المغربى لابى بكر بن القوطية الاندلسى يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فاوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسى بمن درج من أهل الفضل وهى

قم فاسقنيها على الورد الذى نعما * وباكر السوسن الغض الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما * فارضعت لبناهذا وذاك دما
جسمان قد كفرا الكافور ذا وقد * عق العقيق احمرارا اذا وماظلما
كان ذا طلبة نصت لمعترض * وذاك خدغداة البين قد لطما
أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جر الغضى حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فقال له الكسائى ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسئلون فاحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائى فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فاقام بها حتى مات فى سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائى عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم فى منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذى دهما * وربما نصبوا بالحال بعد اذا
وربما رفعوا من بعدها ربما * فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من أشكاله عمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما

قد كانت العقرب العرجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما * وفى الجواب عليها هل اذا هو هى
أو هل اذا هو اياها قد اختصما * نخطأ ابن زياد وابن حمزة فى * ماقال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا على فى حكومته * يا ليته لم يكن فى أمره حكما * كغيظ عمرو عليا فى حكومته
يا ليته لم يكن فى أمره حكما * وفجع ابن زياد كل منتجب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما

وأصبحت بعده الانفاس باكية * فى كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس فى الدنيا لما أضما
والغبن فى العلم أشجى محنة علمت * وأترح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل فى الحل والحرم واذا ماتت فى مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابى عن يحيى بن أبى كثير أن العقرب اذا ماتت فى الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر

ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب

وقالوا فى النصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصى يضرب للظالم فى صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالافعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحكك به اذا تعرض لشره وقولهم أتجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدهم تسويفا حتى ضربوا به المثل فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال

لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغيره ليس الاذى ضائره

قد تجرت فى سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرنى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقى الدين بن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقى الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى ان مات ﴿فائدة﴾ قال ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر الصولى الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه فى لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به فى ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذى وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصة بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه فى الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندى الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاى هو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين أخرجهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب ان الملك الذى وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعى وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن على فقال أتمنى عليك أيها الملك أن يوضع درهم فى أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتا التى فى الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالايام والليالى ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى ان الجهات ست لاسابع لها ومنها أن ما فوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه جعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردىء وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوز فى الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز ان يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله فى درة الغواص ومما قيل فى الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كاكياس الرياح

بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للبطاح

اذا ما قتلوا نشروا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح

بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة

أكثر لان توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوى الاحساس بالحاجة الى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم (النوع الثامن المعى) وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم فى المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف ويلتف وفى مروره عطاف كثيرة ويليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وانما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وانما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثانى ما فات الاول وهكذا الى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لامساكه والامعاء جميعا ستة وفى آخرها تجويف واسع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول فى المثانة وعلى طرف هذا المعاء العضلة المانعة من الخروج حتى تطلقه عند الارادة (النوع التاسع الكلية) وهى جسم صلب لحمى من شأنه تصفية الدم يجذب مائيته وترسل تلك المائية الى المثانة وهما اثنتان على جنبى خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل واحدة منهما عنقان أحدهما يتصل بالعرق الطالع من جذبة الكبد والآخر يمر الى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا الى قوام رقيق ليمكن نفوذه فى العروق الدقيقة ولا بد لها من قوام صالح جذبت الكلية منها

اليها وان وضعت فى الوسط انفعلت عن الفقار (النوع العاشر المثانة) وهى جسم مجوف عضلانى مؤلف من طبقتين على فمه عضلة تضمه وتفتحه وتمنع خروج البول من غير ارادة وذكرنا انها تفيض البول بأنبهامن الكليتين وانما خلقت عضلانية لتحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث لفائف احداها بالطول حتى تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها الدفع الى خارج والثالثة بالورب ليتم بها الامساك الى ان يجتمع شئ كثير ثم تدفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تفتحها وتغلقها بالاختيار (النوع الحادى عشر آلات التوليد) وهى متساوية فى الذكور والاناث الا ان القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم وتركت آلات الاناث داخلة لنقصان حرارتهن فاذا فرضت الآلة بارزة فالصفن الذى هو كيس الانثيين الرحم فى الاناث والاحليل عنق الرحم الان الحصى فى الذكور داخل الصفن وفى الاناث خارج الرحم بجنبها ليتسع مكان الجنين والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غددى صلب ينصب المنى منهما فى الذكور الى الاحليل وفى الاناث الى

وأحدا نه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمى والرويانى وروى البيهقى أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وبهز بن حكيم والشعبى وسعيد بن جبير كانوا يلعبون الشطرنج وقال الشافعى كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأبى اليسر وأبى هريرة والحسن البصرى والقاسم بن محمد وأبى قلابة وأبى مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبى الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور فى كتب الفقه وروى الصولى فى جزء قد جمعه فى الشطرنج أن أبا هريرة وعلى بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعى وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على أدلة المخالفين بكلام يشفى النفس ويذهب اللبس فى جزء أفردته فى الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فاشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ماروى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هى شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكى فى الجواب عن هذا الاثر انا لا نعلم مذهب ابن عمر فى النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لاصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وأيضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعى معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابى حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابى آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه فى هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردودا الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان فى سنده سليمان اليمانى وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول هو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالى فى كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ فى الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * فرا يحل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قائلى * صدغا فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا

فأجبتهم والحال يعلوخده * أوماترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت ويبست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقي من الشهر ثلاثة أيام وجعلت في اناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الحس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الا ماتت من وقتها واذا دف ورق الحس بدهن وطلي به على لسعة العقرب أبرأها وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلي به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدي اذا وضعت العقرب في اناء فخار وسد رأسه ثم وضع في تنور الى ان تصير رمادا وسقي من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب في ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت في ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزويني والرافعي من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه ناعما أبرأ ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفي عجائب المخلوقات انه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برئ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقري والزرنيخ الاصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل في البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك في المنتخب وفي الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا أمسكت وورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفي المنتخب ان تفل الحار المزاج يفعل مثل ذلك ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو علي بن سينا في أرجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهي تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لتتم الفائدة وهي هذه

بدأت بسم الله في نظم حسن * أذكر ما جربت في طول الزمن * ماهو بالطبع وبالخواص
لكل عام ولكل خاص * في شوكة العقرب نجم نوأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا ترا آه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحابيا * لاسيما ان قيل ذا محبب
بعض لبعض كوكبان كوكب * ونوأم نجمان في سعد بلع * رؤيته لكل ود قد جمع
ومثله أيضا لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح * تخبر من شئت به فيعجب
ثم يقول كوكبان كوكب * فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهي
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد * ينظره الانسان أو جماعه
يفترقوا الى قيام الساعه * ومن سموم عقرب وطارق * ومن رأى عشية نجم السها
لم تدن منه عقرب يسها * وقيل لا يدنو اليه سارق * في سفر ولا بسوء طارق
الطخ على الحز ازدهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح * فانه يذهب منها سعيها
كالنار فيها ثم يورى نقيها * اكو رؤس كل ثؤلول يرى * بعود تين قد حرقت أخضرا
ومثله رؤس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه * تخطيطك الاظفار بعد الصبح
بكزلك عرضا مزيل القلح * وطبقك الاضراس في التثاؤب * يمنع من هذا لذى التجارب
أعني عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تحفرت واصطلمت

ينصب منهما المني الى الاحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التي في الاناث ولما وجب أن يكون القضيب متواترا حالة التوليد لايصال المني الى فم الرحم متقلصا في غير تلك الحالة اقتضت القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذي تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر واذا خلا من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ وليمكنها أن تتمدد وتتسع عند نتو الجنين وتنقبض عند خلوها وخلق للرحم بطنان يمينا ويسارا وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر ليكون الايمن موافقا للذكور والايسر موافقا للاناث ولها عنق يمتد الى القبل وانه بمثابة الاحليل من الذكر هذا ما صح عند أصحاب التشريح والله أعلم بالصواب (خاتمة) قال بعض الحكماء في تشبيه بدن الانسان بمدينة لما خلق الله تعالى بدن الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل اساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وماشاكلها فاحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزانتها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبر ملكها

يغر غر العليل ذو الخناق * بمرق الضبار كالترياق * لاسيما ان شابه كشوث
لذى الخلاط نفعه موروث * ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضراس والاسنان * لو كالها بطرف اللسان * وقد حرمت الاكل من لحم الفرس
شهرا ولا من هند باتبغى الحرس * وذاك عند رؤية الهلال * فتأمن الاضراس من اعلال
كذاك فى كل هلال يجتلى * فانها مأمنة من البلا * لاتغسلن ثيابك الكتانا
ولا تصد فيها كذا حيتانا * عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج * والنار جزل ان تشا أو خشم
ينضج فيها اللحم ثم الشحم * وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أو اعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا كثير * وتتخذ كلا جديدا محرقا
منعما مصولا مروقا * ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الاثمد * واكحل به من شئت فرد مرود * ثم اكتحل منه على مر المدى
لانه لم يتخذ كلا سدى * واكحل المحبوب بالحديد * يهوالك فى الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا * ولا يكاد يستطيع صبرا
عنك ولو حرقت منه الصدرا * نشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفخار من مسام
فريحه يقتل الاقاعى * من الهوام والدبيب الساعى * ووزن مثقال اذا ماشربا
مع وزنه من الزجيج انتخبا * يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الامر من حياته

هذا اذا دبر بالاتقان * بالسحق والترويق فى الاوانى
وكل ماجاد بسحق فاعتبر * وفيه ياهذا تفهم واختبر
مرارة الحية سم قاتل * وهى لمدوغ بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب فى المنام رجل غمام فمن نازعه عقرب فانه ينازع رجلا غماما ومن أخذ عقربا فى منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها فى الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطى ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب فى السراويل رجل فاسق يدخل امرأة من ورائها فى سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا أكل لحمه فى المنام والعقرب رجل يظهر ما فى بطنه لسانه والعقارب فى البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله تعالى أعلم ﴿العقربان﴾ دويبة تدخل الاذن وهى هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده ﴿العقف﴾ الثعلب قال حميد بن ثور الهلالى

كانه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أى عطفته فانعطف ﴿العقعق﴾ كثعلب ويسمى كندشابا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناح الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لا يأوى تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره فى المواضع المشرفة وفى طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل فى جميع ذلك واذا باضت الانثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشرى وغيره فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم

وأخدم ملكها لخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهى ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم انه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها احدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا رشق فيها أنهارا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك لخزانها واحكم بناء هذه المدينة على أيدى ثمانية صناع متعاونين هم خدامها وكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على عمودين وحركها الى ست جهات بجناحين ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والانس والملائكة هى سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم (تفسير ذلك) أما الجواهر التسعة فهى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحفوان والوركان والفخذان انه

أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفى طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلى فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق
قصير الذنابى طويل الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه فى رأسه * كأنهما قطر تازئبق

(فائدة) اختلفوا فى سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لانه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا ظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) فى حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثانى يحرم وهو الاصح فى الروضة تبعا للبغوى والبوشنجى وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما *(فائدة)* حكى الجوهرى أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون فى الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجر الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته فى فتاوى قاضى خان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التى تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى انه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم *(العقيب)* طائر لا يستعمل الا مصغرا *(العكاش)* كرمان ذكر العنكبوت عن كراع *(العكرشة)* بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الانثى وفى الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنت لى عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة *(العكرمة)* بكسر العين والراء المهملتين الانثى من الحمام وسمى بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد ابن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه *مات عكرمة وكثير عزة الشاعر فى يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما فى مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيمها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملؤها عدلا وفى ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء
يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميرى قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله تعالى أعلم *(العلج)* بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم والجمع علوج واعلاج ومعلوجاء وعلجة *(العل)* بالفتح الفراد المهزول *(العلجوم)* بضم العين وسكون

هى الاعصاب والاحدى عشر جزأ هى الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار الاوردة والابواب الاثنا عشر العينان والاذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الثمانية هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالانس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل والله الموفق للصواب (النظر الخامس فى القوى) القوى صنف من الملائكة خلقها الله تعالى لتدبير الابدان وقوام منافع أعضائها من الافعال والادراكات فتشبه أفعالها فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فان حال البدن مع الروح وهذه القوى تشبه مدينة عامرة

اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده *(العلام) بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق *(العلوش) بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ قال الخليل ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد في الكلام *(العلهان) * كالكروان الظليم وقدم *(العلس) * محركة القراد الضخم لانه أول ما يكون قفامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الالغاز القديمة أيجب في العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعي أعرض عنها *(العلامات) *قال ابن عطية حدثني أبي رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول ان في بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات في ألوانها وحركاتها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات في البحر فحدثني منهم عدد كثير *وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبي هي الجبال وقال مجاهد والضحى هي النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به *(العلهز) *بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاي القراد الضخم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم *(العلعل) * كهدهد الذكر من القنابر *(العلق) * بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفي حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة * والعليق الشجرة التي آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفي الحديث انه شجر اليهود فلا ينطق يعني اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق *(فائدة) *ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري يعني قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول انه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فجيئه من سيناء بعثه موسى عليه السلام منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هي النار بعينها وهي أحد حجبه تعالى وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته وفيمن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أو حمده فاذا ذكر الله الا الله ولا حمد الله الا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شيء قال تعالى ليس لك من الامر شيء وقال تعالى

بالليل اذا غلقت أبوابها وتعطلت صناعها ونام أهلها (ومنهم) من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذي يدار في أطراف البيت وبسبب وصول ضوئه الى آخر البيت يرى له في سقفه وحيطانه وفرشه عجائب يبينهن فيها بل في كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة والباطنة والجمال وغيرها فاذا فارق النفس بطلت هذه المعاني كما أن البيت عند انطفاء السراج لا يرى لتلك النقوش والصور أثر وعجائب القوى خارجة عن فهم الانسان لكن أحببت ان أذكر بعض ما أدركه أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة في الانواع الاربعة من القوى والله الموفق للصواب

*(النوع الاول) *القوى الظاهرة وهي الحواس الخمس (الاولى) حاسة اللمس وهي قوة منبثة في جميع جلد البدن تدرك ما يلاقيه ويؤثر فيه فانها أول حاسة خلقت للحيوان حتى اذا مسه نار أو حديد جارح يحس به فيهرب منه ولا يتصور حيوان الا وله هذه الحاسة حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت

واليه يرجع الامر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من فى النار فان العرب تقول بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم أن مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهى خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار والاماكن جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة فى مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفى عنه بها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق * وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون فى موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأما الهاء فى قوله تعالى يا موسى انه فهو عماد وليس بكناية * (فائدة أخرى) * اختلف فى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعرى وطائفة من المتكلمين الى انه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفى ذلك * واختلف فى جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها فى الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها فى الآخرة * واختلف العلماء من السلف والخلف فى أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه وهو قول ابن عباس وأبى ذر وكعب الاحبار والحسن البصرى والشافعى وأحمد بن حنبل وحكى أيضا عن ابن مسعود وأبى هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثانى قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الاصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبى وغيره قلت رؤية الله تعالى فى الدنيا والآخرة جائزة بالادلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة فى علم الكلام وأما النقلية فمنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال ان يجهل موسى جواز ذلك اذ يلزم منه ان يكون مع علو منصبه فى النبوة وانتهائه الى ان اصطفاه الله تعالى على الناس واسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه فى الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه فى الدار الآخرة جاز أن يروه فى الدنيا لتساوى النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواتر به الاحاديث من اخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الادلة دالة على جواز رؤيته تعالى فى الدنيا والآخرة * وأما استدلال عائشة رضى الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله

مرتبة فى عصبة مجوفة فى العين تدرك صور الاشياء سوا ذوات الاضواء والالوان فان الضوء اذا سرى فى الاجسام الشفافة وحل معه ألوان الاجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسرى فى الاجسام الشفافة اذا صبغت الحدقة بتلك الالوان كما يصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة (الرابعة) السمع وهو قوة مرتبة فى عصب داخل الصماخ يدرك الصوت الذى يؤدى اليه الهواء بالتموج وحاله شبيهة بتموج الماء فان الهواء أشد لطافة من الماء فاذا وقع شئ فى الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يضمحل فكذلك يحصل من وقوع الصوت فى الهواء تموج فأى سامع حصل فى ذلك المتموج دخل أذنه فتحس به القوة السامعة (الخامسة) الذوق وهو قوة منبثة فى جرم اللسان يدرك بها ما يماسه من الطعوم بواسطة الرطوبة العذبة التى تحت اللسان فان تلك الرطوبة تخالف الجسم الذى فيه كيفية الطعم فيتكيف بتلك الكيفية فيحصل الاحساس بالطعم (فصل فى فوائد هذه القوى) أما اللمس فقد بينا ان كل

حيوان له هذه الحاسة حتى الدودة تدرك بها الحار والبارد والرطب واليابس والصلب

تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ففيه بعد اذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية فى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أى لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية فى عدم جواز الرؤية فلا جحة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها الان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق * (فائدة أخرى) * قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقة الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشرى فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر والاكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فالكرم غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده مالم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو ولما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به * (فائدة أخرى) * سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم * (فرع) * العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الاصح كما صرح به فى المنهاج * والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما فى شرح المهذب لان المضغة اما كيتة الآدمى وفيها قولان فى الجديد

الى اذا كان بعيدا عنه فافتقر الى قوة أخرى يدرك بها ما يبعد عنه فاقتضت حكمة البارى تعالى خلق البصر ليدرك به ما بعد عنه ويدرك جهته الا انه لو اقتصر على هذا لكان أيضا ناقصا لانه لا يدرك الا الشئ المحاذى وأما ما بينه وبينه حجاب فلا يمكنه ادراكه الا بكلام منظوم فاقتضت حكمة البارى تعالى السمع ليدرك به الغرض ممن يكون وراء الجدار ولو اقتصر على هذا لكان ناقصا لانه اذا وصل اليه الغذاء فلا يدرى انه موافق أو مخالف فربما يكون شيأ مضرا فيهلكه فاقتضت حكمة البارى عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف (النوع الثانى) القوى الباطنة وهى أصناف (الاولى) القوى الجاذبة وهى التى تجذب النافع من الغذاء وهى موجودة فى سائر الاعضاء لان كل عضو يجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الآخر (الثانية) الماسكة وهى التى تمسك الغذاء ريثما تتصرف فيها القوة المغيرة وذلك بان تجعل العضو محتويا على الغذاء بحيث لا تترك فرجة (الثالثة) الهاضمة وهى التى تحيل ما جذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة الى مزاج صالح تجعل بعضها جزأ من المغتذى وبعضها فضلا (الرابعة) الدافعة وهى التى تدفع الفضل

أو جزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لاسيما فى الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشربه الانسان فينشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يخر بو بر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الحميدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلا فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب ما فيه من البق والبعوض وأمثالهما واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت أبدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق البكار التى تكون فى الانهار والاماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرئ من القطى ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع ما فيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فمه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه اخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك أبو بكر فقال والله ما وددت ان يموت بين يدى فمثل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم *(العلهب)* يبس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد ابن يحيى *(العمروس)* بضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل
أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * قدونك كلنى لا هنالك مأكل

(العملس) بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى البر بالامهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الامثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأسى

(العميثل) الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

(الصنف الثانى) القوى الخادمة وهى أربع أيضا (الاولى) الغاذية وهى التى تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذى ليخلف بدل ما يتحلل (الثانية) النامية وهى التى تزيد فى أقطار الجسم على التناسب الطبيعى ليبلغ به تمام النشو والفرق بينها وبين الغاذية أن الغاذية توردالغذاء تارة مساويا وتارة زائدا وتارة ناقصا وأما النامية فلا تورد الا زائدا من المتحلل (الثالثة) المولدة وهى القوة التى تولد ما يصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة فى الحيوان والحب والنوى فى النبات (الرابعة) المصورة وهى التى يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك

﴿فصل فى الفوائد العجيبة لهذه القوة فى أمر التغذية﴾

وذلك أن تصير جزء النبات جزء الحيوان بان تصيره فى المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه الى الكبد فيصير دما ثم الكبد يقسمه على البدن بواسطة الاوردة فيصل الى كل عضو حظه فيصير لحما وعظما باطوار وتصرفات كثيرة فيه كما أن البر يجعل طحينا ثم خبزا بتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما أن صناع الظاهر أهل البلد

فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة فأقول لا بد من قوة تجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه

يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف وداور احلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستحشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الاصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسيل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى *(العناق)* الانثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال بينا أنا أسير فى طريق اليمن اذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضىء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يجدر به بابيات من الشعر وهى هذه

يا فاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل الـ * ـستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السر الخفى ومنجز الـ * ـوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * والتوبة العاصى بحلمك قابل
رب يربى العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقباغ العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فحالها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الاشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غرجاهل
ومن استراح بغير ذكرك أورجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
رأى يسلم اذا عرته مملة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عملى أريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرائى باطل
واذا رضيت فكل شىء هين * واذا حصلت فكل شىء حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهرى الذنوب وسودت * محفى العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله * والطف كل الطف أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حق الذى يجب لى عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف فاجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا

الدم وتعطيه صورة العضو ولا بد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هى القوة الخادمة ثم لا بد من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزأ منهما ثم لا بد من قوة تراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يزيل عرضه وبالمجوف ما لا يزيل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فلو جمع على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع على الفخذ كبر الانف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الانسان بل ينبغى أن يسوق الى الاجفان مع دقتها والى الحدقة مع صفائها والى الفخذ مع غلظها والى العظام مع صلابتها ما يليق لكل واحد من حيث القدر والشكل والا بطلت الصورة ولا بد من قوة أخرى تتصرف فى أمور التناسل بان يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فان كل فرد من الافراد ضرورى الفناء ولا بد من قوة أخرى يصدر عنها تعريجات مختلفة بحسب كل عضو حتى يجعل من النطفة المتشابهة الاجزاء أعضاء مختلفة طويل وعريض ومستدير وذو زاوية ومجوف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهى أنقاش تنقش فى ظلمة الاحشاء

هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فادخلني الشاب الخيمة وأجلسني ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست في الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هي أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي اليها فقالت لي مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام انه قال ان زنا العينين النظر أما اني ما أردت بهذا أن أوبخك ولكني أردت أن أؤدبك لكي لا تعود الى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أناو الغلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوي القرآن الى السحر باحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا من الشعر باعذب لفظ وأشجى نغمة وهي هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختي وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك اذا نت رجل وهي امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت انه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الاصمعي فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل وتفدى بها الارنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزئ في الاضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يا رسول الله اني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب فاحببت ان تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحتها وتغديت قبل ان آتي الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندي عناقا هي أحب الي من شاتين أفتجزئ عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزئ عن أحد بعدك * ووقع في أصل الروضة ان العناق الانثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الانثى من ولد المعز حين تفطم وتفصل عن أمها فتأخذ في الرعي وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال في لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الانثى من ولد المعز ما لم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهري في تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهري لا يوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضي الله تعالى عنه قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه مستخفيين مر ابعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء وما بقي لها لبن قال صلى الله عليه وسلم ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بجفن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو ترالك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبي وان ما جئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا * خاتمة * روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الاسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا

للام به ولا للاب فسبحان من فتح عين اوليائه حتى شاهدوه في جميع ذات العالم (الصنف الثالث) القوى المدركة التي في الباطن وهي خمس (الاول) الحس المشترك وهي قوة في مقدم الدماغ تدرك صورة المحسوسات على سبيل المشاهدة وذلك غير البصر ألا ترى القطرة النازلة خطا مستقيما والنطفة الدائرة بسرعة خطا مستديرا وليس ذلك في البصر لان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نطفة وقطرة فالذي يدرك الخط والدائرة قوة اخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فان القوة الثانية المتخيلة ربما ركبت صورة وأوردتها على الحس المشترك فتصير مشاهدة كالصور التي يدركها الحس المشترك وهي خزانته (الثالثة) الوهم وهو قوة في وسط الدماغ تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو وهي التي تحكم في الشاة ان الولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه (الرابعة) الحافظة وهي قوة في مؤخر الدماغ تحفظ المعاني التي

يؤدي اليها الوهم كأنها خزانته (الخامسة) المفكرة وهي قوة في وسط الدماغ ايضا تتصرف في الصور الموجودة في الخيال والمعاني الحاصلة

وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراركم قال فتبعني ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فجاؤا حتى وقفوا على رأسي وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسي وأعماهم الله عني فرجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعيني حتى قدمت به المدينة فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فامسك ولم يرد علي شيأ حتى نزلت الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابي هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فاما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا ينفسخ وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية ان الزاني لا يريد ولا يقصد الا نكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهي من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا لا تنفط في هذا الامر عناق أي لا تعطس والنفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي ان شاء الله تعالى في محله ﴿عناق الارض﴾ دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذي تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق وقال في نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال في المثل لقي عناق الارض وأدنى عناق أي داهية يريد انها من الحيوان الذي يصاد به اذا علم ﴿العنبس﴾ الاسد وبه سمي الرجل وهو فعلل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص ﴿العنس﴾ الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها أي وفر قاله الجوهري والعنسة أيضا اسم للاسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده ﴿العنبر﴾ سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة * روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والا فما كانوا سمانا قط قال ولقد رأينا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية ابي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم * وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه في سرية فيها المهاجرون والانصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة فاصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا واوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له

في الحافظة بالتفصيل والتركيب فان كانت في طاعة العقل تسمى مفكرة وان لم تكن تسمى متخيلة وهي التي تخيل انسانا عظيم الراس او انسانا اذا راسين (النوع الثالث) القوى المحركة وهي صنفان (الاول) الباعثة وهي ضربان الاول الشهوانية وهي القوة التي تدعو الى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فانها مادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى سوى الشهوانية لكانت القوى كلها ساطعة والحواس معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد يقع الاشتياق له وقد سقطت شهوته فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة الباري تعالى شهوة الغذاء في الحيوان ووكلها به ليضطره كالمتقاضي الى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الاعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لادى الى انقطاع نسله سيما نوع الانسان فان له قوة الفكر والحفظ كان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة الباري تعالى قوة الوقاع في الحيوان ووكلها به كالمتقاضي لتدعوه الى الوقاع فيبقى نسله (الضرب الثاني) القوة الغضبية وهي التي تدعو الى الغلبة فلو لم يخلق للحيوان هذه القوة لبقي عرضة للآفات لانه كثير الاعداء فكل

قيس يعنى جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعدين عبادة بن دليم فقال الجهنى ما أعرفك بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فاشهد لى قال فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عمر ما أشهد على هذا بدين ولا مال له انما المال لابيه فقال الجهنى والله ما كان سعد ليبخس فى وسقة من تمر وانى أرى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذا الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك قال فاقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك ان لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقضى عنى وسقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وانما المال لابيك فقلت ان أبى يقضى عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال تلك أربع حوائط أدناها حائط نجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة البكار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود قال وكثيرا ما يوجد فى أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه بجمجمة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التى تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردى والرويانى فى كتاب الزكاة لا زكاة فى العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبرى واسحق يجب الخمس فى العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى العنبر انما هو شئ دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا أنه قال لا زكاة فيه وروى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفى وجوب الزكاة فيه قالا أى الماوردى والرويانى وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت فى البحر وله رائحة ذكية وفى البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالا فى كتاب السلم يجوز السلم فى العنبر ولا بد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعى يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شئ قال وحدثنى بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا عنبر فقال فتركناه حتى يكبر ثم ناخذه فهبت الريح فالقته فى البحر قال الشافعى والسمك ودواب البحر تبتلعه أول ما يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قلما تسلم منه لاقتلها الفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده فى بطنها فيقدر أنه منها وانما هو غرثبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد فى الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الياسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الامزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجوده ما استعمل فى الشتاء قالوا والعنبر جامد أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون فى البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها

والمال والجاه والحرم وغيرها فلا بد للحيوان من قوة يدفع بها من يغلبه بالدفع (الصنف الثانى) القوة الفاعلة وهى التى يصدر عنها تحريك الاعضاء عباشرة الافعال طاعة للقوة الشوقية وذلك بان تشد الاوتار أو ترخيها فتحرك بها الاعضاء والمفاصل فلولا هذه القوة لكان جميع بدن الحيوان كاليد الشلاء فكان الانفعال والقبض والبسط غير ممكن فلم يكن له آلة الطلب والهرب كالزمن فاقتضت حكمة البارى عز وجل آلات الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهة هربا (النوع الرابع) القوى العقلية وهى أربع مراتب (الاولى) القوة التى بها يفارق الانسان البهائم وهى استعداده لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية (الثانية) القوة التى تدخل الوجود للصبى المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون فى مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية (الثالثة) قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجارى الاحوال فمن اتصف بها

يقال له عاقل فى العادة ومن خلا عنها يقال له غبى غمر وهى معان مجتمعة فى الذهن فيستنبط بها مصالح

ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب مايقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاولان مجبولان والاخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين على بن طالب رضى الله تعالى عنه رأيت العقل عقلين

فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

﴿فصل فى تفاوت الناس فى العقل﴾ اختلف الناس فيه والحق ان التفاوت يتطرق الى القسم الاول والثالث والرابع أما الثانى فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت (أما القسم الاول) وهو الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادى اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس فى ذلك مختلفين فى فهم العلوم وانقسامهم الى ذكى وبليد ومغفل ويقظ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل آخره قال الله تعالى انى خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم

الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الحمرى وله زهومة لا بتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم *(العنتر) الذباب الازرق وقيل مطلق الذباب وفى الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضى الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم فى محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه وجاء يا عنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الازرق لشدة أذاه وروى بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الاكثر ومعناه باللئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسى وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة *(العندليب) الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعى ثم تبنى منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل اذا صوت وما أحسن قول أبى سعيد المؤيد بن محمد الاندلسى الشاعر المجيد فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا
حواها فى تقلبه قضيبا * كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن شعره قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعى
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو وتتعقب غصة ومرارة * وتحب وهى بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (وهو فى الرؤيا) يدل على ولد ذكى والله أعلم *(العندل) *البعير الضخم الرأس يستوى فيه الذكر والانثى *(العنز)* الانثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخارى وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقا بموعودها الا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوى عن أبى كبشة فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم الخصال فى الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لا محالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا فى غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة قال وقد بلغنى عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها فى الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها *قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول أشمتت الابل اذا اجتمعت فى المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثانى اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته

ويجيب

ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولايخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير مايحب لنفسه ويكره له من الشر مايكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال على رضى الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ماعده حسان بن عطية يجتمع منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرى فى كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضى الله تعالى عنها لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا فى ساعة ماعودتنا أن تأتينا فى مثلها فقومى فافتحى لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يافاطمة لقد أتيتنا فى ساعة ماعودتنا أن تأتينا فى مثلها فقالت يارسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فان شئت أمرت لك بخمسة أعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل آنفا قالت بل علمنى الخمس التى علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولى ياأول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على على بن أبى طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خيرا يامن خيرا يامن وفى كتاب صفوة التصوف للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياجابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا فى الدار أحب اليك أم كلمات علمنيهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يارسول الله والله انى لمحتاج وهذه الكلمات أحب الى فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لى وارحمنى واجبرنى ووفقنى وارزقنى واهدنى ونجنى وعافنى واسترنى ولا تضلنى وأدخلنى الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظتهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم ياجابر استقهن معك قال فاستقتهن معى وفى تفسير القشيرى وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ماتقدم فى حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار (فائدة أخرى) قال النبى صلى الله عليه وسلم لاينتطح فيها عنزان والسبب فى ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بنى أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذرا لله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير فى جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدى أقتلت عصماء قال نعم فهل على فى قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لاينتطح فيها عنزان فأول ماسمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهى من الكلام الموجز البديع المفرد الذى لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وياخيل الله اركبى والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد فى جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا أو

من ذلك (ومن الحكايات العجيبة) ماحكى ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال له لعلك تناولت شيأ من الفواكه قال المريض نعم فقال الطبيب لاترجع تأكل فانها تضرك ثم دخل عليه فى اليوم الثانى ورأى النبض والتفسرة فقال لعلك أكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال الطبيب لاترجع تأكله فانه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له ياأبت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج قال يابنى ماعرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة فقال له كيف عرفت بالفراسة فقال انى لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت فى وجه المريض انتفاخا وفى النبض لينا وفى التفسرة غلظا وفجاجة وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لايصبر عنها فظهر لى من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة وماجزمت بها بل قلت لعلك أكلت وفى اليوم الثانى رأيت على باب الدار ريش الفروج وفى النبض امتلاء وفى الرسوب غلظا فعرفت ان الفروج لايأكله الا المريض غالبا فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك

فعلت هذا فسمع ابنه هذا الكلام فأحب أن يسأل مسألة أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال

يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يخفى على المرء الايده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز اغما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدى بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثنى الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها الغزال اذا قتله المحرم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدم فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من عنز وقالوا اعنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزارى للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الانثى فى قول الشاعر

اذا ما العنز من ملق تدلت * ضحيا وهى طاوية تحوم

فمراده بالعنز هنا العقاب الانثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان فى البدن وطلى به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلى بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت ساقها وسقى من به سلس البول ابرأه وان كتبت بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى انفحة ظبية فى لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم *(العنظب) * الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائى يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والانثى عنظوبة والجمع فى المذكر عناظب قال الشاعر * رؤس العناظب كالعنجد * والجمع فى المؤنث عنظوبات وفى كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم *(العنظوانة) * الجراد الانثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه فى باب الجيم *(عنقاء مغرب ومغربة) * من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب بيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزوينى انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت فى قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبى عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لاجنحتها

له لعلك أكلت لحم حمار
فقال المريض حاشا وكلا
كيف يؤكل لحم الحمار
أيها الطبيب فجعل ابن
الطبيب وخرج فانتهى ذلك
الى أبيه فاحضره وسأله
كيف عرفت انه أكل لحم
الحمار فقال لانى رأيت فى
دارهم برذعة فعلمت انها
لا تكون الا للحمار ثم قلت لو
كان الحمار حيا لكانت
برذعته عليه واذا لم يكن
حيا فانهم ذبحوه وأكلوه
فقال أبوه لو كان شئ من
هذه المقدمات صحيحا
لرجوت فيك النجابة ولكن
المقدمات كلها فاسدة وطمع
النجابة فيك محال ونعم ما قال
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع

وحكى ان أبا حنيفة رضى
الله تعالى عنه كان جالسا
يذكر الدروس فدخل عليه
شخص ذو هيئة فلما بدا
قال لاصحابه تثبتوا كيلا
ياخذ عليكم هذا الرجل
شيأ فلما جلس وأبو حنيفة
رحمة الله عليه يذكر أوقات
الصلاة قال أما الصبح فوقته
من طلوع الفجر الثانى الى
طلوع الشمس فاذا طلعت
الشمس زال وقتها فقال ذلك
الرجل فان طلعت الشمس
قبل الفجر كيف يكون حكمها
فالتفت أبو حنيفة الى أصحابه
وقال كونوا كما شئتم فان
الامر على خلاف ما حسبنا
(وحكى) ان معاوية بن
مروان ضاع له باز فقال
اغلقوا باب المدينة كيلا يخرج (وحكى) ان الوزير أبا السعادات خطا الفرس تحته

الحمد لله الوهوب المجزل *

وهى من أجود شعره وهشام أصغى اليه الى ان انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه واخراجه (وحكى) ان بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الابيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل الفرس الاشهب فلما احضر السماط قال لصاحب سماطه قدم اللحم الاشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما تقوم حيلة (وحكى) ان عتاب بن ورقاء دخل على عمرو بن هداب وقد كف بصره فقال له يا سيدى لا يسوءك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله تعالى يقطع يديك ورجليك ويدق عنقك

(القسم الرابع)

انتهاء القوة الغريزية الى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة لاجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف الناس فيه فان اقدام الشبان على المعاصى أكثر من اقدام المشايخ وكذلك اقدام العلماء أقل من اقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصى كما ترى ان الاطباء أقدر على الاحتماء من غيرهم (وحكى) ان

دوى كدوى الرعد القاصف والسيل وتعيش ألف سنة وتتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد ثم أطال فى وصفها وذكر اسطاليس فى المنعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها اقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدى العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا انشبت أظفارها فى الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهى من أعظم سباع الطير انتهى وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبرى فى شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له مخ صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهى عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهى من أحسن الطيور وكانت تأتى هذا الجبل فى السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت فى بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له فتخ وسميت العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ان البئر هى الرس وكانت بعدن لأمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بركات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهى شبه الحياض كثيرة يملأ الناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلاه بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم انه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كى لا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم انه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم اله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجروه وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحى عليه فى النوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز ان يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم وينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فبانوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى أرضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جناتهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن أرم ولم يبن فى الارض مثله فيما ذكروا له كحال هذه البئر فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس

دخولا الجنة يوم القيامة عبدا سود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلي اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ماشاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد ان يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبي فلم يجده وقد كان بدا لقومه مابدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لا ندري حتى قبض الله ذلك النبي وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لأول من يدخل الجنة قلت قد ذكر في هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذي استخرجوه من الحفرة فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلكان ورأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان مالم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشري ان العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا وفي آخر بيع الابرار في باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه مايلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم في الدنيا وفي كتاب البدء لابن أبي خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نارا الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربي له قصة غريبة بعد موته وستأتي ان شاء الله تعالى الاشارة الى شئ من ذلك في لفظ العير وروى الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبي اضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء ان ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي وذكر البغوي أنه لا نبي بينهما والله أعلم وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطدبها العنقاء فهي حبالة * واقتدبها الجوزاء فهي عنان

وتقدم في العقاب أنه مراد أبي العلاء المعري بقوله

هي العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

ولي بعث الى تلك الجزيرة وبنى بها دارا لنفسه ونقل اليها ما كان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال اعلموا اني كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر في العواقب فما وجدت الا من يراعي الحال ولا ينظر في العواقب فكرهت ان أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكي فبعثته الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا العواقب في جميع أموره فلست أستبدل به مادام هذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

﴿فصل في خواص الانسان وفوائد أجزائه وهو النظر السادس﴾ أما خواصه فكثيرة (منها) النطق وهو القوة التي يعرف بها الانسان ما في ضمير غيره بواسطة رمز أو اشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات منها (ومنها) قوة التعجب وهي التي توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات (ومنها) نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوانات لان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية

(الامثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في الغول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم * (العنكبوت) * دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعلوت وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطأه قال افلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسبا كاسيا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يعد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورمه والذي ينسجه لا يخرجه من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه * (فائدة) * أسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل أبي داود عن يزيد بن مزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن مزيد الهمداني الصنعاني الدمشقي أدرك عبادة بن الصامت وشداد ابن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدني ان أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل في السوق فتخلص بذلك منهم وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد أنه قال في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوج بها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغي بمائة لاقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعوفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هناك تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابغي لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها بغي فقال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد

الجمال وحاسة اللمس (ومنها) الشيب فانه لا يوجد الا في الانسان وسببه أن الانسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد الا عند تغير المزاج الى الرطوبة في آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض (ومنها) انه اذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه وكذلك اذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن في الحال (ومنها) سراية بعض الامراض زعموا ان من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله (ومنها) ان الابرص اذا مشى حافيا على الارض لا ينبت موضع قدمه (ومنها) ان الانسان اذا خصي يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتكثر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أضلاعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب والرض ضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج

(ومنها) ان الاعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما ان الخصي يصير أصح الناس ابصارا فانهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد في الآخر فازداد

تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق فى بطنها ثم قالت وقد كنت أبغى فما أدرى بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هو واياها يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلنى لا يقتله أحد غيرى فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أظفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فانزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه فى قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المجصص ويكفى العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس رضى الله عنه لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبى صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه فى الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها فى كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة وفى الحلية للحافظ أبى نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى تاريخ الامام الحافظ أبى القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة فاقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يوسف بن عمران عم الحجاج بن يوسف الثقفى فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره فى أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (تتمة) ذكر ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر فى جوابهما هذه الابيات

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم فى السمندل الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الاكل لاستقذارها (الامثال) قالوا أغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله

العميان اما قوة الفهم أو الحفظ أو النكاح (ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب واذا استقلت فى أرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت واذا مرت فى المقثأة تصير القثاء مرة واذا نظرت فى المرآة تكدرت واذا وطئها الرجل يصير بليدا وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه واذا مست المصروع سكن صرعه واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ولو دنا منها يوجع بطنه وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة (ومنها) ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به حمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه

﴿فصل فى فوائد أجزاء الانسان﴾

شعره يدخن به ينفع من النسيان ويغلى على النار ثم يطلى به رجل المنقرس يزول وجعه وشعر المرأة اذا وقع فى الماء الملح المكشوف للشمس يصير حية جمجمة الانسان اذا كانت نخرة تجعل فى برج الحمام يكثر فيه ويألفه واذا وقعت فى أرض يهرب عنها البق دماغه يسقى للملسوع أو يجعل على الموضع قدر حبتين أخرج السم من الموضع ودمع الانسان اذا كان من الفرح وهو بارد يجمع ويعطى للحزين يزول حزنه وان أعطى للمصروع يزول صرعه وان كان من حزين يجمع ويعطى انسانا يبكى بكاء شديدا ريقه سم للعقرب ذكر لجالينوس أن ههنا رجلا

اولياء

أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم مايدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فضرب الله ببيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا قصد أحدا اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذى ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان ألف فى خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حى ومرخ به صاحب الحيات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت فى المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن فى الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها فى الامثال وقيل العنكبوت فى الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم *(العود) * المسن من الابل وهو الذى قد جاوز فى السن البازل والخلف وجمعه عودة والناقة عودة ويقال فى المثل زاحم بعود أودع أى استعن على أمرك باهل السن وأهل المعرفة فان رأى الشيخ المسن خير من رأى الغلام ومعرفته والعود المطافيل تقدم ذكرها فى أول الباب فى لفظ عائذ قال الجوهرى يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هى مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل *(العواساء) * بفتح العين ممدود الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة *(العوس) * بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسى *(العومة) * بالضم دويبة تسبح فى الماء كانها فص أسود مدملكة والجمع عوم قاله الجوهرى *(العوهق) * الخطاف الجبلى ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم العوهق الطويل يستوى فيه الذكر والانثى *(العلا) * القطا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(العلام) * الباشق وقد تقدم ذكره فى باب الباء *(العيثوم) * الضبع حكاه الجوهرى عن أبى عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل *(العير) * الحمار الوحشى والاهلى أيضا والجمع أعيار ومعيور وعيور وروى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وروى النسائى فى عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجرد تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفى الحديث) اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كانه عير شبه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشى وقيل أراد الجبل الذى بالمدينة اسمه عير وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل فى المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا ان كل من ضرب العيـ ـر موال لنا وانى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت *(فائدة) * روى ان خالد بن سنان العبسى لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجىء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبرى بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عنى فانى سأخرج فأخبركم بعلم الاولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه

يرق العقارب فتموت فاحضره وأحضر غداء وأكل معه ثم أحضر عقربا فرقى وتفل عليها فلم يظهر بها شئ فعلم ان تلك الخاصية للعاب على الريق ريق الصائم يبل به المغناطيس تبطل قوته فلا يجذب الحديد أول سن تقع من الصبى يحفظ كيلا تقع على الارض وتتخذ لها عروة من الفضة وتعلق على المرأة لا تحبل وزعم بعضهم ان السن التى تقع من الالم يوم السبت أول الشهر اذا جعلت تحت رأس من يغط فى نومه فانه لا يغط وسن الصبى تدق ناعما وتجعل على نهش الحيات تنفع نفعا بينا سن الميت تعلق على من به وجع السن يسكن ألمه عظم الميت يعلق على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رجل المتقرس تنفعه ويسحق ويتفخ فى دماغ السكران يبطل سكره ومن غلب عليه السهر فان كان رجلا يتفخ فى دماغه سحاقة عظم المرأة الميتة فانه ينام وان كانت امرأة تنفخ فى دماغها سحاقة عظم الرجل الميت فانها تنام عظم الانسان يحرق ويسقى من الصرع قال جالينوس رأيت انسانا يسقى الناس به تبرأ سرة الانسان المقطوعة حال ولادته يجعل شئ منها تحت فص زبرجد من تختم به أمن من القولنج قلفة الصبى تجفف وتدق ويخلط معها

شئ من المسك ويسقى من به ابتداء الجذام يقف ولا يزيد خصيته اذا علقت فى خشبة وغرزت فى وسط الزرع لا يقربه الجراد

وكذلك لو جعل فى بستان ولو أكل خصية الانسان كلب أو سنور أصابه الجنون ولو جففت وسحقت واكتحل بها الاجهر يزول عنه ولو أكل منها الخصى يحتلم زعموا ان قلامة أظفار الانسان كلها اذا أحرقت وسقيت انسانا يحبه حبا شديدا بشرط انه لا يعلم قالوا انه مجرب دمه يخلط بالماء ويطلى به بدن اللديغ يسكن وجعه واذا رعف الانسان فكتب اسمه بدمه على خرقة ووضعها نصب عينيه انقطع دمه دم الحيض يطلى به عضة الكلب الكلب يبرئه وكذلك من البهق والبرص واذا طليت العين به من خارج سكن وجعها دم حيض البكر ينفع من بياض العين اذا اكتحل به ثدى الجارية اذا طلى بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر نطفته يطلى بها البهق والبرص والقوباء يزيلها واذا خلط به زهر الغبيراء وجفف وأعطى امرأة عشقته عشقا مبرحا عرقه اذا رشح فى الحمام يطلى به الدماميل ينضجها عرق المصارعين يطلى به ثدى المرأة التى انعقد اللبن من ثديها يزول وجعها عرق النساء يطلى به الجرب ينفعه لبن النساء يشرب مع شئ من العسل يفتت الحجر من المثانة لبن الجارية يذاف بشئ من الزعفران أوجب السفر جل ويقطر فى الاذن قليلا قليلا يسكن وجعها بوله يغلى ويطلى به رجل وقالوا

أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا انا نبشنا قبر ابينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم ان ابنته أتت النبى صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا ببنت خير نبى أو نحو ذلك وروى انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبى يقرأ هذا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبى أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير عضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أى غير سريع فى الحاجات (الامثال) قالت العرب معبورا، تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتهارش وقالوا نجى عيرا اسمه قال أبو زيد زعموا ان حمرا كانت هزالا فهلكت فى جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الامر أى انج قبل ان لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان فى ترجمة أبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى من ذلك شيأ ينبغى الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبى أحمد العسكرى ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى أن أكشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع ان يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم ان تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتينا كم من بعد أرض تزوركم * وكم منزل بكرلنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بل جفون لا بل جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر أخى الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فادخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سليمى يمرضانه فضجرت زوجته فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقاوة وان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا أكل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزارى وثعلبى وكلبى فى سفر فاشتووا حمارا وحشيا فغلب الفزارى فى بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبآ له غرموله فلما جاء قدماه له وقالا هذا قد اختبأنا ناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أرادان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار
لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذى امتل ابر العير بالنار
أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم الهى الخالق البارى

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء ﴿العير﴾ بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات وفى الحديث انهم كانوا يترصدون عيرات قريش ﴿فائدة﴾ قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تسعار لغير ما هى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور أو نحوه هذا وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبى فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد ﴿فائدة أخرى﴾ أول من قال لا فى العير ولا فى النفير أبو سفيان بن حرب وذلك انه لما أقبل بعير قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمحدث بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عدياو بسباعينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان ابعارا من ابعار بعيريهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم انه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش ان ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بنى زهرة أحد قال الاصمعى يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله أعلم ﴿عير السراة﴾ طائر كهيئة الحمامة ﴿العيس﴾ بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هى كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفى حديث سواد بن قارب وشدت العيس باحلاسها ﴿العياء﴾ بفتح العين الانثى من الجراد وقد تقدم ما فى الجراد فى باب الجيم ﴿العيلام﴾ والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفى الحديث ان الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله فى نهاية الغريب ﴿العيثوم﴾ الضبع عن أبى عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوى والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الاخطل

تركوا أسامة فى اللقاء كانما * وطئت عليه بخفها العيثوم

﴿العين﴾ من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الالفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر فى حد القمرى ﴿العيهل﴾ الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل ﴿عيجلوف﴾ كحيزبون اسم النملة المذكورة فى القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء فى اسمها فى باب النون فى لفظ النمل ﴿ابن عرس﴾ وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسو وهى بكسر

المنقرس يزول وجعها واذا شرب ينفع من نهش الافاعى والادوية القتالة بول الصبى الذى لم يحتلم يطبخ فى اناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض فى العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل بحيث لا يدرى يزول عنه ذلك بول من لم يبلغ عشرين اذا شرب به صاحب البرص برئ منه ويطلى به الجرب المتقرح والحكة والقوباء يمنعها من أن تسعى قال ابن سينا بول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع النزف يقف وينفع من نهش الافاعى شربا وقال أيضا أمر انسان مطعول فى النوم يشرب من بوله كل يوم ثلاث حفنات ففعل فعوفى وجرب فوجد عجيبا رجيعه فى الصبا يكتحل به يزيل بياض العين قال بلينا س يداف شئ منه مع خل خمر ويسقى من به القوانج العسر فانه يطلق ومن لسعته الزنبلاء يسقى منه ويجعل فى تنور حتى يعرق عرقا كثيرا فانه ينجو من الموت ويؤخذ الرجيع مع بيت الزنبور ويحرقان ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاثة أيام فانه يزول وان اكتحل به أياما يزول جرب العين واذا جفف الرجيع وسحق وعجن بالعسل ويطلى به ينفع من الخوانيق ويزيلها وكذلك شربها ينفع أيضا لمن أصابه سهم مسموم حيات بطن الانسان تجفف وتسحق ويكتحل

بها يذهب بياض العين
والله الموفق للصواب
(النوع الثانى من الحيوان)
زعموا ان الجن حيوان
ناري مشف الجرم من
شأنه أن يتشكل باشكال
مختلفة واختلف الناس فى
وجود الجن فمنهم من ذهب
الى ان الجن والشياطين
مردة الانس وهم قوم من
المعتزلة ومنهم من ذهب
الى ان الله تعالى خلق
الملائكة من نور النار وخلق
الجن من لهبها والشياطين
من دخانها وان هذه الانواع
لا يراها الناظر وانها تتشكل
بما شاءت من الاشكال
فاذا تكاثفت صورتها يراها
الناظر وجاء فى الاخبار أن
نوع الجن فى قديم الزمان
قبل خلق آدم عليه الصلاة
والسلام كانوا سكان
الارض وكانوا قد طبقوا
الارض برا وبحرا وسهلا
وجبلا وكثرت نعم الله تعالى
عليهم فكان فيهم الملك
والنبوة والدين والشريعة
فطغت وبغت وتركت وصية
أنبيائها وأكثرت فى
الارض الفساد فأرسل الله
تعالى اليهم جندا من
الملائكة فكنت الارض
وطردت الجن الى أطراف
الجزائر وأسرت منها كثيرا
وكان ممن أسر عزازيل
وجرى بينهم قتال وكان
عزازيل اذ ذاك صبيا نشأ
مع الملائكة وتعلم من
علمهم وأخذ يوسوسهم
وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقى الامر على ذلك زمانا طويلا حتى جرى بينه وبين آدم ما جرى

العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبنى عرس حكاه الاخفش قال القزوينى هو حيوان دقيق يعادى الفأر يدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل احشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه * وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التى كانت تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف البغدادى وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر وربما عادى الفأر فقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته ان رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت انه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراخ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فاطلق لها ولدها وقد تقدم فى باب الجيم فى الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الاسود ذهب يقضى حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى ان أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء قد بقى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل هو يت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق ثم قال

نزل الفأرات بيتى * رفقة من بعد رفقه
وابن عرس رأس بيتى * صاعدا فى رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة أبصرت منها * فى سواد العين زرقه
مثل هذا فى ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع ثلاثة عشر سنأتى فى أماكنها ان شاء الله تعالى وقال أرسطاطاليس فى نعوت الحيوان والتوحيدى فى الامتناع والمؤانسة ان الانثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها وقال فى كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من انه نوع من الفأر وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هى هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع كما يأتى عن الرافعى قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال فى شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردى أنه يحرم وحكى فى الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسئلة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه انه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما فى الشرح الصغير الشيخ عز الدين الفشانى على حاشية نسخته وقال الرافعى فى كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالى قال انه يشبه الثعلب وكلام الغزالى يقتضى ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب باسنانه وطول ذنبه وان كان أصغر منه جثة وقال القاضى أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب فى حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه كذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما فى الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من

الصرع ولحمه يستعمل ضماد الوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهى حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخناز بر يحللها وان خلط دمه بدم الفار ومزج بماء ورش فى بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو فى الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم ﴿أم عجلان﴾ طائر قاله الجوهرى وقال ابن الاثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح ﴿أم عزة﴾ الظبية وعزة ابنتها ﴿أم عويف﴾ دويبة صغيرة فحمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهى لا تطير ويقال لها ناشرة بردين يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف انشرى بردين * ثم طيرى بين صحرا وبين

ان الامير خاطب بنتين * بجيشه وناظر اليهن

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة *(أم العيزار)* السبيطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عافر ناقة صالح اسمه الغيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة)

(الغاق) والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور *(الغداف)* غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبى أكل الغراب الاسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فاشبه الجعل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت انى لاعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات وأما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة ان الغداف يحرم أكله والذى فى الرافعى انه حلال وهذا هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك *(الغذى)* السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الاصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الاحمر غذى بالتصغير كذا الجوهرى وغيره *(الغراب)* معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان واغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك فى قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو حادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال

حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال

فاضل مشيته واخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

كما قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد وقد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره فذكر ان أسماءهم بيره والاعور ومسوط وداسم وزلنبور واما بيره فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب واما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزينه فى أعينهم واما مسوط فصاحب الكذب واما داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء واما زلنبور فهو صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين (وعن) أبى امامة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلتنى وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال فاجعل لى خطا قال الوشم قال فاجعل لى حديثا قال الكذب قال فاجعل لى مصائد قال النساء (فصل فى عجائب من مكايد الشيطان) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب فى بنى اسرائيل اسمه

فحاز الوابه حتى قبلها وكانت عنده ليعالجها فأتاه الشيطان فوسوس اليه وزين له مقارفتها فلم يزل حتى وقع عليها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن يأتيها أهلها فتفتضح فاقتلها وقل لهم ماتت فقتلها ودفنها فاتى الشيطان أهلها وأخبرهم انه أحبلها وقتلها ودفنها فأتاه أهلها وأرادوا قتله فأتاه الشيطان وقال له أنا الذى أخذتها وانا الذى القيت فى قلوب أهلها أطعنى تنج واسجد لى سجدتين ففعل فقتل على الكفر قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين (ومنها) ماروى عن عيسى عليه السلام انه لما رفع كان له تلامذة يدعون الناس الى التوحيد وأكبرهم أربع نفر مرقس وهو أصغرهم سنا ومحسن وهو أعبدهم ومنبوس وهو أوسطهم وبوقاس وهو أسنهم فبنى كل واحد منهم صومعة يعبد الله تعالى فيها فجاء الشيطان الى مرقس وبيده سراج فقال له من أنت قال أنا رسول المسيح اليك والى أصحابك يقول ويلكم أنتم عرفتم انى كنت أبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى ومن كان كذلك يكون الها فكيف تنسبونى الى العبودية فنزل عن صومعته ودخل على محسن وأخبره بما سمع من الشيطان فقاما الى صومعة منبوس وذكرا له ما كان من

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن دأية وهو أصناف الغداف والزاغ والاكل وغراب الزريح والاورق وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب رواه الطبرانى من حديث أبى امامة وفى رواية ابن أبى شيبة قيل يارسول الله وما الغراب الاعصم قال الذى احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم فى مستدركه عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى للنسائى قال فى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة فى النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لان هذا الوصف فى الغربان عزيز قليل وفى وصية لقمان لابنه يابنى اتق المرأة السوء فانها تشيب قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع أمرأته فيما تهوى الا كبه الله فى النار وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب فائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم قال السهيلى فى ذلك اشارة الى أن الذى يهدم الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كأنى به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا وفى حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعنى الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزى وذكر الحليمى ان هذا يكون فى زمن عيسى عليه السلام وفى الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا الغراب يشاهد كثيرا فى الليل وقال ارسطاطاليس فى النعوت الغربان أربعة أجناس أسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسى براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ وفى الغراب كله الاستمتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك لقلة وفائه والانثى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى عشه الى أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكران يأتيها بالمطعم وفى طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا ويتقدمهم كما يتقدمهم ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويخطف بيضها ويأكله ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى فى أرجلهما حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف وانقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله فى الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو تخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو الام من الاسود انتهى والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من

من الشيطان فقال منبوس كانت نفسي تحدثني بذلك غير اني كنت أكذبها فقاموا (١٥١) الى صومعة نوفاس وحدثوه بذلك فقال لهم

من اسمه الغربة والاغتراب والغريب *(فائدة أجنبية)* اسم الغربة مجموع من أسماء دالة على محصول اسم الغربة فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغلة وهي حرارة الحزن وغرة وغول وهي كل مهلكة والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو الداهية وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلاك قاله محمد بن ظفر في السلوان وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي غراب البين لانه بان عن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى بينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفي الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذي هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط في منازلهم اذا ساروا منها وبانوا عنها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسي في كشف الاسرار في حكم الطيور والازهار في صفة غراب البين هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا انذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة الماكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر مني * وحق أن أنوح وأن أنادي * وأندب كلما عاينت ركبا
حدا بهم ولوشك البين حادي * يعنفني الجهول اذا رآني * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي * فاني قد نعتك باجتهاد * وها أنا كالخطيب وليس بدعا
على الخطباء أثواب السواد * ألم ترني اذا عاينت ركبا * أنادي بالنوى في كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى خرس الجماد * فأكثر في نواحيها نواحي
من البين المفتت للفؤاد * تيقظ يا ثقيل السمع وافهم * اشارة من تسير به العوادي
فما من شاهد في الكون الا * عليه من شهود الغيب بادي * وكم من راتع فيها وغاد
ينادي من دنو أو بعاد * لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

فدل قوله وقد ألبست أثواب الحداد وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد انه اسود وقوله فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجماد أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأما قوله وينعق بين الخلان والاحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذي قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسي عن صاحب المنطق انه قال نعق الغراب ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جني مثل ذلك وقد أحسن الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بقوله في البين من أبيات

لقد ظلمتني واستطالت يد النوى * وقد طمعت في جانبي كل مطمع * الى كم أقاسي فرقة بعد فرقة
وحتى متى يا بين أنت معي معي * وقالت علمنا ما جرى منك بعدنا * فلا تظلمني ما جرى غير أدمعي

وله ملغزا في قفل وقد أجاد

ان عيسى ثالث ثلاثة فدعوا الناس الى ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله (ومنها) ما ذكر في الاسرائيليات ان عابدا سمع ان قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فقام بانفاس لقطع الشجرة فالقيه ابليس لعنه الله في صورة شيخ فقال له وأي شئ تريد يرحمك الله فقال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ما أنت وذاك تركت عبادتك وتفرغت لهذا فالقوم ان قطعتها يعبدون غيرها فقال العابد لابد لي من قطعها فقال ابليس أنا أمنعك عن قطعها فقاتله العابد وضربه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني حتى أكلمك فأطلقه فقال له يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا وله في الارض عباد لو شاء أمرهم بقطعها فقال له العابد لابد لي من قطعها فنابذه للقتال فغلبه العابد مرة أخرى وصرعه فقال له ابليس لعنه الله هل لك ان تجعل بيني وبينك أمرا هو خير لك من هذا الحال فقال له العابد وما هو فقال له أنت رجل فقير فلعلك تحب أن تتفضل على اخوانك وجيرانك وتستغني عن الناس فقال نعم فقال ارجع عن ذلك ولك علي ان أجعل تحت رأسك كل ليلة دينارين تأخذهما وتنفقهما على عيالك وتتصدق منهما فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة فتفكر العابد وقال

صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد الى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك

واسود عار أخل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط الا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى ويقال اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافي العين حاد البصر سموه أعور وقال الجاحظ انهم انما سموه بالاعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل انما سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم في باب الشؤم لانه لما كان أسود ولونه مختلفا ان كان أبقع ولم يكن على ابلهم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه في باب الشؤم انتهى وقيل انما سموه أعور لتغميض احدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابي وسيأتي في الامثال شئ من هذا * (فائدة) * قال صاحب العشرات اسم الغراب من الاسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الصفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدني أبو عبد الله المهلبي يعني نفطويه كنى عنه لانه كان في زمنه عن ثعلب عن ابن الاعرابي

يا عجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال ارسطاطاليس في النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات واللحوم وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وانه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخاري في الادب والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموي عن أمه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمي غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله في الحل والحرم وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما قرع بعض أعدائه ذق انك أنت العزيز الكريم وعقلة معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذي لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفؤل لتخضر وتزرع وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له في الكتب الستة سواه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني في معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما

في اليوم الثاني فلما كان في اليوم الثالث وما بعده لم ير شيأ فغضب وأخذ الفاس وذهب نحو الشجرة فاستقبله ابليس لعنه الله في صورة ذلك الشيخ وقال له الى أين تريد قال الى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك الى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال ابليس هيهات هيهات وأخذ العابد وضربه على الارض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الامر والا ذبحتك فقال العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال لما غضبت لله تعالى صرت لله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرت عدوك (ومنها) ما ذكر ان مردك ادعى النبوة في زمن قيار ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مردك وأصحابه اثني عشر ألفا في يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم ابليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لاودعكم اعلموا ان دين مردك حق حتى لو مات أحدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا اصبر فانه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة

* (فصل في ذكر بعض المتشيطنة) * وأشهرها الغول زعموا ان الغول

وفى اسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد فى الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ما رواه الدارقطنى عن أبى أمامة قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفى اسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان فى الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم فى الاسود السالخ حديث نظير هذا * وروى الامام أحمد فى الزهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وروينا عن ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهرى عن أبى واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه اذ أتى بغراب فلما رآه بجماحين حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيد الا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة الا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب عبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتى نار تأكل القربان فاخذت النار الكبش الذى قربه هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى فداء ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ايرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما قابيل وابليس وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان دخل على انسان فى الفتنة وبسط الى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفى مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج

يتراءى لمن يسافر وحده فى الليالى وأوقات الخلوات فيتوهمون انه انسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع فى البحر فصار تمساحا ومنهم من وقع فى البر فصار غولا قال الجاحظ الغول كل شئ من الجن يتعرض للسفاد ويكون فى ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير

فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون فى أثوابها الغول

وذكر جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انهم رأوا الغول فى أسفارهم منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رأى الغول فى سفره الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمى رحمه الله عليه انه لقى الغول وجرى بينهما ما ذكره فقال الشاعر المعروف بتابط شرا الفهمى فى ذلك الامن مبلغ فتيان فهم
بما لاقيت عند رحا بطان
فانى قد لقيت الغول تهوى
بشهب كالصحيفة صحصحان
فقلت له كلانا نضو دهر
أخا سفر فخلى لى مكانى
فشدت شدة نحوى فأهوى
لها كفى بمصقول يمانى
فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انتى ثبت الجنان

الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم مازالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابي جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة في النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدري لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبي الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبي الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له امية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم اني أشرب هذا الكاس فأموت وامارة ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكاس فمات من حينه اه قلت وأمية بن أبي الصلت الكافر مذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم أن كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد أن أسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك حمدا وأمجد

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في بلعام بن باعوراء وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان ممحوبا تبدو له الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت

وثوب من علاو ٣ شنان

(ومنها) السعلاة وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب يذكرها وساحرة مني ولو أن عينها رأت ما الاقيه من الهول جبت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه أزنت

وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة رأيت رجلا من بلاد أصفهيد ذكران عندهم من هذا النوع كثير وذكروا ان الذئب ربما اصطادها بالليل يأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركوني فان الذئب قد أكلني وربما تنادي من يخلصني ومعي مائة دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة ولا يخلصها أحد فيأكلها الذئب (ومنها) الغدار وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد باكناف اليمن وربما يوجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيقع عليه فاذا أصاب الانسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور فان كان منكوحا يئسوا منه لان له قضيبا كقرن الثور يقتل الانسان بغرزه فيه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع والانسان اذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكترث لشجاعة نفسه (ومنها) الدلهاب وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في

ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا ان يهلكوا بها عطشا وعناء وهم فى مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ فى خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فاخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علم كم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبى سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية بن أبى الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق فى تفسيره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى باب النون فى الكلام على النسر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلى فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفى سنن ابن ماجه والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفى سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعى فى كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أى لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم فى حليته فى ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فاتوه فحملوه فاصاب خيرا كثيرا وقالوا ابصر من غراب زعم ابن الاعرابى ان العرب تسمى الغراب الاعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب باعورا

وقد تقدم عن أبى الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أخيل من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعلقت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كانهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضى سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث ان يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك لان الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيأ نفيسا وقالوا اشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فيتشاءموا به ويتطيروا

الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم أن الدلهاب اذا تعرض لمركب فى البحر وأراد أخذ أحدهم فاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فاخذهم (ومنها) الشق وهو نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمى زعموا ان النساس مركب من الشق والانسان يظهر للانسان فى أسفاره (وذكر) ان علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة انى مقتول وان لحمى مأكول أضربهم بالهدلول ضرب غلام بهلول فقال علقمة ياشق اقبل مالى ولك عهد على بفضلك تقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك نفسى فاصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين وهو مشهور ان علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم (ومنها) المذهب ذكر بعض العباد أن لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريد أن يريهم العجب وان بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم ير فى صومعة العابد أحدا وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرجة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه فقال

اعلم ان هذا منذ مدة يأتينى به شيطان يريد أن أحمله على كراماتى وأنا أعلم انه من الشيطان

منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * باخبار أحبابى فهيمنى الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر

وهبت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقالوا احذر من غراب * حكى المسعودى عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهيت بى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت فى كتاب الدعوات للامام أبى القاسم الطبرانى وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة أبى يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلانى وفى الاحياء فى كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضى الله تعالى عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ولدته أمه الاوهى ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثنى حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركنى على هذا الحال حاملا مثقلة فقلت أستودع الله ما فى بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابى مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بنى عمى فبينما أنا كذلك اذ رأيت لى نارا من بين القبور فقلت لبنى عمى ما هذه النار فقالوا ترى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هى جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا منادى ينادى أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث فى الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خزين القبور * وقريب من هذا الخبر فى غريب اتفاقه ولطيف مساقه ما حكاه الحافظ المزنى فى تهذيبه فى ترجمة عبيد بن واقد الليثى البصرى انه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابنى وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعى أم هذا الغلام وهى حامل به فلما كنا فى بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبى فلففته فى خرقة وجعلته فى غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى انه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابى الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبى يلتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معى فهو الذى ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة اكتحالا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقى انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح فى النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشى به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا فى النبيذ وسقى الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقى محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلى بها انسان مسحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الاسود بريشه فى الخل وطلى به الشعر سوده وزبل الغراب الابلق الذى يسمى اليهودى ينفع الخنازير والحوانيق وان صرفى خرقة وعلق على الصبى الذى لم يبلغ الحلم نقعه من السعال المزمن وقطعه واذا أكل الغراب الكمتة سقط ولم يقدر على الطيران لاسيما فى زمن الصيف (التعبير) الغراب فى المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص فى المعاش وربما كان حفارا وممن يستحل قتل النفس وربما

وماجرى لهم) روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ابليس لعنه الله يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول فرقت بينه وبين أهله فيقول نعم أنت ابنى فيدنيه منه (ومنها) ما حكى ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه الصلاة والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والاودية والفلوات والآجام وهى تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعى غنمه حتى حشرت لسليمان طائعة ذليلة وهى يومئذ أربعمائة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدى سليمان فجعل ينظر الى خلقها وعجائب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق على صورة الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم وأذناب وحوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال اللهم ألبسنى من القوة والهيبة ما استطيع

النظر اليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قوالك عليهم قم من مكانك فقام

دل على الحفر فى الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه أو سلطانه لسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما فى ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه فى المنام واذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا فى داره فان فاسقا يخونه فى امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا خبيثا وقال ابن سيرين بل يغتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجنى جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فاصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوى على قتل الاخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك فى البرية أو يناله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نال سرورا وقال أرطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأنه غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(الغر) بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى فى ذلك سواء قاله ابن سيده

(الغرنيق) بضم الغين وفتح النون قال الجوهرى والزمخشرى انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال فى نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركى وعن أبى صبرة الاعرابى أنه انما سمى بذلك لبياضه قال الهذلى يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود فى قدر البط *روى الطبرانى باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل فى نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه الا انه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفى رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطى * قال القزوينى الغرنوق من الطيور القواطع وهى اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء حتى لا يعرض لها شئ من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كى لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى أشرف الاعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه فى جناحه ولا يزال ينظر فى جميع الجوانب فاذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج انه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقتنى الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع واكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع فأخذونى وانتهوا بى الى ملكهم فأمر بحبسى فحبست فى شبه قفص ثم رأيتهم فى بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا الناعدو ياتينا فى مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت علينا عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فاخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فاكرمونى لذلك

وأمرنا بالطاعة لك فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم وهم يجيبونه فقال لهم ما لكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ومناكحتنا مع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يهمون بالفساد والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالاعمدة فصفد المردة وفرقهم فى الاعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وأبنية الحصون وأمر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن ونسج البسط والنمارق وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر تاكل منها ألف نسمة وأشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص فى البحار لاستخراج الجواهر والآلئ وطائفة لحفر الآبار والقنى وشق الانهار وطائفة لاستخراج الكنوز من تحت الارض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب

فاشغل كل طائفة منهم بامر صعب ليثقل فسادهم ويكون قوة لملكه وقال وهب بن منبه رضى

﴿فائدة﴾ قال القاضى عياض وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذى منه فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهيمه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح فى تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا فى قراءته فمن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما فى تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان فى اسماع الكفار وعقولهم وأيضا فجاهد والكلبى فسرا الغرانيق العلا بانها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم فى السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذى أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم

﴿فائدة أخرى﴾ روى الامام محمد بن الربيع الجيزى فى مسنده من دخل مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالى ولهم يسألونى عما لا أدرى انما أنا عبد لا علم لى الا ما علمنى ربى عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغنى وضوأ فتوضأ ثم قام الى مسجد فى بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور فى وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابى بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألونى قبل أن تسألونى أو ان شئتم تكلموا وانا أخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألونى عن ذى القرنين وساخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطى ملكا فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقبله فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتى مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتى وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى محيطا بها هو البحر وانما أراد بك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت

فكره ذلك منهم فاتخذ له صخر الجنى الاوانى من القوارير كان يشرب منها ولا يمنعه من رؤية الشياطين ثم أمره أن يتخذ له مدينة من القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها شيأ فبنى مدينة على طول عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام وعرضه وجعل لكل سبط من الاسباط فيها قصرا فى طول ألف ذراع وعرض مثله وفى كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف للرجال والنساء ثم بنى مجلسا فى طول ألف ذراع وعرضه كذلك ليجلس فيه العلماء والقضاة ثم بنى لسليمان عليه السلام قصرا رفيعا عجيبا فى طول خمسة آلاف ذراع وعرضه مثله وزخرفه بانواع القوارير ورصعه بانواع الجواهر وكان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا ركب الريح على بساطه فى هذه المدينة يرى كل شئ كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطه من الجن والانس والخيل والخدم والحشم وكان الكل بمرأى من سليمان عليه الصلاة والسلام والريح تمشى بامره رخاء حيث أصاب وقال وهب بن منبه لما رد الله تعالى على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم

العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لبنان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتبنا وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فاظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب من أمرهم وقال خبروني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا مثلكم فخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا منهم وليس منا الا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لا نا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نا لا نتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نا لا نرغب في ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لا نا لا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل انا سنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني من أي شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلاى شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلاى شئ لا تضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل أنا وطنا أنفسنا للبلاء مذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلاى شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ما داموا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك في عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لاقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء في نسبه واسمه ونبوته في باب السين المهملة في السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لانها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل في الانف ينفع من كل قرحة يكون فيها والله أعلم * (الغرغر) * بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفي كتاب الغريب قال الازهري كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة نرونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الاسود

سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم الى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشي على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤسهم رؤس الاسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان بن فيلان فقال سليمان عليه السلام ما عندك من الاعمال فقال عندي عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبني آدم فامر بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود له سمج الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل جدا فقال له من أنت قال أنا الهلهال بن المحول فقال له ما عملك فقال سفك الدماء فامر بتصفيده فقال يا نبي الله لا تقيدني فاني أحشر اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق ان لا أفسد في مملكتك فاخذ عليه الميثاق وختم على عنقه وأطلقه ومر به آخر في صورة قرد له أظفار كالمناجل وهو قابض على بربط فقال له من أنت فقال أنا مرة بن الحرث فقال له ما عملك فقال أنا أول من وضع هذا البربط وحركها فلا يجد أحد لذة الملاهي الا بي فامر بتصفيده قال أبو عبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع

ورمانهم الحنظل وعنبهم الارال وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله أعلم *(الغرناق)* بالكسر طائر حكاه ابن سيده *(الغزال)* ولد الظبية الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريري في آخر المقامة الخامسة كذلك في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثاني الانثى من أولاد الظباء وقد غلطه في ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا في سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله
فما طويت له سبل الدراري * الى أن أظفرته بالغزاله

قال وأنشدني لنفسه العلامة أبو الثناء محمود في وصف العقاب

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها اذا عظام مزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هي بعد ذلك ظبية والذكر ظبي قاله في التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخليط في كتب الفقهاء قلت وقد وقع هو في ذلك في باب محرمات الاحرام ووقع للرافعي أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه في الكلام على حكم الظبي وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة في بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

وبها سميت المرأة غزالة وهي امرأة شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره في قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة فيه الى ان خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يارب لا تغفرلها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن قطحان السدوسي بقوله

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

وحكي أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجي في بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذي لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب ظن نفسه في الحرب الى ان خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة انه عبد فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيتقي الموت بالعبيد قال الجوهري والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشأم فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فالقاه في الماء فقال له بعض أصحابه أغرقنا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق القاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قاب صغير كالكرة فشق فاصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحروري

ويلهث عطشا فعمد عبيد الى راوية ونزل عن بعيره وسقى الشجاع حتى روى ثم مضى حتى أتى الشام وقضى حاجته وانصرف فاذا في بعض الليالي أضل بعيره ونكب عن الطريق وساء ظنه واذا هاتف يقول

يا صاحب البكر المضل مذهبه
دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى اذا الليل تراءى غيهبه
وأقبل الصبح ولاح كوكبه
حط عنه رحله وسيبه

فرأى بعيرا فاستوى على ظهره فلم يلبث ان رأى باب داره وكان على مسيرة عشرين مرحلة فاقبل يحط عنه الرحل وهو يقول

يا صاحب البكر قد أنجيت
من كرب
ومن فيافي تضل المدلج الهادي
هلا بديت لنا خلوا لنعرف من
هذا الذي جاد بالنعماء في الوادي
ارجع حميدا فقد بلغت حاجتنا
بوركت من ذي سلام رائح غادي

فاجابه بقوله

انا الشجاع الذي أرويتني ظمأ
في صحصح خصب عن أهله صادي
وجدت بالماء لما عز مطلبه
نصف النهار على الرمضاء في الوادي
هذا جزاؤك منا لا نمن به
لك الجميل علينا انك البادي

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد قال جرير بن عبد الله البجلي وهو

وهو يرى رأى الخوارج فقال ياعدو الله الست القائل

فان يك منكم كابن مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فنحن حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك ياأمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل

أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تاتى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفى الحلى فى غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال

أعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلى الحجر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب أن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان فى عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضى الله تعالى عنهم كان فى حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الاخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم فى باب الظاء فى لفظ الظبى وفيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم عنز كذا فى المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله عنهم فيه بذلك والذى فى زوائد الروضة وصححه فى شرح المهذب تبعا للامام أن الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أو أنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبى والانثى ظبية ففى الغزال ما فى الصغار فان كان ذكرا فجدى وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا تركت الشئ ترك الغزال لظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه البتة وقالوا اغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانة فتانة

بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم فى الظبى قولهم ترك الغزال لظله ومن محاسن شعر المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبى لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عند ليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يدافع بدهن الغار ويغلى ثم يؤخذ منه فيدافع بماء الكمون ويشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جزأ بماء حار بإذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان حليله وجامع امرأته لم تحبل سواه وقد تقدم فى

قال نعم فذهبت معه الى جمع شيب وشبان فقالوا انسى قال انسى قالوا أنشدنا فأنشدتهم ودع هريرة ان الركب مرتحل

فضحكوا وقالوا شعر سجيل ادعه ياغلام فاقبل شخص كانه رمح ورأسه مثل قلة فقالوا هذا انسى أنشدنا من شعرك قال جرير فخدثتهم الى الصبح وعلموني دواء لا أحد يعرفه الى اليوم فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته به قال حدث الناس به وقد جرى ذكر الجن فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال رجل من بنى الحرث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتأخرت عن أصحابى حتى اختلط الظلام فرفعت لى نار ففصدتها فاذا أنا بخيمة امامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين فى هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة اختطفنى عفريت وهو يغيب عنى بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها امضى معى فقالت انى أخاف على نفسى الهلاك فالحت عليها فأركبتها ناقتى وجعلت أمشى فسرنا حتى طلع القمر فالتفتت فاذا ظليم عظيم عليه راكب فقالت هاهو قد أتى فما تريد تصنع فنزلت وأنخت راحلتى وخططت حولها وقرأت

 آية من القرآن وتعوذت بالله فتقدم الى وأنشأ يقول ياذا الذى للحين يدعوه القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر

خواص الظبي ان لحم الغزال حار يابس وانه ينفع من القولنج والفالج وانه أصلح لحوم الصيد والله أعلم *(الغضارة) * القطاة قاله ابن سيده وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف *(الغضب) * الثور والاسد وقد تقدما في باب الهمزة والثاء المثلثة *(الغضف) * القطا الجوني شكل معروف عند العرب *(الغضوف) * الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما في باب الهمزة والحاء المهملة *(الغضيض) * ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية في باب الباء الموحدة *(الغطرب) * الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو بالعين المهملة والطاء المعجمة *(الغطريف) * فرخ البازي والذباب والسيد الشريف والسخي الجمع غطارفة *(الغطلس) * كعملس الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة *(الغطاطا) * بالفتح ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع اسرابا وأكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهري وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الحواني هي الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هي الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا *(الغفر) * بالضم ولد الارويه والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية *(الغماسة) * مشددة طائر ينغمس في الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء والجمع غماس *(الغنافر) * بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع في باب الضاد المعجمة *(الغنم) * الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أي كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا واذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتانيث لها لازم يقال له خمسة من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكرناه وقد أجاد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث يقول

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم

فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم * بثثت مفيدا واستفدت وداد هم

والا فخزون لدي ومكنتم * فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار في أهل الغنم والفخر والخيلاء في أهل الابل وهو في الصحيحين بالفاظ مختلفة منها السكينة والوقار في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر وفي لفظ الفخر والخيلاء في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أي بأهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال ياقوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء رجل لا يخاف الفقر وقد تقدم في باب الدال المهملة في الكلام على الدجاج الحديث الذي رواه ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه في شرح سنن ابن ماجه وبينا أن في اسناده علي بن عروة الدمشقي وان ابن حبان قال كان

انى امرء مالك حين فاصطبر فاجبته وقلت

ياذا الذي للحين يدعوه الحق خل عن الحسناء رسلا وانطلق

فلست في الجن باول من عشق فبرز الى في صورة أسود فتصارعنا فلم يغلب أحد منا صاحبه فقال لي هل لك في خصال ثلاث قلت ما هي قال تجز ناصيتي وتعرض عن الجارية قلت ناصيتك أهون شئ علي قال فتأخذ ما تشاء من الابل قلت لا أبيع ديني بعرض الدنيا قال فأخدمك أيام حياتي قلت مالي الى خدمتك حاجة فأنشأ يقول

بلى جسدي والحب يبلى جديده

ولم يبل مني اذ بلى جسدي وحدي

عليك سلام الله يا عد ماجرت

رياح الصبا في الغور يوما وفي نجد

فسرت بها الى أهلها فزوجنيها أهلها ولي منها أولاد (وحكى) بعض الرعاة أنه نزل بواد بغنمه فسلب ذئب شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادي فسمع صوتا يقول ياسرحان رد عليه غنمه فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب

(وحكى) عن بعض الاعراب أنه ابق له غلام قال فخرجت أقفو أثره فبينما أنا

يضع الحديث والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز قلت وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها ان الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نججة ولى نججة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف ومنها ان الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها ان الضأن اذا رعت شيأ من الكلأ فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا ذموه قالوا انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما أهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبى صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى ﴿فائدة﴾ قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه مخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والانثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والانثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ ان الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بنى آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة فى آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلولا لانه يتلو أمه ويقال للجدى أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة فى آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطمط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والانثى عنز ثم يكون جذعا فى السنة الثانية والانثى جذعة فاذا طعن فى السنة الثالثة فهو ثنى والانثى ثنية فاذا طعن فى السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والانثى خماسية ثم يكون سداسيا والانثى سداسية ثم يكون ضالعا والانثى كذلك ويقال ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الاصمعى الحلان والجلام من أولاد المعز خاصة وفى الحديث فى الارنب يصيبها المحرم حلان قال الجاحظ وقد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز الا فى مواضع قال الكسائى هو خروف فى العريض من أولاد المعز والانثى خروفة ويقال له حمل والانثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللاء ولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة للذكر والانثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين والجمع قرقار وقرقور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجداء أيضا والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم فى آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان روى ابن ماجه وشيخه ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة ان غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عقرى أى استبدلى اغنما بيضا فان البركة فيها وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم وامسحوا رغامها والرغام

لهم أيهما أشعر فقال شيخ منهم الذى يقول

وكل رضيع منتهاه رضاعه
وكل كليبى من اللؤم راضع
فلم تتبعوا موت الهزيل بيابكم
بنى الكلب والحامى الحفيظة مانع

فقال أحدهم والله كان الصعب شاعرا ولقد كان حاطب له قرنا فى الجواب حيث قال

اذا قيل أى الناس شر عشيرة
وأكثر عارا قيل تلك مجاشع
ولو سفرت يوما نساء مجاشع
بدت سوءة فيها تجن البراقع

وأنشد شيخ منهم

لا تعدلن بشعر كندة غيره
الا اللواتى من مقال زياد
لله هادر فى القريض لقد جنى
منه العداة زيادهم بجياد

فقلت لهم ما عرفت الصعب وحاطبا وهادرا قال الشيخ اما الصعب فالناطق على لسان السيد بوعى وحاطب على لسان الزبيانى وهادر على لسانى قال فضحكت وظننت ان كلامهم استهزاء قال بعضهم هل لك من حاجة الى غلامك قلت وما علمك بقصة غلامى قال كعلمى بجهلك قلت أو جاهل أنا عندك قال وأحمق ثم قام ومضى وجاء بغلامى فلما رأيت الغلام غشى على وكان الغلام مكتوفا بلا رباط فقال لى ذلك الرجل انفخ فى كف غلامك حتى يستوى

فنفخت فاطلق فصرت بعد ذلك لا أنفخ فى شئ من الاوجاع الا برئ ﴿وذكر ابراهيم بن المهدى بن المنصور ان محمدا الامين غضب عليه فسلبه

ما يسيل من الانف وقد تقدم فى البهيمة ما رواه أبو داود فى أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبى صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الاشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة فى أهل الغنم وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه خرج فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعى غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعى فكل معنا فقال انى صائم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتصوم فى هذا اليوم الشديد الحر وأنت فى هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له انى والله أبادر ايامى هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد ان يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لى انها غنم سيدى فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعى عنه وهو يقول فاين الله يرفع بها صوته ويشير باصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعى ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعى والغنم وأعتق العبد ووهب منه الاغنام وروى أحمد باسناد صحيح عن أبى اليسر عمرو بن كعب رضى الله تعالى عنه قال والله انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذ أقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما اشتد كأنه ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضى الله تعالى عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعونى بعمرى حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضى الله تعالى عنهم وفى الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشى الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يا رسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يا رسول الله انى كنت أجير الصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع فيها فقال اضرب فى وجوهها فسترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصى ورمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد سجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمرو انما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبى الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا وثبت فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد غنم

أصبحت اذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع الى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لى فغنيت لى مدة لا بد أبلغها معلومة فاذا انقضت مت لوساورتنى الاسد ضارية لغلبتها ان لم يجى الوقت فسمع كوثر صوتى فذهب الى الامين وقال له ان عمك قد حن هاهو قاعد يغنى فى السرداب بكيت وكيت فامر باحضارى فاخبرته بالقصة فرضى عنى وأمر لى بسبعمائة ألف درهم (النوع الثالث من الحيوان الدواب) هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ولما كان الانسان لطيف البدن بطئ المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الالهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه الى تذليلها وتصريفها تحته فى انجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب فقال عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة زعموا ان آذانها انما خلقت فوق رؤسها ذات حركات شتى لتعادى بالثقب جهات شتى ويرد الهواء اليه فتكون فائدة السمع أكثر ولما كان الفرس أذكى

جسما من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لان الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفى

يعني كل شاة بقيراط وفي غريب الحديث للقتيبي بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد وفي الحديث آخر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك في غنمي ما جاءت به قالب لون جاء تفسيره في الحديث انها جاءت على غير ألوان أمهاتها كان لونها قد انقلب والحكمة في أن الله تعالى جعل الرعي في الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولتها يا رسول الله قال العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم قالوا العجم يا رسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لنالته رجال من العجم وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر عبرها قال هي العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك مصراوقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه ينزع في قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزاعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعني الدلو فلم أر عبقريا يفري فريه فأولها الناس بالخلافة لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم في هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار في مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه اعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وقالك سيدها وان أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها * وفي رسالة القشيري في باب الدعاء ان موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى الهي لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفي المجالسة للدينوري من حديث حماد بن زيد عن موسى ابن أعين الراعي قال كانت الغنم والاسد والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات في تلك الساعة وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي هي في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هي ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهي قائمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أني ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها مالي أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت انى أصلحت ما بيني وبين الله فأصلح ما بيني وبين غنمي والذئاب * (فائدة) * في الموطا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يا رسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ان أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني ان على ابني الرجم فافتديته من غنمي بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك ويجلد ابنك مائة ويغرب

ذنبه طويلة ليطرد بها الهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليمكن المشي الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فان كل حيوان له حافر لا قرن له لان المادة لا تفي بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فان المادة تفي بهما فتم آلة المشي والسلاح فسبحان من أعطى كل شئ ما يستحقه دون الزيادة والنقصان ولنذكر ما يتعلق باصناف الدواب ان شاء الله تعالى (فرس) هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الانسان وأرشد الدواب عدوا وذكاء وله خصال حميدة واخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصورة وتناسب الاعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاده ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام الراكب عليه (ومنها) ما يستعمل في لعب الاكرة مرارا يتعلم ذلك فراكبه لا يحتاج الى ادارته بل يكون نظره على الكرة كلما رى الكرة يعدو خلفها ومن الخيل ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم أخلاقه انه اذا صلت حرة ولدها يرضع مهرها سائر الحور اشفاقا عليه وقال محمد بن السائب

الكلبي ان الصافنات الجياد التي عرضت على سليمان عليه الصلاة والسلام كانت ألف فرس ورثها من أبيه داود عليه

عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على انه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنى فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين كانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بأن لم تجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظر ان كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق النبوة والابوة يا نبي الا ما حدثتني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار وهما الرعي بلا راع وتختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب ما را فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه اثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم استلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزل الاكدلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لابي الراعي مقدارما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكم عدل قال في كتاب الحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشي بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشي على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب في سائمتها الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضأن أو ثنية معز وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت أفتل قلائد الهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور

فرغوا قالوا يا نبي الله أرضنا شاسعة وزودنا ما يبلغنا اليها فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا اذا نزلوا منزلا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفته شئ يقع عليه عينه من ظبي أو بقر أو حمار الى ان قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب وزعموا ان خيل العرب من نتاجه

(فصل) في خواص أجزائه سنه يشد على الصبي تنبت أسنانه بلا ألم ويترك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك لحمه صالح لطرد الرياح ذنبه يؤخذ منه شعره ويمد على باب البيت عرضا لم يدخله بعوضة حافره الرمكة اذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة حافر الفرس الشموس تدفن في الدار تهرب عنها الفأرة واذا سقيت الفراريج أول ما تسقيها في حافر الفرس لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شئ من الجوارح وعرقه يطلى به عانة الصبي وابطه لا ينبت عليهما الشعر زبله يدخن به تحت من عسرت ولادتها تسهل عليها وبابسه يذر على الجراحات ينقطع دمها (البغل) المتولد من الفرس والحمار ان كان الذكر حمارا فشديد الشبه بالفرس وان كان الذكر فرسا فشديد

في مشروعيته ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر ان الحديث لم يبلغهما *(فرع) *فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذي فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعيه صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار ذوات الصوف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعاري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى انه يسوق معزا وضأنا فانه يلي على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها وأصوافها فانه يجبي منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي امامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له وأليه الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سردانيا ومن رأى شاة واحدة سرسنة والنجعة امرأة فمن ذبح نجعة اقتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نجعة ولي نجعة واحدة ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة *(الغواص) * طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلي الآتي في باب القاف ان شاء الله تعالى قال القزويني في الاشكال هو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس في الماء ويصطاد السمك فيتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى ان يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزويني ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعي وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم *(الغوغاء) *الجراد اذا احمر وبدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة وبه سميت سفلة الناس المنتسبون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثوري بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له اني أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرني من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذي *(الغول) *بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهري هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بان الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

الشبه بالحمار ومن العجب ان كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته ومشيه بين الفرس والحمار ولا شك في عقمها لكن منهم من يقول ان الولد لا يتعلق في رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن مخرجه ضيق لا يمكنه الخروج فتموت الام وكذلك يجعلونها مكتوبة لان الذكر اذا نزا عليها أحبلها فتموت بالولادة

*(فصل في خواص أجزائه) شحم أذنه اذا استقى امرأة لا تحبل وكذا مسح أذنه يداف ويسقى يمنع من الحبل مخه اذا طعم انسان منه ينقص من جميع حواسه حتى يبقى كالنائم وان أطعمت الحبلى تلد ابنها خبيثا قلبه تأكله المرأة لا تحبل أبدا نخاعه حافره اذا أحرقت حتى صارت رمادا يمنع من الحبل اذا أكلته المرأة ويطلى به رأس الاقرع يدهن الآس ينبت شعره خصيته تشد في خرقة حرير وتعلق على دابة تقوى على السير ولا تتعب بوله تشربه المرأة تسقط الجنين الميت وصاحبة الطلق تضع سريعا زبله زعموا ان المزكوم اذا شمه وتفل عليه ثم رماه على الطريق فمن تخطاه ينتقل الزكام اليه ويبرأ التافل الزنبور الذي يوجد في دبر البغال

يجفف ويتبخر به صاحب البواسير يبرأ وجلد جبهته يحرق في مكان لا يتم فيه شئ من الامور البتة (حمار) حيوان خدر الاعضاء من غاية

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب صلى الاله على لوط وشيعته * أباعبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطامة في الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتملت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أباعبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دهن فقطن لها موسى وسكت توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغيرها وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهي القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم في باب الحاء المهملة في الحوت عن السهيلي أن القرية المذكورة في القرآن برقة والله تعالى أعلم وروى الطبراني في الدعوات والبزار بر جال ثقات من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان اذا سمع النداء أدبر وله حصاص أي ضراط قال النووي في الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائي في آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووي رحمه الله تعالى ولذلك ينبغي ان يؤذن أذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح انه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه منادمن حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت انك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فنادبالصلاة فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر بن عبد الله انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم * ومنه ما روى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فأخذتها فحلفت ان لا تعود فارسلها وجاء

سبيله يمشي كما أراد يمينا وشمالا فانه يعثر بالطريق واذا وقع بالطريق يحرك رأسه وأذنيه وذنبه يعني اذا أصاب الطريق وزعموا ان الكلب اذا سمع نهيق الحمار يتألم ظهره واذا سد أذناه لا ينهق واذا رأى الاسد وقف مكانه وربما عدا اليه يحسب ان ذلك ينفعه من سطوته كما ان الشاة اذا تسلها الذئب فانها تعدو مع الذئب تحسب ان ذلك ينفعها من سطوته وقال بليناس في كتاب الخواص اذا حملت خنزيرا عطشانا على ظهر حمار فاذا شرب الحمار مات الخنزير

(فصل في خواص أجزائه) مخه من سقي منه يغلب عليه النسيان ولو سقيته الحبلى ولدت ابله سنه يجعل تحت رأس من به سهر ينام كبده يشد مجففا على من به حمى الربع تزول عنه طحاله يجفف ويطلى به ثدي النساء يكثر لبنها حافره يسحق ويطلى به جبهة المصروع أياما يزول صرعه ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير يحللها قال يسحق حافر الحمار ويطلى به البرص فانه يقلعه ولو كان عتيقا واذا دخنت المرأة به يسرع خروج ولدها حيا كان أو ميتا واذا خلط محروقا بدهن الجوز وجعل على الناصور يصلحه ويؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات حين نزاونه على الاتان ويشد على ساق الرجل ينعظ في الحال لحمه من أكل منه يأمن من

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فارسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل اسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فاخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى ذاكرة لك شيأ آية الكرسى اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهى كذوب قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخارى فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم أن يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هى قلت قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شئ على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووى رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان البخارى أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون أن قول البخارى وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخارى فيه شيخه أو أكثر بان يقول فى مثل هذا الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم فى المستدرك وابن حبان عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد على السلام فقلت من أنت ناولنى يدك فناولنى فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجنى أم انسى فقال بل جنى فقلت انى أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ان مافيهم أشد منى فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسى فانك ان قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسى وان قرأتها حين تمسى أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبى الاسود الدؤلى قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصورت صورة أخرى ثم دخل لى من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداى عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عنى فانى شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يا معاذ فاخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل فى المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فانى لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفى مسند الدارمى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له

عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار فى الوقت الذى سلخ وينام فيه يومه فانه يزول الالم جلد جبهته يعلق على المصروع يزول صرعه ذنبه يلقى فى النبيذ شئ من شعره يقع بين شاربيها خصومة وتسقى عصارة رؤوسه لمن فى مثانته حصاة تفتتها وذكر الجاحظ أن تلك العصارة دواء للضرس المأكول (حمار الوحش) هذا النوع شديد الشبه بعضها بالبعض وذكروا ان الفحل اذا رأى جحشا ذكرا ينزع خصيته حتى لا يراجعه اذا كبر فى اتانه والاتان اذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسالك ووضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم اذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به الى الغابة ومن عاداتها أنها لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت ألوفا ولذلك يسهل صيدها فان الصائد يكمن فى مضيق ويصبر حتى يمر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية لسلمت من الصائد لكنها أرادت اللحوق بالتى عبرت فيرمى الصائد منها ما يرمى ومن حمر الوحش صنف يسمى الاخدرية منسوبة الى أخدر حصان كان لكسرى ازدشير توحش واجتمع بغابات فضرب فيها

 فالمتولد منه يقال له الاخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا

هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسي وقال اني أراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال اني منهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانها لا تقرأ في بيت الا خرج منه الشيطان له حيح كحيح الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون الا عمر قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت الهزيل الحسيس المجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحيج الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم في باب الجيم في الكلام على لفظ الجن حديث في مسند الدارمي بهذا المعنى والذي ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كنسيج العنكبوت قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون في أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفي دلائل النبوة للبيهقي في أواخره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب أنه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله تعالى عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم *(الغيداق)* بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الاحمر الغياديق الحيات *(الغيطلة)* بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية *(الغيلم)* كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة *(الغيهب)* ذكر النعام والغيهب الذي لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن حفص في أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

(باب الفاء)

(الفاختة) واحدة الفواخت من ذوات الاطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت في أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهي عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث وفي طبعها الانس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب والطلع لم يبدلها * هذا أوان الرطب

قلت ويحتمل أنها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء في أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكي أن فاختة كان يراودها

مخه يسحق بدهن الزئبق ويطلى به البهق فانه يزول ومن أكل منه مع الخمس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع لمن يبول في الفراش مرارته قال ابن سينا تقلع التوتة لحمه ينفع من النقرس طلاء مع دهن الورد شحمه جيد للكلف طلاء حافره يتخذ منه خاتم ويحلق على أصحاب الجنون والصرع رأس الشهر يزيل عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة روثه يحرق في تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشق به ينفع من الرعاف (النوع الرابع من الحيوان النعم) هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع واشدة حاجة الناس اليها لم يخلق لها سلاح شديد كانياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها ومن شأنها الشباب والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقت ذلولا كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وخلق القرن للبقر سلاحا ليتدارك تقصير الحافر وجعل لها بدل الحافر ظلفا لقصور المادة عن الحافر والقرن وربما صرفت المادة في جهة أنفع وتركت الجهة التي هي أقل نفعا كترك الفك الاعلى للبقر بلا سن وصرف مادتها الى القرن والقوة المدبرة باذن الله تعالى تؤيد الحيوان اما بسلاح

أوجثة أوهرب وأى هذه فقدت مادته دبرت بمادة أخرى حتى يكمل لها ما تحتاج اليه فى بقاء شخصه ونوعه ثم ان النعم لما كان

زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه الصلاة والسلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله انى محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم فى العصفور نظير هذا *(فائدة)* اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا *قال عبد الرحمن بن نصران أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهى الميل اليه والتآلف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هى الائتلاف الروحانى فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه فى محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تتيما وفى هذه الحالة لا يوجد فى قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدرى ما يقول ولا اين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدرى لهم كيف أنعت
فليس اشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى * له وضع كفى فوق خدى وأصمت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتى * وأقرعها طورا بظفرى وأنكت
وقد زعم الواشون أنى سلوتها * فمالى أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن التخيل فى مقدمه والفكر فى وسطه والذكر فى مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا الها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال *وقال أبو على الدقاق العشق تجاوز الحد فى المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد فى محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هى ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهى احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها فى قلبه يحصل منها التعظيم له وايثاره رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره *وقد اختلف فى اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة معظم ما فى القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن

مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت الى زيادة قوة لتتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيأ كثيرا يفى بغذائها فاذا رجعت الى مكانها تجعلها بالاجترار مهيأة للنضج فعند ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتجعل التبن اليابس لحاودما ومن العجب القوة التى خلق الله تعالى فى أضراسها فانها بالليل والنهار فى الطحن لا تفتر الا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتت فسبحانه ما أعظم شأنه *ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد (ابل) من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم اياها وهو انه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ بزمامه فأرة تقوده الى حيث ماشاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفها والوسادة والملحفة والنمرقة كما فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف

خلقت وربما تصبر عن الماء عشرة أيام وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الارض برعى منها حالة قيامه لتكون

ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف باصول الشجر التى يقاربها فى منبتها فلا تكاد تخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمى العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهى النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدى وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبو ذر (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلى بهما البرص غيرا لونه وزبلها اذا علق على صبى يصرع أبرأه ودمها اذا قطر فى العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قدحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقرى الفواخت والقمارى والدبسى وما أشبهها يدل ملكها فى الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون فى الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسى الفاختة فى المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفى دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروأة وشكل والله أعلم *(الفأر)* بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أى كثير الفأر وأرض فئرة أى ذات فأر وكنية الفأرة أم خراب وأم راشد وهى أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتى والعراب ومنها البرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهى الفويسقة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمى العاصى فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرام أى لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوى فى أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فاخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فالقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم *الخمرة السجادة التى يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فاخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فالقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفى صحيح مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفى الصحيح أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها واما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التى علل بها النبى صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما ألحق بها مما يباح قتله للمحرم وفى الحرم والفأر نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأت على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب

الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج فى شباط وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة النود نج وتقطر فى منخريه يذهب عنه ذلك واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شئ هى وقد يجر والشقشقة خارجة واذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم قال ابن سينا بهذا عرف ان السرطان نافع لنهش الحية (فصل فى خواص أجزائه) قالوا ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع كبده يداوم على أكله يدفع نزول الماء شحمه لم يوضع فى موضع الا وهربت الحيات منه سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها كرشه فيه غدة اذا خرجت منه استحجرت واذا صحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بلينياس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه شعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك وبره يذر محرقا على

وقد تقدمت في باب الخاء المعجمة في لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب في ذلك ما تقدم في أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتجبأت الفأرة منها ﴿تذنيب﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أروث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار وعن الحسن قال كان طول السفينة ألفا ومائة ذراع وعرضها سبعمائة ذراع والمعروف ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضي الله تعالى عنه كان بابها في عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام في عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يضعه أزورا وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلي ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى ففعله نوح كما أمر الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما البربوع) فسيأتي في بابه وقد تقدم في باب العين المهملة في لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم في الاحياء في باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني اسرائيل ولا يدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا تراها اذا وضع لها لبن الابل لم تشربه واذا وضع لها لبن الشاة شربته قال النووي وغيره ومعنى هذا أن لحوم الابل وألبانها حرمت على بني اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهو بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة في آخره وهو السمندل فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة ولكن هكذا يسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفي باب السين المهملة في لفظ السمندل قاله القزويني في الاشكال (وأما ذات النطاق) فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزويني أيضا (وأما فارة المسك) فهي غير مهموزة لانها من فار يفور وهي الناجفة كذا قاله الجوهري وفي التحرير فارة المسك مهموزة كفأر الحيوان ويجوز ترك الهمز كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شذوذ منهما وقول الشاعر

كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صيدت شدت

الانف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات اذا ذر عليها البنها ينفع من السمومات (١٧٣) كلها والتمضمض به ينفع للاسنان الماكولة بوله يغلي حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله شربه يقوي على الجماع ويزيل صفرة الوجه بعره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدري أن يبقى أثره ويزيل الشآبيل (بقر) حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله تعالى ذلولا وانما لم يخلق له سلاح شديد كما للسباع لانه في رعاية الانسان والانسان يدفع عنه عدوه ولان حاجة الانسان اليه ماسة فلو كان له سلاح شديد لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم ان سلاحه في رأسه فتستعمل محل القرن كما ترى من العجاجيل قبل نبات القرن تنطح برؤسها وذلك لمعنى خلقت لطبيعتها فتعلم ذلك بالطبع وليس للبقر الثنايا الفوقانية فتقطع الحشيش بالتحتانية ولو لم يحصن لم يفد عملا كثيرا لانه كثير النزوان اذا هاج لا يندفع بالسيف فتسقط قوته ويهرم سريعا وزعموا ان البقر اذا دهن قرنه لا يخور البتة وينتفع به ظلفه اذا أصابه الحفا وله مشية مليحة بتبختر واذا مرض مرضا شديدا ركب في قرنه شئ من العاج يبرأ مرضه

(فصل في خواص أجزائه)

قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شئ من الاشربة يزيد في الباه ويقوي القضيب ويورث النعوظ وينفخ في منخر الراعف ينقطع دمه ويحرق قرنه حتى يصير رمادا ويذاف بالخل ويطلى به البرص

بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت فورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أى الفأرة عندنا (قلت) وتعجبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثانى جرذان سود تكون فى البيوت ليس عندها الا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم فى باب الظاء المشالة فى لفظ الظبى ذكر المسك وحكمه قلت والمشهور أن فأرة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فأرة الابل) فقال فى الصحاح هى أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب و زهره ثم شربت وصدرت عن الماء ندية جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعى يصف ابلا

لها فارة زفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفأرة التى خربت سد مأرب) فهى الخلد وقد تقدم ذكر قصتها فى باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعنى حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمن الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفأر الا اليربوع كما سيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفار قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعنى الزهرى يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوى ما يورث النسيان فى أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القبور تديمها * وأكلك للتفاح ما كان حامضا
وكزبرة خضراء فيها سمومها * كذا المشى ما بين القطار وحملك القفا * ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء فى الماء راكدا * كذلك نبذ القمل لست تقيمها * ولا تنظر المصلوب فى حال صلبه
* وأكلك سؤر الفار وهو تميمها *

﴿تتمة﴾ روى البخارى عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ان فأرة وقعت فى سمن فماتت فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذى عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخارى يقول انه خطأ يعنى من طريق أبى هريرة (قلت) والصواب انه صحيح ورواه الطحاوى فى بيان المشكل عنه بلفظ ان كان جامدا خذوها وما حولها فالقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخارى فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فاريقوه لانه من رواية معمر عن الزهرى فاستراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا فى غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفأرة ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا الا ان النهى انما ورد فى السمن دون غيره (الامثال) قالوا ألص من فأرة وأكسب من فأرة وأسرق من زبابة وهى الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه (الخواص) قال فى كتاب عين الخواص رأس الفأرة بشد فى خرقة كتان ويعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه وينفع من الصرع وعين الفأر تشد فى قلنسوة انسان يسهل المشى عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هربت منه الفئران وان خلط العجين بزبل

يجفف ويسحق ويمزج بماء حماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه مرارته مع بزر الجرجير وبزر الفجل ومائه يعرض على النار ليقوى ويطلى به الكلف فانه يزول عنه اذا تركه زمانا مرارة البقر تخلط بورق الغبيراء مدقوقا وتحمل به المرأة فانها تحبل وفى مرارة البقر حجر قدر عدسة يجعل فى ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفأر ويتحمل به صاحب القولنج ينفتح فى الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين فانه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم واذا أردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى عنقها وقد طليت باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع فيها كلبة البقر تعلق على من به الخنازير تزول خصية الفحل تجفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع قضيبه يجفف ويسحق ويلقى على البيض النيمرشت ويحثى فانه يزيد فى الباه حتى يرى عجبا كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها لبنه يزيل صفرة اللون واذا شرب بالمخيض ينفع من البواسير سمنها يطلى به لسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بليناس

حمام وأكله الفأر أو أى حيوان كان مات وان دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فأى فأر شم رائحته مات وان جعل على باب جحر الفأر ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة وان دق عظم ساق الجمل دقا ناعما وديف بماء وسكب فى جحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فأر مادامت فيه واذا بخر بكمون ولوزنطرون عند جحرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر وان علقت عين فأرة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفأر اذا جعل فى جلد حمار وجعلا فى خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم وبول الفأر يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد فى مصيدة بجديدة ويوضع اناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء ويرى الفأر السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه ويكتب للفأر على أربع صفائح فصدير وتجعل فى أوكار الفأر وهو هذا يا ربيق يا سلويرا (قلت) وقد أذكرنى هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذى يجعله النساء فى رؤسهن فى الحمام الازرق المحترق فيدق ناعما كالكحل ويوضع على القرطاس الذى أصابه الزيت أو غيره ويثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب وأما سم الفأر فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو السك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفران جعل فى عجين وطرح فى البيت وأكل منه الفأر مات وكذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة فى الرؤيا امرأة فاسقة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة يهودية ناتحة ملعونة أو رجل يهودى فاسق أو لص نقاب وربما دل الفأر على الرزق فمن رأى فأرا فى بيته كثيرا كثر رزقه لانه لا يكون الا فى مكان فيه رزق ومن خرج الفأر من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فأرا ملك خادما لان الفأر يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فأرا يلعب فى داره نال خصبا فى تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفأر الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفأر كأنه يقرض فى ثيابه فهو معلن بما يعمر من أجله ومن رأى فأرا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم ﴿الفادر﴾ المسن من الاوعال ﴿الفازر﴾ بالزاى قبل الراء مثل أسود فيه حمرة ﴿الفاشية﴾ الماشية وجمعها فواش وهى التى تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لانها تفشو أى تنتشر فى الارض ويقال أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم فى الاشربة وأبو داود فى الجهاد من حديث أبى خيثمة عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسوداد ها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفى الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام *(الفاعوس)* كجاموس الحية والوعل والافعى قاله ابن الاعرابى وأنشد فى ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت فى الكلام فاعول ولام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والياموس وهو الصبى الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو الثمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على أن المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمى

فانه يزيل حمى الربع وقلما يحتاج الى ذلك ثلاث مرات وهذا من العجائب اخثاء البقر يخلط بخل التمر ويضمد به الدمامل الصلبة يردعها واليابس منه يخلط بخل وماء ورد ويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلية النحل به يكثر فيها ويقوى واذا طليت به الثآليل قلعها (بقر الوحش) يقال له بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوانات فان قرونها مجوفة واذا سمع الغناء أو صوت الملاهى يصغى اليها ولا يحذر حينئذ من النشاب لشدة التذاذه بها واذا رفع أذنه يسمع الاصوات فاذا أرخاها لا يسمع شيأ واذا مرض يأكل الحيات والافاعى يزول مرضه ويأكل الافعى من ذنبها فاذا وصل الى رأسها يرميها والافعى اذا أحست به تنسل فى جحرها والبقرة تأتى الى جحرها وتجعل فمها على الجحر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها (وحكى) ان بقرة أزعجت وتبعها الفرسان والكلاب وهى تعدو سريعا فأصابت فى عدوها حية فوقفت وقتلتها ثم شرعت فى العدو فكأنها رأت ان قتل الحية أهم من نجاة النفس ﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ مخه يطعم صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا قرنه من استصحب معه منه شعبة نفرت عنه السباع

بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم

*(الفاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزوينى ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

(الفالج) بالجيم فى آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم فى آخره كما تقدم فى باب الدال المهملة وفى الحديث ان فالجا تردى فى بئر *(فاليه الافاعى)* بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى آخر باب الواو وقيل هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب فى جحرة الضب (الامثال) قالت العرب آيتكم فاليه الافاعى وجمعها الفوالى لانها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لامحالة واذا رؤيت فى الجحر علم ان وراءها العقارب والحيات والافاعى يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم *(فتاح)* كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم فى آخر باب العين المهملة *(الفتع)* دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كانهم * خشب تقصف فى أجوافها الفتع

الواحدة فتعة قاله ابن سيده *(الفحل)* الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة قال البخارى فى الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لانها أجرى وأجرأ أى أسرع وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فحلان وقد منعانى أنفسهما وحائطى ومافيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا نأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغى الا للحى القيوم الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقاة وروى الحافظ الدمياطى فى كتاب الخيل عن عروة البارقى انه قال كانت لى أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحيوان وفى الصحيحين وغيرهما بعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل وفى السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه ان حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذى اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعى والذى ذهب اليه الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وغيرهم من علماء الامة ان حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذى منه اللبن فتكون المرضعة اماله وزوجها أباله كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة أفلح بن أبى القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين

ويدخن به فى بيت تهرب منه الحيات ورماده يذر فى السن المتأكلة المتآلمة يسكن وجعها معه ترياق للسموم كاهادمه يسقى يفتح القوالنج ويفتح أيضا من به عسر البول جلده يبخر به البيت تهرب منه الحيات شعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخفاش يأخذ من شعره ويتركه فى عشه ليأمن من الحية والخنفساء كعبه يشد على العضد يأمن من الحشرات كلها ظلفه يبخر به البيت تهرب عنه الحيات والله أعلم (جاموس) حيوان عظيم لاينام البتة ولعله فى بعض أوقات الليل يغمض جفنه زعموا ان فى دماغه دودة تتحرك دائما لا تخليه ينام ويدفع السباع عن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشى الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه وليس فى قرنه حدة فضلا عن حدة أطراف مخاليب الاسد وأنيابها ويغلب الاسد قالوا انما يغلب الجاموس الاسد لانه يذب الاسد عن نفسه والاسد يريد ان يجعله طعامه وقالوا انه لاينزو على أمه

فصل فى خواص أجزائه الدودة التى فى دماغه اذا علقت على أحد لاينام مادامت عليه لحمه يورث توله الفحل شحمه يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به الكلف والجرب والبرص

كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما يفتق الامعاء وفى رواية لا رضاع الا ما أنشز العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند أبى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثانى أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال مالك والشافعى وذهب جماعة من أهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثورى ومالك فى احدى الروايات والاوزاعى وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أو زوجات أو أمهات أولاد فأرضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا واحدا ففيه ثلاثة أوجه أحدها لا يقع التحريم والثانى يصير ابنا له ولا يصير ابنا للمرضعات والثالث يصير ابنا له وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة ففيه قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على أصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة فى كتب الفقه (قلت) وقد أذكرنى اللبن حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتى أهل اللبن قيل من هم يا رسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربى أظنه أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبرارى والبوادى وقال غيره أراد قوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر فى تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة خل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففى رواية الشافعى وأحمد وأبى داود فى بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل العسب اجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته فى الاصح (الامثال) قال العسكرى ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل فى النبى صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضى الله تعالى عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا يستاف أتانى فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أى منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطى فى أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالى

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه اوسهل * كستة من بطن أم الفضل

زوجة عم المصطفى ذى الفضل * خاتم الانبيا وخير الرسل * أكرم بها من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمى شوله معقولا والشول تقدم فى باب الشين المعجمة أنها النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال اى ان الحر يحتمل الامر الجليل فى حفظ اهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك

يزيلها (زرافة) رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير واظلافها كالبقر طويلة العنق جدا طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب وجلدها بالبقر أقرب واشبه وذنبها كذنب الظباء قالوا الزرافة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية والضبعان وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة تسفد الناقة فتجىء بولد بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكرا ولحق بالمهاة أنت الزرافة (وحكى) طهمان الحكيم أن بجانب الجنوب بقرب خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافدت غير أنواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسار وأمثالها والزرافة من الخلق العجيب ليس عندها الا ظرافة الصورة وغرابة النتاج (الضأن) جعل الله البركة فى نوع الغنم فتراها تلد فى كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ما شاء الله ويتملى منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد سنا وسبعا ولا يرى منها الا واحد فى أطراف الارض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أراد رجل مدح انسان قالوا انه كبش من الكباش ومن عجائبه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافهما مع ضخامة

أبدانها ويرى الذئب يخافه واذا رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت ان القطيع اذا

فاذا أمنت عادت الى مكانها (وأعجب) من هذا ان الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغد ويأتى بها عند العشى ويخلى بين الامهات والاولاد فيذهب كل واحد الى أمه ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدره اليه وعلى كتفيه اليتان وعلى فخذيه اليتان وعلى ذنبه الية وربما تكبر الية الضأن حتى تمنعه من المشى فيتخذ لاليتها عجلة توضع عليها وتشد الى صدرها فيمشى الضأن وتجر العجلة والالية عليها وذكروا ان الغنم اذا تساقدت عند نزول المطر لا يعلق بولدوان كان ذلك عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكوراوان كان عند مجىء الجنوب تكون الاولاد اناثا وزعموا ان الضأن اذا رعت الزرع يرجع واذا رعته المعز لا يرجع

﴿فصل فى خواص أجزائها﴾ قرن الكبش اذا دفن تحت الشجرة بكرت بالحمل قبل أوانها ويكتحل بمرارة الضأن مع العسل ينفع من نزول الماء فى العين ويزيل البياض الذى فى العين ازالة عجيبة تخثه يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم عظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الفسخ والهشم يصلحه (قال) بلينا س اذا احتملت هذا

هاشم بن عتبة بن أبى وقاص أخى سعد بن أبى وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذى افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفعل يحمى شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه

ياهاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت فى الله عدوا سنه

ومن أحكام الفعل ان من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفعل بذلك غرم ارش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة ﴿تذنيب﴾ قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازى الحلوحار وأجوده ما كان من ضأن فتى وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله فى الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله فى الصيف ويختار اللبن بعد الولادة باربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة ومانزع زبده ومائيته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقى فى اللبن الحصا المحمى حتى تذهب مائيته نفع من الذرب والذى أخرج غلظه بالانفحة اذا خلط بالسكنجبين السكرى نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وماخثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة فى الكلى انتهى

(تتمة) اللبن فى المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شدة فى الدين ولبن الخنزير مصيبة فى العقل والمال لمن شربه فى المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة فى المال اذ هو زاد فى الثدى ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفى من مرضه لان به كان نشوه وقوته ومن بدا اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم *(الفدس)* بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقردة *(الفرا)* * الحمار الوحشى والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفى المثل كل الصيد فى جوف الفراء قاله النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان بن الحرث وقيل لابى سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألف به وذلك انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه عن الاسلام يعنى اذا حجبتك منع كل محجوب وقال فى كلامه على فتح مكة الاصح ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله لابى سفيان بن الحرث وكان رضيع النبى صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان ابعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل

هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا أي الذي رزقت وظفرت به مشتمل على ماعند كما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وماهي الا واحد غير ممتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد في جوف الفرا

(الفراش) دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج لضعف ابصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالي واعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان في الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمي بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن يموت في قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الحسن يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني له * والاقحوان النضير الغض في فيه
دعا بالحاظه قلبي الى عطبي * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمي

لهيب الخد حين بدا لطرفي * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

﴿فائدة﴾ قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتفلتون من يدي وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب ورأى البيهقي في الشعب عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب الا الكذب في الحرب والكذب في اصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الاكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشه لانها تلقى نفسها في النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقي نفسه في الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

المرأة صوف النعجة قطع الحبل واذا غطيت الاناء بصوف أبيض وفيه عسل لا يقربه النمل (معز) حيوان غبي أحمق فلذلك اذا أرادوا ذم انسان قالوا تيس من التيوس أي في غاية الغباوة والنتن والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وتخانة الجلد وما نقص من اليته المعز يزاد في شحمها ولذلك قالوا اليه المعز في بطنه ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقا أكثر صوفه ولما خلق الله عز وجل جلد المعز تخين ارق شعره ليحصل للمعز بتخانة الجلد ورقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ونتن التيس يضرب به المثل فان جميع بدنه كالابط والجدي اذا رأى الشبل يقرب اليه يسيرا يسيرا فاذا شمه وانخنه غشي عليه ووقع كالميت فاذا غاب الشبل عنه يرجع الى حاله ومن العناكب نوع يقال له الرتيلا له لعاب اذا مشى على الانسان نال من لعابه الما عظيما حتى يفضي الامر به الى الموت غالبا فالجدي يأكل منه شيأ كثيرا وينفعه فسبحان من أعطى كل شئ خاصية (فصل) في خواص اجزائه قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشدى خرقة ويجعل تحت رأس نائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه مرارة التيس تخلط بمرارة

سفاهة سنور وحلم فراشه * وانك من كلب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش فى المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم *(الفرافصة)* بالضم اسم للاسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة فى العرب فهو بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضى الله تعالى عنه فانه بالفتح وهو الذى ذكره مالك فى الموطا فى أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة ابن عمير الحنفى قال ما أخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها فى الصبح من كثرة ما كان يرددها *(الفرخ)* ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والانثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله ابن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفى سنن أبى داود فى أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد فى الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل رجل عليه كساء وفى يده شئ قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله انى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فاخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها معهن وهاهن فيه معى فقال صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثنى بالحق نبيا لله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فبها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق قال أبو أيوب السجستانى ان رحمة الله قسمها فى دار الدنيا وأصابنى منها الاسلام وانى لارجو من تسع وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا والنسائى والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبقى معه شعر ولا قوة وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تطيقه يعنى ان عذاب الآخرة لا يطيقه أحد فى الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهى للبقاء اما فى النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى فى حق

البقر ويلطخ به فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فانه يمنعه من النبات وينفع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن الغشى ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل لحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه كبد الجدى يشوى واذا سالت منه رطوبة يكتحل بها فانها تنفع من الغشاء واذا احتملت المرأة من كبد المعز شيأ تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زمانا طويلا طحاله يقطعه صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ويسقى معزفى ظرف خشب أربعين يوما ثم يذبح ويأكل المطحول طحاله فانه يهتدى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثير الحمه يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال بليناس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وكذلك كل حجر يذبح عليه يفتته تسقى ابرة بدم المعز فانها اذا ثقب بها أذن يلتئم جلده واذا سلخ وهو حار ووضع على لسع الافعى وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط يدفع الالم لعاب التيس يسقى يهيج الباه لبن الماعز ينفع من

الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن ما يقال لانها من الدعوات الجوامع التي تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن النكرة في سياق الطلب عامة فكأنه يقول اعطني كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين في الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووي وأظهر الاقوال في تفسير الحسنة انها في الدنيا العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفي تاريخ ابن النجار وعوالي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الانصاري قاضي البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخاري من حديث الحسن بن أبي الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو في بعض الطريق سأله سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فاخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق بصدقة في يومه بموتة سوء وقد تصدق * (فائدة) * كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمني حنة امرأة عمران الولد وذلك انها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم أي السميع لدعائي العليم بضميري فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك في شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ووصفها بانها أحصنت فرجها قال الزمخشري احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا وقال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص أي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الاثواب وفروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق * (فرع) * ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فخضنه دجاجه كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بانه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفي كتاب التحفة المكية للقاضي نصر العمادي عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فابيض الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ وردت عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق يتعب لمسه النار فمن رأى انه أكل لحم فرخ نبأ فانه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

ويحدث ظلمة البصر ويهيج الباه أنفعه الجدي والخرفان تجذب الفضول من أعماق البدن بوله يغلي حتى يغلط ويخلط بمثله من السكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يذهب بعره يجعل تحت رأس صبي يبكي كثيرا أعداد منها فانه يزول عنه قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا احتملته المرأة بصوفة يمنع من سيلان الدم من الرحم وبعر الماعز مع الضأن والخل يوضع على العضو المحترق بشمع ودهن ورد ينفعه والبعر اليابس مجرب لحرق النار في البدن (ظبي) هو أشد الحيوانات نفورا ومن طبعه انه اذا أراد دخول كناسه يدخله مستدبرا ويستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفانه فانه ان رأى أحدا ابصره حين دخوله الكناس لا يدخله والا دخل وترى الظبي اذا رعى الحنظل يستعذ بها وماء الحنظل يسيل من فمه من شدة بيه ويستلذ بذلك ويرد البحر ويشرب من مائه المر العلقم فالعجب لحيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل وأما ظباء المسك فانها كظباء بلادنا الا ان لها نابين معقفين خارجين من انفها كالفيل ورعاصيدت والمسك في سرتها غير نضجة يكون فيه زهومة ومثله مثل الثمار اذا قطعت قبل الادراك فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة

(الفرس) واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى فى ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جنى والفراء فرسة وقال الجوهرى هو اسم يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أى صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أى صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذى الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وانى امرؤ للخيل عندى مزية * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاء وأبو المضمار وأبو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب انه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما ان عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شئ والخيار من كل شئ التمر والماء والبازى والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لانه عتق من الموت *(فائدة)* قال الزمخشرى فى تفسير سورة الانفال وفى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده فى كتاب الصحابة والى ابن سعد فى الطبقات والى ابن قانع فى معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب الملكى عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل أحدا فى داره فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبى اسامة عن الملكى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرانى فى معجمه وابن عدى فى كامله فى ترجمة سعيد بن سفيان ثم ضعفه وروى القاضى أبو القاسم على ابن محمد النخعى فى كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن على ابن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد فى تفسير هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدى هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر فى التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفى المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم فى آخره وهو الذى أحرق محمد بن أبى بكر بمصر رضى الله تعالى عنهما عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربى الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتنى من خولتنى فاجعلنى من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد

أجود المسك ما ألفاه الغزال وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك أربة وحكة فى سرته فيفزع حينئذ الى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدمامل اذا نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها فى الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه فى نوافج معهم معدة لذلك فهذا هو أصل المسك الذى يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم

(فصل فى خواص أجزائه) قرنه ينعت ويخرب به لطرد الهوام لانه يجفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها مرارته تقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها بعد الظبى وجلده يحرقان ويجعلان فى طعام الصبى يأكله ينشأ ذلك حافظا نصيحا ذلقا مسكه يقوى الدماغ وينشف الرطوبات منه ويجلو بياض العين ويقوى القلب وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث صفرة الوجه ومن خواصه ان استعماله فى الطعام يورث البخر

(ايل) هو المعز الجبلى وأكثر أحواله يشبه بقر الوحش من أكل الافاعى وغيرها وهو يرمى

ولهذا

ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائى فى كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بابى ذر رضى الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسه له فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسى هذا الا مستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت ان تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم والهجين الذى أبوه عربى وأمه عجمية والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء فى آخره عكسه وكذلك فى بنى آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام لهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسى فى شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الاخرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل * وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته فى الفيض بن عقيل الثقفى فمن رواه لحميدة روى * وما أنا الا مهرة عربية * وكانت حميدة فى أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومى فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه
ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته فاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العباء نحن كنا ثيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقى فى حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفى فكان يسكر ويقى فى حجرها فكانت تقول أجيبت فى دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شئ تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الاوطف السارى

قال البطليوسى قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو والخسيس من الدواب وفى سنن البيهقى فى كتاب البيوع ان عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا والفرس الذى اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابى سواد بن الحرث المحاربى وكان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فاسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فساومه رجال لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابى ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابى لا والله وطفق الاعرابى يقول هلم بشهيد فقال خزيمة أنا أشهد فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وفى رواية فى الحديث هل حضرتنا يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بابى أنت وأمى يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء ومايكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشاهدتين يا خزيمة وفى رواية صحيحة عند الطبرانى أن النبى

حية أكل السرطان ولذلك قالوا ان السرطان دواء للدغ الحية واذا مشت الاروى خلف الذئب أسقطت ولدها والايل يصادق السمك فيمشى الى ساحل البحر فيرى السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الايل والصيادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الايل ليقصدهم السمك فيصطادون منه ماشاؤا

(فصل فى خواص أجزائه)

اذا شرب المصروع من برادة قرنه وزن مثقال مع مسك فى ماء قراح على الريق نفعه نفعا بينا ويسحق ويطلى به البهق والبرص يزيلهما والحيات تهرب من رائحتها اذا دخن بها واذا علق على صاحبة الطلق تضع فى الحال مرارته يكتحل بها تنفع الغشاء قال ابن سينا مرارة التيوس الجبلية ترياق لجميع السموم كبده يشوى ويجفف ويتخذ منه ذرور ينفع من الغشاوة وظلمة البصر لحمه يورث حمى الربع ويدلك به لسعة العقرب والزنبور يسكن المهما والعقرب تموت من رائحة شحم الايل قضيبه يسحق ويشرب ينفع من لسع الافعى ويهيج الباه ويجفف نيأ فاذا أصاب الانسان عسر البول أو ريح القولنج

صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلي وفى مسند الحرث زيادة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فما أصبحت من الغد شائلة برجليها أى ماتت ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضى الله تعالى عنه ما رواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى فى النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبى صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفى مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاءه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفى كتب الغريب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوى المبدى المعيد على الفرس أى المبدى المعيد الذى أبدى فى غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أى جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدى المعيد الذى غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذى قد رياض وأدب وصار طوع راكبه وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لابى طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفى الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض فى آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى الجعد أخى سالم بن أبى الجعد عن جعيل الاشجعى رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت فى آخر الناس فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتنى ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثنى عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه أنه كان لا يركب فى القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى البخارى عن سعيد المقبرى أنه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات * وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله تعالى فاطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها له حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات فهى لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى عامر الهوازنى عن ابن كبشة الانمارى واسمه عمرو ابن سعد أنه أتاه فقال أطرقنى فرسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كاجر سبعين فرسا حمل عليها فى سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كاجر فرس حمل عليها فى سبيل الله * وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن اخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه انه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مرة وان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان سمعه دخل وان دخل ولم يسمعه شد عليه والانثى

السير ويزيد فى المشى نشاطا شعره يدخن به يهرب من رائحته جميع الهوام شعر ذنبه سم قاتل يعرض لمن شرب به غم وغشى بوله يخلط بالعسل يلعقه صاحب القولنج ينفع فى الحال بعره يذر على سيلان الدم يحبسه بعر الاروى اذا وقع فى ماء وشرب به الماعز يأخذه داء يسمى الاباء يقتله ولا يضر الضأن والله الموفق

* (النوع الخامس من الحيوان السباع) * هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين لما فيه من الكبر والغضب وضيق الخلق وكثرة الفساد وقلة الاستئناس ولما لم تكن عناية الانسان مصروفة الى تربيتها كانواع الغنم خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الاطعمة كالعدو الشديد والقوة والحرارة والانياب والبراثن والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الخصر ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها فترى نوع السباع تلد فى كل سنة مرة واحدة أو مرتين فى كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها الا القليل فى اطراف الارض ولولا ذلك لامتلأ وجه الارض من السباع بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لادى الى فساد عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه بكثرة المنافع

من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى تمام أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبني آدم وفي طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بجدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهري ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أي لا جسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزي ان من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال * وأفاد غيره أن سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقي المطعول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا فوجدنا نافعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الايسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

اداح ح هم مامل ملما	محد الى راى	١٨٩٧٣

صالح صحوصح م له صالح دون مانع من الى ان تنصره ومره

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب ويعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ حح دد صوع

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب في ورقة ويحرق في ملعقة على الطحال وعلم بضميرهم

ومما جرب أيضا أن يكتب في يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف ويعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ححه دم ص ها ا ص
اح ا ا ح ماتت الى الابد

وروينا في كتاب المجالسة للدينوري المالكي في آخر الجزء العاشر عن اسمعيل بن يونس قال سمعت الرياشي يقول عن أبي عبيدة وأبي زيد انهما قالا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مح له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا أسنة لها ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذي رئة يتنفس وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير في شئ ففي ثلاث المرأة والدار والفرس وفي رواية الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس وفي رواية الشؤم في أربع المرأة والدار والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها ففي مسند أبي داود الطيالسي عنها انه قيل لها ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله انتهى قال البطليوسي وهذا غير منكر ان يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر في مجالسه الاخبار حكاية ويتكلم بما لا يريد به أمرا ولا نهيا ولا أن يجعله أصلا في دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق في قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وفي الصحيحين لكن قالت عائشة رضي الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعني

(ابن آوى) يقال له بالفارسية سعال حيوان مفسد للكروم والثمار اذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح أو شجرة تقع عنه ومن العجب ان الدجاج اذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيأ من الحيوانات الطالبة لها لم تتحرك وان مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة الا رمت نفسها اليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب واذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حطب ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشي خلفها والطير لا ينفر من الحزمة لانه يستأنس بها فيثبت من خلفها ويصطاد ما شاء

(فصل في خواص أجزائه)

اذا ترك لسانه في بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مراوته نصف درهم بالماء الحار على الريق ثلاثة أيام ينفع من وجع الطحال لحمه ينفع من الجنون والصرع الآتي عند آخر الاهلة كبده ينفع المصروع اذا سقي منه وزن مثقال مخ عظمه يخلط بالبورق ويضمد به البرص يزيله باذن الله تعالى

(ابن عرس) حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو هو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب

انه عام على ظاهره وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهى عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره اقامتهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لا طيرة أى لا طيرة الا فى هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطى ومن أغرب ما وقع لى فى تأويله ما رويناه بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهرى فقال الزهرى سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت الى الزوج الاول فهى مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الاذان والاقامة فهى مشؤمة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفى الموطأ أن رجلا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا يورد ممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الاسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الاثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى الاسقام *(فائدة)* قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى فيها شعرا الجرير *(تتمة)* روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بشعرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فمازلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات * وروى الطبرانى عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتنى رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى وجهى فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعا لى فكان ذلك الموضع الذى أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى له غرة سائلة كغرة

من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا واذا أراد قتال الحية يأكل السذاب لان رائحة السذاب تضعف الحية فيقتلها ابن عرس واذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة

(فصل فى خواص أجزائه) دماغه يكتحل به ينفع من ظلمة العين لحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل ويخلط بالشراب يستعمل للصرع شحمه يطلى به السن ينفع فى الحال وصاحب الرزق يطلى خشبة بهذا الشحم واذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فانه يقع بسهولة ويظهر دمه من رقبته ويطلى به الخنازير يحملها ويخلط دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فان الخصومة تقع بين أهله ولو دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل ذلك كعبه اذا استحجبته المرأة حالة المباضعة لم تحمل خصيته تفعل مثل ذلك زبله يجعل على الجراحة

الفرس * وذكر ابن ظفر في أعلام النبوة ان حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بني عبد مناف وبني مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذ أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا في ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودي فاخبروه فقال اذهبوا بي اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجي الينا ابنك فأخرجته لهم فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فاغمي على اليهودي فلما أفاق سألوه فقال خرجت النبوة من بني اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب وذكر الكلبي في تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية أن النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه لا ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا أذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بليان والغزالي وغيرهما أن الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء باسرهم الا سفيان الثوري فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى أخيه في الله سفيان بن سعيد الثوري أما بعد يا أخي فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك في الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لا تيتك ولوجبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وانه لم يبق أحد من اخواني واخوانك الا زارني وهنأني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا مني اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقاني وأمره بايصاله اليه وأن يحصي عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رآني على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الى قال فبقيت واقفا وما منهم

النساء يداه أقصر من رجليه اذا نام شخص عيناه واذا مرض أكل من القصب الاخضر يزول مرضه

﴿فصل في خواص أجزائه﴾ دماغه تأكل المرأة منه وتحمل ويباشرها زوجها تحمل واذا مرج به اسنان الصبي أسرع نباتها بالاوجع قالوا يؤخذ من الارنب مثل السن المتأخر كله ان كانت أعلى أو أسفل أو يمينا أو يسارا يؤخذ من الارنب مثل ذلك اذا وضعت عليه تنبته باذن الله تعالى مرارته ان سقي منها انسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل طحاله يأكله صاحب الشرقة مع السكر النبات تزول شرقته دمه اذا شربته المرأة لم تحبل أبدا ذكره في كتاب الخواص واذا اكتحل به لا ينبت الشعر في العين قال ابن سينا ويطلى به البهق الاسود والكلف فيزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد في مرقته صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل ينفعه نفعا جيدا انفحته تداف في ماء ولبن ويشرب به صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته قال بليناس أكل انفحته تنفع القولنج الا أن انفحة الارنب أقوى واذا شرب بخل نفع من الصرع وهي بالخل ترياق نافع من جميع السموم رجله تشد على من به وجع

أحد يعرض على الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه وأخذه وقبله بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فاني أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فدبعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في بياض نقي لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه وأنفدته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعني العاملين أم رضي بفعلك الايتام والارامل أم رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالجبة برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وتركت يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أوسائق الى النار وكأني بك يا هرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيآت غيرك في ميزانك على سيآتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك ان تكتب الي بعد هذا فاني لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله فأقبلوا الي بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان علي من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهزأ بي من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رآني على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الي فأقبل يقرؤه ودموعه تتحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكي حتى توفي رحمه الله تعالى * وذكر ابن السمعاني وغيره أن المنصور

وشعره يخبر به يمنع من وجع الرئة ويجعل شئ منها على الموضع الذي يسيل منه الدم ينقطع (أسد) هو أشد السباع قوة وأكثرها جراءة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لانه لا يهاب شيأ من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة بطشه زعموا انه لا يأكل من صيد غيره البتة واذا صاد شيأ أكل قلبه وترك الباقي لغيره ولا يرجع اليه ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة واذا رأى ضوأ بالليل ذهب اليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه وزعموا انه من ذل له وتواضع يجوز منه واذا أكل لحم الفريسة يقصد السلخ ويأكل منه واذا مرض أكل قردا يزول مرضه وقل ما تفارقه الحمى ولذلك يقال للمحموم داء الاسد وان اصابه نصل وبقي في بدنه يأكل السعد يخرج النصل من بدنه وهذه خاصية في الاسد وان اصابه خدش أو جراحة تجتمع عليه الذئاب ولا تنتقل عنه حتى تقتله ويهرب من الديك الابيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيره الا الحمار فانه يقف عن السعي ولا يزأر حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالاسد ما يفعله البق بالفيل فانه في عذاب من

النمل واذا ولدت اللبوة يتعرض لاشبالها فعند الولادة تطلب ارضا نديه لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد

كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه في عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعني المنصور فزلقت راحلته في الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شيء من مناقبه ووفاته في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضي شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثوري وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبي ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص في لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعي الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم وبمن بأدناها (قلت الجواب) ان الآية خرجت مخرج الغالب لان الغالب في الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لان الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالاحجار انتهى وقال الشافعي ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الاحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي لفظ أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذي وصححه وفي لفظ سافرنا يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفي رواية ونحن بالمدينة وفي مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان أو غير عربي لان الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربي وغيره ولم يرد في شيء من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد لما سوى العربي سهم وللعربي سهمان لا ورود في ذلك عن عمر رضي الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف ومالا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال في ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد

للمرأة الطامث (وحكى) القاضي محمد بن سهل الواسطي انه خرج صناع لقطع القصب من قرية على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتي أبواه يطلبانه ونحن نبيت في الصحراء فلانا من فما كان باسرع من ان سمعنا زئير الاسد فهربنا والجأنا الى بيت خارج الاجمة فصعدنا الغرفة ولها باب فلما رأى الاسد شبله قتيلا جاء على أثرنا فوجدنا مجتمعين في الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يصعد فلم يقدر فصعد أكمة هنالك وصاح صيحة شديدة فأتى بضعة عشر سبعا فلما جاؤا الى الغرفة فلم يقدروا ونحن كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان الا ساعة حتى جاء سبع اسود هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء نحو الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد الى باب الغرفة ونحن قد أغلقناه وقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل عجزه الينا فعمد أحدنا الى ذنبه وجذبناه الى داخل وقطعناه بمنجل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه الى الارض فلم يزل يخدش السباع وينهشها

حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع من بين يديه وهام هو في الصحراء يتبعها فنزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأيناه

فقال شيخ كبير انه كالجراد العتيق اذا قطع ذنبه أكله الفار والله أعلم *(فصل فى خواص أجزائه)* سنه من استحجبه أمن من وجع السن ويعلق على الصبى تنبت أسنانه بسهولة مرارته تسقى لانسان يبقى جريئا جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به الخنازير يستأصلها شحمه يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شئ من السباع وان ترك فى بيت يهرب منه الفأر والعقرب ولو ألقى فى ظرف ماء لا يشرب شئ من الدواب والشحم الذى بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه لحمه ينفع الفالج والاسترخاء دمه اذا طلى به السرطان يزيله وكذا جميع أنواع السباع واذا مزج بالحلتيت وطلى به البرص مرارا أزاله خصيته تولد العقرب فى الرجال ومن أكلته لم تحبل برثته يأخذه الانسان معه لا يقربه شئ من السباع واذا طرح فى الماء وشربته الدواب أو النعم أصابها هزال ولم تسمن بعده البتة جلده ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه واذا داوم عليها الجلوس يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من الخائف ولو اتخذ من جلده طبل أى فرس سمع صوته ففزع وجلد جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحب هيبة وافرة عند الله

يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد ركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الوقعة فعن بعض الاصحاب انهما كفارسين لهما استة أسهم وعن بعضهم انهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسنا وهو انه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان *(فائدة أجنبية)* قال فى شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغى له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالجمل لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كالبعير وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء *(فرع)* حاز نزا على فرس فأحبلها يكون ابن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاناسى لان لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس *الكسب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *وسجة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك *والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله *ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته *والظرب *واللحيف قال السهيلى كانه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهى الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسكون والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى بأذنها وقالوا هما كفرسى رهان يضرب للاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه يقع فى الابتداء لا فى الانتهاء لان النهاية تجلى عن سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقران تقدم نخر وان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الاقراس بالاشقر (تتمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصر بى فرسى فرجعت ثم دنا منى العلج فحملت ثانية فقصر بى فرسى ثم حملت الثالثة فقصر بى فرسى وكنت لا أعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتنى من العلج وما ظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود الفسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كأن الفرس يخاطبنى ويقول لى بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد

الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينا أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت باصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبى بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفى باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب الفرس وجعلت على باب بيت مسدودة لم يدخل ذلك البيت بق ما دامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهى لا تعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت مجامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفار ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض فى العين أزاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

﴿فصل فى صبغ البراذين﴾ قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الاشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاج الاساكفة وطين خورى بالسوية يدق الجميع ويجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الادهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفى ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلى ومخ جوز سائل ثم يغسل به البراذين فتصير شهبا ومما يصير الاشهب أدهم أيضا ان يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس وسمخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير ادهم ويبقى سواده ستة أشهر والله اعلم (التعبير) الفرس فى الرؤيا تعبر بالحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات فى يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق فى الرؤيا أمير مشهور وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة فى لفظ الخيل والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا فى بياض والكميت يدل على القوة واللهو ور بما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية فى الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطىء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذى يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود فى نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا ور بما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان

الخيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر

السباع ومن به حب القرع يخلط رماد هذا الشعر بدهن الشمع ويحمله يزول عنه ذلك شعره يجعل منه فى النبيذ قليل ويسقى لانسان فانه يبغضها ولا يعود الى شربها بعد ذلك (ببر) حيوان هندى أقوى من الاسد بينه وبين الاسد معاداة واذا قصد البر النمر فالاسد يعاون النمر وبين العقرب والبر مصادقة وربما تتخذ العقرب فى شعر البر بيتا وقال الجاحظ اذا رمى البر استكلب فعند ذلك تخافه جميع السباع واذا مرض البر يأكل كلبا يزول مرضه واذا هرم لا يتعرض للناس بخلاف الذئب واذا وضعت ببرة ولدها يأكله الضب

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ من به برسام يطلى رأسه بمرارة البر مضروبة بالماء تنفعه نفعا بينا واذا احتمات المرأة منه لا تلد أبدا وان كانت حاملا تسقط الجنين كعبه يشد على البر يدلا يتعب من السير ولو سار كل يوم عشرين فرسخا جلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه ويدخن به تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه ويتولد النمل من رائحة دخان جلده شعره يدخن به تهرب منه جميع الهوام الا النمل فانها تجتمع بدخانه (ثعلب) حيوان كثير

مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغنى ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل ورب ما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير فى ركوب الفرس فى غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس ورب ما دل الفرس الخصى على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبراذع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العائر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كأنى راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم *(فرس البحر)* حيوان يوجد فى نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع ورب ما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التى تعد وفى غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلى به داء السرطان أبرأه فى ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت فى الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء بيرا باذن الله تعالى وجلده اذا دفن فى وسط قرية لم يقع فيها شئ من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحرى فى الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم *(فصل)* والبحر فى الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يدا خل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر يفوته ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشى فى البحر فى طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص فى البحر ليخرج شيأ من الدر فانه يدخل فى غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح فى البحر فى زمن الشتاء نالته هم من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية ورب ما دل على طول الشقاء فى تلك السنة لا سيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة *والبحيرة فى الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالى الذين يفعلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر *تتمة* وأما النهر فى الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل فى نهر فانه يخالط رجلا من الاكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول فى النهر دخول فى عمل

الانسان داء الثعلب ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فان الذئب اذا وقعت رجله على العنصل عوت وينام فى وجاوه بطمأنينة واذا جاع رمى نفسه فى الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويزكر بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء (وحكى) بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد زكر بطنه فظننت أنه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار فى شجرة واذا نزلت عليه الجوارح تضربه بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقى ويخدش الجارحة خدشا لا تقربه بعد ذلك وله حيلة فى قتل القنفذ وذلك انه اذا لقى القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فاذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله واذا مرض أكل البصل البرى يبرأ واذا تولدت القمل فيه وتأذى منه أخذ بفيه لبغة أو صوفة ويقف فى الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل فى تلك الليفة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص فى الماء ويسبح ويستريح *(فصل فى خواص أجزائه)* راسه اذا ترك فى برج الحمام يهرب عنها نابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان السلطان

السلطان واذا جرى الماء فى الاسواق والناس يتوضؤن منه و ينتفعون به فذلك عدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة و بل قماش الناس فى دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم *(فصل)* وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائى مستورا ومن رأى كان عينا نبعت من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والماء الراكد فى الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ماركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم ﴿الفرش﴾ صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم ما لا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم فى الانتفاع اذ ينتفع بها فى الاكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدرا سمى به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أى بثها بثا ﴿الفرانق﴾ بضم الفاء البرد والبريد وهو الذى ينذر بالاسد وقد تقدم فى باب الباء الموحدة ﴿الفرفر﴾ كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام ﴿الفرفور﴾ كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله ﴿الفرع﴾ بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة وذلك انهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاول من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان وروى أبو داود باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بان يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى *وروى أبو داود أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ﴿فائدة﴾ حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره ان الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وأن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد تمثل بذلك الحجاج فى خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذى أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم ﴿الفرعل﴾ كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل *روى البيهقى عن عبد الله بن زيد قال سألت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نجعة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذى يراد من هذا الحديث قوله نجعة من الغنم يعنى أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

يذهب عنه و يزول عنه فزع النوم وتحسن أخلاقه ونابه اليسرى يعلق على من تألم من نابه اليسرى واليمنى على اليمنى يزول ألمها مرارته تنفخ فى أنف المصروع لا يصرع فى ذلك الشهر ويكتحل بها من نزول الماء لحمه ينفع من اللقوة والجذام والفالج اذا داوم على أكله شحمه يذاب ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعه فى الحال ويطلى به خشب الرمان و يفرش فى البيت تجتمع عليه البراغيث خصيته تشد على الصبى ينبت سنه بسهولة قضيبه يشد على من به صداع يزول عنه جلده من أحسن الفراء ليس فى الوبر أكثر وفاء منه قال ابن سينا انه أنفع شئ للمبطونين دمه يطلى به رأس الصبى ينبت شعره حسنا ولو كان أقرع قبل ذلك ذنبه اذا استعجبه انسان لا يؤثر فيه حيلة محتال عليه واذا علق شئ من الحيوان يدخن بوبر الثعلب فى كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فاذا وصل الدخان اليه سقط فى الحال زبله يعين على الحبل ان استعمل عند المباضعة (حريس) حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد على رأسه قرن واحد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ لسرعة مشيته وانه يوجد فى غياض سجستان و بلغار *(فصل)* فى خواص أجزائه دمه يشربه من به خناق بالماء الحار ينفتح فى الحال

وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى وردوه (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة * وقال الميدانى هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلاب اذا تبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال فى وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبى جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليـ * ـم ما ان يجوز عن المعدل
ولم تبق ظهرك مستأنسا * كان قفاك قفا فرعل

*(الفرقد) * ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشى *(القرنب) * بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفأر وقيل ولد الفأر من اليربوع *(الفرهود) * كجلمود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن *(الفروج) * الفتى من الدجاج والضم فيه لغة حكاها اللحيانى والجمع الفراريج أنشد الجوهرى عن الاصمعى

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشى الفراريج مع الدجاج

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج فى الرؤيا هى أولاد السبى لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم *(الفرير والفرار) * ولد النجعة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده *(فسافس) * كنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزوينى يشبه ان يكون البق اذا سحقت وجعلت فى ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم فى باب الباء الاشارة الى هذا *(الفصيل) * ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها * روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها أخفافها * وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد المخعمى قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فاخرج المفتاح ففتح الباب فاذا فى الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت وانى لمن آخرهم فكأنما لم نرزأ منه تمرة * وقال ابن عطية فى تفسير سورة الفلق حدثنى ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه فى الحين فرضع *(فرع) * دخل فصيل رجل فى بيت رجل ولم يمكن اخراجه الا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بان غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا أتخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا أكفضل ابن المخاض على الفصيل أى الذى بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقاربين فى رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذى يتكلم مع الذى لا ينبغى له ان يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذى به قرع بالتحريك

ومن خواصه العجيبة ما ذكروا ان الخنزير اذا شد على ظهر الحمار بحيث

وهو

لحمه يطبخ بالقنطريون ويأكله صاحب القولنج ينفتح فى الحال شحمه مع رماد كعبه يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعا

(خنزير) حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابى الفيل يضرب بهما ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف كالبقر والغنم وللخنازير عند الهيجان خصومة شديدة على الاناث ذكروا ان الذكر يدلك جسمه بالطين والاشياء اللزجة حتى يصير ظاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب الخنازير وعلامة هيجانه اطراق رأسه وتغير صوته واذا نزا الذكر على الانثى يبقى فوقها زمانا مثل الذباب واذا دفئت سفرجلة ينبش الارض كلها حتى يظفر بها والخنزير أنسل الحيوان لانها قد تضع عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا وسموم الحيات لا تؤثر فى الخنازير وهو أروغ من الثعلب يهرب عمن قصده حتى يمشى خلفه كثيرا ويتعب ثم يكر عليه يضربه بنابه يقطعه واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن واذا مرض أكل السرطان يزول مرضه

ومن خواصه العجيبة ما ذكروا ان الخنزير اذا شد على ظهر الحمار بحيث

وهو بثر أبيض يطلع فى الفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله تعالى أعلم *(الفلحس)* كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بنى شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس *(الفلو)* والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع افلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهرى الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أى يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلاء مثل عدو واعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفليه ذات فلو اه وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كان تمرة فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم وفى رواية فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل *قال الماوردى وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبى صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده فى خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضى عياض لما كان الشئ الذى يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل فى مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك فى هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا وبيمينه كف الذى يدفع اليه الصدقة ويمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل فى تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل ان المراد بذلك تعظيم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل فى الميزان *وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات * وفى سنن أبى داود من حديث الزبير بن العوام انه حمل على فرس يقال له عمر او عمرة فرأى مهرا أو مهرة من افلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أى نهى عن ابتياعها وعن ادخالها فى ملكه بعد ان تصدق بها والله تعالى أعلم *(الفناة)* البقرة والجمع فنوات *(الفنك)* كالعسل دويبة يؤخذ منها الفرو قال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة ويشبه ان يكون فى لحمه حلاوة وهو أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لاصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى يوسف انه قال فى الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس *(الفنيق)* الفحل الكريم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وافناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال حظاؤه كالجمل الفنيق *(الفهد)* واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد فى كثرة نومه وتمرده وفى حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم ارسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفى طبعه مشابهة لطبع الكلب فى ادوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * ويضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان فى ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك انه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئته من الهواء الذى حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه انه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن واقل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراسانى *(فائدة)* سئل الكيا الهراسى الفقيه الشافعى

الخنزير والفيل يهرب من صوت الخنزير

(فصل) فى خواص أجزائه نابه يستصحبها الانسان يبقى مكرما عند الناس ويأمن العين ويترك فى الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فانه يطول الشعر ويؤخر الشيب وزعموا ان الانسان اذا رأى نابه اليسرى يصيبه فى يومه ذلك غم ولا يتأخر مرارته تجفف وتجعل على البواسير تسقط ويسقى منه صاحب الصرع مع شئ من البول العتيق يزول صرعه لحمه أطيب لحم الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازى المهزول يدهن الجوز يسمن سريعا شحمه يدلك به العضو المنفوخ يلين ويخلط بزرق الحمام وبزر الكتان ويضمد به الخنازير والدمامل الصلبة ينضجها ويخرج وسخها شحمه الطرى يطلى به البواسير ينفعها نفعا بينا عظمه يوصل بعظم الانسان يلتئم سريعا ويستقيم من غير اعوجاج وليس لشئ من عظام الحيوان هذه الخاصية ويشد فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو أحرق وشد فى خرقة أو صرة وترك فى مسيل ماء الارز يأتى بريع كثير ولا يقربه الخنزير ويحرق

عظمه ويسحق ويحشى به الناصور يبرأ جلده يترك فى البيت يهرب منه البق كعبه يحرق حتى يبيض رماده ويسحق ويسقى للقولنج

والمغص الزمن يزيلهما قال ابن سينا اذا طلى به البرص نفعه بوله يسقى بالنبيذ يفتت حجر المثانة زبله يسمد به شجرة التفاح تحمر ثمرتها واذا احتملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها اذى النفاس ويطلى به الزئبق يحللها (دب) حيوان جسيم سمين يحب العزلة واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره فى فصل الربيع أسمن مما كان ويخاصم البقر فاذا نطحه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش الصغرى تسهل ولادتها والدبة اذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقلها من موضع الى موضع خوفا من النمل فاذا صلب بدن الولد أقرته فى موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب فلان أحمق من جهير وهى الانثى من الدب ولا يخاف شيأ الا الاسد (حكى) بعضهم ان أسدا قصده فالتجأ الى شجرة فصعد عليها فاذا على بعض أغصانها ب يقطف ثمرتها قال فلما رآنى الاسد قد قصدت الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزولى فنظرت الى الدب فاذا هو يشير بأصبعه الى فيه يعنى لا تنطق كى لا يعرف الاسد انى على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معى

عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عثمان وضى الله تعالى عنه وأما قول السلف ففيه اكل واحد من أبى حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره فى الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت بياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام فى مخازى هذا الرجل * وقد أفتى الغزالى فى هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك من رخصافيه وهل كان يزيد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبى صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضى الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له فى القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت انه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل فى قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا اه * والبكا الهراسى هو أبو الحسن عماد الدين على بن محمد الطبرى كان من رؤس معيدى امام الحرمين وثانى الغزالى وتوفى فى المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبى وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى مقدما الطائفة الحنيفة وكان بينهما وبينه فى حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى

وما تغنى النوادب والبواكى * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبى

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام ذكر شئ من مناقب الامام الغزالى ووفاته رحمه الله تعالى * وذكر ابن خلكان ان الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاء رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان دللتك على قبر ابن عمك على بن أبى طالب مالى عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجىء مع أبى فيزور قبره وأخبرنى انه كان يجىء مع جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفرا كان يجىء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجىء مع أبيه على زين العابدين

فيزوره

فيزوره وأن عليا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أوّل أساس وضع فيه ثم تزايدت الأبنية فيه في أيام السامانية وبني حمدان وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هنالك وأوصى ان يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه وأصح ما قيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلى رضي الله تعالى عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسرو أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أوّل من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجالسهم ويفاوضهم في المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الاوز (الحكم) يحرم أكله لانه ذو ناب فأشبه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لا نفسها تجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقي من دمه غلبت عليه البلاهة وبرثنه اذا ترك في موضع هرب منه الفأر وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به المرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى أعلم * (الفور) * بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا ما لألأت الفور بأذنابها أي حركتها ويروى ما لألأت العفر بأذنابها وهي الظباء أيضا * (الفولع) * طائر أحمر الرجلين كان رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده * (الفيصور) * كقيطون الحمار القشيط * (الفويسقة) * الفأرة روى البخاري وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية وأوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن سيارة خطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت * قيل سميت فويسقة لخروجها عن الناس واغتيالها اياهم في أموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا سمي الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه * (الفياد) * كصياد ذكر البوم ويقال الصدى * (الفيل) * معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فعل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفي ربيع الابرار كنية فيل ابرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم في اسمه فقال

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
قيل تحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لي ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتي والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثى وهذا النوع لا يلاقح الا في بلاده ومعادنه ومغارس اعراقه وان صار اهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينز واذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينز عليها اذا وضعت الا

سكين صغير فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقي فثقل الدب فوقع على الارض فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا وغلبه الاسد فأكله ومر

* (فصل) * في خواص أجزائه نابه يلقى في لبن المرضعة ويسقى للصبي تنبت أسنانه بسهولة عيناه يعلقان في خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا قال الشيخ شحمه يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد ويلين المفاصل والعصب طلاء دمه يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به الموضع الذي لا يريد أن ينبت عليه الشعر فانه لا ينبت واذا نتفت الشعرة التي في العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت جلده يعلق على الصبي الذي ساء خلقه يذهب عنه ذلك

(دلق) حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور اذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ذكروا ان الثعابين تنقطع من صوت الدلق ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فانها كثيرة الثعابين ومن عجيب ما ذكر أنه اذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل في رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير

فانه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيأ حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها

بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادي انها تحمل سبع سنين ولا ينزوا الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانه ان لمد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فيه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو همته وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى ارسطوان فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت * وذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت أبطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ وفي الحلية في ترجمة أبي عبد الله القلانسي انه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه أن قال ان خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها الى الساحل فأقاموا به أياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال ففعلت الجميع ثم أتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فأشارت الي أن أركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع فأشارت الي أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم الى ملكهم فسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلي وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك أن يخلني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني أنا ملك الصين لا رسول له وقد حضرت بين يديك لا سألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واغتنيت انا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمي ايضا انك تعلم ان اهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي ان ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع راسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم انه رجل عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شئ قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال اكون قتيل اول محارب واكلة اول مفترس

علق عليه اليسرى عادت شحمه يزيل اكلال الاسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر في أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته جلده يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه خصيته يهرب الفأر من دخانها

(ذئب) حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطئ في وثبته وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها اذلا يأمن على نفسه منها واذا نامت واجهت بعضها بعضا حتى قالوا ينام باحدى عينيه واذا أصاب أحدها جراحة أكلته البقية والانثى أكثر فسادا من الذكر واذا عجز عن يقاومه يعوى حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه واذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفها كلته واذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه ومن رمى اليه الحجر يتركه ومن رمى اليه الشاب لا يتركه واذا مرض أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه واذا دنا من الغنم يعوى ثم يذهب الى جهة اخرى ليذهب الكلب الى الجهة التي سمع منه العواء ثم يأتي يسلب الغنم والكلب بعيد عنه ويأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه واكثر ما يأتي

قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال اصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع لذاتى قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقى للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال أردت ان أعلمك انى لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكنى رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى منى ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغى أن يؤخذ من مثلك شئ وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار فى الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فاحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته فى جميع الصنائع خوفا منه فصوروه فى البسط والاوانى والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنعوه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لى شئ أقوله لك قال وما هو قال أريد ان أدخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور التى عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع فى مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقى فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أوانى الذهب والفضة والبلور وملأت أوانى الذهب باللؤلؤ والزبرجد وأوانى الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأوانى البلور بالذهب والفضة وما فى ذلك شئ يؤكل الا انه مما لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع فى أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فابهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم يرفيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى فى أدنى السماط انا فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له يا سلطان بعد ثلاثة أيام أما صد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فما لك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشى شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره انه كان فى الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها (غريبة) ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فانفذ اليه الجيوش فطلب الامان فامنه فسار الخارجى الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعد وانى الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فاقبل وهو راجل فى عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومئزر فى وسطه جريا على زى القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه فى بعض

خلف الذئب وان ركضها الفارس تعثر وان وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويسحب قوائمه وان عض ذئب برذون اشتد خصره وان عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذية فى صوفها والذئب أشد الحيوانات شما واذا رمى الانسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه وان كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا قال الجاحظ ان السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للانسان الا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للانسان قال بليناس ان وقعت عين الانسان على الذئب أولا استرخى الذئب وان وقعت عين الذئب على الانسان أولا استرخى الانسان

(فصل فى خواص أجزائه)

رأسه يعلق فى برج الحمام لا يقربه السنور ولا ما يؤذى الحمام واذا دفن رأس الذئب فى زريبة تمرض غنمها وتموت نابه من استصحبه يدفع عنه قوة النبيذ ولا يسكره ولو علق نابه على الفرس سبق الخيل عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة البله ولا يفزع فى الليل عينه اليسرى من استصحبها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الناس وتشد على الفخذ اليمنى تزيد فى قوة الباه ويسقى منها وزن دانق مع حبة من المسك للمصروع الذى

الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبدله جوابا فأعاد عليه القول فلم يبدله جوابا فقال له ياهذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فاخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك ان يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه وذكر الطرطوشي وغيره ان الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب اذ لابد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية ياهذا ما الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي أما خفت نقمتي أما خشيت سطوتي أخبرني ياويلك ما الذي حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها علي فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجاني انتهى *(فائدة)* لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فعقد فيها ليلا فاغضبه ذلك وحلف ليهدمن الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هناك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد ان يقضي حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان ابرهة بعث خيلا له الى مكة فاخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث ابرهة الى أهل مكة يقول لهم اني لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى ابرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل ويطعم الوحش والطير في رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتي أن يرد الملك علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال ابرهة ما كان ليمتنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

يصرع أول كل شهر يزول عنه ذلك ولو احتملته المرأة العقيم تحبل باذن الله تعالى اذا باشرها زوجها ويكتحل بها تنفع من نزول الماء في العين ومن الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الاذن يزيل الطرش واذا سقيت المرأة منه لا تحبل أبدا خصيته تؤكل مشوية تهيج الباه ومن أخذها معه يأتي النساء كثيرا عظمه يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب عظم ساقه يحرق يهرب من دخانه الفار كعبه يشد على ساق الماشي لا يتعب من السير ويشد على صبي سيئ الخلق توسع أخلاقه ومن استصحب كعبه اليمين يغلب في مخاصمته الرجال ومن استصحب اليسرى يغلب في مخاصمته النساء وزعم بعضهم انه يحظى عند السلاطين ويعلق على الرمح في الحرب تنفر الخيل منه جلده قال بليناس من جلس عليه يأمن من القولنج مادام عليه ذنبه يدفن في قرية لا يقربها الذباب بوله زعموا ان المرأة اذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبدا زبله يسقى منه صاحب القولنج يبرأ في الحال قال بليناس وان علق على صاحب القولنج يبرأ في الحال (ساد) هو حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسه بلسانها فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدته لحسته حتى ينحاز

لاهم ان المرء يمنع * حله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليب * وعابد اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما نشجاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقتدر فأصبح أبرهة متهيأ لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا فى سيرة ابن هشام وقال السهيلى نفيل ابن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فاخذ باذن الفيل وقال ابرك محمود وارجع راشدا فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه له فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والنسائى من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله تعالى عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل الخلاء فى الابل كالحران فى الخيل والمعنى فى التمثيل بحبس الفيل ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال فى الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق فى علمه ومضى فى قضائه انه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم * قيل كان ابرهة المذكور جد النجاشى الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث بن أشيم الكنانى يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل وهو أخضر وأنا أعقله قال السهيلى قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من أمر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التى بناها ابرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فى أعلى الرؤس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان ابرهة قد استنزل أهل اليمن فى بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه فى العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم

فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسها المتنعمون صيفا لانها تبرد بخلاف سائر الفراء لحمه يطعم منه المجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه والله الموفق (سنور) حيوان متواضع الوف خلقه الله تعالى لدفع الفار ذكر ان سفينة نوح عليه السلام تأذى أهلها من الفار فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى سنورين فلذلك هو أشبه حيوان بالاسد يحب النظافة يمسح وجهه بلعابه واذا تلطخ شئ من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعند هيجان شهوته آخر الشتاء ينال المشاق الشديدة من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى ينفض تلك المادة واذا ولدت الانثى يغلب عليها الجوع الشديد فاذا لم تجد ما تأكله تأكل أولادها واذا رمت بعرها تدفنه حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب ولذلك تشمه فان وجدت رائحته القت عليه من التراب زيادة أخرى واذا مر الفار على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط الفار من السقف فزعا واذا ظفر بها يلعب بها زمانا طويلا ورب ما خلى سبيلها حتى تمعن فى الهرب فاذا ظنت انها نجت وثب عليها فلا يزال يخدعها بالسلامة ويوريها الحسرة ويلتذ بتعذيبها ثم يأكلها

وزعموا أن من أكل لحم السنور الاسود لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الهرب من السنور فكلما يراه يهرب منه

(فصل فى خواص اجزائه) عيناه اذا جففتا وبخر بهما الانسان لم يطلب حاجة الا قضيت نابه من استحجبه لم يفزع بالليل من شئ قلبه يشد فى قطعة من جلده من استحجبه لا تظفر به الاعداء مرارته من اكتحل بها يرى بالليل مثل ما يرى بالنهار ويخلط بدهن الزئبق نصف درهم ويسعط به ينفع من اللوفة طحال السنور الاسود يشد على المرأة المستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض مادام ذلك مشدودا عليها دمه يسقى منه صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا ذكر بليناس فى كتاب الخواص ان من شرب دم السنور الاسود تحبه النساء بعده يهرب الفار من رائحته ويذاب بدهن الآس ويدهن به بدن الانسان وقت الحمى فان الحمى لا تأتيه ويذاب بالماء ويطلى به المتفرس يزول وجعه (سنور البر) حيوان على شكل السنور الاهلى الا ان جسمه أكبر ولكثرة عدوه يبالغ فى حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضها بعضا فى النهار فاذا كان الليل أقاموا حارسا لا ينام فاذا نام قتلوه مخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أديف بماء الجرجير وسخن على النار وشرب على الريق فى الحمام دماغه يدخن به يخرج

حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت قالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق اقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن أبى العباس السفاح فذكروا له أمرها وما يهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فخفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذى يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذى كسرهما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الازرقى ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولى فى المنظومة فى أول كتاب السير

فجاءهم ابرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله * وأمهم فى عسكر كالليل
مستظهرا برجله والخيل * وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فام ذاك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعى فى الخير طلب * فحذر أى ابرهة وجها سما
مهابة عظمه رب السما * انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا
وقال سل ما شئت من أمور * فقال رد مائتى بعير * قد أخذت من جملة الاموال
فقال قد هونت فى السؤال * لو قلت لى لا تهدم البيتا * وارجع وعد من حيثما أتيتا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير امهال ولا اهمال * فقال هذى ابلى وهذا
بيت له خالقه اعاذا * لا اسأل اليوم سواه فيه * ان له رباعلا يحميه
ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه * يارب لا أرجو لهم سوا كا
يارب فامنع عنهم حماك * ان عدو البيت من عاداك * فامنعهم ان يخربوا قراكا
فاجلبوا برجلهم والخيل * واقبلوا كقطع من ليل * محمودهم من فوقه مذموم
بهيمة سواده بهيم * يروم هدم البيت ذى الاركان * وقتل ما فيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما * فقام يدعو الله عبد المطلب
بدعوات جيشهن ما غلب * فى يده حلقته الوثقى التى * ما خاب من أمسكها فى أزمة
فانجز الله له ما طلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه * وفيلهم محمود ليل داج
وكان يكنى بأبى الحجاج * وقال قوم بابى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه باذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل * ابرك أو ارجع راشدا محمود
فان هذا بلد محمود * فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجه لسواه يقتدر * ثم عليه أحدلم يقتدر * فارسل الله على الذى فجر
طيرا أبابيل رمت جنس الحجر * مهيأ للقوم من مجيل * فهم كعصف بعدها مأكول

والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لاحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح

فى كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفاد نيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفى اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قيص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب وروى أن عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فخذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها فى الجاهلية ولا فى الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة وعلقوها فى كنيسة لهم فكانوا اذا غيروا بانهزام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيترجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو ابن معديكرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأى سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه وأفاد السهيلى أن صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمى ذا الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله فى الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أى مغالب مقاتل وفى وجه شاذ حكاه الرافعى عن أبى عبد الله البوشنجى وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن وهو منسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص فى أكله الشعبى ويصح بيعه لانه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الفىء أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبى حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصقله كما تقدم فى باب السين المهملة فى لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبى رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفى الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفى صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة فى هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق الا فى سباق الخيل والابل والنصال لان هذه الامور عدة فى قتال العدو وفى بذل الجعل عليها ترغيب فى الجهاد ولم يذكر الشافعى الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل فى العموم على الاصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل فى هذا المعنى فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل فى بلاد الهند والله أعلم ﴿تذنيب﴾ فى سنة تسعين وخمسمائة سار ينارس أكبر ملوك

عشر ثقبة اذا تنفس يسمع من صوته صوت المزمار ذكروا ان المزمار اتخذ على مثال قصبة أنف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى سرباس ذلك منهم يصيد منهم ما شاء وان لم يرد صيد شيئ منها أو ضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيهم صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه والله الموفق (سادهوار) حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم ويقال له أيضا أرس له قرن عليه اثنتان وأربعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت فى غاية الطيب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته وذكر ان بعض الملوك أهدى اليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الانسان من سماعه طرباشم وضعوه منكوسا فكان يخرج منه صوت حزين حتى يكاد يغلب على الانسان عند سماعه البكاء (ضبع) يقال له بالفارسية كفتار حيوان قليل العدو قبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم انها لا تأكل الا لحوم الشجعان وذكر ان الضبع سنة ذكر

ولهذا قال ابن دريرة حدينى وحرمنى جعار وأسرها * بلحم امرئ لم يسهد النوم ناظره

الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندى سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغورى وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التى أخذها شهاب الدين الغورى فيل أبيض حدثنى بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روى أنه كان فى مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه الا يحيى بن يحيى الليثى الاندلسى فانه لم يخرج فقال له مالك لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلدى لأنظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك رضى الله تعالى عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك فى تلك البلاد وأشهر روايات الموطا وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به ونظير هذه الحكاية ما اتفق لابى عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد الضحاك فانه كان بالبصرة فقدم مها فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال لانى لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج جاء النبيل قال البخارى سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل
أنت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(الخواص) من سقى من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع واذا علق العاج الذى هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به فى بيت فيه بق مات البق ومن سقى من نشارة العاج فى كل يوم وزن درهمين ماء وعسل جاد حفظه وان شربتها المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا أحرق زبله وسحق بعسل وطلى به الاجفان التى سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة بوله وهى لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخان جلده يبرئ البواسير (التعبير) الفيل فى المنام ملك أعجمى مهاب بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا أو ملكه أو تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا فى عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمى فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شجيعا ومن ركب فيلا فى نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان فى الزمن المتقدم فى بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو فى حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمى وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخى ملوك العجم وينقادون له ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل أعجمى وينال منه مالا وقالت اليهود الفيل فى المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى ويدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه

على الكلب يقف مكانه ولا يقدر على المشى خوفا من الضبع ان يأكله وان مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ وبين الضبع والذئب مصادقة ويتولد منها ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع والذئب فان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار وشكله عجيب أيضا وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون ومنهم الضبعى ولو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفر وجاء الضبع لا يقصد أحدا الا الضبعى وزعموا ان الضبع الصحيح يطبخ كما هو تنفع مرقته ودسمه من الاوجاع الباردة والرياح

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ رأسه يجعل فى برج يجتمع عليه حمام كثير لسانه من يأخذه معه لم ينبح عليه كلب ولم يتلعثم عند المحاجة ويغلب خصمه واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لم يقع فيها مكروه ويزداد فرحهم نابه من اصطحبه لم ينس شيأ مرارته تنفع من نزول الماء اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بلينا س تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يمنع من نزول الماء قلبه يعلق على الصبى يبقى ذكيا ويتعلم الاشياء بسرعة مخه يطلى به الحواجب يكون محبوبا الى الناس ولو طلى به كلب جن يده اليمنى من استصحبها تقضى حوائجه

أصابه نقصان فى بدنه أو خسران فى ماله ومن رأى فيلا مقتولا فى بلدة مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا قهر رجلا أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت واذا رؤى الفيل فى غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان رؤى فى البلاد التى يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أى صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل فى بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله تعالى أعلم

(فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهلكات والنظر فى العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء ان جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفى الحديث ما قسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام فقال انى أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وما هى فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه الصلاة والسلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لاضاء منه الليل وماشئ أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الاخلاق كلها فى الدنيا والآخرة فقال وما هى فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يا محمد عفو عمن ظلمك واعطاء من حرمك وصلة من قطعك واحسانك الى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك وتحملك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاه لين

ومن طرق العقل الحميدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجهه فقال يحيى مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالى وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فأتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى فقال أجب أمير المؤمنين

هرمس يجف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الوقاع بحيث لا يعمل من النساء ولو أتى عشرين امرأة وان أسقيته المرأة الفاجرة تترك الفجور ولا تميل اليه قال بليناس فرجها وجلد سرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة لم ينظر اليها رجل الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت حماه جلده يتخذ منه غربال يغربل به البر ثم يزرع فان زرعه يأمن من الجراد والجوارح كلها قال ابن سينا ينفع من عضة الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى فى اداوة من جلد الضبع أو مغشاة بجلد الضبع وقال بليناس اذا أخذت شيأ من جلد الضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح وربطته فى خرقة حرير على انسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا ولو دفن فى باب بيت لا يدخله الكلب واذا شددته على رقبة الارنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد اذا أخذته وطفت به معالم قرية وعلقته على بابها لا يصيبها آفة الشعور التى حول أنفه تتنفها وتحرق وتسحق بزيت ويدهن به للصحبة يزول ما به بعد ره يخلط بدهن الآس ويدهن به الرأس فانه ينبت به الشعر ويحسنه (عناق) يقال له بالفارسية شباه كوس فوق الكلب جما

فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ما هذا أوقال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء بيابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فمالنا لا نخونه فاجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر فى مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك عمل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بنى أمية اذا انتهت اليهم الظلامة أزيلت فى الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمت مدينة مرة فوجدت الملك الذى بها قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكى الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بى وانما أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال ان كان سمعى قد ذهب فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفى النهار ويدور فى البلد لعله يجد أحد الا بسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت رأفته على شح نفسه بالمشركين فكيف لا تغلب رأفتك على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان قلت انما أجمع المال للولد فقد أرأك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل رعماه فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ويحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما أجمعه لمصيبة تنزل بى فقد أرأك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما أجمعه لغاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف اعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقربنى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ من المال ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب منك ان يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاءه المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك أو تحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت

آثاره ويصيد الكركى فاذا طار الكركى يثب وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجله والله الموفق (قالا) قال ابن سينا انه حيوان أصغر من ابن عرس فى جسمه ولونه أميل الى الرمدة مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه اذا رأى حيوانا ظفر به ويتعلق بخصياه وينال بعضة منه وجع شديد صعب العلاج

(فهد) حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ذو وثبات بعيدة كثير النوم ويستأنس بالناس خلاف النمر وقال بعضهم ان الفهد متولد بين الاسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحب رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضلة فريسته قال الجاحظ الفهد اذا سمن عرف انه مطلوب وان حركته ثقيلة وان كوكبه يقتله ورائحته مشهية للسباع يخاف من الاسد والنمر فيخفى نفسه حتى تنقضى أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريح رائحته الى السباع ويحب الاصوات الحسنة يصغى اليها اصغاء شديدا واذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه ومن الدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال

أرضك كعملك ما فوق عرشك فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل غم وهم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني ان أسألك مالا استوجبه منك مما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الي وأنا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصي فلم أجدك بما أعطف منك على عبدك اللئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد اللهم بفضلك واحسانك علي انك أنت الرؤف الرحيم وروى ان الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

(الفينة) طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والفينات الساعات يقال لقيته الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكأن هذا الطائر لما كان في حين ينحدر الى اليمن وفي حين آخر يذهب عنها سمي باسم الزمان

(أبو فراس) كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أي دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمي أبو فراس بن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدئ الشعر بملك وختم بملك بدئ بامرئ القيس واسمه حندج وختم بابي فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم

﴿باب القاف﴾

(القادحة) الدودة يقال قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهري *(القارة)* الدابة

(القارية) كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به ويشبهون به الرجل السخي وهي مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وابتم بالعناق

قال ابن الاعرابي معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القواري قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهري وقال البطليوسي في الشرح العرب تتيمن بالقواري وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدي

ولا زال يسقيها ويسقي بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقي منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك لانها تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس قواري الله في الارض أي شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهد والانسان بخير أو شر فقد وجب والقواري واحدها قار وهو جمع شاذ (قلت) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله في الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمري وغيره وقالوا في كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القواري وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بان القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت في اصلاح المنطق القواري طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع في صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه في العب واذا كان الحمام يشاركها في العب ألغي اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام وللنظر في هذا التعارض مجال *(القاق)* طائر مائي طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم *(القاقم)* دويبة تشبه السنجاب الا انه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو

برثنه اذا ترك في موضع هرب الفأر منه (فيل) حيوان ظريف بهي نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان في فهانية سن وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله في خلقته عجائب قدرته وهو ان رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوما طويلا يقوم مقامها يرفع العلف والماء الى فيه بها وتدور على جميع بدنه كما تدور اليد الانسان ويضرب بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة على شكل برزين متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فيه فان فيه مفتوح دائما فلو دخل شئ من البق أو الذباب الى فيه لهلك وليس له من المفاصل الا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولا يظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين ويضع لسبع سنين ولدا مستوى الاعضاء والفيل يعادي الحية اذا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكه والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه واذا مرض يأكل حية ميتة يزول مرضه واذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتخبر الفيلة بعضها بعضا فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل اذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا

أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات *(القانب)* الذئب العواء والمقانب الذئاب الضارية وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة *(القاوند)* طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى الرمل ويخرج أفراخه فى اليوم السابع ثم يرقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان الله تعالى انما يسكن البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بابويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب *(القبج)* بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أو فياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجواليق وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم وانائه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير أصواته بانواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه القزوينى أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الاكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها أبرأت من العشى بالليل وشحمه ينفع السكتة واللقوة سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زئبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلنه سكرن فيصدن *(القبرة)* بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهرى وقد جاء فى الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهى لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم العلل قال طرفة وكان يصطادها

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى * قد رفع الفخ فماذا تحذرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى * لابد من أخذك يوما فاحذرى

والسبب فى قوله ذلك انه كان مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له لمكان فنصبه للقنابر وبقى عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذرى لوفاق القافية أولا لتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضى الله تعالى عنه الى العراق

ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزيادى رأيت فيلا فى أيام المنصور وقالوا انه يسجد لسابور ذى الاكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة واذا علم الملك سجد له كما رآه والفيل أشد الحيوانات حقدا (حكى) ان رجلا فيالا ضرب فيلا فقالوا له لاتهم حيث يناله فانه حيوان حقود فشد الفيال الفيل الى أصل شجرة واحكم وثاقه وتنحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصنا ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن انه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فاذا الفيال تحت قوائمه فخبطه خبطا هشمه

(فصل فى خواص أجزائه)

قالوا من سقى من وسخ أذنه ينام سبعة أيام برادة نابه اذا تضمد بها ينفع من الداحس مرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام يزول عظمه يعلق فى رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع وان علق فى رقبة البقرة يدفع عنها الموق واذا سحق وعجن بالعسل وطلى به الكلف يزول ولو علق العاج على شجرة لم تثمر تلك السنة ولو دخن به فى بيت فيه بق مات البق وحكاك العاج ينثر على الجراحة الميتة تبرأ وينفخ فى خيشوم

* خلا لك الجو فبيضي واصفري * ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلي انه هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهند أمه وسمي أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند اليمامة وقال العتبي والمبرد سمي محرقا لانه حرق مائة من بني تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما مجبا فجعل يتخلج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما يا طرفة اني أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذي أنكرت علي فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال اني أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وكانما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس يا غلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لي مثل ذلك ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتي الاشارة الى هذه القصة في باب الكاف في لفظ الكروان وكان سبب احراق عمرو بن هند لبني تميم كما قاله العتبي والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فمر بابل لسويد بن ربيعة التميمي فنحر منها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو بن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فاخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم أراد ان يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتي يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حماما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه فأتي به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف في النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد في مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار والقبرة غبراء كبيرة المنقار كانما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسي القلب وفي طبعه انه لا يهوله صوت صائح ورب مارمى بالحجر فاستخف بالرامي ولطأ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامي يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن داود بن أبي هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وآكلك فقالت والله اني لا أسمن ولا أغني من جوع وما أشفي من قرم ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فاعلمكها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهي على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هاتي الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت علي وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامي وريشي ولحمي لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال

خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى بعض المحارى ثم فتحت عينى فاذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والاخرى ذهب فى احداهما سمسم والاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال فتبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعنى (وحكمها) حل الاكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد فى الباه وبيضها يفعل ذلك واذا ديف زبلها بريق انسان وطلى به الثآليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) فى الاسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهى لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن على بن قنبر البغدادى بن نصر الله القزاز وجد أبى الفتح محمد بن أحمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فابو الشعثاء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان فى الثقاة وقنبر مولى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ابن أبى حاتم روى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه وكان حاجبه قال الشيخ فى المهذب فى كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا الان يرفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضى الله تعالى عنه وقنبر كان حاجب على رضى الله تعالى عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب ايما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم على بن أبى طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه ديه والدك كذا حكاه ابن خلكان فى ترجمته ومن العجب انه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدى المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب * وأوطنت المكاره واستقرت
وأرست فى أماكنها الخطوب * ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك عفو * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعيل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما فى اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة ﴿القبعة﴾ بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع أو رمى بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه ﴿القبيط﴾ كحمير طائر معروف ﴿القتع﴾ بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دويبة يكون فى الخشب يأكله الواحدة قتعة ينزو ثم يقع ﴿ابن قترة﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية ابليس قاله ابن سيده وغيره ﴿القدان﴾ بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القدان * فالنوم لا تطعمه العينان

انه مر بقرد فى سفح جبل نائم واضع رأسه فى حجر زوجته وقد غاص فى نومه فاذا بقرد آخر قد جاء ووقف حذاءها فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا وقامت الى ذلك القرد وجامعها كما يجامع الرجل المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع أثرها حتى وجدها فلما دنا منها شمها فعلم انها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فاخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرة وجعلوها فى تلك الحفرة ورجموها حتى ماتت قال بليناس اذا ألقيت القرد فى ماء وسقيت من ذلك الماء انسانا أشبه القرود فى أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد عشرة أيام متوالية جلب اليه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء محبة شديدة وأعجبن به

(فصل فى خواص أجزائه) عينه تعلق على انسان يمزح معه كل من رآه سنه يعلق على انسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ويكتحل به بعد ان يسحق يزيل بياض العين لحمه ينفع من الجذام أكلا وعرف ذلك من الاسد فانه كثير الجذام واذا أكل القرد برئ دمه من شرب منه يحرس حتى لا يقدر على الكلام أصلا ويقبح فى أعين الناس جلده اذا علق على شجرة يدفع عنها ضرر البرد ويتخذ من جلده

قاله

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القدّان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها *(القراد)* واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا ان مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام وغيره وقال العبدرى يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر وممن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعى وأحمد واسحق وأصحاب الرأى وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب انه قال فى المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر وبالاول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الاثير وغيره بأنه الطبوع الذى يلصق بجسمه وفى قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس وفى حديث أبى جهل أن محمدا نزل يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفى القراد عن المسامع يعنى الآذان أى أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لان أخذ القراد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها لا شعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قراد وذلك انه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابى ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة فى اعطان الابل ثم لا يعودون اليها عشرسنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافى فتتحرك لها ولذلك قالت العرب اعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الضجر منهم به دعاهم الى هذا القول فيه (وهو فى الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخساء وان رأى الدلم منتشرا فى الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم *(القرد)* حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبورية وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والانثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكى) ان ملك النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى ان لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى فى حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر فى الاصح وتحد فى قول وتقتل فى قول *(فائدة)* * قال ابن عباس وعكرمة رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه أى أتقنه وقالا ليست القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم والقردة تلد فى البطن الواحد العشرة والاثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعى ويحكى ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشئ من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط فى الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا

غربال يغربل به البذر فانها اذا زرعت تسلم من آفات الجراد والله الموفق (كركند) حيوان فى جثة الفيل خلقته خلقة الثور الا أنه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وحملته صادقة تخافه جميع الحيوانات بأرض الهند على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الاسفل فيه انحناء محدب الى وجهه ومقعره الى ظهره ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فان كل حيوان ذى حافر ليس له قرن وهو أقل الحيوانات عدوا يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا ان الكركند اذا كان بارض لم يدع شيأ من الحيوانات فى تلك البلاد حتى لو كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات فانها تهرب من هيبته واذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينتشب بقرنه ثم يريد ان يتخلص لا يمكنه فيخر على الارض فيموت هو والفيل أيضا وذكروا ان السلاح لا يعمل فى الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وانه يحب الفاختة يمشى الى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر الفاختة *(فصل)* * فى خواص أجزائه قالوا على قرنه شعيبة منحنية انحناؤها مخالف لانحناء القرن وله خواص

القولنج بيده ينفتح في الحال والمرأة التي ضربها الطلق اذا أخذته بيدها وضعت في الحال ولو أرادوا استخلاص حصن توضع الشعبة في الماء ويرش في الحصن فانه يتخلص ولو سحق منها شئ وسقي لمصروع يزول صرعه وكذلك من به فالج او شنج وحاملها يأمن عين السوء ولا تنكبوه الفرس واذا ترك في الماء الحار يتركه باردا ومن عضه الكلب الكلب يسقى من قرن الكركند بدهن البلسان ينفعه نفعا بينا قال ابن أبي الخير الاستراباذي صاحب كتاب برهة تامت الجلاس حاكيا عن أبيه قال كنت رائحا الى عرنين مع قافلة فاتانا الخبر ان قوما من اللصوص في الطريق فأصاب القوم اضطراب من ذلك وكان فينا رجل فقال ياقوم لا تحزنوا فاني أكفيكم شرهم بشرط انكم تذهبون بي اليهم فذهب به بعض أهل القفل الى موضع اللصوص وكانوا في شعب بين جبلين فأخرج شيأ من وسطه ودلكه بالتراب دلكا شديدا ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤسهم فهبت ريح عاصفة في ذلك الشعب منع اللصوص من القيام ومن قام منهم وقع ثم عاد الى القفل ثم قال امضوا بدعة وسلامة ففزنا من ذلك المقام وسلمنا فلما وصلنا الى عرنين دخلت يوما على الشيخ الرئيس

الى آخرهم يفعلون ذلك في الليل كله مرارا وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح في أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفى ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق باتان ركبها فارسا من مبلغ القرد الذي سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان

تعلق أباقش بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدي في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة بن أخي حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له وفيه في ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو في المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا وفيه في ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبي قنبل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال في خطبته أيها الناس ان المال مالنا والفيء فيؤنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا فلم يجبه أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا والفيء فيؤنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الابواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس ان هذا الرجل أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد شيأ فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد شيأ فقلت في نفسي أنت من القوم فتكلمت في الجمعة الثالثة فقام الي هذا الرجل فرد علي فأحياني أحياه الله فرجوت ان يخرجني الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع في شفاء الصدور كذلك ورواه الطبراني في معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلي ورجاله ثقات وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر *(فائدة أخرى)* روى الامام أحمد عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا في سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثمن اللبن في السفينة قال ومر أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال ابو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الاسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم *(فائدة أخرى)* روى الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكي فقلت له ما يبكيك جعلني الله فداءك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم أن رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء

ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب والله ما نسا كنكم في مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسوروا انسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتي القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسي أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكي وتأتي القردة الى نسيبها وقريبها الانسي فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأسمع الله يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قدر أينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداءك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فما عجبه قولي ذلك وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري القرية طبرية وفي معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفي المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فساءني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لا يؤمن بالقدر ﴿فائدة أخرى﴾ اختلف العلماء في الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج وانقاضي أبي بكر بن العربي المالكي وقال الجمهور لا يكون ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها خرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وبحديث الضب الذي رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بضب فأبى ان يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت قال أبو بكر بن العربي المالكي وفي البخاري عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط من بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الازدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفربري أصلا شئ من هذا الخبر في القردة ولعلها من المقحمات في كتاب البخاري والذي قاله البخاري في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فلئن صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دليلا على ان عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان رواته مجهولون وذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الازدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال

خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند وأهدى الينا ذلك العقد ويتخذ من قرن الكركند نصب السكاكين فاذا قربت من طعام أو شراب فيه سم كسرقوة السم عينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تمنع من النافض والحمى ويتخذ من جلده الجواشن والتحافيف لا يعمل فيها شئ من السلاح (كاب) حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيرا ويحرس ويدفع اللصوص قال الجاحظ من ذكاء الكلب انه اذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس وان كان التيس أشد عدوا لكن يعلم ان التيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الاراقة مع شدة الحصر فيقل عدوه فيعتريه البهر فيلحقه الكلب وأما العنز اذا اعتراها البول اراقته لسعة السبيل وسهولة المخرج فلا تقصر وهذا شئ عرف من الكلب مرارا وهو ظاهر عند المكلبين وقال أيضا من عجائبه انه يخرج يوم الثلج ووجه الارض مغشى من الثلج ومعه الصياد المجرب لا يعلم موضع الصيد مع ذهنه وعقله والكلب يذهب يمينا وشمالا ولا يزال يتشمم حتى يعرف مواضع الصيد بأنفاس أبدانها وبخار

والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات فى الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى فى سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للممسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك المتخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم فى كتاب القدر وثبتت النصوص باكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد فى تفسير آية المسخ فى بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر فى أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا فى ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص فى أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندى مثله والحجة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهى عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل فى عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادمت فى سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكى الانسان فى أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرومون شاوى فى الكلام وانما * يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شئ أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدى اذا علق سنه على انسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقى انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد فى المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائى يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا فى منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا فى فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض ومايحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم ﴿القردوح﴾ الضخم من القردان قاله ابن سيده

﴿القرش﴾ بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة فى آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بنى شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى

الماء وراء اصبت السحائب بالثلوج على الكلاب فى أيام الشتاء لقى منها جهدا فتى أبصر غنما نبح لانه يذكر مالقى من مثله وفى المثل لا يضر السحاب نباح الكلاب واذا نبح على انسان بالليل فلم ينجه الا ان يقعد فاذا قعد انصرف كانه قد ظفر به وقد يصيب الكلب فى الصيف جنون لان مزاجه حار يابس جدا ويزيده الصيف حرارة ويبوسة فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا المرض فيصير ريقه سما وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين واطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه ويمشى مائلا خائفا كأنه سكران كئيب مغموم ويتعثر فى كل خطوة واذا لاح له شبح عدا اليه حاملا عليه سواء كان شجرا أو حجرا أو حيوانا وقلما تكون جملته مع نباح بخلاف سائر الكلاب واذا نبح يكون فى نباحه بجوحه والكلاب تنحرف عنه واذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخشعت بين يديه ورامت ان تهرب وتفر ومرض هذا الكلاب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوشا على صورة الكلب وينظر فى الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا (وحكى) ان كلبا عض بغلة فعضت البغلة راكبها فصار الراكب أيضا مكلوبا

الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أي سريعا وقال ابن سيده قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية في تسمية قريش وفي أول من تسمى به عشرين قولا (فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذي سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلي رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن في أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شئ نهى عنه في القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا في شئ من المعاصي التي نهى عنها الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال وهذه النكتة من الامام أبي بكر بن العربي قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة تخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شئ انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى ان رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر ابن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر قال والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للحافظ في منقلبه وان يتجاوز الله عنه ما سطره في كتبه وأشرت الى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق * دعوة ابراهيم الخليـ * ـل
بشارة المسيح في التنزيل * الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا * نكاحهم مثل نكاح الاسلام
كذا رواه النجباء الاعلام * ومن أبى أو شك في هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

الابيض أو الاحمر يكون لحناحيه لونا جيدا والكلب يرتبط عند السفاد والحكمة في ذلك ان نطفة الذكر يابسة لزجة لا تخرج الا بزمان وينتفخ احليله كي لا يخرج حتى ينزل تمام المني واذا رمى انسان كلبا بحجر فاخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجر ان ترك في برج الحمام هرب منه واذا ألقى في الشراب من شرب به يعربد ومن عجيب ما حكي عن الكلب ان شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيأتي الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر ويزيح التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر

(فصل في خواص أجزائه)

عينا الكلب الاسود الميت اذا دفنتا تحت جدار يخرب وان أخذهما الانسان معه لا تنبح عليه الكلاب نابه يشد على الكلب العقور لا يعقر ويشد على الصبي تنبت أسنانه بلا وجع ومن يتكلم في نومه يستحبها لا يرجع يتكلم في النوم وناب الكلب الكلب الذي عض انسانا يشد في قطعة جلد على عضد الانسان يبرأ من عضة الكلب الكلب ولسان الكلب الاسود يحمله انسان لا تنبح عليه الكلاب هكذا تعمل اللصوص مرارته تنفع من ظلمة العين اذا اكتحل بها كبده يؤكل مشويا

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على انه لا خلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد بحر القلزم الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما فى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم *(القرقس)* بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها ﴿القرشام والقرشوم والقراشم﴾ القراد الضخم ﴿القرعبلانة﴾ دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى (القرعوش) القراد الغليظ (القرقف) كهدهد طير صغير (القرقفنة) بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قندعا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم يرد ذلك قبيحا فذلك القندع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى اليه * قال ابراهيم الحربى مشريق الباب مدخل الشمس والقندع الديوث الذليل الذى لا يغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه *(القرلى) بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى الا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى أو رأى شرا تولى وقال حمزة قد خالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طعم الا قصده اليه وان صادف فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفانى ومللا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحب لما
رأيت مالى قبلا * انى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى واحذر وأحزم من قرلى *(القرمل)* ولد البختى والقرامل الابل ذوات السنامين وفى الحديث ترى قرمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال حرقوه ثم قطعوا أعضاءه وأما قولهم فى المثل ذليل عاد بقرملة فهى شجرة ضعيفة لا شوك لها قال جرير

كأن الفرزدق اذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لا نصرة له لان القرملة شجرة على ساق لا تسكن ولا تظل ﴿القرميد﴾ الاروية

ينفع من عضة الكلب الكلب شحم الكلب الميت يطلى به الخنازير يحللها سيما اذا كان فى الحلق ومخه أيضا يفعل ذلك قضيبه يجففه ويستعمله الانسان يكثر من الوقاع شعره يشد على المصروع يخفف صرعه وشعر الكلب البهيم أقوى تأثيرا بوله يقطع الشآبيل اذا طلى به قول ابن سينا قردان الكلب يسقى منه صاحب القولنج ينفع فى الحال زبله اذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فانه دواء جيد للذبحة والخوانيق وزبل الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين

(غر) حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا ينصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشى وألوان حسنة وخلقه فى غاية الضيق لا يتأدب البتة وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام وراحته فيه طيبة بخلاف الاسد وخرزات فقاره ضيقة تنكسر بأدنى شئ أصابها وبينه وبين الافعى صداقة وعند ولادتها تصير الافعى حلقة فى عنقها واذا أخذ الغر انسانا ينثر عليه التراب حتى يموت الانسان واذا مرض يأكل الفأر يزول مرضه والغر يتعرض لكل شئ يراه حالة جوعه

(القرمود) بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده *(القرنبى)* مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى انها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية وبعلها

ألا ياعباد الله قلبى متيم *باحسن من صلى وأقبحهم بعلا* ينام اذا نامت على عكناتها
ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى* يدب الى أحشائها كل ليلة *دبيب القرنبى بات يعلو نقاسها

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الامثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنبى لان كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

(القرهب) كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره *(القزر)* بكسر القاف وبالزاء نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * خمص الحواصل لاماء ولاشجر * ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر *أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت لها الاثر *فامنن على صبية بالرمل مسكنهم
بين الاباطح يغشاها بها القزر * أهلى فداؤك كم بينى وبينهم *من عرض دوبة مايفنى بها الخبر

(القرم) الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للقحة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للامور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك جاءنى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس ابن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما فى ذلك اذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكر له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ماهو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابنا كما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمية بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب قالا فجاآه فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لاجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أى هذه قضية مشكلة وليس هناك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب *(القرة)* بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى *(القسورة)* الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة *روى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

وشبعه بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا فى حالة الجوع (فصل فى خواص أجزائه) رأسه اذا دفن فى موضع يجتمع فيه من الفأر شئ كثير مرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع من نزول الماء شحمه يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينفعها ويبرئها لحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى قضيبه يطبخ ويشرب من مرقه ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة جلده يتخذ منه طرحة يجلس عليها صاحب البواسير يزول عنه واذا حمل معه شيأ من جلده النمر يبقى مهابا بين الناس وأجزاؤه كلها تفعل فعل السم القاتل (نامور) حيوان وحشى نفور له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش يأوى الى الدوحات التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به النشاط يعدو ويثب على الاشجار وربما تشعب قرناه بشعب الاغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه فيصيدوه لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبى تزول عنه البلادة جلده يتخذ منه طرح يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه كعبه يشد على البريد على الساق

 يأمن من تعب السير *(النوع السادس من الحيوان الطير)* *هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله تعالى عنه أكسر تم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسبيحه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسورة هو بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان النبط ارناوقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شئ أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر *(القشعمان)* كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أو لغيره *(القشبة)* القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الاصمعى هى الصغيرة من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشبة يضرب مثلا للصغار خاصة *(القصيرى)* مقصورا مصغرا ضرب من الافاعى *(القط)* السنور والانثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن عاهر أعجب بها معاوية رضى الله تعالى عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعدلها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الازهار وروائح الرياحين والنوار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض خطاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الىّ من قصر منيف ولبس عباءة وتقر عينى
أحب الىّ من لبس الشفوف * وأكل كسيرة فى كسر بيتى
أحب الىّ من أكل الرغيف * وأصوات الرياح بكل فج
أحب الىّ من نقر الدفوف * وكلب ينبح الطراق دونى
أحب الىّ من قط ألوف * وبكر يتبع الاظعان صعب
أحب الىّ من بغل زفوف * وخرق من بنى عمى نحيف
أحب الىّ من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق ثلاثا ثم رماها فلتأخذ جميع ما فى القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضى الله تعالى عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل حبى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذو الرمة وقد

وفقد أعضاء كثيرة توجد فى غيره والحكمة فى ذلك ان الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدوا لبعض أعطى كل واحد اما قوة أو سلاحا يدفع بها عدوه كما للدواب والسباع أو آلة يهرب بها كما للوحوش والطيور اما الوحوش فالآلتها قوائمها وأما الطيور فاجنحتها ثم ان هذه الآلة اقتضت خفة الجثة اذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيأ لا يزيد على سرعة المشى فلا يحصل الغرض المطلوب ومن العجب طيران الطير فى الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه كما قال الله تعالى ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد فى غيرها من الحيوانات التى تلد وترضع ويخف عليها النهوض ويسهل الطيران كالاسنان والآذان والكرش والمشانة وخرزات الظهر والجلد الثخين واذا تأملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه الى أسفله كنسبة يمينه الى شماله فان كان طويل الرقبة تطول أيضا رجلاه واذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولو تتبع ذنب الطير لمال الى قدام كالسفينة التى خف مؤخرها قال الجاحظ كل

تقدم عن ميسون والعلة فى ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقهما من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشأم كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهى تنشد الابيات المتقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق وحكى ابن خلكان وغيره فى ترجمة الامام أبى الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها فى فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلى ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات فى شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أعجمية تتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه فى باب السين المهملة فى لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء * (القطا) طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى باب الحاء المهملة فى الحمام * ويقال للقطاة أم ثلاث لانها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شببن عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهى حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء * ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا فى باب الجيم * وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت فى وصفها

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذى نسبة لابد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
فلا فى الليل نالت ما ترجى * ولا فى الصبح كان لها براح

طائر جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير واذا قطعت رجلاه لايقدر على الطيران كما اذا قطعت يد الانسان فانه لا يقدر على العدو وكل طائر يعب الماء رق فرخه ومن الطيور ما أعطى العجب فى لونه كالطاوس والببغا والنعام وأبى براقش ومنها ما أعطى فى حلقه كالحمام ومنها ما أعطى فى حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها ما أعطى العجب فى تركيب أعضائه كالديكة واللقالق والكراكى والنعام ومنها ما أعطى فى صنعته كالخطاف والبقوط والقنبرة وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبو براقش) طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى جم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيه يقول الشاعر

كأبى براقش كل لو * ن لونه يتخيل

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قلمون تجلب من بلاد الروم ولم يحضرنى شئ من خواصه (أبو هرون) طير فى حنجرته أصوات مليحة شجية يفوق النواخ ويروق فوق كل معنى لا يسكت بالليل البتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما عبر العاشق عليها فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكى على صوته (أوز) طير يحب السباحة

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريرى فى الدرة أن ليلى الاخيلية وهى المذكورة فى الشعر كانت تتكلم بلغة بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلمى وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبى فقال له أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبى يا ليلى مابال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما تكتنى بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عن ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك * وفى غير رواية ابن هشام فى أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

كما ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلى فى الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم فى شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعنى النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبى أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدنى أبو الحسن الكازرونى قال أنشدنى ابن الرومى

يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضىء قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواتق الكثيرات الاولاد كأنها ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة والقطا نوعان كدرى وجونى وزاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الاذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود بطون الاجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونيتين بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شىء يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شىء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر مما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج

تقبل الاتسعا أو احدى عشرة واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فان أبطأ فالى آخر الشهر وفى جوف الاوز حصاة تنفع من الاستطلاق اذا سقى المبطون

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾

لسانه ينفع من تقطير البول اذا أكل مخه يكمد به الرأس ينفع من الصداع مرارته تذاب بدهن البنفسج ويسعط به صاحب الشقيقة فى المنخر الذى يلى الالم ينفعه شحمه ينفع الشقاق العارض من البرد وداء الثعلب قال ابن سينا شحم الاوز يصفى اللون ومخه يسمن ويصفى الصوت ويزيد فى الباه خاصة عينه اليسرى تشد على يمين صاحب حمى الربع تذهب عنه وتنفع من وجع الاعضاء كلها عظمه يحرق ويذر على جراحات النصول ينفعها نفعا بينا بيضه يزيد فى الباه أكل زرقه يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس والله الموفق

(بازى) هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا يوجد بارض الترك قالوا البازى لا يكون الا أنثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأة والشاهين ولهذا ترى الاخلاق فى اشكال البازات وذلك بحسب الذكر فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن البزاة وأملاها

الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض مافيها

سكاء مخضوبة فى ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لابى العباس الصيمرى

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل الفضاء بالصياد

ذكر أنه كان بين أبى الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى وبين الحيص بيص التميمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * جلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قلة * يكر على صفى تميم لولت

ولابى الفضل نوادر منها انه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة ﴿فائدة﴾ العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت فى ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد فى غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلى فى الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الاوديه قالته فى حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال * نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا أنى رأيت الزبير بن بكار قال فى كتاب أنساب قريش حدثنى يحيى بن عبد الملك الهرمزى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهرى نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهى ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعى والاصحاب فى كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبرى وكذلك عدها من الحمام الجوهرى والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا الوتر لك القطا ليلا

(فصل فى خواص أجزائه) حرارته من اكتحل بها يامن من نزول الماء اذا رأى آثار نزول الماء الذى كشبه ذباب بطير بين عينيه أو مثل دخان ويسقط

صاحب اللقوة بقدر حبة تنفعه نفعا جيدا قال ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة

لنام وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طارت ليلا قالت

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لنام

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجؤا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى بالزيت الحار وطلى به رأس الاقرع وموضع داء الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جربه ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصير فى خرقة كتان جديدة وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع مافى نفسها وبما فعلته فان خلطت فى الكلام فارم به عنها لئلا تتوسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن حبا شديدا ﴿خاتمة﴾ روى ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كانها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص البحث والكشف وخصصت القطاة بهذا لانها لا تبيض فى شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطير ولذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكانه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الاندماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل فى الشىء بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لا تيتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا يعنى فاطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الائمة من قريش وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطا فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة محببة بنفسها وهى ذات جمال غير الفة والله تعالى أعلم ﴿القطا﴾ بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول ﴿القطامى﴾ الصقر تصم قاقه وتفتح وهو من أعظم الطيور التى يصاد بها وهو عزيز الوجود ﴿قطرب﴾ طائر يجول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب اقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب توفى سنة ست ومائتين * والقطرب والقطروب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم يتنه حتى يتكمه

البصرا كتحالا عظمها يحرق ويذر على الموضع المحرق ينفعه نفعا بينا مخلبها يعلق على شجرة لا يصيبها شىء من الطيور ولا يصيبها ضرر من الطير البتة (باشق) طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما فى حجمها دماغه ينفع الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه درهم بماء ورد مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (بيغا) يقال له بالفارسية طوطو طير حسن اللون جدا والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار عريض واسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدرى معناه ويأتى بحروف مستقيمة واذا أرادوا تعليمها أخذوا مرآة فى قفصها فانها ترى صورة نفسها فيها ويتكلم أحد خلف المرآة فانها اذا سمعت أعادت لانها تريد ان تأتى بما أتى به مثلها فتتعلم سريعا ومن عجائبها انها لا تشرب الماء أبدا فانها ان شربت هلكت

(فصل فى خواص أجزائها) من أكل لسانها يصير فصيحا جريئا فى الكلام مرارتها تثقل اللسان أكلا دمها يجفف ويسحق وينثر بين صديقين تظهر بينهما العداوة وزرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمدا كتحالا (بلبل) يقال له بالفارسية هزارستان طائر صغير الجثة سريع

فاذا

فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فان قال منكوح أيسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب الفأر والذئب الامعط والسفيه ونوع من المالخوليا وفى الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهارا وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبى اياس العسقلانى فى كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا فى معناه ان القطرب لا يستريح فى النهار والمراد لا ينام أحدكم الليل كله كانه جيفة ثم يكون بالنهار كانه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه فى أمر دنياه فاذا أمسى كان كالاتعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك *(القشعبان)* كمهرجان دويبة كالخنفساء قاله فى العباب *(القعود)* من الابل ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل *(القعيد)* بفتح القاف الجراد الذى لم يستوجناحاه والقعيد من الوحش الذى يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح *(القعقع)* كقلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهرى رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد *(القلو)* بالكسر الحمار الخفيف فى السير *(القلقانى)* طائر كالفاختة قاله الجوهرى وغيره *(القلوص)* من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهى لغة سليم ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوى القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا أثنت فهى ناقة وقد تقدم فى باب العين المهملة فى الكلام على البعير قول سالم بن دارة

لانأمن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

روى ابن المبارك فى الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابى قتله قلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو فى الاحياء فى الآفة العاشرة من آفات اللسان * وفى سنن أبى داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى ببضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذى يزن * وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عمارة بن زاذان الصيدلانى عن ثابت عن أنس بن مالك ان ذا يزن أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال اياك ان تخدع عنها وروى الحاكم عن أبى الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضى الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشأم وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك وفى رواية ان أبا طالب أتاها فقال لها هل لك أن تستاجرى محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا بكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضى الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل

الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين وله مغنى ويوجد أيام الورد يقولون انه يحب الورد فاذا رأى من يقطفه يكثر صياحه ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يتراوح الا فى البساتين والريح يعصف به من صغره وهو يعلم ذلك فاذا كان يوم الريح لم يخرج أصلا لحمه مع عين السرطان يشد فى جلد الابل على ذراع انسان لا يغلبه النوم مادام معه

(بوم) طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ويحب الوحدة وتتشاءم الناس به والحيات والافاعى تهرب من صوته وتصطاد السنانير الضعاف وتعادى الغراب وهو ذليل بالنهار اما بالليل فلا يقدر عليه شئ من الطيور والطير تعرف ذلك منه فاذا كان النهار تجتمع عليه الطير وتنتف ريشه ولهذا ينصب الصياد فى الشبكة البومة

(فصل فى خواص أجزائه)

يكتحل بمرارته تنفع من ظلمة العين زعموا ان احدى عينيه تنام والاخرى تسهر وسبيل معرفتها ان الراسبة فى الماء تنام تجعل تحت وسادة من أردت فانه لا يستيقظ مادامت تحت وسادته والطافية تسهر فالتى تسهر تجعل تحت فص الخاتم من تختم به لا يغلبه النوم وعينه تخلط بالمسك ويستحبه فكل من شم رائحته يحبه محبة شديدة قلبه يطعم صاحب القولنج واللقوة يزيلهما ولكن مشويا

عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشأم فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطور الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى قال السهيلى يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبى ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبى لبعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر فى العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال فى هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا راآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبى وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لامرهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه فكان كانه عبده وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله تعالى عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فاخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له *وقد تقدم للقلوص ذكر فى لفظ الفلو فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربى الصدقة للمتصدق كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه والقلوص أيضا الانثى من النعام *(القليب)* كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أيا أمتا أبكى على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

(القمرى) طائر مشهور كنيته أبو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعانى فى الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن أفلح القمرى مصرى روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادى وغيره قال والقمرى طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمار انتهى وكان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق
أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره ان يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى الاستيعاب والتمهيد وغيرهما * وقال القزوينى اذا مات ذكور القمارى لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى ان تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكران الهوام تهرب من صوت القمارى *روى أبو المظفر بن السمعانى عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
كذاك أرى الخفاش ينجيه قبحه * ويحتبس القمرى حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال

مرارته تخلط برماد خشب البلوط يأكله من فى مثانته حصاة يفتتها وتخلط برماد خشب الطرفاء يأكله صاحب البول فى الفراش يزول عنه ذلك كبده سم قاتل يورث القولنج ولا دواء له والعياذ بالله لحمه يورث الغثيان ويجفف ويجعل فى طعام ويطعم جماعة تقع بينهم الخصومة دمه يلطخ به طريا وجه المملوق يزول عنه ذلك قانصته تعمل عمل كبده عظمه يدخن به بين ندمان الشراب يعربد بعضهم على بعض قالوا انها تبيض بيضتين احداهما منبتة للشعر والاخرى مزيلة ومن أراد أن يعرف ذلك فليغسلها بالماء ويعصرها فالمنبتة تميل الى السواد والمزيلة الى الصفرة (تدرج) طائر يقال له بالفارسية مدور يغرد فى البساتين بالحان طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات واذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة نعوذ بالله من ذلك (تبوط) طائر يقال له بالفارسية كسوا تتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منه كهيئة القفة ويفتل خيطا تشد القفة به وتدلى بها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها

لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أباجهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائم فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتى فأفتى من ذلك السن *(غريبة) *ذكر ابن خلكان وابن الاثير فى تاريخيهما ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان فى ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان فى ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله الجوينى أن السلطان المذكور كان حنفى المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام فى ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعى ثم على مذهب الامام أبى حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزى بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوز الشافعى دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك فى صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بها دوبرك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينها ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط فى آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة أبى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوز هاذ ودين فانكرت الحنفية ان تكون هذه الصلاة جائزة عند أبى حنيفة فطلب القفال كتب أبى حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التى صلاها القفال جائزة عند أبى حنيفة فاعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنهما وتوفى السلطان بغزة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دوبرك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيآت فقوله لا يجوز الشافعى دونها غير مستقيم والمشهور انه أتى بما لا تصح الصلاة الا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية فى المنام امرأة دينة وقيل القمرى رجل قارئ لقصائد الشعر طيب الحنجرة وقالت اليهود من رأى قريا أو بلبلا أو ما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان فى غم فرج الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء فى زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها فى غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم *(القمعة) *بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع أى يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال فى الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم *(القمعوط والقمعوطة) *دويبة حكاه ابن سيده *(القمل) معروف واحدته قملة ويقال لها أيضا قال قاله ابن سيده

*(فصل) *فى خواص أجزائه

يذبح بسكين من الشبه ويسقى لمن يعربد فى سكره فانه يتأدب ولا يرجع الى ذلك مرارته تطعم الصبى بالسكر يحسن خلقه عظمه يعلق على الصبى وقت زيادة نور القمر يبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه الملقى (حبارى) طائر يقال له بالفارسية حور قالوا ما فى الطيور أشد بلها منها لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها وفى المثل كل شئ يحب ولده حتى الحبارى واذا وقع زرقه على شئ من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلاحه سلاحه لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفى ذلك هلاك الصقر والحبارى اذا حبس وحبس معه شئ من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا ويقال فى المثل مات كمد الحبارى *(فصل) فى خواص أجزائه

داخل قانصته يجفف ويسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا قال ابن سينا بيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال فليجرب بصوفة بيضاء زبله نافع للقوابى (حداة) طائر يقال لها بالفارسية زغق وهو خسيس يغلبه أكثر الطيور قيل انه ذكر

والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها وقلة الزرع دويبة تطير كالجراد في خلقة الحلم وجمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فأذن لهما فيه ولولا انهما كانا في حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه رأى على بعض بني المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيري أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضي الله تعالى عنه وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون في شعر الرأس الاحمر أحمر وفي الشعر الاسود أسود وفي الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذي أنانه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصيبان وقيل الصيبان بيضه كما تقدم في باب الصاد المهملة روى الحاكم في أوائل المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال يارسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم * والقمل يسرع الى الدجاج والحمام ويعرض للقردة * وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دره وهي اذا عضت قتلت وهي أعظم من القمل وانما سميت قلة النسر لانها تخرج منه ﴿فائدة﴾ اختلف العلماء في القمل المرسل على بني اسرائيل فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي رضي الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذي له أجنحة وقيل الدبى وهو الجرد الصغار الذي لا أجنحة له وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحمان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه هو القمل المعروف باسكان الميم * روي أن موسى عليه الصلاة والسلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا في مصر فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كالجدري فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضي الله تعالى عنهم في تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو

فالحدأة الذكر تعجب من ذلك ولا يزال يزعق ويضرب الانثى حتى يقتلها واذا مرض يأكل شيأ من ريشها واذا رأت الحدأة شيأ أحمر تحسبه لحما سلبه قال صاحب الفلاحة الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

(فصل) في خواص أجزائه مرارته ان جففت وسحقت ذرت في جونة الحواء ماتت الحيات التي وقع عليها ويكتحل بها من لدغته العقرب في العين التي من جانب اللدغة ينفعه دمه ينفع من السموم القاتلة شربا عظمه يحرق ويسحق ويضمد به الدماميل ينضجها وكذلك الجراحات (حمام) هو الطير المشهور الهادي الى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء فاذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كما أخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيأ من علامات بلده فعند ذلك يهبط اليها في أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الارض فيقع في بلاد شاسعة أو يصيده شئ من الجوارح وترى عجبا بين زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجري بين الناس من القبلة والمعانقة

الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الاعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضي الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهو أول ما عذب به فيبقى في الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشف عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا به فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم في تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة وسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فجعوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روي ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فاقاموا مصرين على كفرهم شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فجعوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعد ما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه وهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تلتي نفسها في القدور وهي تغلي فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يجدون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا به فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا والكفر هم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فكانوا يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فشكوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد * روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص انه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد

رضى الله تعالى عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون شيأ فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا فى كفرهم وطغيانهم الى ان أغرق الله تعالى فرعون وملأه فى اليم وقد تقدم ذكر غرقه فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط * وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذا التحصل الفائدة وهو ان موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضربه فانتشر كله قملا فى مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك فى كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل فى فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل ان يتكلم دخلت الضفادع فى فيه وتلقى نفسها فى القدور وهى تغلى فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذى كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تقصع القملة بالنواة أى تقتل والقصع الدلك بأظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفى الحديث اكرموا النخلة فانها عمتكم وفى حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهرى فى الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها للتفسير (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شئ لكن يكره أن يفلى رأسه أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الاكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من ازالة الاذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء للقمل حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق فى مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذى الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قملة وهو على رأس خلائه بات معه فى شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ما عاش وفى فتاوى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما فى لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والاصح انه لا يختص بالسفر وفى وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الاحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلى فى ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها فى الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو بثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها فى الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغى أن يختص جواز القائها بغير المسجد والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قملة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه رأى قملة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصا ثم قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء

وأمواتا

وحب النيل أجزاء سواء يسحق ويخلط بدهن الجوز

وأمواتا قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد * وعن ابن المسيب أنه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر انه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لا يعبث * وروى البزار والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شئ منهما لانهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان مات القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفأرة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد أيضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة أو قتل القمل فى الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده فى الحديث النساء غل قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر ورد فى الفائق فى آخر باب الهاء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأى وعقل ورجل اذا حزبه امر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعى كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى فى شدة قال وهذا هو السبب فى قول حاتم الطائى

لو غير ذات سوار لطمتنى وذلك أنه مر ببلاد غيرة فى بعض الاشهر الحرم فناداه أسيرلهم يا أباسفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذ نوهت باسمى فى غير بلاد قومى فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدى فى الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفديه فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى انى لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعترى ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزى والحكمة فى ذلك أنه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهى حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى عبد الله الحكم بن عبد الله الايلى انه روى باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفأر والقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض وبضد ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفى الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة يورث النسيان قال وفى حديث آخر ان الذى يلقى القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان واكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم ان لبس النعال السود يورث النسيان واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر ام بأنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهى حامل بجارية وان لم تخرج فهى حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة اصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الراس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الراس والثياب (التعبير) القمل فى المنام على وجوه فاذا كان فى قميص

استقبال الصيف يأخذ فراخه ويمشى بها الى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر ولا يبقى منها واحد الا رجع الى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب أن يعمل بعضه ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض الآخر فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتشاقلت وسقطت واذا أرادت اتخاذ الوكر عاونتها الخطاطيف فاذا فرغت تأتى بالماء فى أفواهها وتسوى به باطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب فى أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهور ان عش الخطاف يحل فى الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة

* (فصل فى خواص أجزائه)

ريش رأسه يجعل تحت وسادة انسان لا ينام مادام تحت رأسه دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ولو خلط بدهن ورد ودهن به الانسان رأسه لا يتولد فيه القمل عينه تشد فى خرقة وتعلق فى سرير كل من نام عليه سهر قلبه يجفف ويسحق ويسقى فى شئ من الانبذة يعين على الجماع معاونة عظيمة لحمه يحد البصر جدا دمه يسقى المرأة تذهب شهوتها بحيث لا تريد الرجال البته زرقه ينضح الدم اميل اذا ضمد به (خفاش)

جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالي زيادة في ماله ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى انه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد أن يطالب بدين والقمله تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كان انسانا أخذ من كمي قملة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى انه رأى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمي القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر باقوام يعشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جامشب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم ﴿القمقام﴾ صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت بجنب البازل * البازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز ﴿قندر﴾ قال القزويني هو حيوان بري بحري يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الى جانب البحر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك (القندس) قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر ووجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيش التي يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف حكم الكلب المائي وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القندس فلم يتبين لنا انه مأكول أو غيره فينبغي أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره ﴿القنعاب﴾ كسنجاب العظيم من الوعول السمين ﴿القنفذ﴾ بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البري منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة تردادها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفأر ودلدل يكون بأرض الشأم والعراق في قدر الكلب القلطي والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمي بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ غرغ في الباقي ليشتبك في شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هداجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الافاعي ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البري فيبرأ وله خمسة أسنان في فيه والبرية منها تسعة قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى * روى الطبراني في معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبي وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لوانى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآني قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يا رسول الله ثم قلت علمت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتني فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فأعطاني عرجونا كان في يده وقال هذا يضيء امامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك في أهلك

طائر مشهور بصره ضعيف يسوءه شعاع الشمس لا يخرج الا بين الضياء والظلام يشبه الفأر جناحه جلدة رقيقة وله اسنان وللانثى ثدي كالفأر يرضع ولده وانما طالب بنو اسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لانه أتم الطير خلقة لان له آذانا واسنانا وثديا فاتخذ من الطين كما أخبر الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني يقصد الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها في فمها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتتركه قشرا مجوفا وتهرب من ورق الدلب اذا ترك في مكانها واذا علقت خفاشة في شجرة من قرية جاوز الجراد عنها

(فصل) في خواص أجزائه رأسه يترك في برج الحمام يألف اليها واذا ترك تحت وسادة انسان لا ينام دماغه قال ابن سينا ينفع من نزول الماء اكتحالا قلبه يعلق على من هاجت به شهوة الوقاع يسكن دمه يزيل الغشا اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا يرجع ينبت الشعر بعد ذلك زرقه يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى في جحر النمل تهرب كلها ويطلى العضو الذي أريد ازالة شعره

فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتي بيتك فتجده في زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح ﴿فائدة﴾ روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل اسود يعلو ويطول في صحن داري فسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طاب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون هم لا ينصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضي الله عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتهيت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقي وقد ورد في حرز أبي دجانة رضي الله عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الانابة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعي يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب أن رواته مجهولون قال البيهقي ولم يروا لا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روى عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضي الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روى مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراء قنفذ يعني ذهبوا ليلا لان القنفذ يسري في الليل كثيرا وقد تقدم هذا في باب الهمزة في لفظ أنقد (الخواص) مرارة البري منه اذا طلي بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعرا بدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشئ من الكبريت وطلي بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان

طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر ابالربيع ويؤكل لحمها وتحسى مرقتها فانها تزيد في الباه وتقوى الشهوة والمداومة على أكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه في الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوءه هبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التي لا تسافد في البيوت وانما تسافد في البساتين وذكر بعض البازدارية انه أرسل بازا على دراج فالقى الدارج نفسه على شوك كان هناك وأخذ من الشوك أصلين في رجليه واستلقى على قفاه وتستر بذلك عن الباز فعجز الباز عنه قال ابن سينا يزيد في مادة المني (ديك) أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يشرب طلوع الفجر ومن العجائب معرفته ساعات الليل اذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بالهام من الله تعالى وزعموا ان من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شئ من ثقل النوم والاسد يهرب من الديك الابيض والمهارش خيرها وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع

(القوبع) (القوق)
(قوقيس) (قوقى)
(قيد الاوابد) (قيق)

خلطت بدهن وردوقطر فى أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبرائنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل فنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ما هو مربوطا فى خرقة كان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شئ فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وأدنه الى أنفه فانه ينام من ساعته واظفار يده اليمنى يخربها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو ما تقدم ومرارته تجعن بسمن عتيق وتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى ما فى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بيضها أصفر جدا الا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجزوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم ﴿القنفذ البحرى﴾ قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر يعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر ﴿القنفشة﴾ دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده ﴿القهبى﴾ بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت ﴿القهيبة﴾ طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن سيده أيضا ﴿القوافر﴾ الضفادع وقد تقدم ما فيها فى باب الضاد المعجمة ﴿القواع﴾ بضم القاف الذكر من الارانب ﴿القوب﴾ الفرخ ومنه قولهم فى المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قائبة وقوب

وقال اعرابى من بنى أسد لتاجر استحفره اذا بلغت بلد مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أى أنا برىء من خفارتك ﴿قوبع﴾ بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر اسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم فى آخر باب العين المهملة ﴿القوثع﴾ بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم فى باب الظاء المعجمة ﴿القوق﴾ بالضم طائر مائى طويل العنق قاله فى العباب *(قوقيس)* قال القزوينى انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا فى عشه ولا يزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق *(قوقى)* بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شئ من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هى وغيرها واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزوينى *(قيد الاوابد)* الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس *بمنجرد قيد الاوابد هيكل *(قيق)* بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشأم يسمونه أبازريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة

الصوت والديك يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه الى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه وأما اذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه واذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك بيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد وزعموا أن من ذبح الديك الابيض الافرق ينكب فى ماله وأهله وان الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق ﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ عرفه يجفف ويسحق ويسقى من يبول فى فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الابيض أو الاحمر يخر به المجنون ينفعه نفعا بينا مرارته تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا قال بليناس مرارة الديك الابيض تخلط بمرق صاف وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل فى اناء من فضة ويداوم على الاكتحال بها

ادراك لما يعلم وقد تقدم فى باب الزاى *(أم قشعم)* بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

فخر صريعا لليدين وللفم * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

(أبو قير) معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم *(أم قيس)* هى بقرة بنى اسرائيل وقد تقدم ذكرها فى باب الباء وفى باب العين المهملة فى العجل

﴿باب الكاف﴾

(الكاسر) العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كانه بعد كلال الزاجر * ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده *(كاسر العظام)* المكلفة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم *(الكبش)* فحل الضأن فى أى سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش * روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ذبح النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم * قوله أملحين الاملح الذى بياضه أكثر من سواده وقيل هو الذى البياض وفى الحديث الآخر فى صحيح مسلم يطأ فى سواد ويبرك فى سواد ينظر فى سواد ومعناه ان قوائمه وبطنه وما حول عينيه اسود ونقل عن اصحاب الحديث ان معنى كونه ينظر فى سواد ويبرك فى سواد يطأ فى سواد أن ذلك يكون فى ظل نفسه اسمنه * وروى ابن سعد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفى رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياى يخادعون وبى يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيران * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون انتهى * وفى الصحيحين عن خباب بن الارث قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له ما نكفنه به الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أى يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة

فانه يزيل بياض العين عظم جناحه يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشده الفارس على وسطه لا يتعب من السوق دمه ينفع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فانه يقوى الباه واللذة طلاء على القضيب ودمه الذى يخرج من المهارشة ان جعل فى طعام وأكله قوم يقع بينهم الخصومة لحمه يأكله العقاب على جوعه يسقط ويؤخذ من لحم الديك ويجفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية ويتخذ حبوبا على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ فى الحال ويوجد فى بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فاذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته خصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك فى المهارشة (دجاجة) أعجب ما فيها انها اذا تشبهت بالديك فى الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة كشوكة الديك وربما ضت من لعابها فى التراب ومن الريح الجنوب من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها واذا حصل فى ظهرها بياض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت

كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد فسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها

تراخت لا تحمل

﴿فصل فى خواص أجزائها﴾ تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويحتسى مرقها فانه يزيد فى الباه ويقوى الشهوة والمداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس شحمه يتخذ طلاء يذهب الكلف الاحمر من الوجه وينفع من الشقاق فى القدم العارض من البرد ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا قانصتها قال بليناس تشوى وتطعم من يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك بيضها يؤخذ منه ثلاث حبات وينفع فى خل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به والنيمرشت يعمل فى تكثير مادة المنى وزيادة الشهوة فعلا عجيبا والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد دهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه زرقها ينفع من القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وكذلك ينفع صاحب الحصاة قال بليناس زرق دجاجة سوداء يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (رخمة) طائر يشبه النسر فى خلقته يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه يقال أعز من بيض الانوق فاذا حان أوان بيضها ذهبت الى الهند وأتت الوليد

والسلام وانما سمى عظيما لانه رعى فى الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء فى الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشام * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة حتى أتى به المنحر فى منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت لهما الاودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال فى سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذى أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبى رحمه الله رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة قدوخش يعنى قد يبس وقال الاصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعى أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زارها جروا سمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشأم حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر فى المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى فى نفسه أى فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ما رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمى يوم عرفة فهم بنحر ابنه ففداه الله تعالى بالكبش * وروى البيهقى فى البعث والنشور من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فاغفر له * وكنية جماعة من الصحابيات رضى الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معديكرب عمة الاشعث بن قيس * روى الدارقطنى عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره أن أم كبشة هذه سألت النبى صلى الله عليه وسلم أنها آلت أن تطوف بالبيت الحرام حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفى على رجليك سبعين سعيا عن يديك وسبعا عن رجليك قلت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك فى آخر باب النذر من المحرر لمحمد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعنى الامام أحمد ثم رأيته فى تاريخ مكة لابى

بحجر يقال له أبو طافيون وهو حجر مدور مثل الخرزة اذا حركته يقرقع فى جوفه حجر آخر ويترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير

الوليد الازرقى مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا * (فائدة) * روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جئ بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى رواية الترمذى فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جئ بالموت على هيئة كبش لما جاء ان ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعمائة جناح * قال ابن عباس والكلبى ومقاتل فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت فى هيئة كبش أملح لا يمر على شئ ولا يجد ريحه شئ الا مات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شئ ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى أخذ السامرى من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هى الحكمة فى فداء الذبح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما سر بذبحه سر أهل الجنة أيضا بذبحه منه عليهم ونقل القرطبى عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فى اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس ان الذى يذبحه جبريل عليه السلام * (فائدة أخرى) * قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ان الذى يكبر فى صدورهم الموت قال السهيلى وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذى يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار وكذلك أنتم تفنون ورأيت فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب ابن منبه أنه قال ان الله تعالى فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم ﴿ فائدة أخرى ﴾ قال البونى فى اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما فى الاضحية يذبحه فى موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائى فتقبله منى ويحفر لدمه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه ويضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى ان يأتى على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لا هو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا ينساله مكروه من جهة الامر الذى يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم انى استكفى هذا الامر الذى أخافه بهم هؤلاء وأسألك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصنى مما أخاف واحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذى من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفى الكامل فى ترجمة غالب بن عبد الله الجزرى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمى وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد

لا يشرب الماء فى تموز وقال بعضهم لو أخذه الانسان معه زال عطشه ومرارته تخلط بمرارة

وجميع ويطير خلاف العساكر ليأكل من جيف القتلى ويتبع الحاج أيضا لطمعه فى خرء الدواب ويتبع النعم أيضا زمان وضعها أو حملها طمعا فى الجنين المجهض

(فصل فى خواص أجزائه)

مرارته تقطر فى الاذن مع الزيت يزول طرشها ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض العين دمه يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وان خلط بدهن زنبق ومسح به الوجه يكون مقبولا عند السلاطين عظم جناحها اليمنى يحرق ويسقى انسانا يحب من فعل به ذلك حبا شديدا وعظم جناحها اليسرى يفعل مثل ذلك فى البغضة زرقها ان احتملته المرأة ألقت جنينها (زاغ) هو الاسود الكبير قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها الا الغراب فانها لا تبرح تتفقد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت وتطلى به الموضع الذى تريد أن ينبت فيه الشعر ينبت

(فصل فى خواص أجزائه)

لسانه يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو فى وسط تموز قلبه يجفف ويسحق ويذاب بالماء ويشربه الانسان لا يعطش فى سفره فان الغراب

من المتهارشين يؤلم صاحبه ويجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا *عند النطاح يظهر الكبش الاجم* وهو الذى لا قرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعده له وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف *روى السهيلى وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما امسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بما عيشك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه* ومما قيل فى ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح *نطاح أسد ما أراها تصطلح
فمن يقاتل فى وغاها مانجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى انفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخلط جميعا وتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت بعروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزنبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر مرارته اذا طلى بها الثديان انقطع اللبن *روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربى أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب ويشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام فى كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادى هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش فى الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الاكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال أرطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الاجم والمعزول ورجل ذليل أو خصى ومن نكح كبشا فرق بينه وبين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا فى مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نجعته صارت كبشا فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شئ فانسبه الى الكيس *أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتى فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها المتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان فى حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفى ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فايهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا فى الالوان فانظر الى الجهة التى كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

(الكبعة) بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده (الكتفان) بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول ما يطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السرو ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان (الكتع) كرطب أرد أول الثعلب والجمع كتعان بكسر الكاف (الكدر) بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير فى ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر فى النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر

الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين ويسود الشعر اذا طلى به سوادا عجيبا شحمه وحوصلته تمنع من نزول الماء أكلا عند مباديه قال بليناس اذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك دمه يجفف ويذر على البواسير يصلحها بيضه اذا شرب به من سقى الزرنيخ أو النورة يدفع غائلتها واذا أكلها انسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لا يزول شعره ولو سقيه انسان فى النبيذ لا يرجع يشربها دمه يجفف ويذر على البواسير يقلعها وينفعها ويصلحها زرقه يخلط بالخل ويطلى به موضع طحال المطحول ينفعه ويضمد به حلق صاحب البحة يزيلها (زرزور) طائر يقال له بالفارسية سار يتبع الربيع وطيب الهواء ويأتينا من بلاد الهند ويقع منها فى البحر شئ كثير تذهب الامواج بها الى السواحل وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب قال أبقراط يؤخذ من فراخ الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك مكانها فاذا رجعت اليها أمهاتها تحسبها انها مريضة فتأتى بحصى أصفر اللون لمعالجتها فتسحق تلك الحصاة وتعطى صاحب اليرقان فى الحال يبرأ لمه يزيد فى ضوء البصر أكلا

شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهى ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فاخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهى خمسمائة بعير فاخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فاصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتى رجل وصار يسار رضى الله تعالى عنه فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلى وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطهما الفتح *(الكركر)* كجعفر طائر بحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزوينى *(الكركند)* رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير مامثاله روى أنه فى جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فاكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه فى قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند فى بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه فى لحظة واحدة وملوك الصين اذا عذبوا أحدا سلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شئ انتهى *وسماه الجاحظ الكركدن ويسمى الحمار الهندى ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم فى رأسه لا يستطيع لثقله ان يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يفيد معه اباه واذا نشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض فى سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون فى أثمانها وزعم أهل الهند ان الكركند اذا كان بارض لم يدع شيأ من الحيوانات الا ماكان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون انه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحوافر وقبل اذا قاربت الانثى ان تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس فى الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للانثى كركندة قاله الزمخشرى (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لاكله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت أنه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهى لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد فى الحال وان سحق منها شئ يسير وسقى المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت فى الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف *(خاتمة)* قال ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الامم أشرف حلى أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لحم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه

ويجحف ويسحق ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفتح فى الحال رماده يذر على الجراحات يصلحها قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالارز نافع من القوابى (زمح) طائر يقال له بالفارسية زمك مرارته تجعل فى الاكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر انه مجرب والله أعلم (سمانى) طائر صغير وهو السلوى الذى كان ينزل على بنى اسرائيل فى التيه ومن عجيب شأنه انه يسكت طول الليل زمن الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح مع ابتلاج الصبح يغتذى بالبيش والبيش سم قاتل (سقر) طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك اذا أرسل الى الصيد أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه يبقى الطير جميعا فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا والجارح يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازدارية فلا يفلت منها شئ أصلا (شاهين) طير من جوارح الطير عدو الحمام اذا رآه الحمام يعتريه ما يعترى الشاة من الذئب والفار من الهرة والحمام أسرع طيرانا منه الا أنه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا واذا رأته السلحفاة تقنع وتغطيه ظهرها

ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام واقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل فى ذلك ان عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتى سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى ان تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على انهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته فى المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

(الكركى) طائر كبير معروف والجمع الكراكى وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى انه الغرنوق وهو اغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحذر والتعارس فى النوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كانه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشتات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفى طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهى تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذى كان مقدما مؤخرا وفى طبعه ان أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا الوالده

اتخذنى خلة فى الكراكى * اتخذ فيك خلة الوطواط

أنا ان لم تبرنى فى عناء * فبرى ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط انه يبر والده فلا يتركه بمضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب المحدثون جميع ابن عمير التيمى فى قوله ان الكراكى تفرخ فى السماء ولا تقع فراخها وله فى السنن الاربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذى لكنه من عتق الشيعة قال القزوينى والكركى لا يمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين طرف من هذا والملوك مصر وأمرائها فى صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله الا هالك أو متهالك وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبى موسى ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان ينقش خاتمه كركى له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير *(فائدة)* ذكر السهيلى عن رواية ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر فى فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أو نحو هذا قال وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه *وفى أوائل المجالسة للدينورى انه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران الى آخره *وفى المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله *وروى ابن أبى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال

ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتتكسر فيأكلها واذا مرض الشاهين أكل الدراريج يزول مرضه (شفنين) طائر معروف لا يزاوج الا انثاه فان هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الانثى قاله الجاحظ شحمه يذاب بالشيرج ويقطر فى الاذن يذهب طرشها واذا اكتحل به يذهب الرمد وجراحات العين والغشاء زرقه يسحق ويذاب بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفة ينفعها من أوجاع الرحم (شقراق) طائر يقال له بالفارسية كاسكينة أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدو النحل يأكل منها ويقتل مالا يأكله مرارته ذكر صاحب المثل ان الذهب اذا كان ناقص العيار يذاب ويفرغ فى مرارة الشقراق فانه يحمر ويزيد عياره كما لو فرغت فى مرارة الثعلب ينقص عياره ويظهر نقصانه (صاف) طائر لا ينام شيأ من الليل أصلا فاذا أظلم الليل يتدلى من شجرة ويقبض على شئ من أعوادها برجليه منتكسا ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح قالوا انه يخاف من وقوع السماء عليه (صقر) هو الجارح المعروف الذى يقال له بالفارسية جزغ وصيده

احدهما

أحدهما الصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برحل فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما الصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما الصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأني أعاين الامر معاينة اه قلت وفي هذا الحديث من الفوائد ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين في سيرة ابن هشام انه كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي الحديث انه كان حوله خيلان فيها شعرات سود * وروى انه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذي * وروى انه كان كبيضة الحمامة * وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشأم وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبي وانى لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فارسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا أخبرنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا بخبرك فبعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا لا وانما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضي الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب اه ورجال سنده جميعهم مخرج لهم في الصحيح قال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهما ان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر يعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا سأل ربه سنة ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذي قلبه له خرطوم نكر طوم البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشري (قلت) وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما في صغره وهي هذه والاخرى في كبره ليلة الاسراء ففي الصحيحين من حديث أنس وأبي ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة

على رأسه ويضرب عينيه بجناحه ثم يعلو وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك هكذا يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به ومن العجب ان الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته ويغلبه وذلك لشجاعته التي خلقها الله تعالى فيه فلم يعبأ بعظم جثة الكركي لضعفه عنه مع زيادة قوته وجثته (طاوس) أحسن الطير رجالا وحسنا وأروقها لونا ولله تعالى في خلقه حكمة في اختلاف ألوانها فترى في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختاطة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الالوان التي يلائم بعضها بعضا ينشأ من تركيبها زيادة حسن فان الذهب اذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية فانظر الى قدرة الصانع كيف خلق في بيضة تلك النقوش العجيبة والالوان الحسنة ثم ان الذهب الذي يولدها في الحجر لا يخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق الا بعد ان يعمل عليها صناع كثيرة مختلفو الصناعات وكيف خلق الله في البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون

فأوايمانا فرغه فى صدرى ثم أطبقه * وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركى اذا قتلها المحرم أو قتلت فى الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لانه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء فى عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة فى الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركى لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الدارانى أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فتكلم فأحسن فى كلامه فأثر كلامه فى قلبى فلما قام لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى فى قلبى أثر كلامه حتى رجعت الى منزلى فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان (الخواص) لحم الكركى بارد يابس لادسم له أجوده صيدا البازى ينفع أصحاب الكد لكنه سئ الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دما غليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله فى الشتاء ويختار ان يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها مما يسهل خروجه ويجب ان لايؤكل الا بعد يوم أو يومين وتشد فى أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج فى طبخها وتستمرئ عند أكلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناثها ومرارته تنفع من القرع واذا خلطت مع دماغه بزئبق وسعط بها الذى ينسى فانه يذكر ما ينساه ومن أحب ان لاينبت فى بدنه شئ من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركى ويدقهما جميعا ويطلى بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لايطلع فيه شعر (التعبير) الكركى فى المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى انه ملك كثيرا منها أو وهب له فانه ينال رياسة ومالا ولحم الكركى لمن أراد المشاركة أو الزواج دليل خير لانها لاتفترق فى طيرانها وقيل ان من رأى انه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة اخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافرا رجع الى بلده وقال أرطاميدورس الكراكى فى الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

﴿الكروان﴾ بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لاينام الليل سمى بضده من الكرى والانثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير قياس قال بكر بن سوادة فى خالد ابن صفوان

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة فى أبياته التى كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير لبابسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور
وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة فى ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها فى القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة فى سنن أبى داود

يكنسى الطاوس أيضا بريشه
قال ابن سينا من أراد أن يظفر بابعاد الهوام يقتنى طاوسا فى مكانه

(فصل فى خواص أجزائه)
لحمه بالسذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة دمه من سقى منه يجن مرارته يشرب منها وزن دانق بالسكنجبين نافع للمبطون ويذهب بثقل اللسان لحمه يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من أخذه معه يأمن من العين السوء مخلبه يشد على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها (طهوج) لحمه يعقد البطن ويزيد فى الباه (عصفور) قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطيور وهى التى تلقط الحب والآخر سباع الطيور وهى التى تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعا لانه ليس بذى مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح ولوخات مدينة عن أهلها ذهب العصافير عنها فان عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير وورفعت شقاشقها ولاتبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت اليها وصاحت معها وربما تعرض الحية بمنقارها فتجرحها فيجتمع

فى آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس التميمى قدما على النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأملى عليه الصلاة والسلام معاوية رضى الله تعالى عنه فكتب لهما بما سألاه فاما الاقرع فأخذ كتابه فلفه فى عمامته وانطلق الى قومه واما عيينة فاخذ كتابه وأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترانى حاملا الى قومى كتابا لا أدرى ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذى يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام فى القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمجب بنفسه قال الشاعر

أمير أبى موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

وقالوا فيه

شهدت بان الخبز باللحم طيب * وان الجبارى خالة الكروان

يضرب عند الشئ يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزوينى ان لحمه وشحمه يحركان الباه تحريكا عجيبا

﴿الكسعوم﴾ كخلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حى من حمير باليمن رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعى وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه ما صنعت يداه

روى الطبرانى وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لازكاة فى الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائى انما هو النخة بضم النون وهى البقر العوامل ﴿الكعيت﴾ البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقى فى تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحو وسطها بين الركن اليمانى والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى هو عليه يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحبشة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطير ففزع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة خارجا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار الحجلة نحو قعيقعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ما ذكره الازرقى مما يشبه هذا ﴿الككم﴾ طائر بارض طبرستان حسن موشى حسن العينين جد اسمى باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لا فى جميع السنة بل

النمل عليها فتكون سببا لهلاك الحية واذا نهقت الحمير فسد بيض العصافير وليس شئ من الحيوان أكثر سفادا من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير

(فصل فى خواص أجزائه) دمه يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق ويطلى به القضيب ولا يضع قدمه على الارض فانه يرى شيأ عجيبا من افراط اللذة وكثرة الشهوة لحمه يهيج الباه ويكثر الرياح بيضها من يتحسى به يكثر جماعه ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرجه ويطلى به الناصور ينفعه نفعا بينا زرقه يكتحل به يزيل الغشاوة وان شرب به الانسان فى النبيذ يخمر كالميث (عقاب) من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لان الكبد ينفعه من أمراضه قال الجاحظ لمخلب العقاب خاصية فى تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى قال أصحاب القنص ان العقاب لا يروع الصيد ولا يعانى ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيأ من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه

في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فترقبه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذوا حدا منها فأكله فذلك فعله في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر علي بن زيد الطبري صاحب فردوس الحكمة ان هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ ان الكركي من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تنخسف من تحته كما تقدم في الكركي ومثل هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين والنحام

﴿الكلب﴾ حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والاكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا في جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب في كلابات الناس * الى نهجا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذي هو في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباع وأغمارا قيل لابي الدقيش الاعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كانه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه * روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أولنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة أجر * وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثني عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزو اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا واذا كرا وغا فلا ينام ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتالف بحيث اذا دعي بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم واضراسه لو أنشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له ما كول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى ما كوله وتعرض له أمراض

سوداوية

ويترك الصيد للعقاب ولا يفرخ الا بيضتين والزيادة رميها لانها أكولة لا تتفرغ للاولاد الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها واذا هرمت وعجزت عن الطيران تراعيها أفراخها واذا أظلم ضوء عينيها من الهرم تصعد نحو الهواء الى ان يخرق بريشها ثم تنزل فتغوص في شئ من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود اليها قوتها وهو طويل العمر يعيد التسافر يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول فلان أحزم من فرخ العقاب لان العقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبل وربما كان الجبل أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل الى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته لا يتحرك أصلا ولو وضع في شئ من أفراخ الاهليات كالدجاج والحجل والقطا في أوكار الوحشيات لتهافت في الحال وسقط عنها وأعجب من هذا ان الفرخ لا يطير حتى تستوي قصبة ريشه فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده

(فصل في خواص أجزائه) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى به ثدي النساء اللاتي انعقد اللبن في ثديهن فان المها يسكن في

سوداوية فى زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطئ رأسه وينحدب ظهره ويتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشى خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه وربما يموت منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقى حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شئ على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز فى الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شئ عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع فى الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع فى ابلهم ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى أو تعوّد أكل الناس انتهى وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برئ وهى مشهورة قال وقد أخبرنى بعض أهل القرية ان المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقى فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا فى نوع منها يقال له القلطى وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصينى واناث السلوقى أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها * وفى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بنى زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع ديته وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤن قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته أن رجلا خرج فى بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دلّ على رجل قد بلغ من العمر مائتى سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه فى سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض منتزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك

الحال ويفتحها ويكثر لبنها دمه يجفف ويخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج كان أيضا نافعا شحمه يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزول المها وكذلك وجع المفاصل شحمه يخلط بالصبر والعسل ويجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه (عقعق) طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلى والجواهر ويرميها موضعا آخر ولا يتخذ العش الا فى ظلمة أو تحت سقف ويأتى بورق الدلب يتركها فى عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيرا ما تنسى عشها وافراخها فما لها ذكاء كما لغيرها من الطيور

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾

دماغه يخلط بالغالية ويسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الاذى دمه يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى انسانا يبقى ثرثارا مكثارا وطريه يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بالسهولة شحمه يطعم لصبى بالسكر يكون فصيحا حافظا ريشه يحرق ويذر فى جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شئ مخ رأسها يكتحل به بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية (عنقاء)

الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من متنزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده فى الصحفة وجعل الكلب يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فأطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ خنجرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه فى الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبتلك الكتابة التى رأيتها قال وهى من أغرب ما يحكى وفى كتاب النشوان عن أبى عثمان المدينى أنه قال كان فى بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما فى حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه فى بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذى جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت فى الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يتطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضى بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضى باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضى بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادره وأدخل الكلب معه ففعلوا فلما رأى الكلب يعمل بعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التى طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضى بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار الى بين يدى الراضى فأمر بضربه فاقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل ففتل وطاب الباقون فهربوا * وفى عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فاقر فقتلوه به وفى الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعدنا حيه ووقعت الكلاب فى الميتة فما زالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل ما بقى عليها من اللحم ثم انصرف * وفى الشعب للبيهقى وغيرها عن الفقيه منصور اليمنى الشافعى الضرير وله مصنفات فى المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية فى الخساسه ممن ينازع فى الريا * سة قبل ابان الرياسه

ثم قال البيهقى وكان الشيخ الامام القاضى أبو الطيب الطبرى يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه

وقال

أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار كان فى قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتاذوا منه من جناياته الى ان سلب يوما عروسا مجلوة فدعا عليه حنظلة النبى صلى الله عليه وسلم فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركند والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير والعنقاء لا تصيد منها لانهم تحت طاعتها واذا أتى بشئ من الصيد يأكل منه والباقى تأكل منه الحيوانات التى تحت طاعتها ولا تصيد الا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا فاذا فرغ منه يخلى البقية لها ويصعد الى موضعه ويتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الاشجار عند هبوب الريح (وحكى) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق فى البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون انه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلم يزل يمشى بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا ان عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ويتزاوج اذا أتى عليه

وقال شعيب بن حرب من رضى أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمنى المتقدم ذكره ووفاته فى سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لى حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

ولقد أجاد على بن عبد الواحد البغدادى المعروف بصريع الدلاء فى قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له فى المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولو لم يكن له سواها لكفاه وهى طويلة ظنانة بعجز فحول الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا واحدا وتوفى فى رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوى * وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بان يدفن عند رجلى الامام موسى بن جعفر أحد الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم على رأى الامامية وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعى الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب فى مثلثته فقلت عندى دعوة بضم الدال فردود عليه انتهى

﴿فائدة﴾ ذكر ابن عبد البر فى كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الائمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الاوز * وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فاعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لابى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالابى جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانه لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى امام عصره فى الحديث والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
ان الكلاب لتهدا فى مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبى فى ترجمة أحمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الاسعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفى أمالى أبى بكر القطيعى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى

تجسمائة سنة فاذا حان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد فيأتى الذكر بماء البحر فى منقاره ويحفنها به فتخرج البيضة عنها فيحضن الذكر والانثى تعشى وتصيد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فاذا كبر الفرخ فان كان أنثى فالعنقاء الانثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب والانثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوج الذكر وان كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوج الانثى وقد ذكر وا فى العنقاء أقوالا عجيبة أعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن مستندة الى قائل يعتمد فاعتمدنا على هذا القدر (غراب) طائر كثير الاسفار بعيد التطواف أول ما يطير يسرع فى الطيران بعد انبلاج الفجر يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمى ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها والبعير اذا عقر وحدث فى ظهره لحم ميت فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه الى العصراء

الله عليه وسلم فربنا كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله فقال ما فات قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفني هذا الكلب بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث في السنن الاربعة وفي مسند الامام أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعي على هذا الكلب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد لقد دعوت في يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من في السموات والارض استجيب لك فابشر يا سعد * وروى الامام أحمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفي مناقب الامام أحمد أنه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام في نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت في نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان أقطع رجاءه فيقطع الله رجائي منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع * ويقرب من هذا ما في رسالة القشيري في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهي ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فاكله ثم رمى اليه الثاني فاكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى مني ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له * وتقدم في باب الحاء المهملة في الحماران الحاكم روى عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث في الليل من خلقه ما شاء (غريبة) في كتاب البشر بخبر البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ند بعير لي فركبت نجيبة لي وطلبته حتى ظفرت به فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلي فأسريت ليلتي حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت في ذرا كثيب رمل فلما كلمني الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك يا مالك لو خصصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم في صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فاخرجته ومسحته بثوبي ونصبته قائما فما تمالكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلي فحدثني عليه كثير من قومي وسألوني نصبه لهم ليعبدوه معي فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسي كل يوم عتيرة وكانت لي ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فاصبحت يوما وليس لي ما اعتره وكرهت الاخلال بنذري فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يا مال يا مال لا تأس على مال سر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ في الدم ثم صدبه تغنم قال مالك فخرجت من فوري الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعني ثورا وحشيا فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقر بطنه وجعل

ليجتمع عليه الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره واذا تفرخ بيضها يكون الفرخ أبيض بلا ريش فتفزع الام منه وتتركه فيبعث الله تعالى اليه ذبابا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه ويسود قال مكحول من دعاء داود النبي عليه الصلاة والسلام يا رازق الغراب في عشه والفرخ اذا اسود عادت اليه أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق قال خلف الاحمر رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا أنتن رأيت رأسا كبيرا ومنقارا طويلا وذلك مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أمرط منتن الريح والغراب اذا مرض يأكل رجيع الانسان يهدأ ومن الغربان من يأتي بالفاظ فصيحة أفصح من البيغاء

(فصل في خواص أجزائه)

قال بليناس الغراب يجفف ويسحق ويسقى الانسان لا يعطش ولو في تموز مرارته تسقى لانسان في النبيذ يسكر بالقدح الواحد طحاله اذا علق على انسان هاج به العشق رأس الابقع ينضج ويأكله من به صداع عتيق يزول عنه دمه يخلط بشئ من النورة ويطرح في النبيذ ويشربها انسان يبغضها ولا يرجع اليها زرقه يلف في شئ من العهن ويدفع الى

يلغ فى دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى فشددت فى عنقه حبلا ثم جذبته فتبعنى فأتيت راحلتى فأثرتها وقدتها الى القرهب وأنختها فجززته وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحى والكلب يلوذ بى فعنت لى ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبنى الحبل فترددت فى ارساله ثم أرسلته فركالسهم حتى اختطفها فأتيته فجاذبته اياها فارسلها من يديه فاستقر بى السرور وأتيت أهلى فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبى فتضاعف سرورى به وبالغت فى اكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ماشاء الله فانى لذات يوم أصيد به اذ بصرت بنعامة على أدحيها وهى قريبة منى فارسلته عليها فاجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوى فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب امامى على شجرة وقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدى به * قوله طوى ارقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمى الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها أى الموضع الذى فيه بيضها وقوله ما كذب أى ما توقف ولا انثنى (فائدة) روى الحاكم فى المستدرك عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على نبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعلم به قالت فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهى تقول انى أخاف ان أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك بعلك فقلت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وتركت الآخر لى فلم يكن باسرع حتى وقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما حاجتك وما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا الى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فأبيت فقال اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا الى ما رأيت الى ان قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فأتيتهما فاخبرتهما فقالا صدقت ذاك ايمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى ان تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فابذريه فاخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحادروا ما يقولون لها وكاهم هاب ان يفتيها بما لا يعلم الا انهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام ابن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك أمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا ان السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب الحبوس وتضاعف البؤس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا مادعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

صاحب السعال ينقطع سعاله (غرنيق) طائر من من طيور الماء قال صاحب المنطق ان الغرنيق من الطيور القواطع وانها اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا أو حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء جدا كيلا يعرض لها شئ من سباع الطير واذا رأت غيما أو غشيها الليل اوسقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلها أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى اشرف الاعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن ونام كل واحد منهما قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا واما قائدها وحارسها فلا ينام شيأ ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فان أحس باحد صاح باعلى صوته وأخبر أصحابه بالعدو وأما زرقه فيسحق بالماء ويقتل قتائل ويجعل فتيلة فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فى الخيشوم (غواص) طائر يقال له بالفارسية ماهى خوار يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص

فى الماء معكوسا بقوة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به والعجب للبشه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه (وحكى) بعضهم قال رأيت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فأخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به ووقف به تحت الماء حتى اغرق الغراب وخرج سالما قالوا دمه يجفف ويسحق مع شعر الانسان فانه لا يصبر عن هذا الطالب وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا (فائدة) طائر معروف يتبرك به الناس زعموا ان الحيات تهرب من صوته (وحكى) ان الحيات استولت على أرض فكثرت حياتها فشكوا الى بعض الحكماء فامرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم دمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنه لا ينام من شمه البتة (قيج) طائر يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال اذا قصده الصياد يخبئ رأسه تحت الثلج ويحسب ان الصياد لا يراه كما

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح ان الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعريين انه يجوز ان يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب ان العادة تخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها تصديقه فلو كان كاذبا لم تخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى ان السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة الله عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر سحر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر او مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد ان الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعى أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضى الكفر قال الرافعى ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وانها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا افعل السحر بقدرتى دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعى رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبى حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه أن المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمى فلا يقتل الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعرى يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبى يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعرى لو لم يكن للمتنبى من الشعر الا قوله * للك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن

يحضر مجلسه تدرون أى شئ أراد هذا الاعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبى أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد ان يذمنى بقوله فيها

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

وسئل شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد عن أبى العلاء المعرى فقال هو فى حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه

(فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ فى طريدته

أتعب كلبا أهله فى كده * قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده
يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده
اذا عرى جلده ببرده * ذاغرة محجلا بزنده
يلذ منه العين حسن قده * ياحسن شدقيه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدى على الخليفة فانشده قصيدة امتدحه بها فاجازه وكان بين يديه صحن يشم أزرق فلمعه أبو بكر فاعطاه الخليفة اياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبى الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك فقال بخير ودعا له وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين وبت أتفنن فى الصحن وأتملى بحسنه فاضفته الى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتمعر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فاخبره بما قال فقال له أبو الفتح أرقلتها فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك أوما سمعت قول أبو نواس فى طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده

فكاد الخالدى ان يموت فزعا ثم قال له عرفنى كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم أظهر انك شفيت ثم تأتى أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبى نواس فلما فعل ذلك رضى عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا فى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على ان كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان كلبا أغبر وفى رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبى كان خلنجى اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق أبيض واسود وأحمر وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الاحبار صهبا وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك فى ذلك مشهورة معروفة وقال فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبرى وقال فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمى باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمى النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه فى العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمرو المطرزى فى كتاب المواقيت وغيره ان جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل انه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم فى أوائل باب السين المهملة فى السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ويزيد هنا ان قوله تعالى قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ان المثبت فى حق الله تعالى الاعلمية وفى حق القليل العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثنى أبى انه سمع أبا الفضل بن الجوهرى فى سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى القرآن معهم * وأما الوصيد فاختلف

انه لا يرى الصياد ذكورها شديدة الغيرة على اناثها فاذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم أحدهما تتبع الانثى الآخر الغالب ومن أعجب أمرها ان الذكر اذا صاح وحمل الهواء صوته الى الانثى يتولد البيض منه كما ان النخلة اذا حملت الريح البهار انحة الذكر تحمل من رائحة كافور الفحال اذا كانت تحت الريح وتبيض خمس عشرة بيضة وتجعلها فى موضعين أحدهما للذكر والآخر للانثى وكلاهما يحضنان واذا قصده الصياد يريه كانه ضعيف عن الطيران فالصياد يعدو خلفه ويشتغل به عن فراخه فاذا طارت الفراخ يطير القبج أيضا ويرجع الصياد خائبا منه والقبج من الطيور التى لا تسافد الا فى الجبال ويترك فى عشه رؤس القصب لدفع الاعداء ويحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقفت حتما عند سماعها ذلك شوقا فيأخذها الصياد

(فصل فى خواص أجزائه) مرارته يسعط بها فى كل هلال يجود ذهنه ويحد بصره واذا اكتحل بها تنفع من ابتداء نزول الماء كبده يشوى ويطعم للصبى يأمن من الصرع دمه يكتحل به

المفسرون فيه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضى الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وقال السدى الباب وهو رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأنشد فى ذلك

بارض فضاء لا يسد وصيدها * علىّ ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى هو البناء الذى من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وآصدته أى أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أى هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذى هم فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم وذكر الثعلبى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله ان يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الزعاء المسخرة لسليمان فان الله يامرها ان تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه وبصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا اليه أجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا معشر الفتية ان النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال ان المهدى يسلم عليهم فيجيبهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصحابى وأنصارى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى واختلف فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرح أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطغتهم الجن حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها امر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الاصنام فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر باجسادهم ان تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فخزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما أن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا الها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعنى أن أعجل لكم العقوبة الا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فاخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى ونطق فقال لا تخافوا منى فانى أحب

يأمن من جراحات العين والغشى لحمه ينفع من الاستسقاء ويزيد فى الباه (قنبرة) طائر معروف يقال له بالفارسية جلوداو يحب الاصوات المطربة والنغمات اللذيذة على رأسه قنزعة شبيهة بالطاوس وهو شديد الاحتياط اذا وقع على شئ لا يزال ينظر يمينا وشمالا ووراء ومع ذلك هى كثيرة الوقوع فى الفخ تتخذ عشا عجيبا يعمد الى ثلاثة أعواد على شجرة على شكل سفانجة معكوسة ويأتى بنوع من الحشيش فى غاية اللطافة وينسج من تلك الاعواد سليلة لطيفة عجيبة التأليف لا يقدر البشر ان يأتى بمثلها ثم تضع بيضها فيها والسليلة تكون مستترة بأوراق الشجرة حتى لا تراها الجوارح لحمها يؤكل مشويا ينفع من القولنج نفعا بينا (قطا) طائر معروف يتيمن بصوته يقال فلان أصدق من القطا تبيض فى البرارى وتغيب عنها أياما وتعود اليها يقال فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل ويأتى الجادة ليكون عنده من المارين خبر ولها أخوصة عجيبة فى وسط الحشيش مثل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى وهنها حيث قال

أحياء الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فروا براعٍ معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله فى الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تمليخا ان الملك يتطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبينما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم فسمع الملك انهم فى جبل فألقى الله فى نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا فى بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص وجعلاه فى تابوت من نحاس وجعلاه فى البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين مصورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا فى عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التى كانوا يعبدونها فقذف الله فى قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشى كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره فأقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم جميعا على الايمان فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدى لما خرجوا مر وا براع معه كلب فقال الراعى انى أتبعكم على أن أعبد الله معكم قالوا سر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعى هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فما لنا به من حاجة فطردوه فأبى الا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعى وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونى لم تضربونى لم ترجمونى فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صيارفة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة فى كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك * فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى فى كتابه الكشف والبيان فى تفسير القرآن وربما يتكرر شئ مما تقدم فيما آتى به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعنى ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم فقال وهب حدثنى النعمان بن بشير الانصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهليهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم انى قد عملت حسنة مرة كان لى أجراء يعملون عملا لى استأجرت كل رجل منهم فى نهاره بأجرة معلومة فجاءنى رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت على من الذمام ان لا أنقصه عما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده فى عمله فقال رجل منهم أتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل الا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو

من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة

(فصل فى خواص أجزائه)

دمه يطلى به البدن ينفع داء الثعلب لحمه ينفع من الاستسقاء وسدة الكبد عظمه يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذى أريد نبات الشعر عليه ينبت شعرا كثيرا أحشاؤه يطلى به العظم المخلع يرجع الى مكانه ومرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشا (قرى) طائر مشهور يتغنى بصوته ذكروا ان اناث القمارى اذا مات زوجها لا تتزاوج غيره وتنوح عليه الى أن تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى كلاهما يفقسان قمارى كافورية مطوقة وذكروا ان الهوام تهرب من صوت القمارى والله الموفق (قوقيس) طائر بارض الهند قال صاحب تحفة الغرائب عند التزاوج يجمع حطبا كثير اللعش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب

مالى أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ماشاء الله فمر بى بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لى ان لى عندك حقا فاذكرنيه حتى عرفته فقلت له ايالك أبغى وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال ياعبد الله لا تسخر بى ان لم تصدق على فأعطنى حقى قلت والله ما أسخر بك انها لحقك مالى فيها شئ فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر ففرج حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عممت حسنة مرة كان لى فضل وأصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا فقلت لها والله ماهو دون نفسك فأبت على وذهبت ثم رجعت فذكرتنى بالله عزوجل والله مطلع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ماهو دون نفسك فأبت على وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغيثى عيالك فرجعت الى ونشدتنى بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ماهو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى فقلت لها ماشأنك فقالت انى أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفته فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق على بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عممت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكنت أطعم والدى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى يوما غيث فحبسنى حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على ان أوقظهما وشق على ان أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير لكأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم فخرجوا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه أصحاب الكهف * وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادى * وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه * واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرح أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ما قطع من أجسادهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من اقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتصرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين

وتشتعل ويحرقان منها فاذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيرا كالاصل وتفعل فعل الاصل (كركى) طائر معروف يقال له بالفارسية كنك له اجتماع فى الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركى فاذا أحس بعدو زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم قال الجاحظ لا يضع رجليه مخافة أن تخسف به الارض واذا مشى على وجه الارض يمشى رويدا خائفا

(فصل فى خاصية أجزائه) عينه تسحق ويكتحل بها انسان لا ينام مرارته تنفع اكتحالا من نزول الماء لحمه مع شحمه يطبخان جميعا ويقطر مرقهما فى أذن من به طرش ينفعه مخه يذاب بخل العنصل ويسقى من به وجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى درهمان منها لمن به وجع الكليتين والمثانة عاما لحمص ينفعه (كروان)

هذه الفتنة وادفع البلاء والنغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم اياك فبينما هم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا انجمع الجميع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يستخرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح للآلهة التى تعبد فى الارض وان تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما ان تذبحوا الآلهتنا كما يذبح الناس واما ان أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا الها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقر بهذا الذى تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذى كان عليهم من لبوس عظمائهم وقالوا ان فعلتم ما فعلتم فانى سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما ينغنى ان أعجل ذلك لكم الا انى أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب ان أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وترا جعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فائتمروا بينهم ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فاخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا جانبى فأنا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن حلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة فروا براعى معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فاووا الى الكهف وهو قريب من البلدة فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تملیخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم فكان تملیخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه ثم ينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشئ أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تملیخا بالمدينة يشترى لاصحابه الطعام والشراب فرجع لاصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تملیخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال

شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا اللقلق طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يتبع الربيع وله وكران أحدهما بالحروم والآخر بالصرود ويتحول من أحدهما الى الآخر ولا يأخذ الوكر الا فى مكان عال كمنارة أو شجرة فيأتى بالاعواد والحشيش ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا كالبناء فاذا أراد الانسان أن يخربها بالمعول يصعب عليه قال ابن سينا من ذكاء هذا الطير انه اذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء تترك عشها فى أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضا وقال أيضا بيض اللقلق خضاب جيد (مالك الحزين) طائر طويل الرقبة والرجلين يقال له بالفارسية لوهماز وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فانه لا يزال يقعد بسوق المياه واذا احترقت يحزن عليها ولا يشرب خوفا ان تقل فيعطش فيموت عطشا (مكاء) طائر من طيور البادية يتخذ الخوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب مكاء بالشام سائرا فحن الى وطنه وقال فدى لك يا مكاء مالك ههنا عمارة الخوص فكيف نبيض

لبعض أصحابه قد سامنى هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا بى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى وما كنت لاجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهى فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا الرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبرونى عن أبنائكم المردة الذين عصونى فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا باموالنا فأهلكوها باسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له مخلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل مايدرى ما يفعل بالفتية فألقى الله فى نفس دقيانوس ان يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يذكرهم ويجعلهم آية ويستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ويدعهم كما هم فى الكهف يموتون عطاشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا قبورا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما مندروس والآخر دوماس ائتمرا ان يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم فى لوح رصاص ويجعلاه فى تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله وقد قذف الله فى قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهروا بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما حملكم وكل واحد يكتم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فاقبلا مستبشرين الى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن * وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها وأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل فيه ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا جميعا فماتا معا فى الحمام

وبينها وبين الحية معاداة لان الحية تاكل بيضها وفراخها وحدث هشام بن سالم ان حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشر شر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها وهمت تريده ألقى فى فيها حسكة فاخذت بحلق الحية وماتت (نسر) هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الافيلة وله قوة حارة حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل قيل انه لا يأكل حتى يضعف فى الحركة حتى لو ان أضعف الناس اذا أراد مسكه فى هذه الحالة مسكه واذا باض أتى بورق الدلب كما فى الاصل وهو لا يحضن البيض وانما يبيض فى الاماكن العالية ويلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم رائحة الطيب مات لوقته وعنده الحزن على فراق الفه حتى قيل انه ليموت أسفا وكمدا ويقال للانثى منه أم قشعم وفى الحديث أتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان

فاتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى آواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فأما الجسد فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد ان يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وان يتم نعمته عليه وان لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وان يعبد الله ولا يشرك به شيأ وان يجمع من كان ببلده من المؤمنين فألقى الله عز وجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف ان يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف اذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى ان يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شيئ يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم انهم ناموا كأطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا فقد تم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع

لكل شئ سيدا وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربى القرآن وسيد القرآن سورة البقرة والنسر طائر يقال له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران قالوا يعيش ألف سنة وأكثر ما يأتى بورق الدلب يتركه فى عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال جالينوس قولوا لناس من علم النسر اذا خاف على بيضها من الخفاش يفرش عشه بورق الدلب حتى لا يقرب به الخفاش وهذا شئ يعرفه أكثر الاطباء واذا حان أوان بيضها فالنسر الذكر يمشى الى بلاد الهند ويأتى بحجر يوجد فى بعض جبال فى الهند ويتركه تحت الانثى ليخف عليها الالم واذا مرض يأكل من لحم الناس واذا أظلم ضوء عينيه يمسحهما بمرارة الناس ولا طاقة له على شئ من الطيب وحياتها من النتن والنسر يتبع العساكر لطعمه من لحم القتلى

(فصل فى خاصية أجزائه)

مرارته تقطر فى الاذن

دقيانوس وكانت تخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وأن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست بالتى كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه فجعل يتعجب منهم ومن نفسه ويقول ياليت شعرى أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فاما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى انه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتيل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال فى نفسه لعل هذه ليست المدينة التى أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أقرب من مدينتنا ثم قام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقى فتى من أهل المدينة فقال يافتى ما اسم هذه المدينة فقال افسوس فقال فى نفسه لعل بى مسا أو أمرا أذهب عقلى والله يحق لى ان أسرع الخروج منها قبل ان أخرج منها ويصيبنى سوء فاهلك (هذا الذى حدث به تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق وقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكان أكيس بى فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعنى بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد ويظن أنهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوا الى حاجتى فقد أخذتم ورقى والا فامسكوا طعامكم فلا حاجة لى فيه فقالوا له من أنت يافتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه وقال قد وقعت فى كل شئ احذر منه ثم قالوا يافتى والله انك لا تستطيع ان تكتم شيأ وجدته ولا تظن فى نفسك أن سنخفى عليك فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنوز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه فى أهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبرها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم

احدهما

يذهب الطرش العتيق ويكتحل بها سبعا ينفع ظلمة العين والغشاء ويمنع من نزول الماء شحمه يخلط بالعسل ويكتحل به للرمد يبرأ لحمه يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام شحمه يذاب ويقطر فى الاذن أياما متواليه وليالى يزيل الطرش (نعامة) حيوان مركب من خلقة الطير والجمل يقال لها بالفارسية استروموع أخذ من البعير العنق والوظيف والنسيم ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو صحيح حاسة الشم والسمع يأكل الحصاة وتذوب فى قانصته حتى تصير كالماء لخاصية خلقها الله تعالى فيه كالنار فى جوف الكلب يذيب العظام دون النوى وأيضا تبلع الجمر ولا يضرها وتحمى صفيحة مائة درهم من الحديد حتى تحمر وترمى الى النعامة فتبلعها وتستمرئها واذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها واذا عدت النعامة أرخت جناحها الى رجليها فلا يسبقها شئ من الحيوانات ومن العجب انها اذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما

أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذى هرب امنه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا أو لج معى روحا منك تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل تمليخا يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى ياليتهم يعلمون ما لقيت وأين يذهب بى فلو أنهم يعلمون فيأتونى فنقوم جميعا بين يدى هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بينى وبينهم فلم أرهم ولم يرونى وقد كنا توافقنا ان لا نفترق فى حياة ولا موت أبدا ياليت شعرى ماهو فاعل بى أقاتلى أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين ارموس واصطفوس فلما رأى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ ارموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما اين الكنز الذى وجدته يافتى فهذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكنى والله ما أدرى ما شأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا اما ما أرى فانى كنت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى يفلت منكم فقال له أحدهما وتظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا رسلك ونصدق ان هذا مال أبيك ولنقش هذا الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانى لاظننى سآمر بك فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئونى عن شئ أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندى قالوا سل لا نكتمك شيأ قال فما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا فوالله ما يصدقنى أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وانه اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فمنا فلما انتبهنا خرجت لاشترى لاصحابى طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل منحلوس أريكم أصحابى فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول تمليخا قالا ياقوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه برينا أصحابه كما قال فانطلق معه ارموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتيهم فيه ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس الذى هرب امنه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى اخينا تمليخا فانه الآن بين يدى الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهرانى الكهف فلم يروا الا ارموس واصحابه وقوما وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما راوه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله واغفا اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا ارموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا

اذا استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال اذا عدا كان بين الوثب والحفز والطيران كالريح اذا عصفت من خلفه واذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه واذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضا ولا يزالان يزدادان حمرة الى أن تنتهى حمرة البسر ولا يخلعها فاذا اصاب احدى رجليها آفة وقفت لا تقوم على الاخرى واذا باضت تبيض عشرين بيضة او اكثر فتجعلها ثلاثة اقسام تدفن ثلثها فى التراب وتترك ثلثها فى الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت افراخها كسرت ما كان فى الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التى ذوبتها الشمس ورفقتها فاذا اشتدت فرارا بجها وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقبا فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها فرارا بجها الى أن تقوى فغدت وربت فانظر الى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من استاذ ولا آباء فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه

من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا
واملیخا (أوتمليخا) ومرطوكش ونواس وسانيوس وبطنيوس وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم
دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا فى هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف
فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله عز
وجل الذى أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف
فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه ووجوههم مشرقة فلم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا
الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس
الجبار ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر الى آية من
آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث
فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة
التى كان عليها ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله تعالى وقال أحمد الله رب العالمين رب
السموات والارض وأعبدك وأسبح لك تطولت على ورحمتنى برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته
لآبائى وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعد وانحو
الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس
قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسجون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية
لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله ومد ملكك ونعيذك بالله من شر الجن
والانس فبينما الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهم
وأمر أن يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام اتوه فى المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا
فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله
فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وبجهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان
يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر أن يؤتى
كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعونى حتى ادخل على اصحابى فابشرهم فانهم ان
رأوكم معى أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وارواحهم وعمى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا
حديث اصحاب الكهف ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يريه اياهم فقال تعالى انك لن
تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان
بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك واجلس على طرف
من اطرافه ابابكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان
ابن داود عليهما السلام فان الله تعالى امرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم
الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم
حين ابصر الضوء وهرول عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف
فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم
السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم
يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤا محمدا منا السلام ثم اخذوا
مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى ويقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم
الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام ابى الربيع
سليمان بن سبع ما نصه روى ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج اربعين سنة
ويكون حواريوه اصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع * ثم نرجع

الى

(فصل فى خواص أجزائه)
مرارتها تنفع من ظلمة العين
اكتحالا لحمه يزيل الرياح
الكريهة اذا داوم على
أكله ويدفع الثآليل
والحكة شحمه يطلى به
الاورام يردعها قشر بيضه
يلقى فى القدر ينضج سريعا
(هدهد) طير نتن الرائحة
عن النبى صلى الله عليه
وسلم لا تقتلوا الهدهد فانه
كان دليل سليمان عليه
السلام على قرب الماء
وبعده وأحب أن يعبد
الله ولا يشرك به شيأ فى
أقطار الارض وحكى ان
الهدهد قال لسليمان
عليه السلام أريد أن
تكون فى ضيافتى قال أنا
وحدى قال لا بل العسكر
كله فى جزيرة كذا وكذا
فى يوم كذا فحضر سليمان
عليه السلام بجنوده هناك
فصاد الهدهد جرادة خنقها
ورماها فى البحر وقال كلوا
يا نبى الله من فاته اللحم نال
من المرق فضحك سليمان
وجنوده من ذلك حولا
كاملا والهدهد يلطخ عشه
برجيع الانسان فيحتمل
أن يكون نتنه من ذلك
وتراه فى الربيع فاتحا فاه يخرج
الذباب من حلقه ويطير
وكل مكان به الهدهد
لا يوجد به الارضة واذا
مرض الهدهد يأكل

الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وآمنوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أي صاروا صاروا فتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة *قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل منحلوس وقيل بناحيوس واسم الكهف حرم وقيل خدم *قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رشدا أي مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا *قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف وهذا من فصاحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أي ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له في التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا في ذلك

ومن الحوادث لا أبالي أنني * ضربت على الارض بالاسداد

*قوله تعالى سنين عددا أي معدودة وهي نعت السنين والعدد المصدر والعدد اسم المعدود كالنقض والنقض والقص والقصص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر *قوله تعالى ثم بعثناهم يعني من بعد موتهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الاولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون لبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قول تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أي أي الفريقين أحصى أي أضبط وأحفظ لما لبثوا أي مكثوا في كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفي نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثاني مفعول لبثوا *قوله عز وجل نحن نقص عليك أي نقرأ ونتلو عليك نبأهم بالحق أي خبرهم أصحاب الكهف انهم فتية أي شباب واحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين *قوله تعالى وزدناهم هدى أي ايمانا وبصيرة ويقينا وربطنا أي شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها أي لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضي الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني أهل بلدهم اتخذوا أي عبدوا من دونه آلهة يعني من دون الله الاصنام يعبدونها ولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أي بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا يزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومهم وما يعبدون الا الله أي واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله وكذلك هو في مصحف

العقارب الجبلية يزول مرضه

(فصل في خواص أجزائه)

قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يبرأ قال بلينا س اذا أخذت عينه وجففتها وجعلتها في دهن ودهنت به وجهك لم ير أحدا الا أحبك وتجعل عينه تحت رأس انسان يغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد يذكر جميع ما نسيه ويعلق في رقبة صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا لسانه يأخذه الانسان معه لا يظفر به عدو البتة ما دام اللسان معه ولو علق على انسان مع عينيه يدفع عنه غلبة النسيان واذا سقي انسانا زاد في علمه وفهمه وذكائه قلبه يعلق على انسان يزيد في قوة الباه ولو شوي ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأطعمه شخصين يتحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر مرارته يسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام ويقعد في مكان مظلم ينفعه نفعا بينا جناحه اليمنى يجعل تحت رأس النائم يثقل نومه ولو ضممت اليه سنا قلعت من الالم يطول نومه ولو دخن بجناح الهدهد في برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على اذنه

عبد الله وما يعبدون من دون الله * فأووا الى الكهف أى صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أى رزقا رغدا والمرفق ما يرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهى قراءة أهل المدينة والشأم وعاصم فى بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهى قراءة الباقين * قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أى وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور أى تتزاور وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشأم ويعقوب تزور على وزن تحمرو كلها بمعنى واحد أى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع ذات الشمال وهم فى فجوة منه أى متسع من الكهف وجمعها فجوات وافجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا انه يراهم فى فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وانهم فى متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفى عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ماذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أى من عجائب صنع الله ودلالات قدرته * قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الآن التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يا محمد أيقاظا منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم رقود يعنى نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون فى السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم فى السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبى لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قطمير وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدى اسمه توت وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صيهان وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطفير وقيل قطمير وقال عروة مما أخذ على العقرب ان لا يضر بأحد فى ليل ولا نهار قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلاب ان لا يضر بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعنى صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهى التراب وهو رواية عطية العوفى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال السدى الوصيد الباب وهى رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى الوصيد البناء وأصله من قول العرب أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته * قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أى خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذى هم فيه وقال الكلبى وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن

فقال

ريشه من الهدهد وخاصم تكون الغلبة له لحمه يقدد فى الظل ويسحق ويخلط بالدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعم لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة عظمه يدخن به البيت يموت من دخانه الارضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام فى ذلك الموضع الى مدة مديدة أطافيره تحرق وتدق وتسقى للمرأة فانها تحبل اذا باشرها زوجها باذن الله تعالى (وطواط) طائر يقال له بالفارسية بالوايه قال بلياس ان غرق الوطواط فى ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لم ينم البتة وان أخذ وطواط وعلق فى عنقه شعر انسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الانسان حتى يموت ذلك الوطواط أو يؤخذ الشعر من عنقه

(فصل فى خواص أجزائه) رأسه تجعل فى حشوة مخدة فمن وضع رأسه عليها نام دماغه يكتحل به مع العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن وردويدهن به عرق النسا يسكن وجعه (براعة) طائر صغير ان طار فى النهار كان كبعض الطيور وان كان فى الليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طائر

فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فقعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم * قوله عز وجل وكذلك بعثناهم يعنى كما أنمناهم فى الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أى ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا فقال قائل منهم يعنى رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعنى تمليخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وخلف وأبى بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهى قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهى قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال ارسوس كان اسمها فى الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

فيا ئلنا سبع وأنتم ثلاثة * كذا السبع أزكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أى قوت وطعام وليتلطف أى وليرفق فى الشراء وفى طريقه وفى دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربوكم أو يعيدوكم فى ملتهم أى دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا أبدا ان عدتم اليهم * قوله عز وجل وكذلك أعثرنا عليهم أى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه وأعثرت غيرى أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعنى قوم تاودوسيوس وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يتنازعون فى البنيان والمسجد فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون فى الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم أن البعث للارواح والاجساد وقيل يتنازعون فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم تاودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا * قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر * وأجعل قول الحق قولا مرجما *

﴿النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات﴾

هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته قال بعض المفسرين من أراد ان يعرف تحقيق قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا فى وسط غيضة بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فانه يرى صورا عجيبة واشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيأ من ذلك على ان الخلق الذى يغشى ناره مختلف باختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبزارى فان فى كل بقعة من هذه البقاع ألوانا من المخلوقات مخالفة لما فى البقعة الاخرى ومن الناس من يقول أى فائدة فى هذه الهوام مع كثرة ضررها ولم يدر ان الله تعالى يراعى المصالح الكلية كارسال المطر فان فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز فهكذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لحومها ولا يعرض لها الفساد الذى هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وان كان يتضمن لسع الذباب والبق والذى يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس فى

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعني بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبنبونس وساربونس ودوانوانس وكندسلاطنوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب أغمر فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال محمد بن المسيب وما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه على أبو عمرو الجبري زاد الامام أبو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الجبري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال) الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما نص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب * وقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على ان تفعل غدا شيأ أو تحلف على شئ أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم أن يجيبهم عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثني في كل كلامه * وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضي الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ فاذا نسي في جنب ذكره كل شئ حفظ الله له كل شئ وكان له عوضا من كل شئ وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك * قوله عز وجل وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهدين فيرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره أن يذكره اذا نسي شيأ ويسأله أن يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره ما نسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المسلمين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ أمر صلى الله عليه أن يقوله مع قوله ان شاء الله اذ ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته ان يقول عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا * وقوله تعالى ولبثوا يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم هذا

دكان القصاب والدباس أكثر ما يرى في دكان البزار والحداد فاقتضت الحكمة الالهية صرف العفونات اليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ثم جعل صغارها أكولا لكبارها والا امتلأ وجه الارض منها فليس في ملكوته ذرة الا وفيها من الحكمة مالا يحصى وأعجب من هذا أن كل ما جعل سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فان الاطباء الاقدمين جعلوا في لحم الحية قوة تقاوم سمها فادخلوا لحمها في الترياق والتجربة تشهد ان من لدغته العقرب يلطخ الموضع برطوبة العقرب يسكن المها في الحال ثم ان هذا النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء فنها ما يموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ومنها ما يكمن في الشتاء ولا يأكل شيأ كالحيات والعقارب ومنها ما يدخر ما يكفيه لشتائها كالنحل والنمل فانها لا تعيش بلا طعم ولنذكر بعضها مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله والله الموفق للصواب

﴿حرف الالف﴾

(أرضة) دودة بيضاء صغيرة تبنى على نفسها أرجاشبه دهليز خوفا من عدوها

خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم فى الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود فقالوا لبثوا فى كهفهم وقال مطر الوراق فى هذه الآية هذا شئ قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم فى الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا الا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبى قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أى يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا فى قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى ولبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبى من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى فى تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به فى تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كانت الفتية كتبوه فى لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذى أووا اليه أو نقروه فى الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه فى لوح وجعلوه فى صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم تمليخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم انهم قالوا اذهبوا من رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ وأما ابن اسحق فانه قال اسمه يمليخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وانه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر مجسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس بنبونس والسابع ميموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة اسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو بن قيس الملائى فى قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم ان أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وان المسيح أخبر قومه خبرهم وان الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فاما الذى عليه علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم باخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منحلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة

كالنمل وغيره واذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى التى دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام واذا خرب ارجها اجتمعت كلها على اعادته ولها مشفران حادان تنقب بهما الحجارة والآجر والنمل عدوها وهى أصغر من الارضة جثة فيأتى من خلفها ويحملها ويمشى بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لها لا يغلبها لانها تقاومها قال صاحب المنطق أفسدت الارضة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل مالهم الى ان سلط الله تعالى عليها النمل فأتت على آخرها (أفعى) حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات عيناها طولانيتان مخالفة لصور سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالجراد اذا فقئت عينها تعوض ولا تغمض عينها البتة قالوا تختفى فى التراب أربعة أشهر البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شيأ من الرازيانج وتحدث عينها به يرجع اليها ضوءها ولو قطعت ذنبها يرجع اليها كما نبت ولو قلع نابها رجع اليها أيضا بعد ثلاثة أيام ولو ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان والبقر الوحشى يأكلها أكلا

أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التى هى كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فأتانى الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فروا بصاحبهم فى زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فادخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال له يعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن اين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى امس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فانى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا فلما أصبحوا أمرونى أن أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل الى أصحابى قبلكم فلما رأوه دنا منهم ضرب الله على آذانهم وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا ان يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشترى منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت انه قال كانها اخفاف الربيع يعنى الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى فقال الفتى انطلقوا معى الى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعونى أدخل الى أصحابى فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب

ذريعا (وحكى) انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل فرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون (فصل فى خواص أجزائها) دمها يكتحل به يحد البصر ويمنع الغشاشحمها يذاب يمنع من نزول الماء اكتحالا وينتف شعر الابط ويطلى بشحم الافعى لا يرجع ينبت قلبها يجفف ويشد على انسان لا يؤثر فيه السحر ويذهب حمى الربع لحمه قال ابقراط من أكله أمن من الامراض الصعبة ويقوى الاعصاب ويبطئ الشيب حكى عمر بن يحيى العلوى قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجل منا الاستسقاء والعياذ بالله فسلب العرب قطارا فيه ذلك الرجل العليل ورجعنا عليه بعد الحج الى الكوفة فاذا هو بالكوفة معافى فسألته عن حاله فقال ان الاعراب لما سلبوا القطار ساقوه الى مسكنهم وكان على فراسخ فطرحونى فى أواخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفعى صادوها فقطعوا رؤسها وذنبها وشووها وكانوا يأكلون منها فقلت فى نفسى هؤلاء قد اعتادوا أكل هذا فلا يضرهم فلعلى أنا ان

ابن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدى وغيرهما وأسماؤهم مكسلينا وهو أكبرهم ورئيسهم واملیخا وهو أجلهم وأعبدهم وأنشطهم ومرطونس ويوانس وساربنوس وبطنيوس وكندسلطنوس وكلبهم قطمير يكتب ذلك للنوم ولبكاء الاطفال * ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التى نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهى عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا فى ليل أو نهار ان يصلى على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلاب ان لا يضر أحدا حمل عليه فى ليل أو نهار اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ما تقدم وقال القرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار بلغنا عمن تقدم أن فى سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهى قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه لا يؤذيه باذن الله تعالى وفى تاريخ الاسلام للذهبى فى سنة ثلثمائة ان عماد الدينورى رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق فى باب الهمزة وروى ابن عبد البر فى التمهيد عن الشعبى انه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتضى الكلب المباح افتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لانسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة جاز له مكالبته عليها لاطعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلابت نجرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدى من أصحابنا فى كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نجر ولا يؤكل لحمه انتهى وانظاهر ان ذلك خشية الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسرباب ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال لانها حق ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى لعموم الادلة وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون فى اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوى والحضرى وقال الزهرى ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخارى فى صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال البيهقى أجمع المسلمون على ان بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبى والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفى مكانه فمن لم يتيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب فى موضع عض الكلب من الصيد والاصح انه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثانى يعفى عنه والثالث يكفى غسله بالمامرة والرابع أنه طاهر

أكلت منه مت فاستوحت فاستطعمتهم فرمى الى بعضهم واحدة وزنها ارطال فأكلتها فاخذتنى نوم ثقيل فانتبهت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى فقمت فى يومى وليلتى أكثر من مائة مرة فتقطعت قوتى وقلت هذا طريق الموت وأقبلت أتشهد وأدعو الله بالمغفرة الى ان أصبحت فوجدت بطنى قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم ما كولا فاطعمونى وأقمت عندهم الى ان وثقت من نفسى ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة ولحمها أيضا ينفع من الجذام والله الشافى (حكى) بعضهم قال قمت بستوقة خضراء فيها شراب وهى مطينة الرأس فلما فتحت رأسها رأيت فيها أفعى قد تهرى لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى الموت لشدة ما به فحملت تلك البستوقة اليه ليتخلص من الالم فلما شمها انتفخ انتفاخا عظيما وبقى على ذلك أياما ثم انسلخ من جلده الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر وصاب وعاش بعد ذلك زمانا طويلا طبيخ الافعى قال بليناس نافع من الجذام ومن ظلمة البصر وهيجان شهوة الجماع فان طبخ بالزيت وطلى به موضع البدن

والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار قال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التثريب وشروطه مبسوطة فى كتب الفقه روى مسلم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لابى ذر رضى الله تعالى عنه مابال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماسألتنى فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره واشد ترويعا كان المصلى اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة فى الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الامور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضى الله تعالى عنهم الى ان المرأة التى تقطع الصلاة انما هى الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفى من أصحابنا وقال الشافعى رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ فى اناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم مابالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا فى قتل مالا ضرر فيه منها فقال القاضى حسين وامام الحرمين والماوردى فى باب بيع الكلاب والنووى فى أول البيع من شرحى المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال فى باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعى فى الشرح وتبعه فى الروضة وزاداتها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعى فى الام فى باب الخلاف فى ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التى لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح فى المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذى لا منفعة فيه وذلك لما فى اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما فى مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب فى جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خاف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفى رواية قيراط وكلاهما فى الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المدائن ونحوها والقيراط فى البوادى أو يكون ذلك فى زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد فى التغليظ فذكر القراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا فى المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم ابن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتنى أن أصنع الفلك وأنا فى صناعته أصنع أياما فيجيئون فى الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به فقد طال على أمدى فأوحى الله اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم

لاينبت الشعر فيه وهو أنفع شئ للسع الافاعى والحيات جلدها مع رأسها يعلق على الحبلى تأمن من اسقاط الجنين قال ابن سينا جلدها محرقا دواء جيد لداء الثعلب وقال تشق الافعى وتوضع على نهش نفسه يسكن وجعه وذكروا ان من أخذ خيطا نجوانيا أو ارعوانيا وشد به حلق افعى لتختنق ثم شد ذلك الخيط على صاحب الخناق ينفتح فى الحال باذن الله تعالى (برغوث) هو أسود أحدب ضامر اذا وقع نظر الانسان عليه أو أحس به فيثيب تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى يغيب عن نظر الانسان قال الجاحظ انها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام وزعموا ان البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيصير بقا كما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا وذكروا ان البراغيث تأكل القمل الذى يكون فى الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى والله أعلم

(بعوض) حيوان فى غاية الصغر على صورة الفيل وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين فسبحان من قسم له الاعضاء الظاهرة والباطنة

الكلب فينتبه فوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فى مناسكه فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم انى أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمنى من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها فى صورة ما يعبدون من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء فى الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه فى بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون فى كل بيت ولا تفارق الحفظة بنى آدم فى حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابى وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضى الى نحو ما قال الخطابى قال النووى والاظهر انه عام فى كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومن هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر فى وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الجاحظ روى ان جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه فى مرض فهرت فى وجوههم كلاب من دار الانصارى فقال الصحابة لا ندع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل يوم قيراطا فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام تقى الدين السبكى عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما ولغت الكلاب فى الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة واحدة وقال الغزالى فى منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا للمالك فانه أباح بيعها حتى قال مجنون ويحجر بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الرويانى وابن أبى عصرون وبناهما الماوردى على اختلاف أصحابنا فى ان منفعة الكلب هل هى مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول يجوز اجارته وعلى الثانى لا ومن أحكامه ان من كان فى داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الاصح فى تصحيح النووى وقيل لا قطعا وهو المجزوم به فى أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعى فجاء لا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا فى ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفى معناه الهرة المملوكة التى تأكل الطيور كما سياتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء وقيل لا ضمان فيها الان العادة لم تجر بربطها *(فرع)* لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز

وانقوى كذلك كما للحيوان الكبير فانظر الى صغر جسمه فان الطرف يدركها بالشدة الصغره ثم الى رأسه فان رأسه لم تمكن من جسمه وفيه القوة الباصرة والسامعة ثم الى دماغه وانظر كم يكون دماغه من رأسه فان فيها القوة الباطنة الخمسة لان فيها الحس المشترك لانها ترى الحيوانات فتمشى اليها وفيها الخيال لانها اذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها واذا وقعت على الحائط لا تفعل ذلك وفيها الوهم لانه يفرق بين من يقصدها فتهرب وبين من لا يقصدها فتبقى وفيها الحافظة لانها تجذب الدم وتهرب فى الحال لعلمها بانها أوجعت فيأتيها صدمة المتألم وفيها المتفكرة لانها اذا أحست بحركة يد الانسان تهرب لعلمها انها مهلكة واذا سكنت يده عادت الى مكانها لعلمها ان المنافى ذهب وان محل الغذاء قد خلا ولها خرطوم أدق شئ يمكن ان يقال ومع دقته مجوف حتى يجرى فيه الدم الرقيق وخلق فى رأس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذه فيهما والفيل والجاموس يهربان من البعوض فى الماء فسبحان من لا يعرف دقائق حكمه

الكلب كحرز الدواب واذا وقع فى الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين ان للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بان الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كالمولمات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعها كما فى الوصية من الروضة * (تتمة) * قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على ان للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يا بنى لكل قوم كلب فلا تكن كلب قوم وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانى من حديث عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة نجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ما هذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم سفلؤها حلماءها والنجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قرب ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة نجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد ان يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان من الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشأم أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فأمر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد آمرت ربى وانى نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربى فآمره فلم يجز اليه بشئ فقال قد آمرت فلم يجز الى بشئ فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أدلفها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أدلفها فاذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يا رب

الاهوه يؤخذ من البعوض ثلاث وشئ من الصمغ ويحبب ويجعل فى كل حبة منه واحدة ويبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ولا يضع قدمه على الارض فانها تزول باذن الله تعالى (ثعبان) حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب قال ابن سينا أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا الى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الاسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدا ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة اللسعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مغلسة قال ابن سينا قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ وذكورها أخبث من اناثها تبتلع ما تجد من الحيوان فربما كان فى الشئ الذى ابتلعته عظم فيأتى جرم شجرة أو جمر شاهق فينطوى عليه انطواء شديدا فيتكسر ذلك العظم واذا صار الى الماء يعيش فيه ويصير مائيا واذا صار الى البر صار بريا بعد ان طال مكثه فى الماء ويأوى الى الجبال الشاهقة ليستروح

بأى ذنب أوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشئ من الخير الا صرف الله به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما أملك هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبتغينها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هى حرام عليك لا تقربنها قال فوالله لا أطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى ابن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليها القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحييه وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل بالطاعون فيما بين ان أصاب زمرى المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا فى الحربة كما لهما فى حالة الزنا فكان ذلك آية وروى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم ان هذه الآية نزلت فى أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم ان الله تعالى يرسل رسولا من العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر فى الوعل أيضا وقالت فرقة انها نزلت فى رجل من بنى اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فأى دين قالت ادع الله أن يجعلنى أجمل امرأة من بنى اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيرونناها ادع الله أن يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى ان يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكنا رفع بذلك منزلته فى الدنيا والآخرة ولكنه أخلد الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد

يبرد الهواء من شدة وهج حرارة السم

(فصل فى خواص أجزائه)

قلبه اذا أكل يورث الشجاعة وفى بلاد الهند يأكلونه لذلك قيل ومن أكل قلبه تسخر له الحيوانات جلده يشد على العاشق يزيل عشقه ومن استصحب منه شيأ تسخر له الحيوانات رأسه تدفن فى موضع تتوجه اليه الخيرات (جراد) هو صنفان أحد الصنفين يطير فى الهواء ويقال له الفارس والآخر يتزوزوا نا ويقال له الراجل فاذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هناك وحفرت باذنابها حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة الا بيضة وطارت وآفتها الطير والبرد ثم اذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض الى أرض أخرى وباضت كما فعلت فى عامها الاول وهكذا دأبها ذلك تقدير العزيز العليم قال صاحب الفلاحة اذا رأيت الجراد مقبلة نحو القرية فليتوار أهلها عنها بحيث لا يظهر أحد منهم فاذا لم ير الناس جاوزت القرية ولم يقع بها

واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا عبارة عن الدنيا لان مافيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى فعوقب فى الدنيا بانه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبى كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال التعب وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب انه يلهث على كل حال قال الواحدى وغيره وهذه الآية من أشد الآى على ذوى العلم وذلك ان الله تعالى أخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذى يعود فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه وفى رواية كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله قال عمر رضى الله تعالى عنه حملت على فرس فى سبيل الله فاضاعه الذى كان عنده فاردت أن أشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد فى صدقتك فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نخور راغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأفحش والأم وأبول فيجوز ان يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى انه بال فى محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة فى المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فوليها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا سمى كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه وقالوا اجوع كلبك يتبعك يضرب فى معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء ومابعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشريرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا ان تجود به * وما تبول لهم الا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون اردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الانصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ومن شعر العتابى رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من مسلم زار عجلانا
فى النوم اذ زارنا والوزار يقظانا * انى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
ان الامانى قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبى كما كانا

شئ منها واذا أحرقت شيا منها فان البقية تعدل عن القرية اذا شممت قيادها أو تسقط وتموت والجراد الطوال الارجل تشد على رقبة صاحب الحمى الربع تزول حماه ويدخن بها صاحب البواسير ينفعه وكذلك صاحب عسر البول رماده ينفع من الناصور قال ابن سينا أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال (حرباء) هو حيوان أعظم من العظاية يقال لها بالفارسية أقباب برشت يدور مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تغرب ويكون رمادى اللون ثم يصفر واذا أثرت فيه حرارة الشمس احمر وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار كل ساعة لون واذا رأى من يقصده كبر نفسه وليس فيه شئ من الضرر قال الجاحظ سمعنا ذلك فى الورل ولم نسمعه فى الحرباء ويجعل الحرباء فى وسط الطين وتترك تحت النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تشد على رقبة المصروع يزول صرعه

(فصل فى خاصية أجزائها) جلدها يطاف به خارج القرية والمزرعة ثم يعلق على وسط القرية أو المزرعة فانها تأمن من آفة البرد والجراد أخشاؤها

حتى اذا هو ولى وانتبهت له * هاجت زيارته شوقا واحزانا

وقال على بن محمد بن نصير فى المعنى بيتا مفردا

وكان خيالها يشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا أشكر من كلب (حكى) محمد بن حرب قال دخلت على العتابى فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب فى اناء وكلب رابض بالفناء يحيله يشرب كأسا ويلغه أخرى فقلت له ما الذى أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عنى أذاه ويكفينى أذى من سواه ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين الحيوان خليلى قال ابن حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لاحوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفى ذلك قصة شهيرة لربيعة ومضر وأغمار وايادٍ تقدمت فى باب الهمزة فى الافعى قال السهيلى وفى الحديث لا تسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخيل وأعطى أخوه الذهب فسمى مضر الحمراء ولا تقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا * ومن خواص الكلب العجيبة أنه لا يلغ فى دم مسلم قال القاضى عياض فى الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا ماهرا متفننا فى كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضى أبى العباس بن أبى طالب طلبا للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذه انسان فى يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان فى يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت أسنانه على صبى خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به البرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل فى مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت الكلب وناب اذا علق على من يتكلم فى نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر حلقه وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعها وقراده اذا نقع فى نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو كلب صغير افيحرقه ثم يسحقه بزيت ويطلى به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزوينى وغيره ولبن الكلبة اذا شرب نفع من السموم القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكزبرة وطلى به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب فى الرؤيا عند المسلمين عبيد وفى الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترئ على المعاصى واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف فى المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته فى البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقرى ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشئ يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين

يجمع فى كوز جديد ويعرض على النار حتى يجف ثم يشد فى خرقة ويعلق على المسحور أو على من ظن انه مسحور فانه يحل باذن الله تعالى (حلزون) دودة فى جوف انبوبة حجرية تنبت على الصخرة التى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى بمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها أيضا معها قال ابن سينا تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد الى العين (حية) من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عددا وأطولها عمرا قالوا ليس من حيوانات البر شئ أعظم من التنين ولا شئ يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله عشر حسنات ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها

والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سقيه أيضا ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شيء يستغني به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال ارسطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم أذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعد ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أباسفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله تعالى أعلم * (خاتمة) * ومن الفوائد المجربة أن يكتب في اناء جديد ويمسح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهي هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه دباب اللد) ويكتب أيضا للحامل في اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم * (كلب الماء) * تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جلد الجندبادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك أنها تحل الأربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه في البر لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ * (الكلثوم) * الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه في باب الفاء * (الكلكسة) * قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلي به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفي كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها * (الكميت) * الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وفيه تورية

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكميت

* (الكندارة) * سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر * (الكنعبة) * الناقة العظيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم الناقة في باب النون * (الكنعد والكعند) * كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهري وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتروا كنعدا من مالح جدفوا

* (الكندش) * العقعق قال أبو المغطش الحنفي يصف امرأة

الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها فلاجل ذلك اذا سمع الانسان بوجودها في بقعة هرب عنها ولا يقربها ولولا نابها لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان وذكروا ان الحية تتولد من شعر الانسان اذا وقعت في الماء وأثرت الشمس فيه وانها يكثر اختلاف أصنافها في الكبر والصغر والتعرض للانسان والهرب منه فمنها ما لا يؤذي الا اذا وطئها أو طئ ومنها ما يؤذي الا اذا وطئ حماها ومنها ما لا يؤذي الا على بيضها وفرخها ومنها ما لا يؤذي الا اذا آذاها الناس مرة ومنها الاسود الذي يحفر ويكمن حتى يدرك الفريسة ومنها الحفاث وهي دابة تشبه الحية ولها نفخ ورعيد وتقريب وهي أشر هيئة من الافعى والثعابين وانها لا تضر ولا تنفع والحيات تقتلها ومنها حية يقال لها الملكية طولها شبر وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شيء مرت عليه وان طار طائر فوقها يسقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب واذا صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعد

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسى معرب أى امرأة الرجل *(الكهف)* الجاموس المسن وقد تقدم حكمه فى باب الجيم *(الكودن)* البرذون البطىء وقال الجوهرى هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون وقيل البغل وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفى رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبرانى وفى اسناده أبو بلال الاشعرى وهو ضعيف *(الكوسج)* سمكة فى البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهى القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا صيدت بالليل وجدوا فى جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزوينى الكوسج نوع من السمك وهو فى الماء شر من الاسد فى البر يقطع الحيوان فى الماء باسنانه كما يقطع السيف الماضى قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كاسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذو ناب انتهى ومقتضى مذهبنا انه حلال ومن الحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذى تقدم فى باب القاف *(الكهول)* قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمر ولمعاوية رضى الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أى ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابى والزمخشرى بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

(باب اللام)

(الأى) على وزن لعى هو الثور الوحشى والجمع آلاء على وزن العاء مثل جبل واجبال والانثى لآءة وقال الفارسى يجوز ان تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاى وقال فى المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاوة لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل

يمشى بها دب الزناد كانه * فتى فارسى من سراويل رامح

وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر ادام أهل الجنة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلى فى أول الروض فى لؤى اسم جد النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى انه تصغير اللأى وهو الثور الوحشى وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت اعرابيا يقول بكم لأى هذه *(اللباد)* بضم اللام قاله الزبيدى فى الابنية اسم طائر يلبد فى الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وخبره يأتى فى باب النون فى النسران شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ * ـدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
معمحا كالظليم ترفل فى * بردين مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـ * ـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الـ * ـموت وان شد ركنك الجلد

(اللبوة) بضم الباء وبعدها همزة انثى الاسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا * قال عون بن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكر له سعيد بن جبير رحمه الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه فائدا من أهل الشأم يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشأم من خاصة أصحابه فبينما هم

ما ينتفخ ويسيل منه الصديد وان أكل من تلك الجيفة شئ من السباع يموت قال جالينوس انها حية شقراء على رأسها ثلاث قنازع مثل التاج وهى قليلة الظهور للناس وزعموا ان الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما تسلخ يظهر على قفاها نقطة فنقط قفاها عدد سنيها واذا دخل بعضها الجحر وبقى بعضها خارجا لا يمكن جذبها الى خارج البتة حتى لو شد البقر فى ذنبها ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل وان لدغتها العقرب ماتت ان لم تجد ملحا تنام عليه وان وجدت سلمت وقالوا من الحيات حية ان ضربت بعصى مات الضارب ومن عجائب الحية انها اذا علمت

يطلبونه اذ هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل اليك فأجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضى الله عنه ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكنى لا أدخل منزل مشرك أبدا فقالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معى ربى يصرفها عنى ويجعلها حراسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسى فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشأنكم فانى لا أذنب لخالقى ولا راد لقضاء ربى فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله تعالى عنه يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم واست أشك أن أجلى قد قرب وحضر وان المدة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم ينم منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والعادل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمحاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضى الله تعالى عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم محتفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه فقرع الباب فقالوا له اصاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل أنت شقى بن كسير قال سعيد بل أمى كانت أعلم باسمى منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لا بد لنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لا تخذتك الها قال فما قولك فى محمد صلى الله عليه وسلم قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقه قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى علم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدى سعيد فقال سعيد رضى الله تعالى عنه ان كنت جمعت هذا لتفدى به

انها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها وذكروا ان فى تربة الاهواز حية حمراء دقيقة اذا رأت الانسان وثبت عليه كالطير واسعته فيموت فى الحال وذكروا أيضا أن الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافى من الارض والمنتعل يغور ذنبها فى الرمل وتنتصب كأنها عود مركوز أو نابت فاذا رأى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع الى الارض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على انها عود فتقبض عليه

(فصل فى خواص أجزائها) نابها يقلع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى قال ابن سينا يقوى القوة

من فزع يوم القيامة فصالح والافزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لاخير فى شئ جمع للدنيا الاماطاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدى سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك ياسعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال ياسعيد أى قتلة تريد أن اقتلك بها قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلنى قتلة الاقتلك الله مثلها فى الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغنى ان لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لوان أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله لقدمات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل ان سعيدا رضى الله تعالى عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكله الى الله يعنى خالد القسرى * وروى ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول ياعدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة وانه قال له ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى ان الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير فى العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصرى لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر باعدائه فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم * (اللجأ) * بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل فى صيد ما تصيده من طائر وغيره وذلك انها تغوص فى الماء ثم تتمرغ فى التراب ثم تكمن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * ويقول ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار الى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها

ويحفظ الحواس والشباب وينفع من الجذام وداء الثعلب وقال محمد بن زكريا ذكر الاوائل ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة لها مئون سنين برأ وقال ابقراط لحم الحية أمان من الامراض الصعبة شحمها يذاب ويطلى به البواسير مع الملح ينفعه نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل ويتمضمض به ينفعه من وجع السن واذا أحرق فى اناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسود العين الزرقاء وقد اشتهر بين الناس ان من أكل منها فلا يرمد سنة ومن أكل فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وان علق على صاحبة الطلق وضعت فى الحال وجلدها يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء فى العين ويذهب الظلمة وقال جالينوس مرق الحية يقوى البصر بيض الحية يسحق

تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه *(اللحكاء)* قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالالف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكر دويبة كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الازهرى اللحكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك اللحكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهرى اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به انها مقصورة وهى دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردى فى الحاوى اللحكاء تشبه السمك وهى عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذى نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهرى وقد تقدم فى حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلانى والرويانى انها دويبة مثل الاصبع تجرى فى الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوى قول الجوهرى انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا فعلى ماقاله الازهرى من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الا ان الاشتقاق لا يساعده لان الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لانها من أنواع الوزغ *(اللخم)* بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللخم فى البحر * وصيد الاسد فى البر * وقضم الثلج فى القر
ونقل الصخر فى الحر * واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز ممن عاش فى الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير فى كتابه نهاية غريب الحديث مانصه فى حديث عكرمة رضى الله تعالى عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اه وقد تقدم الكلام على القرش فى باب القاف *(اللعوس)* الذئب سمى بذلك لسرعة أكله *(اللعوة)* بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة *(اللقحة)* بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهى الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان فى صفة الدجال ويبارك فى الرسل يعنى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس * الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التى هى العضو فانها تكسر وتسكن وكان للنبى صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة بطريق الشام كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهى التى استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى

الله

فى الهاون ويطلى به المرض
يزول (خراطين) دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الارض توجد فى المواضع الندية تشوى وتؤكل بالخبز تفتت الحصاة من المثانة وتجفف وتعطى صاحب اليرقان تذهب صفرته وتجفف وتسقى باللبن للتى تعسرت ولادتها تضع فى الحال باذن الله ورمادها يخلط بدهن الورد ويطلى به رأس الاقرع ينبت شعره ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق واذا أخذت هذه الدودة وشددتها فى مقنعة امرأة حملت وهاجت بها شهوة الجماع (خنفساء) هى الدويبة السوداء التى تتولد فى الارواث ذات الرائحة النتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه واذا كسرت خنفساء نصفين وغمست ميلا فى رطوبتها

الله تعالى عنه أن رجلا أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرني من فلان أهدى الى لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو انصاري أو ثقفي أو دوسي ثم قال صحيح الاسناد وروى هو وأحمد والبيهقي عن ضرار بن الازور رضي الله تعالى عنه قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فامرني ان أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعي اللبن وروى البزار عن بريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضي الله تعالى عنه وفي السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقال له أحدهما مسلخ والآخر مخذل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التي نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أردتم الى بريد فابردوه حسن الاسم حسن الوجه وفي حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر فقال لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا الا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابي معناه وما منا الا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت في أطواق الذهب لجار الله العلامة أبي القاسم محمود الزمخشري قوله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتي هذا من عجز ووهن وما أوتي ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جدولا هم شريف لكنه قدر يزو * ل من القوي الى الضعيف

وما أحسن قول القائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(اللقوة) العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين *(اللقاط)* بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادي اللقاط حلال الا ما استثناه النص قال في شرح المهذب يعني به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل في اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعا ويطبخ بشئ من الادهان ويقطر في الاذن يزيل الطرش والبعير اذا أكل خنفساء في علفه يموت وتوجد الخنفساء في بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين ان القيت في الورد سكنت كأنها ميتة وان ألقيتها في الروث عادت الى حالها (وحكي) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب رائحتها فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الاطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال هاتوه نسمع قوله وليس فيه ضرر فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها فقال على

الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم وهذا صريح في أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح في الحاوي باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهي علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد في بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح انه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجي لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعي والغداف الصغير والله تعالى أعلم ﴿اللقلق﴾ طائر أعجمي طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهري بالقاف وهو اسم أعجمي قال ورعما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزويني في الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) في حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركي ورجحه الغزالي والثاني يحرم وصححه البغوي وجزم به العبادي واحتج بانه يأكل الحيات ويوصف في الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر في طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يتحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والاصح في شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلي به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن انفحة الارنب مثله واذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة في قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم ينتبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم ﴿اللهق﴾ الثور الابيض وقد تقدم ما في الثور في باب الثاء المثلثة *(اللهم)* الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم *(اللوب والنوب)* الاول بضم اللام والثاني بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قرر رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا لوبا لنا يعني نحلا كانت في غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حبا وكفنه بالثمام يعني قدح نارا بالزندين ونحسه يعني دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره في الغيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شر وقوم فأضربهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيراننا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقيأه لوب

بالحنفساء فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال هاتوا ما طاب فان الرجل على بصيرة فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله أراد أن يعرفني ان أخس الاشياء أعز الادوية (دود القز) دويبة اذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنامثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك بالهام من الله تعالى وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهي انهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها في خرقة وتجعل تحت ثدي امرأة ليصل اليها حرارة البدن الى أسبوع ثم ينثر

ولا مجه نوب انتهى الغيلم البئر وأراد بها ههنا الخليه والطرم العسل ذكره السهيلى فى مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغنى بن سعيد وغيره باسناد ضعيف *(اللوشب)* ككوكب الذئب وقد تقدم ما فى الذئب فى باب الذال المعجمة *(اللياء)* سمكة فى البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شئ من السلاح ولا يقطع وفى الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بودان لياء مقشى ومنه حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى *(الليث)* الاسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمى ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر فى الفقه ولد بقلقشندة وهى قرية فى أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعى الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضى الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل على رضى الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل فى كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لى ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام اعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له فى ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطينا ها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه فاقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها املا فاحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضى الله تعالى عنه حنفى المذهب وولى القضاء بمصر وتوفى بها فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره فى القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلى وكان شاعرا فحلا فاتكا قد أمر على أهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر فى ولايته ويأمره بالتجرد فى طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معهم فمكثوا الذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فاوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر حجرا أنشأ يقول

لقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبى وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وانتما متنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غيردان
اذا جاوزن نخلات حجر * وأندية اليمامة فانعيانى
وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمانى
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والامانى

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على ما صنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجرئ جنانك ويكلب زمانك ويجفو لك سلطانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنانى فانى لم ألق فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك فى جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت

على شئ من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام ويقال انها فى النوبة الاولى ثم ترجع الى الاكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الاكل ثلاثة أيام ويقال انها فى النوبة الثانية وهكذا فى المرة الاخرى ويقال انها فى النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيأ فشيأ فاذا مطر فى هذا الوقت مطرتلين الفيلجة من رطوبة النداوة وينقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شئ من الابريسم واذا فرغت الدود من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الابريسم ويترك

المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه باسد قد أضر باهل كسكر في صندوق يجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل في جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بحجدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى حجدر وقد أقبل ومعه السيف برسف في قيوده تهيأ وتعطى فأنشأ حجدر يقول

ليث وليث في مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك * وسورة في صولة ومحك
ان يكشف الله قناع الشك * من ظفري بحاجتي ودركي * فذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الاسد وثبة شديدة فتلقاه حجدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجمل انك لو رأيت كريهتي * في يوم هيج مسدف وعجاج * وتقدمي لليث أرسف موثقا
كيما أكابده على الاحراج * جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متجرا الاثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج * فكأنما خيطت عليه عباءة
برقاء أو قطع من الديباج * قرنان مختصران قد مخضتهما * أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الابراج * ثم انثنيت وفي ثيابي شاهد
مما جرى من شاخب الاوداج * أيقنت أني ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوي أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * اذا لا يثقن بغيرة الازواج

فقال له الحجاج ياحجدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الامير والكينونة معه ففرض له في شرف العطاء وأقام ببابه فكان من خواص أصحابه وسياتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء في الهزبر ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربي رحمه الله حيث قال

حملنا من الايام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكثير العصائبا
وليل رجونا أن يهب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولدالكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس في المجمل يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتي ان شاء الله تعالى في حرف النون أن النهار ولد الحبارى والله أعلم

(باب الميم)

﴿مارية﴾ بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطى مارية فهي مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها أهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدر واقدرهما ولا قيمتهما يضرب في الشئ الثمين أي لا يفوتنك بأي ثمن يكون وسيأتي ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة في ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقريبا مابور ﴿المازور﴾ طائر مبارك بحر المغرب يتنبا من به أصحاب السفن ببيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضه عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتي فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره في تحفة الغرائب ﴿الماشية﴾ الابل والبقر والغنم والجمع المواشي سميت ماشية لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

بيض الفيلجة ليشقبها الدود ويخرج ويبيض ويبضها يحفظ للسنة الآتية في ظرف نقي من الخرقة أو الزجاج والشباب الابريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها والله الموفق (ديك الجن) دويبة توجد في البساتين قال بليناس يلقى في خمر عتيق حتى يموت ويترك في خابية ويشد رأسها ويدفن في وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا والله الموفق للصواب (ذباب) هي أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر حدقتها ومن شأن الاجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقام الاجفان فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه وله خرطوم يخرجها اذا أراد مص الدم ويدخلها اذا

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوّت ثلاثا فان أجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذى حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال على بن المدينى سماع الحسن من سمرة صحيح وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ومن أحكام الماشية انها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضى الله تعالى عنه دخلت حائط قوم فافسدت فقضى النبى صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشى ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم فى الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة فى ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهى تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخارى ويشترط فى هذه أن لا تتميز فى المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعى والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم *(مالك الحزين)* قال الجوهرى انه من طير الماء وقال ابن برى فى حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا ويعاتر الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضىء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهى خضراء ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض ضحضاحاته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا اسفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد ادمان أكله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تحريف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق *(المتردية)* هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فانها متردية (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع *(المجثمة)* بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هى التى تلقى على الارض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزوينى الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة *(المثا)* الفراش وقد تقدم ما فيه فى باب الفاء *(المربع)* طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده *(المرء)* الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرأ صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤن وربما

روى ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ ولا يقدر على المشى اذ ليس له مفصل وخلق رؤس أرجلها خشنة لئلا تنزلق اذا وقعت على الاشياء الملسة والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق الا فى الليل عند سكون الذباب قال الجاحظ لولا ان الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لاهلها فيها قرار واذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى الى هلاكها ان لم يكن فى موضع يصل اليه فم الحيوان لان الذباب اذا وقع على الجراحة ووثم عليها يتولد من ونيمها الدود والجراحة اذا تولد فيها الدود أهلكت وونيم الذباب على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه قالوا وتؤخذ

سموا الذئب مرزما وذكر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعنى به الذئب والله تعالى أعلم *(المرزم) *من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار فى أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الاكل *(المرعة) *بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السمانى وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهى تشبه الدراجة (وحكمها) حل الاكل (الخواص) قال ابن زاهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص فى اللحم أخرجه من غير مشقة *(مسهر) *قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو فى النهار يطلب معاشه وله فى الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهى النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) انه اذا جفف دماغه فى ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر فى يده أو علقه عليه اذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة *(المطية) *الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها وجمعها مطايا ومطى وقال الجوهرى المطى واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا انه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهرى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظرى * قرنقطع دونه الاوهام

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قد زرتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلى فى غزوة موتة *واذا المطى بنا بلغن محمدا *هو من شعر أبى نواس قال وقد أحسن فى ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الانصار وكان من الاجواد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

انى لها مطية لا تذعر * اذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الاخطل يهجو جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأحق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفى

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فانى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

وروى فى حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه قال لابن أبى محجن الثقفى أبولك الذى يقول اذا مت فادفنى البيتين فقال أبى الذى يقول

وقد أجود وما مالى بذى قنع * وأكتم السر فيه ضربة العنق

ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بها لسع الزنبور يسكن وجعه ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر ويجفف الذباب ويسحق مع الكحل ويكتحل به ينفع من وجع العين ويزيد فى الضوء وينبت شعر الاهداب والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة المثانة وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء ويدق الذباب فى اللبن ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع الا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب وصنف آخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد واذا رأت بالاسد دما

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

﴿فائدة﴾ روى الطبرانى فى الدعوات من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار وقال على رضى الله تعالى عنه لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما فالجواب ما قاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فى آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التى لعنت هى المحرمة التى أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبى فى ذلك وهو حسن فراجعه * وفى الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله وفى الكشاف وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وتبقى عهدته على الزاعم ففى ذلك ما يخوالى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجىء فيما تفرد الخليل به ﴿تتمة﴾ قال شيخ الاسلام النووى روينا بالاسناد الصحيح فى جامع الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذى حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائى والحاكم فى أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهى أن أبا الزبير لم يسمع من أبى صالح ولما روى النسائى فى السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزناد عن أبى هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله انى أريد الحج كل سنة ما يمنعنى من ذلك الا رجل من ولد عمر رضى الله عنه يسمعنى ما أكره يعنى العمرى توفى العمرى سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهرى قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عندموته بنعمة ربى أحدث لو ان الدنيا أصبحت تحت قدمى لا يمنعنى من أخذها الا أن أزيل قدمى عنها ما أزلتها وكتب العمرى الى مالك وابن أبى ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب فقيه قال ابن عبد البر فى التمهيد كتب العمرى العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه فى العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له فى الصلاة ولم يفتح له فى الصوم وآخر فتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصيام وآخر فتح له فى الجهاد ولم يفتح له فى الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لى فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام (وفى الاحياء) فى الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس بسم

أوخذ شالا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا فى الذرمع الحية فانه يهلكها (الدرحرج) وهى دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته ويسد بوله ويظلم بصره ويتورم القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اخلاط فى العقل قال ابن سينا من سقى منها يجد فى فمه رائحة القطران والزفت والدار يح تموت من الرائحة الطيبة والتى هى شديد الحمرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتى يوجد منها فى المقبرة يطلى بها الكلف تزيله والتى توجد فى وسط الورد تلقى فى زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التى يقطع بها الكروم فانها لا يصيبها دود ولا دابة مضرة قال ابن سينا الدار يح دواء للجرب والقوابى ويقلع الشآ ليل

الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فى الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطى وارتحل اليك الناس فانظر لنفسك فانى قد رضوا بقولك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يامالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام * فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما ما ذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لا أعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام * وفيه أيضا وروى ان الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى ان تخرج معنا فانى عزمت ان أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا عند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلفنى الخروج معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله تعالى * وفيه أيضا ان الشافعى رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدرى ولذلك قال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك البحر وما أحد أمن على من مالك * وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث * وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كأن قائلا يقول لى مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هى ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى * وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا * وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير لم يكن للناس فيه خير * وفى الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا فى تعظيم علم الدين لا سيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال انى أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية * وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفى الامام مالك رحمه الله تعالى فى سنة تسع وسبعين ومائة * (المعراج) * دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم ير هاشئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزوينى فى جزائر البحر * المعز * بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهى ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والامعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب

ويزيل البهق والبرص طلاء بالخل ويطلى بالخردل ينبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله (رتيلاء) قال ابن سينا هى دويبة تشبه العنكبوت التى يسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة وشرها المصرية وهى ذات رأس وبطن كبيرين وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للملسوع نوترا القضيب والنعوظ وقذف المنى من غير ارادة وأما المصرية فانه يعرض للملسوعها صداع شديد وسبات ويعقبها الموت الوحى وذكر الاطباء ان دواء لسعتها رجيع الانسان وقد لسعت الرتيلاء الجلال الريحانى وكان طبيبا عظيم المنظر ازبن بن محمد صاحب أذربيجان فخافوا عليه الهلاك فامر ازبن ان يسقى رجيع الانسان فقال الجلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع

وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثر معزاهم وكنيتها أم السخال وفى حديث على رضى الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الاسد أى صوته ووعوعة الناس ضجتهم * وروى البزار وابن قانع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة * وفى الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وأنقوا عطنه أى نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهى مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من اليه المعز زاد فى شحمه ولذلك قالوا اليه المعز فى بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا لمن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر وتطخ بها فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذى فى باطن الجفن منع من انباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحلل الخنازير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان ام لدمن الفرج ويقطع النزيف ﴿ابن مقرض﴾ بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعى فى حله الوجهين فى ابن عرس وقال انه الدلق قال فى المهمات الصحيح على ما يقتضيه كلام الرافعى الحل وقد وقعت المسئلة فى الحاوى الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم فى باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق ﴿المقوقس﴾ طائر معروف مطوق سواده فى البياض كالحمام وهو لقب لجريج بن مينا القبطى ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مأبور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى أصحاب رسول الله وغلطا فى ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومأبور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان يأوى اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فباع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أم أرى رأيى فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا ورأى السيف فى يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع على الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وروى مسلم فى آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اذهب فاضرب عنقه فاتاه على فاذا هو على ركى يتبرد فيها فقال له على اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف على عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمجبوب والذى رواه الطبرانى فى هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهى حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضى من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع فى نفسه من ذلك شئ كما يقع فى أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقى عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره بما وقع فى نفسه من قريب أم ابراهيم فأخذ عمر رضى الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضى الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه

أبيك الا نابيلى وكان مملوكا مثل القمر فسقى منه وعوفى وعاش بعد ذلك مدة طويلة (زنبور) يشبه النحل فى أكثر حالاته واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب واذا تعرض أحد لبيتها تقوم كلها عليه وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فاذا ألقى فى الدهن يبقى كالميت فاذا رش عليه الخل يتحرك قالوا الشئ الذى يتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لم تعرف أى شئ هو ومن أى شئ أخذته فاذا أحست بمجيء الشتاء ذهبت الى المواضع الدفئة وتنام فيها طول الشتاء كالميت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فاذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله فى ذلك الجثث الحياة فعاشت

وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك يا عمران جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عز وجل قدر أهاوفريها مما وقع فى نفسى وبشرنى أن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى بابى ابراهيم ولولا أنى أكره ان أحول كنيتى التى عرفت بها لكنيت بابى ابراهيم كما كنانى جبريل ثم مات الخصى فى زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع وأهدى المقوقس أيضا للنبى صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطى مصر ومطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس فى ولاية عمرو بن العاص ودفن فى كنيسة أبى يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبى صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضى الله تعالى عنه الذى شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغبيطة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا فى شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى فى منزله وأقمت عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال انى سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه منى قال فقلت هلم فقال أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد انه رسول الله قال كذا قلت فما باله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه فى سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم ﴿المكاء﴾ بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت فى الرياض يسمى مكاء لانه يمكو اى يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات فى الاكثر تأتى على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكى وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوى فى تفسير المكاء الصفير وهو فى اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكانهم اشتقوا له هذا الاسم من الصياح وجمعه المكاكى والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أى صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض ويمكو أى يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

قال البطليوسى فى الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد فى غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات فى البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكثيب قال ابن عطية الذى مر بى من أمر العرب فى غير مادة يوان المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب انه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال القزوينى المكاء من طير البادية يتخذ أخوصا عجيبا وبينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر اى يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها التى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت ﴿المكلفة﴾ طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقى واحدا منها فيأخذه هذا الطائر

وخرجت وبنت البيوت وباضت وأخرجت أفراخها مثل العام الاول وذلك دأبها أبدا بتقدير العزيز العليم (سام أبرص) هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب قال يحيى ابن يعمر لان اقتل مائة وزغة احب الى من اعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا انها تشرب من المياه وتمج فى الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم قالوا انها تشد على من به حمى الربع يبرأ وان شدت على امراة لا تحبل ويقتل سام ابرص ويلقى فى بحر الحيات تهرب جميعها وسام ابرص اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص ولا يدخل بيتا فيه الزعفران ويسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجهما ويدق ويضمد به الثآليل المسمارية يقلعها ويجفف

الذى يتكلف به قيل له المكلفة ويسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اه واختلفوا فى سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة لكنها ترمى بفرخ من فراخها استئنافا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعترى النفساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذى ترمى به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكلفة ويسمونه كاسر العظام أيضا فيربيه كما تقدم والله تعالى أعلم ﴿الملكة﴾ كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات وهى قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم فى الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه ﴿المنارة﴾ سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمى بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا حس الناس بها ضربوا بالطسوت والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر قاله أبو حامد الاندلسى ﴿المخنقة﴾ هى البهيمة المأكولة تخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المخنقة لما ينحبس فيها من الدم قال الرافعى ويستثنى من المخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها ما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له فى مصيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة فى الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المخنقة وبالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين مصيد الجوارح أن الذبح هنا لغير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم ﴿المنشار﴾ سمكة فى بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالآبنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره فى عجائب المخلوقات وهى داخلة فى عموم السمك والله أعلم ﴿الموقوذة﴾ قال الزجاج هى التى تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها ايقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هى التى أصابها الفدع وهو روم فى القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهى التى مضى عليها تسعة أشهر وطعنت فى العاشر وهى حامل وقوله تقذ الفصيل أى تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطر وهو الحلب باطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الصب وهو انما يكون فى الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانما تحلب باطراف الاصابع لصغر ضروعها وفى معنى الموقوذة ما يرمى من الطير بالسهام التى لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ قلت الظاهر عدم جواز رمى الطير بالبندقة اذا علم انه يقتل غالبا وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم ﴿الموق﴾ بالضم لغة أجنحة

ويسحق ويخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع (فصل فى خاصية أجزائه) دمه عجيب فى فتق الصبيان ويطلى به لداء الثعلب والقرع ينبت الشعر كبده يسكن وجع الرأس شحمه يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا جلده يوضع على موضع الفتق يذهب (سلحفاة) يقال لها بالفارسية كشف وهو حيوان برى بحرى قالوا اذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث تبقى رجلاها شائلة تحو السماء فان البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبيرة برية ويخرج حشوها ويجعل الصبر فى جوفها مكان الحشو وتعلق على المصروع يزول صرعه (فصل فى خاصية أجزائه) زعموا ان كل عضو يتألم من الانسان يشد عليه

وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى النمل فى باب النون ﴿المول﴾ العنكبوت الواحدة مولة وانشدوا

حاملة ذلول لا محموله * ملأى من الماء كعين المولة

﴿المها﴾ بالفتح جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشى اذا حملت الانثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل فى سمن المرأة وجمالها قال الشاعر

خيلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها
سها وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة تجلاء كحلاء خلقة * كان أباها الظبى أو امها مها
دهتنى بود قائل وهو متلفى * وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كانه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى فى الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفى اسناده محمد بن أبى ليلى وفيه كلام وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف بالبيت اذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذى جلاذ لولا * موطأ أتبع السهولا
أعدلها بالكف ان تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا
* ارجو بذاك نائلا جزيلا *

فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا عبد الله من هذه التى وهبت لها حجلك قال امرأتى يا أمير المؤمنين وانها لحمقاء مرغامة أكول قمامة لا تبقى لها خامة فقال رضى الله تعالى عنه مالك لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها الحسناء لا تفرك وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علىّ بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول على بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت انا قول أبى العلاء المعرى

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركناها وانصرفت (وقد تقدم حكمها وامثالها فى باب الباء الموحدة فى الكلام على البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعبة من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده فى بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على اللسن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفأر والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل فى طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب فى شئ من الاشربة زاد فى الباه وقوى العصب وزاد فى الانعاظ واذا نفخ فى أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا وديف بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

مثل ذلك العضرمن السلحفاة يسكن المها مرارتها يسعط بها صاحب الصرع ينفعه ويستعمل لطوخا للخناق ومنها ما ينفع من الصرع نشوقا وهو جيد لنهش الهوام واذا جعلت غطاء للقدر لا يغلى ولو اوقدت تحتها حطبا كثيرا رجلها تشد على صاحب النقرس يزول وجعه اليمين على اليمين واليسرى على اليسرى بيضها نافع لسعال الصبيان والصرع أيضا (صرصر) هو بنت وردان قال ابن سينا انه مع قرد مانا نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكتحالا (صناجة) حيوان لا يقبل وصفه كثير مالم يره قالوا ليس شئ من حيوانات الارض

(التعبير) المهاة فى الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرماء ومن رأى كانه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل فى بدعة والله الموفق *(المهر)* ولد الفرس والجمع أمهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسى

ومجنبات مايذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمى فى وصف المهرة حيث قال

قال لى العاذل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع فى السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أى المال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس وقال الجوهرى فى الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أى كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع وملخص هذا ان الجوهرى رحمه الله جعله فى موضع حديثا وفى موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل فى آخر الباب الاول قلت وهذا عجيب من الجوهرى مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبرانى والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسرى من الاولياء ذوى الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو فى فلاة من الارض اذ مات مهره الذى كان يركبه فقال اللهم أعرنا اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسر أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضى الله تعالى عنه وفى الانساب لابن السمعانى أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشأم فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم فى السويق الصويق والسراط الصراط انتهى وقال ابن الاثير هذا كله خطأ فى النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عطاء الدمشقى فى تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم (قلت) والحروف التى تبدل معها السين صادا هى الحاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم *(ملاعب ظله)* القرلى المتقدم ذكره فى باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

وربطة فتيان تخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهرى قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل اليه ليخطفه

(أبو مزينة) سمك فى البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبراس ورشيد على صورة بنى آدم بجلود لزجة وأجساد متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت فى أيدى الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يتمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزوينى

(ابنة المطر) قال فى المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت *(أبو المليح)* الصقر وحكمه تقدم فى باب الصاد المهملة *(ابن ماء)* قال فى المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

أكبر من صناجة قالوا يوجد بارض التبت يتخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ (ومن خواصه) ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان واذا وقع نظره على حيوان عليه تموت الصناجة أيضا ثم ان الحيوانات عرفت ذلك فى تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا والله أعلم (ضب) يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كبير الا انه كثير النسيان ومن كيده انه لا يتخذ البيت الا فى موضع صلب لئلا ينهال عليه من حوافر الدواب ولما علم انه ينسى لم يتخذ البيت الا عند أكمة أو صخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته اذا غاب وتباعد عنه واذا أراد ان يبيض حفرت فى الارض حفرة ورمى فيها ثمانين بيضة ويدفنها فى

﴿باب النون﴾

(الناب) المسنة من النوق والجمع النيب وفى المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهرى *(الناس)* جمع انسان قال الجوهرى والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال فى القرآن الا فى هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها *(فرع)* حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وفاقا لابن الصباغ وغيره وقال الماوردى والروياني اذا حلف على معدود فى نفى أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لأكلمن الناس ولا تصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفى كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا باقل العدد وهو واحد والفرق أن نفى الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع فى الاثبات وأقل العدد فى النفى والله تعالى أعلم *(الناضح)* البعير الذى يستقى عليه سمى بذلك لانه ينضح الماء أى يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أو عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع شئ يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنى محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فمنعانى أنفسهما وحائطى وما فيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا واهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا لله الحى الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهانى وأبو بكر البيهقى من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا بناضح يستقى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا الفاه فقال صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لاهل بيت مالهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفى رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفى رواية أنه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم موليه أربعين سنة وفى رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا فى عمله حتى

الترب وبيضها مثل بيض الحمام وتدعها أربعين يوما ثم يأتى والحسول قد خرجت منها يتعادون فيأكل منها ما قدر عليه واذا سعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفار يزول عنها اللسع واذا جاعت تتعرض للنسيم وتعيش به ويكون ذلك غذاءها قالوا اذا خرج ضب من بين رجلى الانسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينتفخ ذلك الانسان

(فصل فى خاصية أجزائه) اذا سقى انسان عينه بماء السذاب يقطع عنه مادة المنى وينقصه قلبه من أكله يذهب عنه الحزن والخفقان طعامه من أكله يمنع عنه وجع الطحال ويأمن منه أبدا مه يطلى به الكلف مع البورق

اذا كان لهم غرض أرادوا أن ينحروه غدا وفى رواية يعلى فى طريق مكة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا تنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتى أجله *(الناقة)* الانثى من الابل قال الجوهرى الناقة تقديرها فاعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت فى القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لكسرة ماقبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعد كن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أى مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسير فى سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها *وروى مسلم وأبو داود والنسائى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن ورقاء تمشى فى الناس مايعرض لها أحد وفى رواية لا تصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لانه عليه السلام تحقق اجابة الدعوة فيها فمتى علم استجابة الدعاء من لا عن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لانقطاع الوحى فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة فى الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها فى غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا فهى باقية على الجواز لان النهى انما ورد فى المصاحبة فيبقى الباقى كما كان والورقاء بالمد التى يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد فى النهى عن اللعن أحاديث منها ماروى مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا وفى رواية الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى *وفى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها *وفى شعب البيهقى أن عبد الله بن أبى الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها *(فائدة)* وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدر هافعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين تعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضرب بها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال ياصالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم

يزيله ويصفى لون الوجه لحمه ينفع من الامراض المزمنة مقليا ويزيد فى ضوء البصر ويقوى البدن ويعين على الباه شحمه يذاب ويطلى به القضيب يقوى شهوة الباه ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا خصيته من استعجبها تحبه الخدم محبة شديدة كعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة جلده يتخذ على نصاب سيف يشجع صاحبه ويتخذ ظرفا للعسل من لعق منه تهيج شهوته ويورث انعاظا شديدا بعره ينفع من البرص والكلف والحزازة طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء أيضا والاعراب يداوون به وجع الظهر (ظربان) دويبة كالهرة منتنة الريح ليس فى الدنيا نتن أشد من نتنها لو شمت الابل رائحتها فى منامها شردت ونفرقت

تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثالها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفجج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاؤا ويدخرون ما شاؤا فهم من ذلك فى برودة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى الى بطن الوادى فى حره وجدبه وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة روى انه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه فقالت له أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها فى أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضرب بها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون له يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله الطير * وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع فى المهذب فى باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فايقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبرانى والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام أو قيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فاهلكت من تحت

بحيث يصعب جمعها ولو فست على ثوب لا يزول عنه الرائحة الى أن يبلى ولو غسل خمسين مرة وهو عدو الضب قال الجاحظ اذا أراد الظربان أكل الضب وحسولها يدخل بجرا الضب مستدبرا ويلتمس أضيق موضع فيه حتى يحول بينها وبين النسيم ثم يفسو عليه فلا يتجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكلها بحسولها (عقرب) أخبث الهوام العقارب يلدغ كل شئ يلقاه عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها فاذا ولدت ماتت واذا سعت هربت ولا تقف والعقرب اذا خرجت من بيتها أول الليل ولها نشاط أى شئ لقيت ضربته قال بعضهم لقيت العقرب فقصدت ضربته بابرتها فسال منه الماء والعقرب اذا القيت الحية لدغتها والحية تسعى

أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يارسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفى رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبى رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الاول الذى قتل أخاه ماسفك على الارض دم الا لحقه منه اثم لانه أول من سن القتل وقاتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت ترد الناقة وفى رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * وروى مسلم عن أبى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبى بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذاك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبى بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذى عليك فان تطوعت بخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال ها هى يارسول الله قد جئتك بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له فى ماله بالبركة * وفى كامل ابن عدى وسنن البيهقى وشعب الايمان عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرسل ناقتى وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبى صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذى لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه فردها اليه وفى رواية قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند على رضى الله تعالى عنه فقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل اعرابى جهورى الصوت بدوى على ناقة حمراء فأناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يارسول الله ان الناقة التى تحت الاعرابى سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا على خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الى فاطرق الاعرابى ساعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابى لامر الله والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذى بعثك بالحق والكرامة يارسول الله ان هذا ما سرقنى وما ملكنى أحد سواه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا اعرابى بالذى أنطقها بعذرك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك فى ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون أسالك أن تصلى على محمد وأن

فى طلبها فان وجدتها أكلتها فتبرأ وان لم تجدها تموت الحية والعقرب اذا دلغت بمسح مكان لدغتها برطوبتها يسكن ألمها فى الحال وتجعل العقرب فى خارة مسدودة الرأس وتترك فى تنور مسجر حتى تصير رمادا ويسقى من ذلك من به حصاة المثانة تفتتها والعقرب اذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى واذا دلغت المفلوج يزول عنه الفالج واذا حرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق فى البيت عقرب الا هلك أو هرب ويشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فانه ينفع فى الحال واذا أخذت عقربا كبيرا اسود وجففتها وعجنتها بالخل وطلى به البرص أزاله ورماده يذاب بدهن ويطلى به ينبت الشعر (عنكبوت) (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبى صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله لما بعثه

ترينى براءتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالكرامة يا اعرابى لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك فاكثر الصلاة على ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصرى لست أعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم فى البعير حديث رواه الطبرانى قريب من هذا *وفى المستدرك أيضا فى ترجمة صهيب رضى الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد *وفى المستدرك أيضا من حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابى فأكرمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أعرابى سل حاجتك فقال يا نبى الله ناقة ترحلها وأعنزا يحلبها أهلى فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بنى اسرائيل قالوا يا رسول الله وما عجوز بنى اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبنى اسرائيل فبعث اليها فاتته فقال دلينى على قبر يوسف قالت وتعطينى ما أسألك قال وما سؤالك قالت أكون معك فى الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن أعطها حكمها ففعل ورواه الطبرانى وأبو يعلى الموصلى بنحوه *وفى رواية فى غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وأنها قالت لموسى لا أخبرك عن موضع قبره حتى تعطينى أربع خصال تطلق رجلى وبصرى وشبابى وأكون معك فى الجنة فأوحى الله اليه أن أعطها ما سألت فان ما تعطى على ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل فى صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة *وفى المستدرك وغيره عن معاذ رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة *وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح *وفى الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة وفى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا لاعطيناك اياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيرى فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا

الحدهر رمى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال يا فلان ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وتولى الولايات العظيمة وتولى فى آخر عمره سجستان فبينما هو ذات يوم فى داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وهربوا فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله فى سنة احدى أو اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فمن المراثى النادرة

النبى صلى الله عليه وسلم لحالد الهمدانى فقتله وحمل رأسه ودخل فى غار خوفا من أهله ونسج على زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على نبيين على داود حين كان يطلبه جالوت وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار والعنكبوت أصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الارجل فانها لما عرفت ضعف قوائمها وانها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايد وحبالا من الخيوط فمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين وتلقى لعابها الذى هو خيطها ليلصق به ثم يعدو الى الجانب الآخر ويحكم الخيط فى الطرف الآخر وهكذا ثانيا وثالثا وهذا هو السدى ثم يحكم لحمته حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسى حتى يصح

أبيات الحسن بن مطر الازدى وهى فى الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضعت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالابل (الامثال) قالوا الاناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية وخبرها مشهور فى الامثال ومما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لاناقة لى فى هذا ولا جمل

وقال الطغرائى فى لامية

فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أى صار ناقة يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل منه اليه قال الجوهرى وأصله ان طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن عبس ينشد شعرا فى وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة فى الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهى أعجمية وان كانت غير بختية فهى امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا ورمما رزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة سفر فى بر ومن ركب ناقة مهرية فى منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق فى منامه فانه يلى ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهى اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور فى الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقول الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة فى منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقول الله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأة فى دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره ورمادات الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقول الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم ﴿الناموس﴾ البعوض وقد تقدم فى باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسى الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهرى وناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدى وهو مشتق من نمس بالكلام اذا أخفاه يقال نمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفى الحديث ان ورقة بن نوفل قال لخديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذى كان يأتى موسى

النسج ثم يقعد فى زاوية مترصد الوقوع الصيد فيها فاذا وقع فيها شئ من الذباب أو البق بادر الى أخذه ومنها صنف آخر قصار الارجل يسمى الفهد فانه يصيد الذباب على شبه صيد الفهد وذلك أنه يكمن فى زاوية فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها ورمى بمامد خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه وأخذه ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فاذا رأى الذبابة لطأ بالارض ثم وثب ولم تخط وثبته وهو آفة الذباب ومنها صنف يقال له الرتيلاء اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه وقد مر ذكره يسمى عقرب الثعبان لانه يقتل الثعبان ومنها صنف دقيق الصنعة جيئ نسجه و يصعد بيته فاذا وقعت فى مصيدته ذبابة يضرب فيها

وقد تقدم هذا فى باب الفاء فى الفاعوس وتقدم فى الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين *(الناهض)* فرخ العقاب وقد تقدم ما فى العقاب فى باب العين المهملة *(النباج)* كرمان الهدهد الكثير الفرقرة وسيأتى ما فيه فى باب الهاء *(النبر)* بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كانها من بدن وابقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسى فى الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر ويروى بالقاف يريد أنها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات فى معناها وجهان أحدهما انها الحديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى *(النجيب)* من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها وكذلك رواه الامام أحمد والبخارى فى تاريخه وفى المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ * روى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد جح الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وفى الحلية سئل محمد ابن على بن الحسين المعروف بالباقر أحد الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن عدى وغيرهم باختصار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال * وفى بعض طرق الطبرانى مصعب بن عمير وفيه كثير الشواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات * وفى الحديث ان الله يحب التاجر النجيب أى الفاضل الكريم السخى وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أى من أفاضل سوره *(النحام)* طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا وفى الطيران واذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام وانائه لا تنام وتعدلها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى تبيض من زرق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقى الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق مقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لاحراك بها فتأتى الانثى فتنفخ فى مناقيرها حتى تجرى الريح فيها روحا ثم يتعاون الذكر والانثى على التربية وفى الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلا تقرب الذكر الى وقت السفاد *(الحكم)* يحل أكله لانه من الطيبات ولان النبى صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد فى ترجمة سهل بن عبيد بن سورة الخراسانى الاصبهانى أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضى الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضى الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضى الله عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفى الكامل لابن

فتمشى اليها وتغص رطوبتها والذباب يطن من الالم الى ان يموت ويحملها الى خزانته للذخيرة وأكثر ما يقع فى مصيدته فى غيبوبة الشمس وزعم بعضهم ان العناكب الاناث هى العوامل والذكور لا تعمل شيأ ومنهم من قال ان السدى من الاناث واللحمة من الذكور لان اللحمة أقوى من السدى وهما كالشريكين فى العمل أو هو كالاستاذ مع تلميذه قالوا واذا شددت عنكبوتا فى خرقة سوداء وعلقتها على صاحب الحمى تزول عنه وزعموا انه مجرب قال بلينياس يسحق العنكبوت ويسقى فى شئ من الاشربة لصاحب الحمى البلغمية تزول من ساعتها مجرب رجل العنكبوت تشد على من يحم بالليل تذهب عنه نسجه يوضع على الموضع الذى

عدى فى ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى أن الطير المشوى كان مجلوفيه فى ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفى المستدرك أن التى أهدته للنبى صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضى الله تعالى عنها قلت حديث الطير أخرجه الترمذى وقال غريب والبغوى فى حسان المصابيح وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يحبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبرانى وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى أوما أبطأك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أوفى الانصار خير من على أو أفضل من على وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير بين بيز رغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن على وأبى سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبى فى تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم ان يودعه فى مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التى فيه والله أعلم ﴿النحل﴾ ذباب العسل وقد تقدم فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذباب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى تفسير سورة النساء الذباب كله فى النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذا النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هناك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا * قال القزوينى فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن فى النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر فى العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وفائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة * قال ارسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوى بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التى يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هى الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل فى جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شئ يريد البعض واختلاف الالوان فى العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبى صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما * ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج باجمعها وترتفع فى الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لانه بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم

يسيل منه الدم يقطعه وان يخربه طرد البق من البيت (فأر) حيوان كثير الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والاموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس وتقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل ما فيها ويأكل المائعات ويرمى فيها بعره حتى يفسد على الناس وربما وقعت فى بئر فمات فيها فتحوج الناس الى مشقة عظيمة واذا خدش الانسان ثمرا أو سبع يطلب الفأر فان كان من الثمر يذر عليه التراب وان كان من الكلب يبول عليه فان ذلك الانسان يموت عاجلا وذهب

تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملأ بعض البيوت عسلا و بعضها فراخا ومن عادتها أنها اذا رأت فسادا من ملك اما ان تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الكتاب فى لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك انه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل و بعضها يعمل الشمع و بعضها يسقى الماء و بعضها يبنى البيوت و بيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنية على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كانه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كانه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لامر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الامكنة الثلاثة الجبال والشجر و بيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الامكنة الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهى المتقدمة فى الآية ثم الاشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال الى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تتخذها أولا فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم الاكل بعد ذلك وقال فى الاحياء انظر الى النحل كيف أوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما مضيا والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الازهار والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكبرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا فى نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك فى معاداة أقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيتا من الشمع واختيارها من جميع الاشكال الشكل المسدس فلا تبنى بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا الخاصية فى الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن درك ذلك وهو أن أوسع الاشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع تخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل فى الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه ليهنأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفى طبعه أنه يهرب بعضه من بعض و يقاتل بعضه بعضا فى الخلايا و ياسع من دنا من الخلية ورب ما هلك الملسوع واذا هلك شئ منها داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج وفى طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زمانى الربيع والخريف والذى يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك و بيوت الذكور ورب ما قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا وكيف النحل فى الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان و يفنى العسل و يعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة

بعضهم الى ان الفأرة عدمت قوة الحافظة لانها تخرج من بيتها ترى السنور فترجع ثم تخرج عقبها ولم يبق معها علم ان السنور على باب بيتها وقال بعضهم كيف يصح ان يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بامر المعيشة وادخارها ليوم الحاجة وعلمها بان الغلال لا تترك فى الآبار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب ومن لطائف حيلها ان الدهن اذا كان فى قارورة ضيقة الرأس تجعل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحس جميع ما فيها ومنها ان الدهن اذا كان فى القارورة الى نصفيها ترمى فيها الحصاة حتى يخرج الى رأسها وتشربه ومنها اذا أرادت أخذ البيضة تحضن البيضة وتمسكها باربعتها وتأخذ فارة أخرى

المطر به ويضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خلية كف ملح وأن يفتح فى كل شهر مرة ويدخن باختناء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا فى السفن ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه * روى الامام أحمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبى بشر بكر بن خلف قال حدثنى يحيى بن سعيد عن موسى بن أبى عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوى صوت ليس بالعالى * وفى حديث الايمان يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول * وفى المستدرك عن أبى سبرة الهذلى قال قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما حدثنى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفى المعجم الاوسط للطبرانى باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد وفى شعب البيهقى عن مجاهد قال صاحبت عمر رضى الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فاسمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير ووجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وخفارته ومنفعته وقنوعه وسعيه فى النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لأميره وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتر به عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفى مسند الدارمى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير انه ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما فى أجوافها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشأم ليس بفحاش ولا صخاب فى الاسواق ولا يكافئ بالسيئة

بذنبها تجذبها الى البيت ومنها اذا أرادت أخذا لجوز تأخذها فارة وتجعلها على ظهر أخرى وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشى بها الى بيتها ومنها ان احداها اذا وقعت فى ظرف فيه ماء لا تقدر على الخروج منه فتأتى الاخرى وتمسك بيدها طرف الاناء وترسل ذنبها اليها حتى تتعلق بها وتخرج ولم ترقنا الا بين بهيمتين ولا سبعين أشد مما يجرى بين جرذين اذا ربط أحدهما فى طرف خيط والآخر فى الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش واللغط فاذا النحل الخيط ولى كل واحد منهما عن صاحبه ومنها صنف يقال له العربى يحب الدراهم والدنانير ويلعب بها وكثيرا ما يخرجها واحدا واحدا ويتمرغ عليها ويعيدها واحدا واحدا

السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحامدون يحمدون الله كل سراء وضراء يوضئون أطرافهم ويأتزرون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء ﴿غريبة﴾ ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك المغرب ان أباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر موته في باب الجيم في الجفرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال تحقيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدرى أمن فمها أو من غيره لكن لا يتم صلاحه الا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي وغيره * وروينا في تفسير الكواشي الاوسط ان العسل ينزل من السماء فيثبت في أماكن من الارض فيأتي النحل فيشربه ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيأ للعسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وانه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم ﴿لطيفة﴾ اعلم ان الله تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفي العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب في النار الا النحل ودواء الاطباء مرودواء الله حلو وهو العسل وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلوا ولا يغيرها اختلاف مأكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضي العموم لكل علة وفي كل انسان لانه نكرة في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الادوية في حال دون حال * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيأ الا داوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء * وحكى النقاش عن أبي وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم * وروى أيضا عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتوني بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتوني بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفي * وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه

(وحكى) بعضهم أنه كان في بيته فارة لقي منه التباريح قال فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها فانتظرت سنورا يصطادها فاستبطأ زوجها رجوعها فخرج خلفها في طلبها فرآها في المصيدة فعاد وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم تأخر وانتظر ساعة ثم ذهب وأتى بآخر وتأخر وهكذا كلما أتى بدينار لبث زمانا يطمع أني آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآني لم أخلصها أتى بآخر حتى اني في المرة الاخيرة بخرقة فعلمت انه اخرج جميع ما كان عنده من الدنانير فخلصتها واخذت الدنانير ومنها صنف يقال له الير بوع وهو الفأر الكبرى صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر جحرا ذا عطفات كثيرة يمينا وشمالا وصعودا ونزولا تخفى مكانها فان دخل عليها ابن عرس اوضب اوظربان لا يظفر

عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يارسول الله انى قد سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ ((فائدة)) قد اعترض فى هذا الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى يعنى الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين من فى قلبه مرض من الملحدة فقال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على ان استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع مافيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع ونذكر ما قاله الاطباء فى ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ الواحد دواء له فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها بعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشئ فى حالة ما لشخص ما لم يلزم منه الشفاء به فى سائر الاحوال ولجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور فى الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ماهو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بان يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذى به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ملحد جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على مايصح وقد ذكرنا هذا الجواب ومابعده عدة للحاجة ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التى اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول فى الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أطفئوها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقى الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الاطباء انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب خلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس بن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل مازعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذى فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى

بها لكثرة عطفاته واعوجاجها وبجحرها أبواب كثيرة وللبرابيع رئيس يخرج من البيت أولا ويرى الفضاء فان لم يكن عدو صاح حتى يخرج الفأر كلها وان رأى عدوا عاد وأخبر الباقين حتى لا يخرج شئ منها وان لم يكن عدو خرج الرئيس وصعد موضعا عاليا كالديوان والفأر تخرج بعده تذهب يمينا وشمالا تطلب القوت فما حصل لها تأتى منه بنصيب للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا صاح برفع صوته حتى يرجع الفأر الى بيوتها فان غفل الرئيس حتى أتى العدو وأخذ منها شيأ بغتة اجتمعت الفأر كلها على الرئيس وأكلته ومنها صنف يقال له الخلد خلقه الله تعالى أكمه يكون فى البرارى حاسة سمعها شديدة اذا أحست بشئ عادت الى بيتها وذكروا ان الخلد الانثى اذا حبلت

الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى فالبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة منه فيها وقال الرئيس بن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التى ذكرناها فى القسط وهو العود الهندى المذكور فى الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازرى وقال شيخ الاسلام محيى الدين النووى وذكر القاضى عياض كلام المازرى الذى قدمناه ثم قال وذكر الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت فى خرقة وشمت وتزيل العلة التى يتقش منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المنحبس اذا كان احتباسه من اخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلى بها الجبين وتقطع البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الارواح البلغمية اذا تضمد بها مع خل وتنفع من الماء العارض فى العين اذا سعط بها مسحوقة بدهن وهى تنفع من انصباب المواد أيضا ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضى وذكر جالينوس ان من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز فى عنق المزكوم ينفعه وينفع من حمى الربع قال ولا تبعد منفعته من أدوية حارة لخواص فيها فقد نجد ذلك فى أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة وهى بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد ما فى العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فيركب مع غيره قال الامام النووى والصحيح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل فى العين منه قال وقد رأيت أنا وغيرى فى زماننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكمال الدمشقى صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء الكمأة اعتقادا فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك ففى هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبى صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه لما ذكر فى الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من الادوية ولا خفاء ان الله تعالى فى مخلوقاته حكما وأسرارا ولم يخلق جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم * وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما يراد بها أهل البيت من بنى هاشم وأنهم النحل وان الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا فى مجلس أبى جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بنى هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل * فائدة أخرى * اعلم ان للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفى الحديث عليكم بالسنى والسنوت ومنها السلوى لانه يسلى عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها

يموت الذكر واذا أرادوا صيدها تركوا على باب بيتها شيأ من البصل فانها تخرج لرائحته فيأخذها الصياد ومنها صنف يقال له فأرة المسك توجد بأرض تبت فى موضع يقال له الدفرسرة هذه الفأرة مسك كالغزلان فالصياد اذا صادها يشد صرتها حتى يجتمع فيها الدم وذلك خير من مسك الغزال حتى قالوا يسوى عشرة من أمثالها لما فيها من طيب الرائحة وحدتها ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهى فأرة مشهورة منقطة ببياض أعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل ومنها صنف يسمى فأرة البيش قال بعضهم انها دويبة تشبه الفأر وليست تسكن الا منابت البيش تأكل منه وتغتذى به والبيش سم

تنبيها

تنبيها على شرفه ومزيته ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل ذلك اتفاقا وفي تاريخ أصبهان في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالاشتر من شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضي الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رآه صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه علي رضي الله تعالى عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضي الله تعالى عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذي قال ذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وهو الذي سمه وقيل ان الذي سمه كان عبد العثمان رضي الله تعالى عنه وكانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثلاثين روى له النسائي حديثين وفي أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامله بفارس أرسل الى من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذي لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الايدي (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف في المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفي الابانة في كتاب الحج يكره قتلها وماذكره الفوراني في الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر ومافيه من المنفعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمي وغيره وقد ذكر الرافعي في كتاب الحج انه يجوز قتل الصقر والبازي من الجوارح ونحوها كما تقدم في الكلام عليها في أماكنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرة التي فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التي فيها عاصمة من القتل الا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شئ في قوله صلى الله عليه وسلم الاطاعة الله بالتسليم لامره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو في الكوارة فصحيح ان رؤي جميعه والا فهو بيع غائب فان باعها وهي طائرة ففي التتمة يصح وفي التهذيب عكسه وصورة المسئلة ان تكون الام في الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقي الطير من وجهين أحدهما انها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثاني انها لا تأكل في الغالب والعادة الاستمراء فلو توقف في صحة البيع على حبسها ربما أضر بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاة والحمام بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها في الكوارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار في الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهي الرماح يضرب في اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القئ وهو معطش ويستحيل الى الصفراء يولد دما حارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الحريفي الصادق الحلاوة والكثير الربيعي المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح المزوكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسل الذي لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك

قاتل منه شئ يسير وهو حشيش ينبت بأرض الهند ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفار البري صاحب القاصعاء والنافقاء يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة ويحفرها الى أسفل مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا يخفي مكانه فيه بسبب اعوجاجه وعطفاته فاذا قصده شئ من أعدائه كابن عرس أوضب أو ظربان لا يظفر به لانه متى احس بالشر من جهة ذهب الى خلاف تلك الجهة ولجحره أبواب ولليربوع رئيس اذا أرادت اليرابيع الخروج من جحرها خرج الرئيس أولا ونظر فان لم ير عدوا رفع صوته ليخرج الفار وان رأى عدوا رجع الى جحره ومنعها من الخروج واذا خرج يصعد موضعا عاليا كالديوان واليرابيع

قوله في الهامش ومنها صنف يقال له اليربوع الخ تكرار مع ما تقدم قريبا ولعله من أول ناسخ من المسودة اه

واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل فى الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندى وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل فى منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية وأما العسل فانه فى المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضى الله عنهما حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان فى وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغنى مال وبرودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمه والله تعالى أعلم *(النحوص) *بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحاص *(النسر) *طائر معروف وجمعه فى القلة أنسر وفى الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الاصبع وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والانثى يقال لها أم قشعم وسمى نسرا لانه ينسر الشئ ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول فى صياحه ابن آدم عش ماشئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن على رضى الله عنهما (قلت) وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتى ان شاء الله تعالى فى الامثال والنسر ذو منسر وليس بذى مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب والبازى والنسر يسفد ان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الانثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهى لا تحضن وانما تبيض فى الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه فى النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد واذا وقع على جيف وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل مادام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح ويعاصاده الضعيف من الناس فى هذه الحالة والانثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش فى وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما ألهم انه اذا حملت انثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها اذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزوينى فى العقاب وقد تقدم فى باب العين وليس فى سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المربة فى الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير روى اليافعى فى كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل

تسعى عيينا وشمالا تطلب القوت فما وقع بيديه من الحب وغيره يأتى بنصيب منها للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا رفع صوته حتى يرجع كل واحد الى بيته فان غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من البر ابيع شيأ هربت البقية وعادت الى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها واهلاكه ونصبت رئيسا غيره ومنها صنف يقال له سمندل يشبه الفار وليس بفار يوجد ببلاد غور تدخل النار ولا تحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفالونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته ولطائف صنعه الاهو والملوك يتخذون من جلودها منديل الغمر لانه فى غاية النعومة يمسحون به أيديهم

شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اخبرنى باكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتى ان شاء الله تعالى بتمامه فى التمر وفى شعب الايمان للبيهقى عن على بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره وفى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بختنصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب انسان وهو فى ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا الله اله السماء فقيل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدى ان بختنصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبوّاب انظر أوّل من يخرج للبول فاضربه بالطبرزان قال أنا يا بختنصر فقال كذبت يا بختنصر أمرنى بقتلك فكان أوّل من قام للبول بختنصر فلما رآه البوّاب شد عليه فقال أنا يا بختنصر فقال البوّاب كذبت يا بختنصر أمرنى بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ان نمرود الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فربّاها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وأبعدت فى الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها من بحر فى الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمرود أمر صاحبه أن يصوّب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضى الله تعالى عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال يارسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه

فاذا توسخ يلقونه فى النار ليذهب وسخه ويخرج نظيفا وذكر ان من أخذ جرذا وقطع ذنبه وخصاه ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ذريعا لا يغلبه شئ حتى الهرة وابن عرس وتحدث فيه شجاعة وجراءة واقدام وأصحاب الانابير والبيادر عرفوا ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذا ولا فارا ومن شق فارة وجعلها على موضع الفصل أو الشوك يخرجه وتحرق الفارة وتسحق وتخلط بالدهن

يقول من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار عينها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الامثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الابد على لبد وهذا لبد الذى هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية ابن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدم من معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم أعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل ابن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادمن السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه منادا خترت رمادا رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن

ويطلى به موضع الصلع ينبت الشعر
(فصل فى خواص أجزائه) رأسه يشد فى خرقة كتان على رأس المتألم يسكن وجعه وينفع من الصرع عينه تشد على قلنسوة انسان يسهل عليه المشى واذا دخل على أحد يغفل عنه أكثرهم واذا علقت على من به حمى الربع ابرأته مرارة السمندل تسقى لمن به جذام يزول عنه دمه يطلى به القضيب يقوى على الباه تقويه عظيمة دم الفار

يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت عن الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفى الحديث أنها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبى الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت فى كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم اقبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبدا فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

وقد تقدم ما قاله الشاعر فى ذكر لبد فى باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر فى جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا مهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحت ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذه الايسران علق على من به سحج قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الايمن للايمن والايسر للايسر وان دخن بريشة من ريشه فى بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شئ منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ويمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل فى العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلى بها حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان فى خرقة لم يقر به شئ من الهوام (التعبير) النسر فى المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالما لان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا عنيدا المتقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هائلا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان فى التوراة شبه الصالحين بالنسر الذى يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويرقها وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر باكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بارزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها نساء خواطئ وصغارا أولادا زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم *(النساف)* بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده *(النسناس)* قال فى المحكم هو خلق فى صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال فى الصحاح

ينتف الشعر الذى على الاجفان ويطلى بهذا الدم لا يرجع ينبت شحمه يذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله لحمه اذا شوى وأطعم لصبى انقطع سيلان اللعاب من فمه خصيته تشد على المرأة لا تحبل مادامت معها ذنبه يشد على المصروع يزيله جلد الفار يحشى بالتبن ويعلق فى البيت يهرب الفار عنه بعره يحل بالزيت ويطلى به الرأس يذهب بداء الثعلب ويتخذ من بعر الفار والحنظل والبورق والسكر الاحمر أشياء يحتمله صاحب القولنج ينفتح فى

هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودى فى مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفى كتاب القزوينى قال فى الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا ويعدو عدوا شديدا منكرا ويوجد فى جزائر بحر الصين وفى المجالسة للدينورى عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فادركوا واحدا منهم فعقروه وتوارى اثنان فى الشجر فذبح الذى عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الضرو فاخذوه فذبحوه فقال الذى ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فانا الصميت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الضرو البطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميدانى فى باب الهمزة من الامثال قال أبو الدقيش ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون فى الآجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون باسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء أن رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

ففررت من خوف الشراة شدا * اذلم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام الحسن البصرى أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم وفونها الارلى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن مطرف بن عبد الله أنه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريمى سمعت أبا نعيم يقول كثيرا ما يحجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا فى أراذل النسناس
فى أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس
وبلونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أقلت رأس براس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأما هذا الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحرى منه فى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى وغيره والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا السمك مما لا يعيش الا فى الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل كالكلب الماء

الحال بعر الفار مع العسل يطلى على الظفرة التى فى عين الفرس تزول بالكلية ويسقى الصبى الذى فى مثانته حصاة يفتتها ويسقى صاحب عسر البول يطلق واذا اكتحل ببعر الفار نفع من بياض العين سؤر الفار يورث النسيان كما قال صلى الله عليه وسلم خمس تورث النسيان وعد منها سؤر الفار والله أعلم (فراش) هو الحيوان الذى يتهافت

وانسانه

وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعي ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع في البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة وقد تقدم عن الدينوري عن أبي اسحق ان النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميداني أيضا كما تقدم (التعبير) هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه من أعين الناس والله أعلم *(النسنوس) *طائر يأوي الجبال له هامة كبيرة *(النضو) *بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة وأنضى فلان بعيره أي أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسمعيل الحسين ابن علي الطغرائي صاحب لامية العجم وكان من افراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر في قوله

يقتلن أنضاء حب لاحراك به * ويفحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدي في ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد اجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك ان العدد التام هو الذي اذا جمعت اجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان اجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان اجزاءها النصف والربع والثمن وهي سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت اجزاؤه زادت عليه كالاثني عشر فمجموع اجزائها ستة عشر وهي تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر في شيء من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فرد كر) قال الشارح وكنت بخلت بهذه الفائدة ان أودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم *(النعاب) * في فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما تقدم والمعروف انه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت وفي المجالسة للدينوري في أول الجزء العاشر عن الاخوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يارازق النعاب في عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل في أجوافها فيكون ذلك غذاء لها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذلك ذكره صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار الوحشي ان الحريري أشار الى ذلك في المقامة الثالثة عشر بقوله

يارازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض

على السراج ويحترق زعموا انها دعموص في أول أمرها فاذا نبتت أجنحتها صارت فراشا والدعموص هو العلق الصغير وقال آخرون انها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها اليرسوع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ماذكر بعضهم ان بصرها ضعيف فاذا رأت السراج تظن انها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت

والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن ورويناه فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه ياداود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يامحمد فقلت لبيك ربى قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح *(النعام)* معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشتر مرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ما قيل طيرى

فان قيل احملى قالت فانى * من الطير المرفه فى الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطوا أذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت قذذه من الدم ويقال اتانا بثريدة متصمعة اذا دققها وحد درأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا ويقال للرجل أيضا اذا كان قصير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسى انى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم واستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك وترك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى ياأصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الى من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت اعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصاب ثم قالت

الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة ثانية فتفعل ذلك الى ان تحترق *حدث خفيف السمر قندى صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين انه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدى الخليفة فى بعض الليالى فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا (فسافس) قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالفراد يكون فى الاسرة شديد النتن جدا يشبه أن يكون المعروف عندنا

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما توفى مات خوفا من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أنى أصدق فى هذا القلت لا وقال الاصمعى للكسائى وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فما أراد عدى بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فمضى فلم يتمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأى احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائى يا على اذا جاء الشعر فاياك والاصمعى وروى ان الرشيد قال للاصمعى ما أحسن ما مر بك من تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد فى ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن اللسان

كفى بالمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعى انه قال وجدنى أبو عمرو بن العلاء ما رافى بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعى فقلت لزيارة بعض اخوانى فقال يا أصمعى ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا وقد أنشدنى فى ذلك يوسف الحلبى

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده

لا تثقلوا الاقدام الا الى

من لكم عنده فائده * اما لعلم تستفيدونه * أو لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعى خير العلم ما أطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف ارجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعى فحدثنى أبو قلابة الشاعر وأنشدنى لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات

أعظما تبغض النبى وأهل البيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثنى أبو العالية الشاعر وأنشدنى لنفسه أيضا

لا درّ درّ بنات الارض اذ جزعت * بالاصمعى لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى * فى الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعى فى سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله أذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس ان النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد شيئا منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطى كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهى تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل فى ذلك قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زناد اشحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها اثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتجعله فى الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتتغذى به فراخها اذا خرجت قال فى الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر والانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريرى فى المقامات

بالبق قال اذا شرب بالخل أخرج العلق المتشبث فى الحلق واذا شمت المرأة منه نفع من اختناق الرحم واذا سحقت وجعلت فى ثقب الاحليل نفعت من عسر البول واذا أخذت منها سبعا وجعلتها فى باقلاء وابتلعت قبل نوبة حمى الربع نفعت وان ابتلعت من غير باقلاء نفعت من لسع جميع الهوام (قل) يتولد من العرق والوسخ فى بدن الانسان اذا علاه ثوب أو شعر لان العرق يتعفن من

النعامة باسم صوتها فقال ما تقول فيمن أتلف زمارة فى الحرم فقال عليه بدنة من النعم روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزير على قدر الحصة والنعام من الحيوان الذى يزاوج ويعاقب الذكر الانثى فى الحضن وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ماخلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدا الا النعام ولا مخ له ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها انها اذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر انها قد استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى واذا رأت النعامة فى اذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجمر عاملا فى احراقه وفى ذلك أعجوبتان احداهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الحارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فبقى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه ويروى ان شخصا قال للحجاج أيها الامير فقال الحجاج انما الامير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه اين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من ابيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى
لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داعى
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات تشجع أى جبن خلق الله تعالى ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولان الصحابة رضى الله عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهم رواه الشافعى والبيهقى ثم قال الشافعى هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر

دفا الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل ثم القمل بيض وبيضه الصيبان فاذا باضت التصفت بيضتها بالموضع الصاقا لا يمكن ازالتها الا بالشدة ويتولد فى الشعر الاسود قمل أسود وفى الشعر الابيض قمل أبيض وفى الشعر الاحمر قمل أحمر وفى الاشمط شئ اسود وشئ أبيض واذا تولد فى شعر رأس الانسان يصفر لونه قالوا من أراد ان يعلم ما فى بطن الحامل غلاما أو جارية يجلب شيأ من لبنها على الكف ويلقى

ممن لقيت وانما قلنا فى النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا فى بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو فى الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبى والنخعى والزهرى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعرى يجب فيه صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما فى جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمته عشر دية الام دليلنا انه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التى لا مثل لها وأما حديث أبى المهزم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالغوا فى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة صيام يوم ثم قال أبو داود أسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المهذب بانه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذر لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لان لقشره قيمة وقال الشافعى لا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء ان يعلم والمراد بالاعلام ان يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشئ ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيساعدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الامثال) قالوا * مثل النعامة لا طير ولا جمل * يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر وقالوا أروى من النعامة لانها لا تشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كان هزام أو غيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من امام وبارك * يد الله فى ذاك الاديم المـمزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بانه من الجن فرجع عمر رضى الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافى فلا يجتمعان وقالوا أحمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لا ترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا أحرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح فى الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك فى الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة فى المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة فى منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لانها لا تسمع وقيل تدل على النعى لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعى الزائى وموته للاشتقاق والله أعلم ﴿النعثل﴾ كجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا ﴿النعجة﴾ الانثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى

فيه قلة فان لم تقدر على الخروج ففى بطنها غلام وان قدرت على الخروج ففى بطنها جارية لان لبن الغلام غليظ ولبن الجارية رقيق لا يمنع الحمل من الخروج (فنفذ) الحيوان الذى يقال له بالفارسية خار بشت سلاحه على ظهره وهو الشوك الذى عليه وينقنع بحيث لا يبين من أطرافه شئ ويستطيب الهواء ويتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال والآخر مستقبل الجنوب

تخذته من نججات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية وروى أحمد ابن صالح السهمى عن أبى لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نججة فقال هذه التى يورك فيها وفى خروفها لكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنججة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نججة ولى نججة واحدة قرأ الحسن نججة بكسر النون قال فى التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نججة ولى نججة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كان المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدى بن زيد للنعمان أتدرى ما تقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حال بعد حال

وقال آخر

شكا الى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشرى فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولى نججة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة فى لين الانوثة وفتورها وذلك أصلح وأزيد فى تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله * تمشى رويدا وتكاد تنعسف * وفى مسند أبى محمد الدارمى فى باب سخاء النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى نفحة بسوط كان فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فبت لنفسى لائمها أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا برجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذى كان منى بالامس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نججة تأخذها بها (الامثال) قالوا أعجل من نججة الى حوض وأحق من نججة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه الا ان تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النججة اذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلى بها الحواجب كثرت شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح فى الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نججة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النججة فى المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نججة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نججة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنججة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نججته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الازواج وزوال المنصب لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نججة ولى نججة واحدة الآية ﴿النعبول﴾ بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره ﴿النعرة﴾ مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

ويعادى الحية فان ظفر بقفاها قتلها باسهل طريق وان ظفرت بذنبها عض ذنبها وينقمع ويعطى الحية ظهره ويمضغ ذنبها والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك ويصعد الكرم ويرمى حبات العناقيد الى الارض ثم ينزل ويتمرغ فيها ليدخل شوكه فى الحبات فيحملها ويذهب بها الى أولاده ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسما من القنفذ وأطول جسما

وربما دخلت فى أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو ناعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى أنفه أو أذنه نعرة يضرب للجامح الذى لا يستقر على شئ (النعم) عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع انعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الانعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقاد بالايدى كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا تأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا تتطحن بها الحب والنوى * (فائدة) * جعل الله تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التى للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فلفظ جعل فى الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هو بمعنى ماسن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هى الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلاء ثم نظروا الى الخامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أى شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتى عشرة انثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجزو برها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر اذنها أى شق ثم خلى سبيلها مع أمها فى الابل فلم تركب ولم يجزو برها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمى البحر بحرا لشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة * والسائبة الناقة التى سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفانى الله أو شفى مريضى أو رد غائبى فناقتى هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها احد وقال علقمة هى العبد يسيب أى لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والبحيرة الناقة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتى عشرة انثى سيبت

نسبته الى الفنفذ كنسبة الجاموس الى البقر قالوا أى موضع أرادان يرمى اليه شوكة من شوكه يرميه كرمى النشاب ولا يخطئ شيأ فتمر الشوكة كمر السهم المشدد وتثبت فيه (فصل فى خواص أجزائه) عينه اليسرى تقلى بالزيت وتؤخذ بطرف الميل وتصب فى أذن الاطرش يزول طرشه مرارته ينتف الشعر ثم يطلى موضعه بها فان الشعر عليه لا ينبت أبدا

والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية اى مرضية (روى) محمد بن اسحق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعى رضى الله تعالى عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار فما رأيت من رجل أشبه به رجل منك به ولا به منك ولقد رأيته فى النار يؤذى أهل النار بريح قصبه قال أكثم أيضرنى شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحى هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام * والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال والنساء وان كان عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا * والحامى هو الفحل من الابل اذا لقح من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولد ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شئ ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى انه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التى نهى الله عنها ﴿النغر﴾ بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهرى انه طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابى أنشدنى أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كانما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل وفى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لى أخ لامى فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووى رحمه الله تعالى فى الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفى الحديث بادروا بكنى أولادكم لا تسبق اليها القاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس باثم وجواز تصغير بعض المسميات وجواز التسجيع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل لان أم سليم والدة أبى عمير وأنس رضى الله تعالى عنهما هى من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لانه ليس فى الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحاب امساكه وقد صحت أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبى لكن الذى أجاز العلماء ان يمسك له وان يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان الا لمأكله وقال غيره معنى قوله يلعب به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا لقول أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب ان هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل فى الحديث دليل على جواز قنصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لابى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه ان

وتخلط هذه المرارة بشئ من الكبريت ويطلى به البهق يزيله وطعامه يشوى ويطعم المطعول فانه على قدر ما يطعم منه يخف طعامه كليته تجفف وتسحق ويسقى منها قدر درهم بماء الحمص الاسود المغلى المصفى فانه ينفع لعسر البول دمه يطلى به عضة الكلب الكلب فانه يسكن المه ويأمن صاحبه من الموت لحمه قال الشيخ الرئيس المصلح منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى الفراش من الصبيان وينفع من نهش الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها جلده يحرق

أباحنيفة سمع صوت امرأة يضربها بعلها وهي تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذا يا أستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا اعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل لانه من جنس العصافير *(النغض)* بكسر النون وفتحها الظليم سمي بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم أي يحركونها استهزاء قال الشاعر

انغض نحوي رأسه واقنعا * كأنه يطلب شيأ أنفعا

(النغف) بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون في أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعي وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون في النوى وماسوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحرث في بطون الارض *روى مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه في حديثه الذي رواه في الدجال وبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها وروى البيهقي في الاسماء والصفات في باب ماذكر فيه الكف عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما في اليمين هذه الى الجنة ولا أبالي ولما في الاخرى هذه الى النار ولا أبالي ثم قال هذا موقوف ورواه بعده بأسطر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بني آدم كان بأرض عرفات *(النفار)* بالفاء كجفار العصفور سمي بذلك لنفوره *(النقاز)* بالقاف والزاي طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب *(النقاقة)* الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك أنها اذا فارقت الماء ماتت *(النقد)* بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهري النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الاصمعي أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازي

ففيم ياشر تميم محتدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

(النكل) الفرس القوي المجرب وفي الحديث أن الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعني الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس *(النمر)* بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه ان يقتل نفسه والجمع اغمار وأغمور وغمور وغمار والانثى غمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير لان النمر لا تلقاه أبدا الا متنكرا غضبان قال عمرو بن معديكرب

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا * حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوانات لا تروعه سطوة أحد وهو مجبب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه *وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له في مكان شربه حتى

ويخلط بالزفت ينفع من داء الثعلب خصيته ان كانت الدلدل يؤخذ نضيجا ويخلط بالعسل الشهد وتؤكل فانها تزيد في الباه وتعين عليه وظفره من يده اليمنى يدحن به تحت ذيل صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ اذا أحرق كما هو ويحشى به الناصور فانه يبرأ (نبر) دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه ولما أراد الشاعر أن يذكر مسمن ابله قال

حمر تحقنت النجيد كأنما * يجلودهن مدارج الانبار

يسكر فعند ذلك يصاد * وزعم قوم ان النمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بحية وهى تعيش وتنهش الا أنها لا تقتل ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك وفى طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب اخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذى يألف عبادى الصالحين كما يألف الصبى الناس والذى يغضب اذا انتهكت محارمى كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالى أقل الناس أم كثروا وفى اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم فى النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفى رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذى عليه نجس تبعا لاصله ولاجل انه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهى عنه مطلقا وفى حديث آخر لا تركبوا النمور وفى حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه الاحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوى واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا (الامثال) قالوا شمر واتزر والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا البس فلان لفلان جلد النمر يضرب فى العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه فى موضع اجتمع فيه من الفأر شئ كثير ومرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع نزول الماء فى العين وهى سم قاتل ان سقى منها أحد دانقا لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا انتن لا يشم أحد من الناس رائحته الامات هكذا حكاه ارسطاطاليس فى كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا اذيب وجعل فى الجراحات العتيقة تظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى وقال القزوينى ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدم من الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصيرمهابا عند الناس ويده وبراثنه اذا دفنت فى موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغى أن يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر فى المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأته من قوم ظلمة ومن رأى نمرا فى داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة ورجاء دل على مرض ووجع العينين ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم * (النمس) * بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة فى آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بارض مصر يتخذها الناظور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهرى وقال قوم هو حيوان قصير

(نحل) حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة وسط بدنه مربع مكعب ومؤخره مخروط ورأسه مدور مبسوط وركب فى وسط بدنه أربعة أرجل ويدين متناسبة المقادير كأضلاع الشكل المسدس فى الدائرة وقد جعل فى هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب يتوارث الملك عن آبائه واجداده فان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكور لانه ان خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل وان هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيأ فتهلك عاجلا واليعسوب أكبر جثة

اليدين والرجلين وفى ذنبه طول يصيد الفار والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون ان بمصر دويبة يقال لها النمس تنقبض وتنطوى الى ان تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل ان يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أى اخفاه ونمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة ولانه لما كان يتماوت وتسكن اطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها اشبه الصائد فى اختفائه فى الدريئة (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه والرافعى فى كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الاقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويخرب به يفيق وذكره يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا هرس بماء الفجل ودهن وردود هن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله ان يسحق خرؤه بدهن الزئبق ويطلى به وخرؤه ان حرق فى ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار ويرى كأن الشياطين فى طلبه (التعبير) النمس فى الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه فى التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه فى منزله فانه ينازع انسانا زانيا والله أعلم *(النمل)* معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أى نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلقى بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيظ النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة فى طلب الرزق فاذا وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه ويقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله فى الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أربا عالما ألهم من ان كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب اخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا فى ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب فى استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم فى العقعق والفأر عن سفيان بن عيينة انه قال ليس شئ يحتكر لقوته الا الانسان والعقعق والنمل والفأر وبه جزم فى الاحياء فى كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان للعقعق مخابى الا انه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لانها تصيدها فى حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليها فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهى ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى اليها ماء المطر وربما اتخذ قريته فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل *قال البيهقى فى الشعب وكان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الوحش عن الفتح بن سخرب الزاهد انه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على انه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف

يكون بقدر نحلتين وهو يأمرهم بالعمل يرتب على كل أحد ما يليق به يأمر بعضها ببناء البيت ويأمر بعضها بعمل العسل ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكور ولا يخليها فى وسط النحل وينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شئ من القاذورات (وأما) اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الاشياء والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع الخاصية يقصر فهم المهندس عن ادراكها ولا توجد تلك الخاصية فى المربع ولا فى المخمس ولا فى المستدير وهى أن أوسع الاشكال وأجودها المستدير وما يقرب منه أما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك

لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره ويجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل *(فائدة)* في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه أخذ البرىء بغير البرى، وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى ان ينبهه على ان العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البرىء والجاني وذلك ليعلم انه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا في أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فذهبنا الا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم *روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ *وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم واستغفرك لما تعلم ولا أعلم تقولها ثلاث مرات * وروى أيضا عن أبي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فانظر كيف الهمها الله تعالى ذلك وجعل لها اتخاذ هذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص ويعجز عن هذا التساوي المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحل في فصلين في الربيع والخريف فتأخذ بالايدي والارجل من ورق الاشجار

فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلمى الناس الخير قال الترمذى حديث حسن صحيح * وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا فى ملكوت السموات وروى أن النملة التى خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها فى كفه وقالت

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وماذا لك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا من يشاكله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * روى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمنى فى منزل فيه نمل قوله

مالى أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع فى أرجائه زمرا
فقال لا تعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشأم كثير النمل (فان قيل) لم أتى بعلى (قلت) لوجهين أحدهما ان اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثانى انه يراد به قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشئ اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن فى نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت فى بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول فى مساكنها لئلا ترى النعم التى أوتيها سليمان وجنوده فتقع فى كفران نعمة الله عليها وفى هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة * روى أن سليمان قال لها هل قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها منى ظلما قالت لا ولكنى خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبى وغيره انها كانت مثل الذئب فى العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف فى اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادى كالذئاب وقيل كالبغاث * قال السهيلى فى التعريف والاعلام ولا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضه بعضا ولا الآدمى يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لانه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة فى الاجناس كثعالة وأسامة وجعار فى الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة

وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التى تبنى بها بيوتا ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات لطيفة عجزت عقول الاكثرين عن معرفتها على طبائع وخلق فى جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا غذاء لها ولاولادها وما فضل عن غذائها تجعله مخزونا فى بعض البيوت وتغطى رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه كأنه رأس البرنية مسدودة بالقراطيس وتدخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض فى بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتأوى الى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل المخزون هى وأولادها يوما فيوما لا اسرافا

معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه غير مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ما قالوا وله وجه فهو ان تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم فى التوراة أو فى الزبور أو فى بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها انها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤمن أى ان سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا الا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبى بامر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرخص فى الرقية من النملة والنملة قروح تخرج فى الجنب من البدن ورقيتها شئ كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو ان يقال العروس تحتفل وتخضب وتكتحل وكل شئ تفتعل غير ان لا تعصى الرجل أراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لانه القى اليها سرا فافشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت فى بعض الكتب بخط الائمة الحفاظ أن رقية النملة ان يصوم راقيها ثلاثة أيام متواليه ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطرى والبرجى فقد نوه بنوه بربطش دبيقت اشف أيها الجرب بأنف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويكون فى أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * روى الدارقطنى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا ونطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتنى حبيبة مولاة الاحنف بن قيس ان الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسى فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال انى أحرج عليكن الا خرجتن من دارى فاخرجن فانى أكره أن تقتلن فى دارى قال فخرجن فما رؤى فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت أبى فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمى أنه جلس على كرسى كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب فى اناء نظيف هذه الاسماء وتغسل بماء وترش فى بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا شراهيا سأريكم باهيا شراهيا ورأيت أيضا فى بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل فى أربع أركان المكان الذى فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا فى منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا ان يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله الله ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا

ولا تقتيرا الى أن تنقضى أيام الشتاء ثم تأتى أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل كما فعلت عام الاول ولم يزل هذا دأبها بالهام من الله تعالى كما قال وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فسبحان من جعل فضائل غذائها سبب الشفاء الابدان وجعل وسخ غذائها ضياء فى ظلم الليالى ومن العجب ان الخلية اذا دخن عليها لاخذ العسل أحست النحل بذلك وبادرت الى أكل العسل تأكله أكلا ذريعا وحكى

شراهيا أدونائي آل شدائي ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ف ق ج م خ م ت * ومن المجربات أيضا انك اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر وما هو شبيه بذلك وكان في اناء ومررت بيدك على شفته وقلت هذا لوكيل القاضي أو هذا الرسول القاضي أو هذا الغلام القاضي فان النمل لا يقربه وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها الماروى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهي عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعي في البيع وجها عن أبي الحسن العبادي انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز والسكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا ما عسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لا يبالي بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون في الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا اضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكي) أن رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فانكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهي جرهم * وفي سيرة ابن هشام في غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه انه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم (الخواص) بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلي به موضع منع انبات الشعر فيه واذا أثر بيظه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق أي الضراط وان سدت قربته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكمأة وجعلت في جحر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب في قرية النمل قتله واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث واذا قطر شيء من القطران في قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر في قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها في قارورة مملوأة بدهن الزنبق وسددت رأسها ودفنتها في زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل وما فوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والاهل ويعبر بالحياة فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه احمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا في مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضي بارد وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكانه نالهم والله تعالى أعلم ﴿النهار﴾ ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسي في شرح أدب الكاتب قد اختلف اللغويون في النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ * ـل وليل رأيت وسط النهار انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم ﴿النهاس﴾ بتشديد النون وبالسين في آخره الاسد ﴿النهس﴾ طائر يشبه الصرد الا انه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان

بعضهم ان خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل خلية أخرى يقاتلها على العسل الذي في بيوتها يريد اخراجها من الخلية ليستولي على عسلها فاقبل قيم الخلايا يعاون النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض كانها عرفت انه يدفع عنها أما العسل فانه رطوبة في اعماق الانوار ولطيف الثمار يرشفها النحل يتغذى ببعضها ويدخر بعضها الايام الشتاء وقت لا يجد الغذاء خارجا وقالوا ان العسل الابيض عمل شبابها والاصفر عمل كهولها والاحمر عمل شيابها وهو شفاء للناس على ما قال تعالى فالمحرور المزاج يتغذى مع غيره لدفع الحرارة

والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا * وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فى الدبسى وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعى النهس حرام كالسباع التى تنهس اللحم (النهام) بضم النون طائر قاله السهيلى فى اسلام عمر رضى الله تعالى عنه وقال الجوهرى هو ضرب من الطير

* (النهسر) * كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع * (النهشل) * الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما فى بابه (النواح) طائر كالقمرى وحاله حاله الا أنه أحزن منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه * (النوب) * بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا السعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل

أى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أى لا يخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن الرجاء فى الآية وفى البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفى الخوف والرجاء انتهى * (النورس) * طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم فى باب الزاى * (النوص) * بفتح النون الحمار الوحشى * (النون) * الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد تقدم فى أول الكتاب فى باب الباء الموحدة فى لفظ بالام مارواه مسلم والنسائى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فتفتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض * وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدرى ما على ظهرك يا لوتياء من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاستراحت فهم لوتياء ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اسم الحوت يهموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق يهموتا

وفى مسند الدارمى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير * وفى شعب البيهقى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو

كالسكنجبين والمبرود المزاج يتخذه وحده لدفع البرد (ومن خواص) العسل ان كل شئ يتسارع الفساد اليه اذا تركته فيه يبقى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذى لم يصبه ماء ولا دخان ويخلط بشئ من المسك يمنع من نزول الماء كما لا والتلطخ به يقتل القمل والصيبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم القتالة ومن العسل صنف حريف قالوا انه سم وشمه يذهب العقل فكيف أكله وأما الشمع فانه حدرات بيوت النحل التى تبيض وتفرخ فيها وتجعلها خزانة للعسل وأما الموم فانه ومخ

قادرا لا كتب الله عليه فى كل يوم اثما * وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وينبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر * وروى الدينورى فى المجالسة فى أول الجزء السادس عن الاوزاعى رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته فى الارض فلم يبق منها الا اذناها وذنبها * وفيها أيضا فى أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس الى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكى ويقول من رآنى فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطى قد اصطاد سبعة أنوان فقلت اعطنى نونا فأبى فاخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حى فعض ابهامى عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلى فصنعوه وأكلنا فوقعت الاكلة فى ابهامى فاتفق الاطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الاكلة فى كفى ثم فى ساعدى ثم فى عضدى فمن رآنى فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لانه ابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * روى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص المجاب الدعوة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم كلمة ما قالها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر قيل وظلمة حوت التقم الحوت الاول * واختلفوا فى مدة مكثه فى بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلى أقام فى بطنه أربعين يوما يتردد به فى ماء الدجلة ونقل الامام أحمد فى كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبى مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبى ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبى انتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى ان يجعل فى بطنه سوقا لفعل * وروى البزار باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت ان لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عبدى يونس حبسته فى بطن الحوت فى بطن البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وروى ان الحوت مشى به فى البحار كلها حتى ألقاه فى نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى فى عراء وهى الارض الفيحاء التى لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا انه لم ينقص من خلقه شئ فأنعشه الله فى ظل اليقطينة بلبن أروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته * والحكمة فى انبات الله اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه اذا رش به مكان لا يقرب به ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شئ لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام * وروى انه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فابس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهرى صاحب الصحاح

كور النحل من خاصيته جذب السلاء والشوك وزعموا ان من استصحب الموم يورثه الغم ولا يحتلم (غمل) حيوان حريص على جمع الغذاء ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه ويعاون بعضها بعضا على الجذب ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون أكثر من سنة قال النسابة البكرى للنمل جدان فارز وعقفان ففارز جد السود وعقفان جد الحمر ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف طبقات منعطفات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا عن أنس ابن مالك رضى الله عنه

فها أنا يونس فى بطن حوت * بنيسابور فى ظل الغمام
فبيتى والفؤاد ويوم دجن * ظلام فى ظلام فى ظلام

وقول الآخر مغيث أيوب والكافى لذى النون * يبيلنى فرجا بالكاف والنون

وقول الآخر فى المعنى

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يد وغد ودد لانها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يدفع ووزن غدفع ووزن ددفع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى اذا لا يلتئم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ماهو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمى بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتى تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر والتى تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها وأما أكرم اماءه عليه فهى مريم التى أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه واما الاربعة الذين لم يرتكضوا فى الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذى فدى به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذى سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما المجرة فباب السماء وأما القوس فانه أمان لاهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذى انفلق فى البحر لبنى اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الا رجل من بيت النبوة

﴿باب الهاء﴾

﴿الهالع﴾ النعام السريع فى مضيه والانثى هالعة ﴿الهامة﴾ بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * فى ظل أخضر يدعو هامه البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الاسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشا لا يزال يقول اسقونى والصدى العطش والصادى العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من حجر ونحوه والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله له صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه متصورا بصورة الصدى ولهذا سمى الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه والهامة هو الصدى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا ينبت لنا شجرا ونطعمنا منه ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له شم ليس لشئ من الحيوان مثل ذلك فاذا وقع شئ من يد الانسان فى موضع لا يرى فيه شئ من النمل فلا يلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشئ واذا

وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضم الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم كاحمر والهيم الابل التى أصابها الهيام يقال جمل أهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك مابيا

وقال لبيد أجزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه انما سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه قال الشاعر

ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهن عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوز حاصلا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لانه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف وواو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام *وروى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صفر ولا هامة وفيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثانى أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فترقو عند قبره وتقول اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد

فليس الناس بعدك فى نفير * وماهم غير أصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا *وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء عليهم السلام أن هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبرينى كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال فاخبرينى ما تقولين فى صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس فى الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة ومافى قلوب الجهال أبغض منها *(فرع)*فى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم فى العقعق * والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم فى بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال فى النهاية هو أن يقول لها أنت فى حرج ان عدت الينا فلا نلومنا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل *وروى البخارى وأبو داود

وجدت واحدة شيأ لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت الباقين فتجتمع عليه جماعة يحرونه بجدوعنا واذا جمعت الحب فى بيتها خافت ان ينبت فتقطع كل حبة قطعتين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة أربع قطع لان نصفها ينبت واذا كان عدسا أو شعيرا أو باقلاء تنشرها ولا تكسرها فان بالتنشير يذهب عنها قوة النبت ثم تأتى بقطاعها وتبسطها فى الشمس حتى تزول عنها النداوة فلا تتعفن واذا أحست بالغيم ردتها الى مكانها خوفا من المطر واذا ابتل شئ منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنه

والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبو كما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابى الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما فان قيل فى هذا الحديث دليل على أن للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابى أو المراد كل ما يهم بالاذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالاذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابى وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * وفى الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال فى أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرنى بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر * وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتى هذا فى باب الواو وفى لفظ الوحش ان شاء الله تعالى * وفى الاحياء فى فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضها فى يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك فى قوت القلوب أيضا * وفى كتاب فردوس الحكمة آية فى كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا فى باب الباء الموحدة فى البراغيث من رواية ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل ان عاملا افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح ان يقول ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية * وفى كتاب النصائح ان بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال انى على بصيرة من أمرى وذلك انى سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابى ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآنى على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظنى فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعنى واستبنى قلت ما لك قال هذه يدى قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكارى وأخبرته وسألته ان يدعوله فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسود يديه من اختناق الدم فيها * وفيه أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم * وروى ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبى صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لان هذا الغير ان يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شئ ان أقيل بنفسى وقيل كان عليه رضى الله تعالى عنه بردتمين فخرقه وحشا به الاجحرة فبقى بحران فسدهما بعقبيه (والهامة) فى الرؤيا امرأة قوادة أو زانية (وحكمها) تحريم الاكل * (الهبع) * الفصيل

النداوة ومن عجائبه انه لا يتعرض لجعل ولا جرادة ولا صرصر ولا عقرب مالم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل فان أصابه شئ منها وثبت عليه وهو حى ولا يفارقه حتى يقتله وهكذا تفعل بالحيات والثعابين اذا أصابها خدش أو جراحة واذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقى أو يهرب وعندها لا كها ينبت لها جناحان لان العصافير يصطادها ومن سقى من بيظ النمل نصف درهم لا يمل أسفله ويغلبه الضراط واذا طلى البدن بمسحوقه مخلوطا بالماء لا ينبت الشعر واذا نثرت بيظ النمل بين قوم تفرقوا شذر مذر (ورل) هو الحيوان العظيم من اشكال الوزغ وسام

الذى نتج فى آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والانثى هبعة والجمع هبعات *(الهبلع) *الكلب السلوقى قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الكلب فى باب الكاف *(الهجاة) *الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة *(الهجرس) *ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفى الحديث ان عيينة بن حصن الفزارى مد رجله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه يا عين الهجرس أتمد رجلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم *وفى الاستيعاب فى ترجمة أسيد ابن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى شر عامر بن الطفيل فأخذا سيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبولك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فقيل للاصمعى ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة سلولية من بنى سلول فجعل يقول يا بنى عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية فى باب ما ينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال اغدغدة قلت ومن الاوهام ان المستغفرى ذكر فى كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحى من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيآت انتهى والصواب ان عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل فى ذلك وأما اربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذى عاش فى الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضى الله تعالى عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمنى الله البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد ان ينقصه الخمسمائة فقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضى الله تعالى عنه آن ان أموت ويصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل انه قال فى الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا اسفد من هجرس واغلم وانزى *(الهجرع) *الكلب السلوقى الخفيف قاله ابن سيده *(الهجين) *من الخيل والناس الذى أبوه عربى وأمه غير عربية والهجان من الابل البيض يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أى كريمة *(الهدهد) *بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط والوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعى * كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبنى أخوصه فى الزبل وهذا عام فى جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء فى باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة وزعموا انه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبى عربى من صفته كذا وكذا

أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة عدو للضب والحية يدخل بينها ويأكلها وليس شئ أقوى على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لانه أى بيت دخله هرب ساكنه ويغتصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الاجناس الاخر

(فصل فى خواص أجزائه) لحمه وشحمه يسمن طبقات النساء وفيه قوة جذب للسلا والشول جلده يحرق ويخلط رماده بدردى

ويعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبى الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشأم مع صاحبى سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثانى ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير فافتقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع فى الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة فى يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك على الامار حمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك فقال الهدهد أو ما استثنى نبى الله قال بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشرى وكان السبب فى تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على الامار حمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أو ما استثنى قالت بلى أو ليأتينى بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لاعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه ويلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له

الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب عنه ذلك زبله ينفع من الكلف والنمش ويكتحل به ينفع من بياض العين ويقلع الماء والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

(خاتمة) فى حيوانات عجيبة الاشكال وهى حيوانات يخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة اذكر بعضها فى أقسام ثلاثة (القسم الاول) أمم غريبة الاشكال خلقها الله تعالى فى أكناف الارض وجزائر البحار منها يأجوج وماجوج وهم أمم لا يحصيهم الا الله

ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم نالته المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى الى الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك انه اذا غابت انثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى ان يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من الملك واعطاه كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر اصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأي وبصر * وحيلة يفعلها في دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدر * غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع ابن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد

لا تأمنن على سري وسركم * غيري وغيرك أوطى القراطيس
أو طائر سوف أجليه وانعته * مازال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه في الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره اظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكري يا عز أن ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا اسجد من هدهد

تعالى طول أحدهم نصف قامة رجل ولهم أنياب كالسباع ومخاليب كمكان الاظفار وهلب عليه شعر ومنها منسك وهم في جهة المشرق بقرب يأجوج ومأجوج لهم آذان مثل آذان الفيلة كل أذن مثل كساء يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ومنها أمة في بعض الجبال بقرب سد الاسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق

يضرب لمن يرمى بالابنة وقالوا أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركها في دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شيء مادام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه في سجن خرج من فيه من وقته ومن أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبي أو غيره لم يلمقه عين ولا يزال في عافية مادام معلقا عليه ومن أخذ زبده وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه في شيء من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل في دقيق وعجن منه قرصة وجففت في الظل وأطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولي وتطيعني وتشهد لي كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره واسانه وكتبت هذه الاسماء في رق ظبي وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلي أو أسود أو أحمر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريده منه من المحبة والعطف والقبول وهي هذه الاسماء التي تكتبها فطيطم مارنور مانيل وصعانيل *ودم الهدهد اذا أخذ في صدفة وقطر في عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبحت هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته ببعض من المصطكى ودقت معه احدى وعشرين ورقة آس وخلطته وأشممته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى اذا علقتها عليك في خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد الا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد واحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض في العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شيء يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته في بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه لحيه الاسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سذاب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من به نزف الدم انقطع عنها وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان أحرقت جناحه الايسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشة من جناحه الايمن اذا خرز في جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة في جناحه الايسر قبول (التعبير) الهدهد في المنام رجل عالم غني يثنى عليه بالقبيح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خبر من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان صادقا في قوله وربما كانت رؤيته اماما للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشيء العامر مأخوذ من اسمه هدهد ورب ما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال ورب ما دل على النجاة من الشدائد والعذاب ورب ما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان آره ظمآن اهتدى الى الماء

ويتشلقون الاشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزنج على صورة الانسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) أمة بجزيرة الرامني عراة لا يفهم كلامهم شبيهة بالصغير طول أحدهم أربعة أشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) أمة في بعض جزائر الزنج قاماتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم ومحاربهم كل سنة فتقتل

والله تعالى أعلم *(الهدى) *هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مثله وقرئ حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية *وكان الهدى الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى ان حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأهر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا *وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر *(فرع) * اتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى ان يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها * واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز أن يأكل منه شيأ وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأى يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم *(الهديل) *ذكر الحمام وقد تقدم ما فى الحمام فى باب الحاء المهملة قال جران العود

كان الهديل الطالع الرجل وسطها * من البغى شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمرى يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة الا وتبكى عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أردى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد *(الهرماس) *بكسر الهاء من أسماء الاسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس ابن زياد الباهلى من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبى داود والآخر رواه النسائى والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر *والفيل لا يبقى على الهرميس* *(الهر) *السنور والجمع هررة كفرد وقردة والانثى هرة وتقدمت فى خواص الاسد وفى الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد روى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن عمر الحنبلى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضى الله تعالى عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرنى القريب والبعيد حتى هجرتنى الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة فى منامى فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعى بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هى فقال قولى دعاء الفرج ياسابغ النعم وياد افع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولى من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله براءتى وجاء فى الفرج وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته قال عبد الرزاق فى صورة هر قال صلى

منهم ماشاء الله (ومنها) أمة فى بعض جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فان وجدوا شيأ من الحيوانات أكلوه ومنها أمة فى هذه الجزيرة على صورة الناس كاحسن ما يكون ولا عظم فى أرجلهم فيزحفون زحفا فاذا وجدوا انسانا ماشيا قفزوا على رقبته ولوى من على الرقبة رجليه على ذلك الماشى فاذا عالجه طرحه وخمشه فى وجهه وصفره كما يسخر أحدنا دابته ومنها أمة فى بعض الجزائر لها أجنحة

الله عليه وسلم فشد على يقطع على صلاتى فامكننى الله منه فذعته أى خنقته ولقد هممت أن أوثقه فى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده الله خاسئا وروى ابن أبى خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سلمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالهرة وقال ان امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهى تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وكانهما لم يطلعا على نقل فى ذلك وفى مسند أبى داود الطيالسى من حديث الشعبى عن علقمة قال كنا عند عائشة رضى الله تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذى تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم فى الفرس ما أنكرته عائشة على أبى هريرة وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى انه رآه فى النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى وصلاتى قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وادامة أسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها خنصرى وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشى فى دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فروك علىك وفاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلى اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراسانى كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكى المذهب صحب الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان فى ابتداء أمره واليا على دنباوند فتاب فى مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وماذا الذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

ومن شعر الشبلى رحمه الله تعالى

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان
ما أنصفتنى الحادثات رميتنى * بعمود عين وليس لى قلبان

توفى الشبلى رحمه الله فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة وفى كامل ابن عدى فى ترجمة أبى يوسف صاحب أبى حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم تعرب الهرة فيصغى لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق وفى آخر كتاب مناقب الشافعى رضى الله تعالى عنه للحاكم أبى عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال

وخراطيم دقيقه وشعور يمشى على رجلين وعلى أربعة ويطير أيضا قيل انهم صنف من الجن (ومنها) أمة طوال القدود زرق العيون ذوات أجنحة خفاف النهضة رؤسهم كرؤس الخيل وأبدانهم كابدان الناس ومنها أمة لها رأسان وثمانى أرجل رأس وأربع نحو الارض ورأس وأربع نحو الهواء ومنها أمة على صورة النساء لها شعور وثدى لا تحمل فيهن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطربة يجتمع عليهن الحيوانات

سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان الى بعض القضاة في هرة ادعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضي أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأي دار دخلت فهي لصاحبها قال الشافعي فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعي فبطل قضاؤه ﴿غريبة﴾ ذكر ان مروان الجعدي المنبوز بالحمار آخر خلفاء بني أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه أن خادمه نم عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقى على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فامر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا المكان كافيا لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصرا عنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما

فلاك مقوله هر يجر جره * وكان ربك من ذي الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان حين الهجوم على الكنيسة يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجمل في ايقاظك فاستحيا عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثاني وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى دار قوم فأجاب ودعي الى دار آخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في دار فلان كلبا فقيل له وان في دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هي من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووي في شرح المهذب وبيع الهرة الاهلية جائز بلا خلاف عندنا الا ما حكاه البغوي في شرح مختصر المزني عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور عنه جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الامة على جواز اتخاذها ورخص في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثوري والشافعي واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز احتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضي الله تعالى عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط المبيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبي العباس بن القاص والخطابي والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثاني أن المراد نهي تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابي وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث في صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه في باب السين المهملة وفي السنن الاربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة أن أبا قتادة رضي الله تعالى عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء

لطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤسها رؤس الناس وأبدانها أبدان الحيات ومنها أمة في بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وأفواههم وعيونهم على صدورهم وسمعت ان واحدا من هذه الامة جاء رسولا الى عظيم التتار (ومنها) أمة لها وجوه كوجه الانسان وظهورهم كظهر السلحفاة وعلى رؤسهم قرون طوال ومنها أمة يقال لها النسناس لاحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد ورجل واحدة كأنه انسان قد نصفين يقفز قفزا شديدا

حتى شربت قالت كبشة فرآني أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخي فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات والطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعي انما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله الزمخشري وفي المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هي من متاع البيت *(فرع)* اذا كان للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فاقلت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا الان مثل هذه الهرة ينبغي أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم في كل حيوان يولع بالتعدي أما اذا لم يعهد منها ذلك فالاصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها الا بربطها وأطلق امام الحرمين في ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثاني لا والثالث يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة حمامة أو غيرها وهي حية جاز قتل آخذها وضرب فمها لترسلها فاذا قصدت الحمام فاهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا وينبغي تقييد ذلك بما اذا لم تكن حاملا لان في قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها في غير حالة الافساد ففيه وجهان أصحهما عدم الجواز ويضمنها وقال القاضي حسين يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت في ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها في ماء يطهر فمها ثم ولغت لم تنجسه والثاني تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الامثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده يعني لا يعرف الهر من الفأر وقال الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

ندمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج

قال شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى أخبرني بعض الصالحين من أهل اليمن أن هرة كانت تأتي الشيخ العارف الاهدل بالدال المهملة فيطعمها من عشائه وكان اسمها اللؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم في خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال أين لؤلؤة فقال ما أدري فقال الشيخ ما تدري ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجري اليه فأطعمها على العادة والخواص تقدمت في باب السين في لفظ السنور *(تتمة)* قال الصاحب بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي العلاف البغدادي المقرئ الاديب قصيدة والده في الهر الذي كني به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر فخشي من المقتدر ونسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وقيل انما كني بالهر عن الحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به فكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بقصيدة وقال ابن خلكان وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعدد ها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزلة الولد

فكيف ننفك عن هوالك وقد * كنت لنا عدة من العدد

تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد

وانه يوجد في غياض أرض اليمن وهو ناطق والله الموفق

(القسم الثاني في الحيوانات المركبة التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع) ولذا يكون شكلا عجيبا بين هذا وذاك فاعتبر حال البغل فانه مما من عضو منه الا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حمارا كان بالفرس أشبه وان كان الذكر فرسا كان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بين الضبعان والناقة والبقرة الوحشية وهو الزرافة فانه متولد بين هذه

وتخرج الفار من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد * يلقاك في البيت منهم ومدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الضيف عندها جرة * ولا تهاب الشتاء في الجمد * وكان يجرى ولا سداد لهم
أمرك في بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى لظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبي عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بالع مزدرد * أطعمك الغي لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد * حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد * فحين أخفرت وانهمكت وكا
شفت وأسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

ومنها فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد * اذا قتلك الموت ربهن كما
أذقت أفراخه يدا بيد * كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخلق كان من مسد
كأن عيني ترالك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر على حيلة ولم تجد * فاسمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
بخلت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد * عشت حريصا يقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قود * يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لا تنام وان
تأخرت مدة من المدد * أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبعد * لا بارك الله في الطعام اذا
كان هلاك النفوس في المعد * كم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد

ومنها ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فأر بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يقوا الناعلى سبد * في جوف أبياتها ولا لبد * وفرغوا قعرها وما تركوا
ما علقته يد على وتد * وفتتوا الخبز في السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد
وحزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لكم ارقت الليلة فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفرى والمزار بعيد

وقد أرتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثماني عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر في الرؤيا خادم حافظ فان

الثلاثة وقد جرى ذكرها في ذكر الحيوانات فلا نعيده ومنها المتولد من الخيل وبقر الوحش وقد رأيته وكان بغلة في غاية الحسن (وحكى) انه كان لكسرى ازدشير حصان اسمه اجدر توحش ولحق بالغابات وضرب فيها فاتت بنوع من الحمير يقال لها الاجدرية (ومنها) المتولد من الابل الفالج والعراب وتسمى البختي وهو أحسن أنواع الابل صورة والفالج هو الذي له سنامان ومنها المتولد من الانسان والدب

خطف شيأ فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يكن يأموه فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة وقال أرطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كان سنورا ادخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

(الهرنصانة) بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة *(هرغة)* من أسماء الاسد حكاه ابن سيده وغيره *(الهرهير)* نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود ساخ قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك *(الهرزون والهرزان)* الظليم وقد تقدم في باب الظاء *(الهزار)* بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قول الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

(الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الاسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدّه الا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد

أفاطم لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا * اذا لرأيت ليثا رام ليثا
هزبرا أغلبا لاقى هزبرا * تبهنس اذ تقاعس عنه مهرى * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمي بطن الارض اني * وجدت الارض اثبت منك ظهرا * وقلت له وقد أبدى نصالا
محدّده ولحظا مكفهرا * يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي العزم أبغي * بضربة قراع الموت أثرا * فأنت تروم للاشبال قربا
ومطلبي لبنت اللحم مهرا * فلما ظن أن النصح غش * وخال مقالتي زورا وهجرا
مشى ومشيت من أسد بن راما * مراما كان يطلباه وعرا * هززت له الحسام فخلت أني
سللت به لدى الظلماء جمرا * وجدت بضربة جاءته شفعا * بساعد ما جد تركته وترا
نخر مجندلا فحسبت أني * هدمت له بناء مشمخرا * وقلت له يعز علي أني
قتلت منا سبي جلدا وقهرا * ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم تطق يا ليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فقت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبو الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا في العلم أرفع منه درجة وأذكى قريحة وأشهر فضلا تغمدهم الله برحمته

(الهرعة) القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتي سنون هي المعضلات * يراع من الهرعة الاجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

(الهف) جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة *(الهقل)*

حدثني من رآه ان جميع اعضائه كاعضاء الانسان الا انه يكون عليه شعر كما يكون على الدب ويكون ناطقا (ومنها) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جدا ان كان الذكر ضبعا يقال له السمع وان كان الذكر ذئبا يقال له العسبارة (ومنها) المتولد بين الكلب والذئب يقال له الديسم قيل ان الكلاب يسفدها الذئاب بارض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية ومنها المتولد من الحمام والورشان

٣ قوله بأموأى يصيح كما في القاموس

بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقى كاتب الاوزاعى وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشأم أوثق منه وكان أعلم الناس بمحاسن الاوزاعى وفتياه توفى سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخارى وفى المثل قالوا أشم من هقل *(الهقلس)* كعملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب فى باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى ورده *(الهميج)* جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها اشتقوا من اسمه مايؤكد به فقالوا همج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف وند واند ويوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمق انماهم الهميج قال على رضى الله تعالى عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهميج رعاع أتباع كل ناعق والربانى الراسخ فى العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب فى تفسير قول على كرم الله وجهه هذا الهميج الفراش الذى يتهافت فى النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذى لاعقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى على وقال هكذا يموت العلم بموت حامله انتهى كلامه *(الهمع)* بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة *(الهمل)* بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش لايكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها همالا أى سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفى المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذى له راع قاله الجوهرى وما أحسن ماصنع الطغرائى فى ختمه لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أى معطلا لايؤمر ولاينهى يقال أسديت حاجتى أى ضيعتها وابل سدى أى ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبى وغيره *(الهملع)* بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر * والشاء لاتمشى مع الهملع * أى لاتنعم مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وأمشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل فى قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لامن المشى قاله السهيلى قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها ان الله أعلمنى انه سيزوجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة رضى الله تعالى عنها من عنب الجنة *(الهمهم)* الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم مافى الاسد *(الهنبر)* مثل الخنصر ولد الضبع قال ابو زيد من أسماء الضبع أم هنبر فى لغة بنى فزارة قال الشاعر القتال الكلابى

ياقاتل الله صبيانا تجىء بهم * أم الهنيبر من زند لها وارى

وقال أبو عمرو الهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا فى المثل) أحمق من أم الهنبر *(الهودع)* بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة فى آخره النعامة وقد تقدم مافيها *(الهوذة)* بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هى القطاة والجمع هوذ وبذلك سمى هوذة بن على الحنفى الذى أرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامرى فأكرمه وأنزله وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن ماتدعو اليه وأجمله وانا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى بعض الامر فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله

وهو أيضا شكل عجيب يقال له الراعبى والله أعلم

(القسم الثالث فى حيوانات عجيبة الصور)

زعم الاطباء انه اذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى مزاج غريب لايحدث الا نادرا وزعم المنجمون انه مقتضى مزاج غريب منها ماروى عن وهب بن منبه فى عوج ابن عنق انه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لايوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمرا طويلا حتى أدرك زمان موسى

الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه وردّه ردّا دون ردو أجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قدمات على نصرانيته والله أعلم

(الهوزن) بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاى طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فى قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه فى النار وهو الذى جاء فيه الحديث الذى انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشى قد أعجبته جمته وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة *(الهلابع)* بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أى حريص على الاكل *(الهلال)* بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذى جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف *(الهيثم)* بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمى الرجل هيثما وقال الجوهرى انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله فى كفاية المتحفظ *(الهيجمانة)* الذرو قد تقدم لفظ الذر فى باب الذال المعجمة *(الهيطل)* الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب فى باب الثاء المثلثة *(الهيعرة)* الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش *(الهيق)* بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم والميم زائدة قال الراجز

* أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر *وهو يشم كاشتمام الهيق *(الهيكل)* بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم *(أبو هرون)* طير فى حجرته أصوات شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغن لا يسكت بالليل البتة يصيح الى وقت الصباح ويجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته وربما يمر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكى على صوته الشجى والله أعلم

(باب الواو)

(الوازع) الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أى يطرده وقد تقدم ما فيه فى باب الكاف *(الواق واق)* تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم *(الواقى)* كالقاضى الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمى بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسى

ولقد عدوت وكنت لا * أعدو على واق وحائم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك فى السطو * ر الاولينات القدائم

الواقى الصرد والحائم الغراب وقال خيثم بن عدى

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عدانى اليوم واق وحائم
ولكنه يمضى على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعنى بالخثارم العاجز الضعيف الرأى المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفى حله) الخلاف فى طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعى *(الوبر)* بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها تقيم فى البيوت وجمعها وبور وبارو وبارة والانثى وبرة وقول الجوهرى لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه ألية الخروف وهو

(الهيق) (الهيكل) (أبو هرون) (الوازع) (الواق واق) (الواقى) (الوبر)

عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحا عليه الصلاة والسلام أيضا قبل ذلك وسأل نوحا ان يحمله فى السفينة فقال له من يحملك اغرب ياعدو الله عنى فكان ماء الطوفان الى وسطه وكان جبارا فى خلقته وأفعاله يسير فى الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ولما حصل بنو اسرائيل بارض التيه اطلع عليهم ووقف مشرفا على عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فقضى الى أعظم جبل بقربهم ونقر منه

قول شاذ لا يلتفت اليه ولا يعول عليه *(فائدة)* روى البخارى فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يده قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دويبة يقال انها تشبه السنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خيبر فقال ان أبان بن سعيد أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابى هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على امرأ أكرمه الله تعالى بيدى ومنعه ان يهينى بيده قال بعض الشارحين قدوم جبل الدوس وهى قبيلة أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال البكرى فى معجمه هكذا رواه الناس عن البخارى قدوم ضان بالنون الا الهمدانى فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البرى وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعلم لها معنى وكذا قال شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى شرح الالمام وقال ابن الاثير فى النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبر وواوبار وانما شبهه بالوبر تحقيره له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقيرا له أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى والروياني انه حيوان فى عظم الجرذ الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء على قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعى قريبة من ذلك وقال مالك لا باس باكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيأ عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا باس باكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم *(الوج)* كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما فى بابيهما القاف والنون *(الوحرة)* بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاء والجمع وحر قاله الجوهرى وقال غيره هى بفتح الحاء وسكونها وهى وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا شمته وهى على شكل سام أبرص روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا بزيادة يا نساء المسلمات ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه البخارى فى كتاب الادب والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفى حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد كذب عليها وفى الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر *(الوحش)* كل شئ من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شئ لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم فى أول الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف

دومة على قدرهم ثم احتملها على رأسه يريدان يطبقها على بنى اسرائيل ليهلكوا جميعا فبعث الله طيرا فى منقاره حجر فوضعه على الحجر الذى على رقبة عوج فنقب وسطه فنزل فى عنق عوج فاخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثنى بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد فى الاكراد وهو جيل يسكنون بعض جبال الموصل فى زماننا انسانا طوله تسعة أذرع وهو بعد

الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفي الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن سخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في الاذكار في باب اذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب ان يقرأ في الاول منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء ان من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شئ يكرهه حتى يرجع و يستحب أن يقرأ سورة لئيلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن بحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابي وهم فانه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث مذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم في الاذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعاني فجعله الصحابي وربما ظن ان ذلك تصحيف من النساخ حتى وجدت كذلك بخط الشيخ محيي الدين النووي هكذا أفادناه هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهما يوفيان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب و يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر يا ليتني كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في احدى الروايات والحسن البصري ومقاتل وغيرهم ورأيت في بعض التفاسير ان المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم و بنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي ثم يحول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أي ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة

صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي فيرميه خلفه وأراد صاحب الموصل ان يستخدمه فذكروا له ان في عقله خبلا لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيرازي عن بعض الكتاب انه قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضي والى جانبه قطر فيه طائر على صورة الزاغ برأس كرأس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لي سله عنه فقلت ما

قيل ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فند منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الاعداء وممن يخاف شره اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبدوام قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها يا حابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا مما حفظته من دعاء والدتى وهو من الادعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لاحول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ومما) جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفى لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولى وقوتى واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرنى فى نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى بسترك الذى سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب العالمين احجبنى عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوى يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ﴿الودع﴾ واحدته ودعة وهو حيوان فى جوف البحر اذا قذف الى البر مات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفى دالة الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أى تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهى ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ماسمى بالمصدر ﴿الوراء﴾ ولد البقرة وقد تقدم ما فى البقرة فى باب الباء الموحدة ﴿الورد﴾ الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذى يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون * ومن الاحاديث الموضوعة ماذكره ابن عدى وغيره فى ترجمة الحسن بن على بن زكريا بن صالح العدوى البصرى الملقب بالذئب عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد ﴿الوردانى﴾ بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قد قاله الجاحظ ﴿الورشان﴾ بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم فى باب السين المهملة وهو ذكر القمارى والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء كبكر وان جمع للطائر وقيل انه طائر

أنت فانتهض وأنشد بلسان فصيح وجعل يقول
أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
ولى أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظه
ر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كانت لها عروه
لماشك جميع النا
س فيها انها ركوه

قوله بكسر الراء صوابه بكسر الواو كما فى القاموس اه

يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفى ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض انى * أعجز نى فى القريض كشف
فخبرونى عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو النائحة وهو أصناف منها النوبى وهو اسود وحجازى الا أنه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهى والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها فى يد القانص قال عطاء انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيرى فى رسالته فى باب كرامات الاولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله منى فتعال فاقعد على كفى فيجىء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات ﴿تتمة﴾ كان عثمان بن سعيد أبو سعد المقرى المصرى المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له اقرأ يا ورشان افعل يا ورشان وكان لا يكرهه ويحبه ويقول استاذى نافع سمانى به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لاقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ أحدا الا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار فقال أريد ان تحتال له فى وقت فقال لى نافع يا أخى يمكنك ان تبيت فى المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا رحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت اقرأ فلا صوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار الى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتى عشر آيات وأنا أقنصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لى اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الامثال) قالوا بعلة الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب فى ذلك ان قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شئ آخر (الخواص) دمه يقطر فى العين التى أصابتها طرفة أو ضربة فيحال دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان فى السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

(الورقاء) الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد فى غبرة ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمر وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما اسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فأنى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعه عرق قال هو ذاك قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أيها القاضى هو عاشق قال هذا ما ترى لا علم لى به حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله (ومنها) ما روى عن الشافعى رضى الله عنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان بأربع أيد ورأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان

دفنها

دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بنى زهرة ان فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضوا عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال الغزالى فى الاحياء روى أن أبا الحسين النورى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن
ذكرت الفا وخدنا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى
ولقد أشكو فما تفهمنى * غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا * وقد شبه بها الرئيس أبو على بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع * محجوبة عن كل مقلة عارف
وهى التى سفرت ولم تتبرقع * وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع * تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع * وتعود عالمة بكل خفية
فى العالمين خرقها لم يرقع * فهبوطها اذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع * ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع * أوعاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى * لا تشربن عقيب أكل عاجلا
فتقود نفسك للذى برمام * واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه أيضا

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يوسف ان مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات فى السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة * (الورل) * بفتح الواو والراء المهملة وباللام فى آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والانثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزوينى انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق فاما الورل وهو الحرذون فليس فى الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه

ويصطلحان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فقيل لى أحسن الله عزاءك فى احد الجسدين فتوفى وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع فهدى بالجسد الآخر فى السوق ذاهبا وجائيا (ومنها) دجاجة برأسين ودجاجة بار بعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء (وليكن) هذا آخر الكلام فى عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم وأسأله سبحانه أن يجعل عاقبته الى خير بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم

ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل فى الظلم ويكنى فى ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد فى جوفه الحية العظيمة وهو لا يتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بانه دابة تكون غالبا بناحية مصر مليحة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم ﴿فائدة﴾ قال أهل اللغة لا تلتقى الراء مع اللام الا فى أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكله الحيات انه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الاقدمين ورجح الرافعى انه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فاطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب اه وقد ذكر فى كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله انه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقى بعضها فى البر فما نزل الى البحر صار تمساحا وما بقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان كما فى التمساح اه وهذا الذى قاله لا أعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده فى النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لاخذ فى الكبر حتى يصير فى حجمه والورل فى المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر ﴿تنبيه مهم﴾ اعلم انه تقدم فى هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الاصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البلنصى والدبل والقرعبلان والقرز والقنفشة والورل وغير ذلك الا انهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع فى حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات باسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق ولقاط وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والربارب وفأرة البيش والايل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه قال وبراثن الورل أقوى من براثن الضب الا ان الورل يخرج الحية من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس اما ما أمر بقتله لمعنى فى غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الامر بقتلها لان ذلك ليس لمعنى فيها بل هو فى غيرها وهو تعيير الزانى وتذكره الفاحشة برؤيتها وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة والرمى بالاحجار وقولهم ما نهى عن قتله فحرام يعنون به ما نهى عن قتله اكراما له قال الخطابى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامة له لانه أطاع نبيا الا أنه حرام نقله عنه

العبادى.

الدين والحمد لله رب العالمين (ولنذكر صور الملائكة وملابسهم وألوانهم) مما ورد من مؤلف الكتاب يحيى بن زكريا القزوينى رحمه الله تعالى (الاول) حملة العرش صلوات الله عليهم أربعة صور آدمى وبقر ونسر وأسد فالآدمى ملبوسه جبة خضراء وفوق الجبة الخضراء جبة حمراء قصيرة وبسراويل من الذهب ومشد فى وسطه وردى اللون وجناحين واصبن الى رجليه وذؤابتى شعر أسود الى جناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان

العبادى وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهى عن قتله لامر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهى الاستطابة والاستخباث وعليها مدار الباب قال الرافعى من الاصول المرجوع اليها فى التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث ورآه الشافعى والاصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الائمة ويبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام فى الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع فى حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بان يؤخذ باستطابتهم واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع فى كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ما تقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العضارى عن أبى عاصم العبادى أنه حكى عن الاستاذ أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نرى العضارى حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجينى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال الماوردى فى الحاوى وأبو الحسن العبادى انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أولم يحكموا بشئ اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه يكون تارة فى الصورة وتارة فى الطبع من السلامة والعدوان وأخرى فى طعم اللحم فان تساوى الشبه أولم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد فى الحاوى هما من اختلاف أصحابنا فى أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هى على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر باقرب الاشياء شبها من الذى يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعى رحمه الله تعالى وقال الرافعى وفى استصحاب حكم ما ثبت تحريمه فى شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثانى لا بل اعتمادا ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبنى على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولى والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما فى شرع من قبلنا أو شهد به اثنان اسلاميان منهم ممن يعرف التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعى قال فى الحاوى ولو كان الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه فى اقرب بلاد العرب عند من جمع الاوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه فى اقرب بلاد الشرائع للاسلام وهى النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعنى فى الاشياء قبل ورود الشرع انتهى (قلت) ولا بد من التنبيه هنا على أمرين * أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الاصوليين فله شرطان أحدهما ان لا يختلف فى تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفتا بان كان حراما فى شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا فى شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخييران لم نقل بأن الثانية ناسخة للاولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للاولى وجهل كونه حراما فى الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف ويحتمل الرجوع الى الاباحة الاصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثانى أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا

كل واحد منها أزرق وأحمر وأصفر وعمامته بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه الى رأس جناحه وزيق جبهته الحمراء مرصع بالذهب وصورته أبيض اللون يميل الى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الاسد والاخرى على ذنبه والله أعلم بحقيقته (وأما) البقر فهو كبقر الدنيا الا انه أزرق اللون تميل زرقته الى الغبرة شيأ يسيرا وظهره أسود ومن بين قرنيه الى احدى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور الى تحت حنكه

قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبر من ورل وأسرع من تلظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل مادام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويخلط رماده بدردى الزيت ويطلى به العضو الحديد يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذى مهانة وقصور رجعة والله تعالى أعلم ﴿الوزغة﴾ بفتح الواو والزاى والغين المعجمة دويبة معروفة وهى وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وازغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن أم شريك رضى الله تعالى عنها انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فامرها بذلك وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده * وفى الحديث الصحيح من رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفيه أيضا ان من قتلها فى الاولى فله مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو فى جوف الكعبة لكن فى اسناده عمر بن قيس المكى وهو ضعيف وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه * وفى سنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان فى بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفى الكامل فى ترجمة وهب بن حفص عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد * وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبى بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبى العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم بن أبى العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم واصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى * وأما تقييد الحسنات فى الضربة الاولى بمائة وفى الثانية بسبعين كما فى بعض الروايات فجوابه أنه كقوله فى صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس

أسود من أسفل لا كل رقبته ويد من يديه مطوية والاخرى مستقيمة كالذى يريد النهوض وبعد ما اعتدل وقرناه خضر فى غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طيات فوق ظهره ونازل من فوق ظهره الى طرفه الى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الاسد لكن ماهى واصلة الى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة والله أعلم بصحته (وأما) النسر فهو لا أحمر اللون ولا أسود اللون لكنه أسود يميل

وعشرين وان مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فاعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو انه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للاكمل منهم والسبعون لغيره قال يحيى بن يعمر لان أقتل مائة وزغة أحب الى من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا أنها تسقى من الحيات وتمج فى الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات فى المبادرة أن تكرر الضربات فى القتل يدل على عدم الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوى عزمه واشتدت حميته لقتلها فى المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة فى الضرب فحيث لم يقتلها فى المرة الاولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات فى الاولى بانه احسان فى القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا القتلة أو انه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما وذكر أصحاب الآثار ان الوزغ أصم قالوا والسبب فى صممه ما تقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم فى جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم شيأ * وقد تقدم فى حرف السين المهملة ما يتعلق باحكامها وخواصها * وقد أحسن فى وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دارا سكناها

دار سكنت بها أقل صفاتها * ان تكثر الحشرات فى جحراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسدعين الشمس ما طربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا فى لونها * وسمانها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حلاتها
فترى أباغز وان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ من طرقاتها
وبها خنافس كالظنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل أداتها
أبدا تمص دماء نافكأنها * حجامة لبدت على كاساتها

الى الحمرة شيأ يسيرا ورؤس أجنحته من الذهب وصدره أبيضا ومنقاره أزرق والله أعلم بحقيقته (وأما) الاسد فهو أصفر اللون يميل الى الحمرة شيأ يسيرا وفاه مفتوح وخشمه عند منقار النسر والله أعلم بحقيقته والنسر والاسد وقوفهما على غاية الوقوف وغاية الاعتدال والله أعلم بحقيقته

﴿الباب الثانى﴾

صورة الملك الذى يقوم صفا والملائكة صفا ويسمى الروح عظيم جدا ما يعلم كبر بدنه الا الذى خلقه وهو أبيض اللون يميل الى الحمرة وملبوسه أحمر وفوق

وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مساكنا بل يحطمو * ن جلودنا فالعفو من سطواتها
ماراعنى شئ سوى وزغاتها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى سحراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لابرء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتعا * فينا حمانا الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها
السم فى نفثاتها والمكر فى * لفتاتها والموت فى لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت ببراقاتها
فلقد رأينا فى الشتاء سماءها * والصيف لا تنفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالوبل من حسياتها
والبوم عاكفة على أرجائها * والآل يلمع فى ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قد رمت من قبل يلقى آدم * مع أمنا حوّاء فى عرفاتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها
وبدا رنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش فى فلواتها
أسكنتنى بجهنم الدنيا فنى * أخراى هب لى الخلد فى جناتها
واجمع بمن أهواه شملى عاجلا * ياجامع الارواح بعد شتاتها

الاحمر غتانة وتاج وردى وخارج يديه منها وسرواله أخضر وليس لرجليه نعل بل حاف وله جناحان الى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من الالوان أحمر وأصفر وأخضر ووردى وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها الا الذى صورها وله أيضا غرزة من قفاه وله قصيبتا شعر أسود كالحبر وفى أطراف أجنحته نقص شيأ يسيرا

(والوزغ فى الرؤيا) رجل معتزلى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء وربما دل الوزغ على العدو المجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة ﴿الوصع﴾ بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة فى آخره الصعوة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور * وفى الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الاثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان * وفى أول التعريف والاعلام للسهيلى ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه الصلاة والسلام ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش ﴿الوطواط﴾ الخفاش وقد تقدم ما فيه فى باب الخاء المعجمة * وروى الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولا دم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولا دم سعى وعن شئ ليس له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولا دم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس

ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل ان تلقيه فى اليم وفى أى بحر وفى أى يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الاول النار قالت هل من مزيد والثانى عصا موسى عليه السلام والثالث الصبح والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين والخامس الغراب الذى بعثه الله الى ابن آدم والسادس البقرة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه فى اليم ثلاثة أشهر وألقته فى بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عز وجل (وحكمه) تحريم الاكل للنهى عن قتله كما تقدم فى باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغى والضلالة عن الحق ورب ما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو برضع كما يرضع الآدمى ورب ما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد ورب ما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الاقاويل عندى والله أعلم

(الوعوع) ويقال له أيضا الوعع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى أواخر باب الهمزة

(الوعل) بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم فى باب الهمزة وهو التيس الجبلى والانثى تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع أوعال ووعول * وذكر ابن عدى فى كامله فى ترجمة محمد بن اسمعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فاغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما هاأنا ذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى ثم أغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرا * آيل أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه * وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول لنا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يا بنى والله كأن السماء قد أطبقت على الارض وكأن جنبى فى تخت وكأنى أتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) ان عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال اكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق له كما اتفق لامية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فاخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

بانت هموى تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما أرغب النفس فى الحياة وان * تحيا طويلا فالموت لاحقها
يوما على غرة يوافقها * من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كأس والموت ذائقها

عنها وزيق عمامته من الذهب وبرأس كل قصيبة من تحت اذنه كالعين مكتوبة من الذهب وله عينان وجناحان سود تبارك وتعالى من خلقها وهو أعلم بذلك *(الباب الثالث) اسرافيل لونه كلون من قبله فى الباب الثانى لكنه أطول وجها وعيناه كعينيه وملبوسه أخضر ومن فوق الاخضر عمامة حمراء وله أربعة أجنحة مضى ذكرها قبل فلا نعيده لكن الرابع منها التشم به من تحت حنكه

ثم قالت وانه قال عند وفاته ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

ثم قال * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفيه وذلك اذا جدبه الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به لملوستهما على الصفا * وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ما هجتها الا ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها * وفى الترغيب والترهيب وغريب أبى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم وبعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختار له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقرأ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وفى التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفى تفسير الثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفى سنن أبى داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أذن لى ان أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الوعل اذا قتله المحرم أو قتل فى الحرم شاة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه انه قال رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذى يظهر الحل الحاقا بما ثله من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أى الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت فى باب الهمزة فى لفظ الاروى لكن منها أيضا ان مخه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تتحمل به فى صوفة ولحمه وشحمه يسهقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصاة

والصور قابضة بيديه ورأسه بفمه وعمامته كما للملك الذى يقوم صفا لكن غرزته من قبل وجهه وله قصيبة واحدة من قفاه واصلة الى طرف جناحه الذى التثم به وبرأس القصيبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو رافع رأسه بالصور الى ربه والله أعلم بذلك

(الباب الرابع)

جبرائيل صلوات الله عليه أبيض الوجه يميل الى الحمرة بشئ يسير وله قصيبتان الى أطراف أجنحته من كل جانب واحدة وهو ليس

فى مثانته يبرأ باذن الله تعالى *(الوقواق)* كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاق المتقدم فى باب القاف

(بنات وردان) بفتح الواو وتسمى قالية الافاعى وهى دويبة تتولد فى الاماكن الندية وأكثر ما تكون فى الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهى الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك ان أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا اذهب ينجو كما قالوا اذهب يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا اذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعته * خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى
كمثل أنصاف بسر أحمر تركت * من بعد تشقيفه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التى لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت فى الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ما ليست له نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم فى الذباب هذا الحكم *(فرع)* قال الاصحاب ما لا يظهر فيه منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعد الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم فى أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه فى الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى فى الساقين وفى جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

(باب الياء)

(يأجوج ومأجوج) يهمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهى شدته وقوته ومنه أجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير فى يأجوج يفعول وفى مأجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهرى ويحتمل ان يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على انهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فيأجوج فاعول مثل داود وجالوت ٣ ويكون من يج وماجوج فاعول من مج والاسماء الاعجمية مثلها لا تهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهمز فخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهى الاختلاط كما قال تعالى فى صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض جاء فى تفسيره أى مختلطين ولعل يج الذى ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والافان يج لا يعرف فى كلام العرب لعزة مخرج الجيم والياء والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم وبهما قرئ فى السبع والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك ﴿قلت﴾ وفيه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون * وروى الطبرانى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل

له نعال برجليه وملبوسه لا يوصف من كثرة ألوانه وحسن صنعته وعلى رأسه عمامة بيضاء كاكليل الملك الذى يقوم صفا ولها من الوجه طرف ومن القفا طرف وعينان وجناحان كاكليل الملك الذى يقوم صفا تبارك الله أحسن الخالقين ما أحسن خلقته والله أعلم بذلك

(الباب الخامس)

ميكائيل صلوات الله عليه لونه كلون جبرائيل ملبوسه أحمر وفوق الاحمر أزرق غمامته منقشة بنقش كالتاج وردى وهو متكئ وجهه على كتفه الايسر وعيناه وجناحاه وذوائبه كاكليل الملك

ولا خنزيرا الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال وهب بن منبه يأجوج ومأجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس * وقال علي رضي الله تعالى عنه يأجوج ومأجوج صنف منهم في طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذي بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه ويخرجون وتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف في رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم * (فائدة) * سئل شيخ الاسلام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم فأجاب انهم أولاد حواء وآدم عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت في قدر أعمارهم شيء انتهى وقد تقدم في الكركند ما نقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا * وروى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب للجميع * وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذي فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله ان يقولوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وفي مسند الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوي الكافر فيه أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذي جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذي عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله في هذا الحديث ان زينب رضي الله تعالى عنها قالت نهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووي رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفي كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى في جواب ألست بربكم ونعم في جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضي الله تعالى عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصي مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم * وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفي قال بينما أنا قاعد مع أبي بكرة

الذي يقوم صفا وعمامته كعمامته لكن غرزته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر وردي وأبيض وأحمر والحق لا يعلمه الا الله وعلى كتفه الايمن تحت صليف اذنه باصل قصيبته عين مكتوبة ومنحدرة على صدره الى أبطه الايسر بالذهب والله أعلم بذلك

(الباب السادس)

عزرائيل صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب الى السمرة شيأ يسيرا وملبوسه وردي مخطط باحمر وفوق هذا الملبوس غمامة خضراء تميل للدكونة شيأ يسيرا وشد وسطه أحمر وعمامته كعمامة الملك الذي

٣ قوله ويكون من يج أي فتكون ألفه زائدة وكذلك ألف ماجوج كذا في القاموس اه

اذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضي الله تعالى عنه انطلقت الى أرض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك ان تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا البنيه من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كانه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كانه البرد المحبرة فقال صلى الله عليه وسلم من سمره ان ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك انهم كانوا إذا خرجوا الى أرض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كانه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافيخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كانه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يطرون التنانين في أيام الربيع كما يطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من المقابل وتعمهم على كثرتهم والله تعالى أعلم *(اليامور)* قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الابل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوي الى المواضع التي التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الاشجار وربما ينشب قرناه في شعب الاشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه *وهو حلال كالابل ومن خواص جلده انه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه *(اليؤيؤ)* طائر كنيته أبو رباح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآتي وكذا جاء في الشعر قال أبو نواس في طريدته

حفظ المهيمن يؤيؤي ورعاه * ما في اليآتي يؤيؤ شرواه

كذا استدل به الجوهري واعترض عليه بأنه مولد *وكان محمد بن زياد الزيادي يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخاري كالمقرون بغيره توفي في حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث *وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤ الكرم أي أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن في السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الاكل كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزدي ويخلط معه بعر الضب ويكتحل به يزيل البياض

يقوم صفا لكن أصفر شيأ يسيرا سروالة ازرق وأجنحته جناحان على مار أينا في الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض وله قصيبتا شعر أسود اليمنى نازلة على كتفه الايمن وخارجة من خارج جناحه الى طرفه باء وجاج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيأ يسيرا عنه ويده رمح برأسه خمس اسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذي يرمي النشاب هون الله علينا وعلى أمة سيدنا محمد جميعا غصص الموت والله أعلم

(الباب السابع)

ملائكة السماء الدنيا على صورة البقر وألوانها اسود

الذى فى العين باذن الله تعالى ومرارته تداف بماء الشهد انج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى *(اليعبور) * ولدا لحبارى وقد تقدم ما فى الحبارى فى باب الحاء المهملة *(اليعمور) *دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليامور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها فى كل سنة وهى صامتة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو أسرع من الايل وقال الجوهرى اليعمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل فى أحد شقى الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) فى كتاب العرائس للامام العلامة أبى الفرج بن الجوزى قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا فى الطريق فلما كان قريبا من المدينة التى قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لى عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولى اليك حاجة فقال وما هى قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتى اليك فقال له يا أخى وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هى قال اذا كان الشيطان مارد الا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمى منا ما دواؤه قال دواؤه ان يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البرى فيقطر فى أنفه الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لى من بعيد وقال لى بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء فجعلوا يضربونى ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شابة بجنى وانه منذ أمسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشيأ من دهن السذاب البرى فاتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فخرميتا من وقته وساعته وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى *(اليحموم) * طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الحجاز وأظنه من نوع اليعاقيب والجعل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لا بارد ولا كريم أى لا بارد الثرى ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها اسود نعوذ بالله من شرها *(اليراعة) *طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كانه شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الامثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وان يراد به القصبة والجمع يراع فيهما *(اليربوع) *بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الرميح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شئ وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البحار أبدا يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الاصل من نافقاء اليربوع لانه لما أبطن الكفر

وأظهر

وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله اسود وجميع محاركه سود والباقى أبيض والله أعلم

(الباب الثامن)

ملائكة السماء الثانية على صورة العقاب اسود اللون ليس بحالك السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره ورؤس أجنحته ذهب والله أعلم

(الباب التاسع)

ملائكة السماء الثالثة على صورة النسر وردى اللون أطراف ريشه اسود لكن وردينته تميل الى السواد شيأ يسيرا صدره وصدر أجنحته ذهب منقط ريشها بسواد ومنقاره ورجلاه زرق

واظهر الايمان وورى بشئ عن شئ ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ماهو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى * وفى طبعه أنه يطأ فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش وأسنان واضراس فى الفلك الاعلى والاسفلى قال الجاحظ والقزوينى اليربوع من نوع الفأر زاد القزوينى وهو ومن الحيوان الذى له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى أجحرتها فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته ووالت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيأ يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغى أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحلله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لانه من الحشرات دليلنا ان الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وان الاصل الاباحة الا ماخص بالتحريم (الامثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين ويتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعد ان ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انسانا كذلك ﴿اليرقان﴾ هو دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال زرع ميروق قاله ابن سيده * (اليسف) * الذباب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة مستوفى * (اليعر) * بفتح الياء المثناة تحت وبالعين المهملة الجدى يشد عند زبية الاسد وعند مأوى الذئب ويغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء فى طلبه فوقع فى الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكدو وقيل هى بالغين المعجمة (قالوا فى أمثالهم) أسمن من يعر ذكره حمزة وغيره * (اليعفور) * الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم العيافير تيوس الظباء قال بشر بن أبى خازم

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

وفى حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمى يعفورا للونه وهى العفرة كما قيل فى أخضر يخضور وقيل سمى به تشبيها فى عدوه باليعفور وهو الظبى والله تعالى أعلم * (اليعقوب) * ذكر الجل قال الجواليقى وهو عربى صحيح وأما يعقوب اسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمى كيوسف ويونس واليسع وقال الجوهرى يعقوب اسم رجل لا ينصرف فى المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الجمل مصروف لانه عربى لم يغير وان كان مزيدا فى أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر * عاد يقصر دونه اليعقوب * والجمع اليعاقيب قال الشاعر أودى الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شاو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير فى البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الاول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو على بن رشيق بأبيات منها

ما أغربت فى زيها * اليعاقيب الحجل جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى وبالحلل

والله أعلم بذلك

(الباب العاشر) ملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل زرق الالوان وصفتها مثل الفرس الذى أراد النهوض رفع يده ووضع الاخرى فى الارض والله أعلم بذلك

(الباب الحادى عشر) ملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين ملبوسها جميع الالوان الحسنة ووجوهها بيض وحمرة ولها عينان وجناحان وقصيبتان كالحبر الاسود ونعالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبى

صفر العيون كانها * باتت بتبر تكتحل وتخالها قد وكلت * بالنون والصوت الزجل
وكانما باتت أصا * بعها بحناء تعل من يستحل اصيدها * فانا امرؤ لا أستحل

(ومن حكمه) انه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعى فى الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد فى البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والاهلى والظبى والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج الانسى *(اليعملة)* الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك فى غزوة موتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه *(اليمام)* قال الاصمعى هو الحمام الوحشى الواحدة يمامة وقال الكسائى هى التى تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت هى زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهى أول من اكتحل بالاثمد من العرب وهى التى ذكرها النابغة فى قوله

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم فى حرف الحاء *(فائدة)* قال فى ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتى يضرب بهن المثل خمس وهى زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة * أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهى امرأة من بنى غير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء فى الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتى الشجر قالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقورعوا عينيها فوجدوا عرق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به * وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهى خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التى يقال لها حرب البسوس * وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهى امرأة من بنى عجل تزوجت من بنى العنبر * وأما ظلمة فيقال أزنى من ظلمة وهى امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت بيتا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما * وأما أم قرفة فيقال امنع من أم قرفة وهى امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكانت تعلق فى بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذى محرم لها * وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أحسنت المرأة اليك منت عليك تفشى سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال وددت انكم قلتم تزوج وقيل العجز فى ثلاث خصال قلة اكتراثه فى مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعنى ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه وتعبيره) كالحمام *(اليهودى)* حوت فى البحر وقد تقدم الكلام عليه فى باب الشين المعجمة *(اليوصى)* بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق أطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم فى باب الحاء المهملة *(اليعسوب)* اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى أبدا يمشى انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال

قصيباتها طوال الى الرجلين بل أزيد والله أعلم وعلى رؤسها معاصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ما خلق وهو الذى خلقهم وهو أعلم بهم

(الباب الثانى عشر)
ملائكة السماء السادسة

على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردى اللون وتحت ذلك نوع آخر أزرق وقصيبته واحدة وعمامة بيضاء وله جناحان لونهما أخضر ورؤسها ذهب وله محازم ونعال فالمنشد وردى اللون يميل الى السواد شيأ يسيرا والنعل أسود والله أعلم بذلك

(الباب الثالث عشر)
ملائكة السماء السابعة

على صورة بنى آدم ملبوسهم

الجوهرى هو أطول من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشير

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والياء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلول غير صعفوق * وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحسن بن عبد الله العسكرى قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سليمى يمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر فأنشد قائلا

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى

وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلان موت خير من حياة كانها * معرس يعسوب برأس سنان

وفى حديث مصعب ولو لا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد ههنا فراشة مخضرة تطير فى الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضى الله تعالى عنه وقيل انها احدى الافراس الثلاثة التى كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة فى وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الجلان حكاه الدمياطى فى كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أى رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هى كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذى لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى الا به فهى مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهى وهى منقادة لامره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها فى العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك ان أميرين منها لا يجتمعان فى بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الاميرين وقطعوه وانفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا أذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه وقال على رضى الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت أنفى وشفيت نفسى وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا فى ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على ان يده احتملها طائر فى وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا فى الطائر ما هو وفى أى مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة فى ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملتها عقاب فألقتها فى ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ فى شرح المهذب ألقاها بمكة * وفى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل ان الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها

أصفر وفوق الاصفر كالنمنانة وردى يميل الى الحمرة والدكنة وقصائب سود غاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر وأزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك وأجنحتها على أكنافها سبحان الذى خلقهم ما أعظم سلطانه وأوضح برهانه وشداد أوساطها زرق

﴿الباب الرابع عشر الحفظة﴾

وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر وبالاخرى قلم وهو على كتف الانسان وجوههم بيض تميل الى الحمرة وملبوسهم أزرق ولكل واحد منهم قصيبة شعر من ورائه لا غير وعمامة بيضاء ونعلان

*ولما مات أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على باب البيت الذى هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فمثله على كرم الله وجهه باليعسوب فى سبقه للاسلام غيره لان اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة فى البر والقواصف الريح المهلكة فى البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم *وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عبد الله بن واقد الواقفى وفى ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفى رواية يعسوب الظلمة وفى رواية يعسوب المنافقين أى يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لامير المؤمنين على كرم الله وجهه أمير النحل (وهذا) ما انتهى اليه الغرض مما يحصل به فى هذا الشأن الاكتفا وختم بملك النحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفا وابتدئ بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا وحسبنا الله وكفى (قال مؤلفه) فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز فى دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿يقول محققه الفقير محمد الزقيم الاسيوطى﴾

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان بفضيلة المنطق والبيان على سائر الحيوانات وهداه الى نعمة الايمان ووالى عليه نعمه بتوالى الازمان وأكرمه بانواع المكرمات والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان المبعوث الى الانس والجان المؤيد بالمعجزات الباهرات وعلى آله الطيبين أولى العرفان وأصحابه الفائزين برفقته فى أعلى الجنان صلاة وسلاما دائمين مادامت الارض والسموات (أما بعد) فقد تم بعون الملك المنان طبع هذا الكتاب المسمى بحياة الحيوان تأليف العلامة الذى لا يدرك شأوه اذا جرى الفهامة الشيخ كمال الدين الدميرى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وهو كتاب جليل لا يعرف قدره الا من يعانيه فيقتطف من حدائق ألفاظه أزاهر معانيه محلى هامشه بكتاب نفيس حسن الترتيب عجيب الوضع فى بابه غريب وهو المسمى بعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله وأكرم مثواه وذلك بالمطبعة الخيريه التى مركزها بخط الباطنيه ادارة حضرتى (السيد عمر حسين الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما) فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٩ من هجرته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه مالاح بدر تمام وغرد على الايك حمام

برجليها سود وأجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشئ من السواد شيأ يسيرا وباقى الجناح أحمر وخطط بيض فى وسطه وكل منهم واضع رأس قلمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيآت والله أعلم

﴿الباب الخامس عشر﴾

هاروت وماروت فى بابل صفرا الاجساد عراة لكل منهما بنيان الى ركبته أزرق اللون مشدودان بالحديد من أصول ساقيهما رؤسهما الى تحت وأرجلهما الى فوق والله أعلم

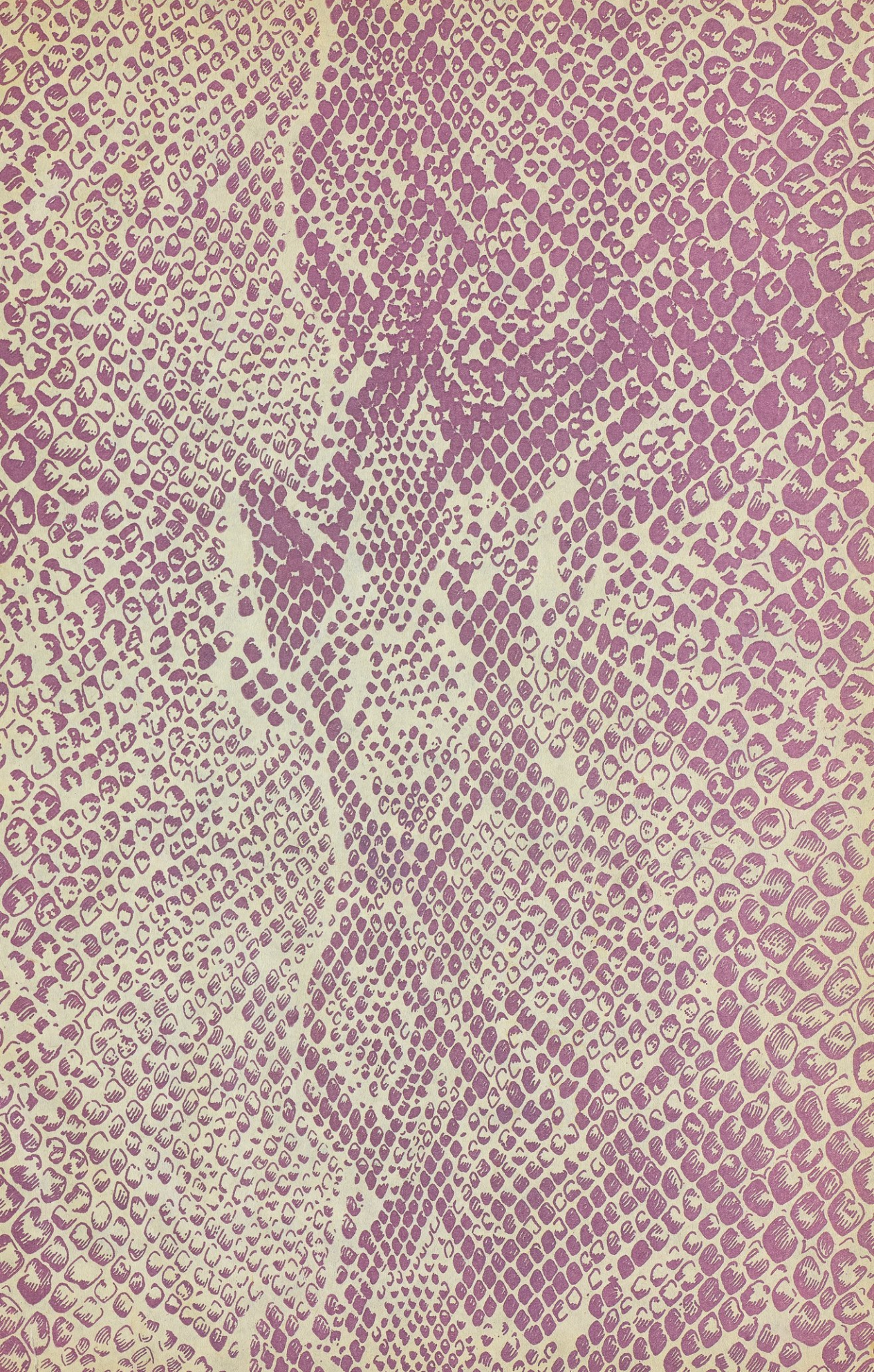

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0037119958

DATE DUE

DATE DUE

OCT 31 1977 CIRC. OFFICER
APR 3 1 1978

PRINTED IN U.S.A.

07913966

AL HAYUAN

INSERT

LOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

07913966

NOV 28 1966